کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب مجلد ارواح نورالدین
مؤلف
موضوع
شمارهٔ دفتر ۲۷۱۳۱
۱۰۵۱۲
۱۰۲۶۰
۱۰۲۶۰
خطی - فهرست شده
۱۰۲۶۰
بازدید شد ۱۳۸۴

کتابخانه
مجلس شورای ملی
۱۳۰۲

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي شرح صدورنا بانوار معرفته ونور قلوبنا باسرار طاعته وهدانا الى التفكر في آيات عظمته ومن علينا الى النظر في آثار رحمته ولم يحجل قدمي اقدام الاوهام ومرمى سهام الافهام مجرى الى حرم ذاته ورتق قلوب الطالبين الهمة حيرى في بيداء صفاته والصلوة والسلام على محمد واهل بيته الذين هم الى آثار عناية الله ناظرين وفي حكمته في اهاله متفكرين اما بعد يقول خادم علوم الدين ابن محمد بن مرتضى المدعو بنور الدين حشره الله مع الصديقين ان اعظم السعادات وارفع القربات معرفة الله وطاعته ولاجلهما ابدع ما ابدع وصنع ما صنع وليس المقصد الاصلي من خلق الخلق وارسال الرسل فازال الكتب الا تحلي العباد بحلية الصورية وتخلقهم باخلاق الربوبية والايات والاخبار في فضل العبادات وتحصيل العلوم و الكمالات كثيرة وفي الاجر المترتب على كل الجمهور غير يسيرة ومن اراد ان يسلك سبيل الاستقامة ويفلح بنعيم دار المقامة ويفوز بلقاء الله يوم القيمة ويتمكن في مقعد الصدق والكرامة فعليه ان يفرغ وسعه ويصرف عمره في الديانات الشرعية و الرياضات العقلية ولن يتيسر الصعود الى ميناع تلك المدارج والمنزول الى فناء ذي المعارج الا بمعرفة اصول الدين في ضمن التخلي بزينة والاعمال الدينية والتحقيق بحقايق العلوم اليقينية وما لم يعرف الانسان الاسرار المودعة في الاعمال الشرعية والحكم المدرجة في المعارف الالهية والثمرات المترتبة عليها والغايات المنتهي منها المرتبات له تحصيل تلك المقامات العلية والمنازل السنية فظهر ان اكتساب المعرفة الكاملة والطاعة المقبولة موقوف على النظر في حكم الخاطر العليم وقدرة الصانع الحكيم والتدبر في اسرار الدين والتفكر في الطافة رب العالمين لا بالاعراض عن التفكر في حقايق الموجودات و التدبر في آيات الله في الارض والسموات كما قال تكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقد حث الله في كثير من الايات على اكتساب العلم بالنظر والاعتبار والتدبر والافتكار في الايات والاثار مثل قوله فاعتبروا يا اولي الابصار وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وقوله اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ولاجل سمو وقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة فهذا السير الماموربه ليس الا السير الفكري والحركة المعنوية دون بعث الجوارح وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وقوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون الى غير ذلك من الايات التي مدح الله الناظرين في سمات الاشياء والمتفكرين في خلق السموات والارض والذاكرين الله من ملاحظة صنعه وجوده في مواضع كثيرة وكفى بقوله ويتفكرون في خلق السموات والارض وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق

۹۸۶۱

السموات والارض ولا ريب ان التفكر هو مفتاح الانوار وميدا الاستبصار وشبكة العلوم ومصيد المعارف والفهوم عن النبي صلى الله عليه وآله قال التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات النور وعن الباقر عليه السلام قال اجاد التفكر يستدل الرائد المنقب على الصادق عليه السلام التفكر وراء الحسنات وكفارة السيئات ورضا للقلوب وفسحة للخلق واصابة في صلاح المعاد واطلاع العواقب واستزادة في العلم وهو خصلة لا يعبد الله بمثلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ولا تنال المنزلة الا التفكر الا من خصه الله بنور التوحيد والمعرفة وعنه عليه السلام افضل العبادة ادوام التفكر في الله وفي قدرته ولا غلو ان ليس مراده عليه السلام من التفكر في الله التفكر في ذات سبحانه فانه ممنوع من لاثر ورد في الحيرة والدهش واضطراب العقل كما ورد في الاخبار وفي الخبر اياكم والتفكر في الله ولكن اذا رايتم ان تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه وفي خبر اخر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا ولن تقدروا بل مراده عليه السلام من اوان التفكر في الله هو في قدرته النظر الى افعاله وعجايب صنعه وبدايع اموره في خلقه وما بينه على جلاله وكبريائه وتقدسه وتعالية وفي بسط نعمائه واياديه وما يدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيته وقدرته واحاطته بالاشياء ومعيته لها وعن الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله وقال الجنيد اشرف المجالس واعلاها المجالس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتنعم بنسيم المعرفة والشرب بكاس المحبة من بحر المودة والنظر بحسن الظن بالله ثم قال بالها في مجلس ما اجملها ومن شراب ما الذ طوبى لمن زقم وحقيقة الفكر احضار معرفتين في النفس ليستثمر منهما معرفة ثالثة فالمعرفة نتاج المعرفة فاذا حصلت معرفتان واذ دوجتا مع معرفة اخرى حصل منهما نتاج اخر وهكذا تمادى النتاج وتمادى العلوم بتمادي الفكر الى غير نهاية والتفكر مرآت صفاوته ومجاري مكارمه وثمرات غير متناهية وانما يكون لكل احد بحسب عقله وفهمه وربما تمادى تفكر العامة وهو المشار اليه بقول الصادق عليه السلام حيث سئل عما يروى ان الناس ان تفكر ساعة من قيام ليلة قيل كيف يتفكر قال يمر بالخربة او الدار فيقول اين ساكنك اين بانيك مالك لا تتكلمين فان اذن الله هنا التفكر ويدعى الى فكر الله والدار الاخرة وما يقرب او يوصله تفكر المتوسطين وهو ما يكون في المعاملة بين العباد وبين ربهم في حسناتهم وسيئاتهم وفيما يفعل بهم من اللطف والاحسان والحلم والعفو وغير ذلك فانه اذا تفكر العبد في حسناته هل هي تامة اي ناقصة موافقة للسنة او مخالفة لها خاصة عن الشرك والشك او مشوبة بها يدعوه لا محالة هذا التفكر الى اصلاحها وتدارك ما فيها من الخلل وكذا اذا تفكر في سيئاته وما ترتب عليها من العقوبات والبعد عن الله سبحانه يدعوه ذلك الى الانتهاء عنها وتدارك ما اتى بها بالتوبة والندم واذا تفكر في لطف الله بعباده وانعامه اليهم ورافته ورحمته عليهم يدعوه ذلك الى البر والعمل والرغبة في الطاعات والانتهاء عن المعاصي والى اشارة امير المومنين عليه السلام بقوله التفكر يدعو الى البر والعمل وما علا تفكر اولى الالباب فهو النظر في حكم الخاطر العليم وقدرة الصانع الحكيم والتدبر في اسرار احكام الله وما الجملة ما يتعلق بمهمات العلوم الدينية ويغني الدين المعاملة التي بين العبد وربه وهي تنقسم الى ما يتعلق بالعبد وصفاته وافعاله والى ما يتعلق بالمعبود وصفاته وافعاله فما يتعلق بالعبد اما ان يكون نظرا فيما هو عجوب

عند الله لو مكروه وما يتعلق بالرب اما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واسمائه الحسنى واما ان يكون نظرا في افعاله وملكه وملكوته وكيفما كان الفكر في هذا الاقسام مثال ليتوان حال السايرين الى الله والمشتاقين الى لقائه نضاهي حال العاشق فلنتخذ العاشق المشهور مثالا فاعلم ان العاشق المستغرق الهم بعشقه لا يعدو ذكره من ان يتعلق بعشوقه او يتعلق بنفسه فان تفكر في جماله وحسن صورته وخلاله ليتنعم بالفكر فيه ويتلذذ بمشاهدته واما ان يتفكر في افعاله اللطيفه الحسنه الدالة على اخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضعفا للذته ومقويا لمحبته وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي يسقطه من محبوبه حتى يمقتها او في الصفات التي يقربه منه ويحببه اليه حتى يتصف بها فان تفكر في شيء خارج من هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق ويستولي على القلب حتى لا يترك فيه متسعا لغير فمحبت الله سبحانه ان يكون كذلك فلا يعدو تفكره محبوبه وما كان تفكره محصورا في هذه الاقسام لو يكن خارجا عن مقتضى المحبة اذا عرفت هذا فاعلم انه قد تصدى ائمتنا الراسخون في العلم سلام الله عليهم لبيان هذه الاقسام على ما جاء في الكتاب والسنة بما لا مزيد عليه وفهمونا الاماميون شكر الله مساعيهم لو بالوا الجد في ضبط اثارهم واقاويلهم ونقل اخبارهم وكلماتهم واستغرقوا وسعهم في شرح اخبارهم واستنباط قواعد الاحكام ومسائل الحلال والحرام من رواياتهم وحكمونا الا هتدين وعرفونا الموحدون اعلى الله درجتهم فاصرفوا اكدم وبذلوا مجهودهم في تحقيق محاسن الاخلاق ومساوئها وكيفية تطهير النفس وتنويرها والكشف عن حقيقة العلوم المتعلقة بمعرفة المبدا والمعاد الناضرة في يوم التناد من عبادانهم واشاراتهم صلوات الله عليهم وعلى المتبعين لاثارهم والمستضيئين بانوارهم ومؤلفات علماء الفرقة الناجية وفضلائهم في فنون العلوم غير محصورة ومصنفاتهم في ذلك مشهورة الا ان ثلوب الانام في هذه الاعصار والايام عن تحصيل نيل السعادة نائمة واعينهم عن الاشتغال بما ينفعهم ولا يضرهم في المنافين هامدة بل قلوب اكثرهم لاسرار الدين وعلوم الاخرة منكرة وعن اقتباس انوار اليقين والمعارف مستنفرة ويفرون من اهليها فرار الحمار من القسورة مع ان علم الحجة واضحة وانارة الهداية لائحة فرايت ان اذلف كتابا متضمنا لمجاري الفكر في الحكم والاسرار لمخزونة تحت اوامر الله ونواهيه وفي الاصول الانوار المشرقة من شمس سماء عظم الله وتعالى وشمائل من اجناد الائمة الاطهار عليهم السلام ومن كلمات اساطين العلماء الكرام وافاداتهم اناصل الحكماء العظام في الحكم والمنافع المدرجة في الشريعة المقدسة والفوائد والمصالح المودعة في معرفة الله واعمال المحكمة وفي ترغيب العاملين الى افشاء الباقيات الصالحات وتشويق السالكين الى نيل رفيع الدرجات على ما يحيي الاشباح ويضيء ويروح الارواح ويجليها بعبارات رايقة تشير الى اسرار اعمال المتقين واشارات شايقة تهدي الى انوار علوم الاولين والاخرين فنجا بحمد الله كتابا يقر عيون السالكين بمطالعته ويهتز ارواح العارفين بملاحظته ولا اشتمل على ما فكرنا واحتوى على ما يسر ناظري بان يسمى بصفاة الاشباح وجلاء الارواح هذب الله به اشباح العاملين بمجده وعزته المقربين ولما كان مطالب هذا الكتاب منقسما الى مجاري الفكر في الطاعات المتعلقة بالعباد وهي تنقسم الى اسرار علم الشرايع وعلم الاخلاق

والى سارح الفكر في المعارف المرتبطة بمهام الرشاد وهي تنقسم الى انوار النظر في معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والنظر في افعاله سبحانه وملكه وملكوته لاجرامين مقاصد الكتاب في اربعة فنون يتكون الفن الاول في مجاري التفكر في اسرار الطاعات الاهية والعبادات النفلية والديانات الشرعية والمنافع المندرجة تحتها والمصالح المترتبة عليها والفوايد الحاصلة منها والترغيب الى الانتهاج بانهادها واجتنائها واثمارها والاهتداء بانوارها لينال السالكون بشوبركاتها بغيا مقصيا و يبتغوا لها مقاما كريما ويفوزوا فوزا عظيما ليكون الاطلاع على تلك الاسرار وسيلة لهم الى الصعود الى مدارج الكمال والاتصال بالعقل الفعال والوصول الى مقام الوصال وفيه ابواب الباب الاول في معنى الشرع وبيان الفرض من التكاليف الشرعية اعلم ان الشرع عبارة عن قانون الهي انزل الله سبحانه على لسان نبي رسله واوصيائهم المعصومين عليهم السلام الى عباده ليعلموا به ويلتزموه ليفوزوا بذلك سعادة الابد فان تخلفوا عنه جروا من نيل السعادة بقدر تخلفهم عنه واستوجبوا العقوبة الابدية وهو اما بعبارات محكمة كاشفة عن وجه المراد واما بعبارات متشابهة ايهمت لامتحان العباد وان تحققوا برعاية الاحتياط فيها زيادة الاجر في العادة وترقيا لدرجة الحرمان عن ذلك لازدياد قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وقال النبي انما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وشبهات بين ذلك والوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وفي تزلك الشبهات يخامر المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم وفي الحديث حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك واما ما يعده بعض المتشرعة من الشرع وما ليس كذلك اعني ما استنبطوه بالراي والاجتهاد ابتغاء لتاويل المتشابه فهو الوسوسة والهوى فهو ازاء الشيطنة والنكراء شبيه بالشرع وليس بالشرع وفي بعض خطب امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء لم يدعها نسيانا فلا تكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها وفي بعض رسائل الصادق عليه السلام واتبعوا اثار رسول الله صلى الله عليه واله وسنته فخذوا بها ولا تتبعوا اهواءكم وارائكم فضلوا فان اصل النار عند الله من اتبع هواه وراء بغير هدى من الله وصل اعلم ان الغرض من وضع الشرايع هو ان طبايع اكثر الناس مجبول على العدو له عن منهج الحق والانحراف عن سنن العدل كما اشار اليه سبحانه بقوله وقليل من عبادي الشكور فلو ان الناس اهملوا وطباعهم وتركوا وهوى وخلي بينهم وطباعهم لتوغلوا في الدنيا وانهمكوا في اللذات الجسمانية وطلبوا دواعي القوى الظلمانية نضارتهم واعتمادهم بها من الطفولية والصبي حتى ذلك استعدادهم وانسلخوا عن رتبة الانسانية فصاروا مثلوا البهائم والسباع كما قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وان حفظوا دعوا بالسياسات الشرعية والعقلية والحكم والاداب النبوية ترقوا وتنورت بواطنهم بنور الملكية فلهذا وضعت العبادات وفرض عليهم تكرارها في الاوقات المعينة ليزول بها اوساخ الطبايع المتراكمة في اوقات الغفلات وظلمة الشواغل العارضة في ازمنة الجهالات واركاب الشهوات ومتنور بواطنهم بنور المحمود ويبعث قلوبهم بالتوجه الى الحق عن السقوط في هاوية النفس والغرور وينشرح صدورهم وينير بحار روح الانس وجبال الوحدة من وحشة الموى وتفرق الكثرة الاترى كيف امروا عند الحدث

الاكبر ومباشرة الشهوة بتطهير البدن بالغسل وعند الحدث الاصغر بالوضوء وعند الاشتغال بالاشتغال الدنيوية
في ساعات الليل والنهار بالصلوات الخمس المزيلة للكدورات مدركات الحواس الخمس الحاصلة للنفس منها كل بما يناسبه و
كذلك وضع وحشة بازاء تفرقة الاسبوع وظلمة انقراض بدنوب الاشغال والمكاسب والملابس البدنية والملاد الجسمانية بالاجتماع
يوم على العباده والتوجه ليزول وحشة التفرقة بانس الاجتماع والحضور ويحصل بدل ظلمة التفرقة نور المحبة الايمانية ويرفع عنهم
ظلم الاشغال الجزئية والاعراض عن الحق من جهة الاعراض المختصة بشخصه وهكذا الحال في اكثر التكاليف اذ مرجع الغرض في
اكثرها الى تصفية القلب عن ظلمة الدنيا وتجريده الباطن عن كدورة الطبيعة ودرن اللذات وتخليص العقل عن طاعه
الهوى والشيطان بنور الحق والايمان وايضا لما كان مقصود الشرايع كلها سياة الخلق الى جوار الله وسعادة لقائه والانتقال
من حضيض النقص الى ذروة الكمال ومن هبوط الاجسام الدنية الى شرف الارواح العلية وذلك لا يتيسر الا بمعرفة الله تعالى
ومعرفة صفاته والاعتقاد بملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر لان قوام الممكن بالواجب وقوام العبد بالرب فلم يعرف العبد نفسه
بالعبودية فلم يعرف نفسه ولا ربه وما لم يعرف ربه بالربوبية فكذلك لم يعرف ربه ولا نفسه شرع للناس معرفة الله والصعود
اليه وسلم معرفة النفس بالذلة والعبودية وكونها معرضة لمعات ربه مستهلكة فيه ولكن لا يتم هذا الا في الحيوة الدنيا لكون
النفس في اول تكونها ناقصة وبالقوة والاستفادة من حال نقص الى حال تمام لا يكون الا بحركة وزمان ومادة قابلة وهذه الاشياء
من حصايص هذه النشاة الحسية هو المعنى بقوله عليه والسلام الدنيا مزرعة الاخرة فصار حفظ الدنيا التي هي النشاة الحسية
للانسان ايضا مقصودا حتى وديانا بعد الدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من امور الدنيا بمعرفة الحق الاول والزلفى لديه
وتحصيل النشاة الاخرة والقرب اليه تعالى شيان النفوس والاموال فاذا كان معرفة الله هي الغاية القصوى والثمرة العليا
فاضل الطاعات ما يفتح بابه معرفة الله ثم ما يفتح بابه جيوة النفوس ثم ما يفتح بابه المعايش التي بها تحيوة النفوس وحصل
من هذا ان اكبر المعاصي ما يسد الباب الاول ثم الثاني ثم الثالث **وصل** يجب على كل مكلف متابعة الشريعة الشريفة
والاقتداء برسول الله في جميع مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى في هيئة اكله وقيامه ونومه وكلامه لسائر الناس في
العبادات فقط بل في العادات ايضا قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال ما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وان اشتبها الوقوف على السبب المرجح في الاتباع في جميع الافعال والاقوال والاحوال فاعلم ان
ذكر السير في احاد سنة صلى الله عليه واله مما لا يمكن شرحه ولكن ينبغي ان يفهم ان السير في المتابعة ينحصر في ثلثة الاول
انا قد وقع التنبيه في مواضع كثيرة على العلاقة التي بين عالم الملك والملكوت وبين الجوارح وكيفية تاثير القلب بها في الجوارح
وان القلب كالملاة ولا يخلى فيه حقايق الا بتصفيله وتنويره وتعديله اما تصفيله فبازالة خبث الشهوات وكدورة
الاخلاق الذميمة واما تنويره فبانوار الذكر والمعرفة وتبقين عليه العبادة الخالصة اذا ادبت على كمال الحرمة بمقتضى السنة
واما تعديله فبان يجري جميع حركات الجوارح على قانون العدل اذ اليد لا تصل الى القلب حتى يقصد لتعديله فيحدث فيه

هيئة تعتدل صحيحة لا اعوجاج فيها وانما التصرف في القلب بواسطة تعديل الجوارح وتعديل حركاتها ولهذا كانت الدنيا
مزرعة الاخرة ولهذا عظم حسرة من مات قبل التعديل لانسداد طريق التعديل بالموت اذا انقطعت علاقة القلب عن الجوارح
فيها كانت حركات الجوارح بل حركات الخواطر ايضا موزونة بميزان العدل حادثة في القلب هيئة عادلة مستوية فيتعدى ما قبل
الحفاظ على تلك الصحة والاستقامة كما يتعدل المراة المعدلة للحاكاة الصور الصحيحة من غير اعوجاج ومعنى العدل وطبع
الاشياء سواء صحيحا ومثاله ان الجسم مثلا اربعة وقد عرض منها حجبة العبالة بالتشريف فالعدلان يستقبل القبالة في احوال
الذكر والعبادة والوضوء ان يخرجوهما عند قضاء الحاجة وكشف العورة اظهارا لفضل ما ظهر فضله وللبين زيادة
على اليسار غالبا بفضل القوة فالعدل تفضيلها على اليسار فليستعمل في الاعمال الشريفة كاخذ المصحف والطعام وترك
اليسار للاستنجاء وتناول العادرات وانت اذا تفودت دعاية العدل كذلك في جميع دقايق الحركات صارت العدالة
والصحة هيئة راسخة في قلبك واستوى صورته وبه يستعد لقبول صورة السعادة ولذلك قال تعالى سويته ونفخت فيه من
روحي فروح الله مفتاح ابواب السعاده ولو لم يكن نفخها الا بعد التسوية وتهيئ المسوية رجح الى التعديل الثاني ان تعلم
ان الاشياء المؤثرة في بدنك بعضها بعقل تاثيره نوع من المعاسبة الى الحرارة والبرودة والرطوبة اليبوسة كقولك ان العسل
يضر المحرور وينفع البارد مزاجه ومنها ما لا يدرك بالقياس ويعبر عنه بالخواص وتلك الخواص لا يوقف عليها بالقياس
بل بعد الوقوف عليها بوحي والهام فالمغناطيس يجذب الحديد والسقمونيا يجذب بخاط السفراء من اعماق العروق لا على القياس
بل بخاصية وقف عليها اما بالالهام او التجربة واكثر الخواص عرفت بالالهام واكثر التاثيرات في الادوية وغيرها من قبيل الخواص
فكذلك فاعلم ان تاثير الاعمال والقلب ينتهي الى ما بينهم وجه مناسبة كعلمك بان اتباع شهوات الدنيا يوكد علاقة مع هذا العالم
فيخرج من العالم منكوس الراس مولیا وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه وكعلمك بان المداومة على الذكر يوكد الانس بالحق ويوجب
المحبة حتى يعظم اللذة عند لقاء الدنيا والقدوم على الله تعالى اذ اللذة على قدر المحبة والحب على قدر المعرفة والذكر ومن الاعمال
ما يؤثر في الاستعداد لسعادة الاخرة او شقاوتها بخاصية ليست على القياس لا يوقف عليها الا بنور النبوة فاذا راى النبي
صلى الله عليه واله فتح عدل عن احاد الناس الى الاخر واثر عليه مع قدرته عليها فاعلم انه لا اطلاع بنور النبوة على خاصية
فيه وكشف من عالم الملكوت كما قال رسول الله صلى الله عليه واله يا ايها الناس ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم ما تجهلون
وامركم لا بكثير احد كم الكلام عند المحاسة فان يكون منسوخ الولد الحديث وهذا ينبهك على الاتباع فيما لا تفهم وجه
الحكمة فيه الثالث ان سعادة الانسان في ان يتشبه بالملائكة في التزوج عن الشهوات وكسر النفس الامارة بالسوء ويبعد عن
مشابهة البهيمة المهملة سدى التي تسرسل في اتباع الهوى والشهوات بحسب ما يقتضيه طبعها من غير جانبي وهما تعود
الانسان في جميع امور ان يعقل ما ديناه من غير جانبي الف اتباع مراوده هواه وغلب على قلبه صفة البهيمية فصلحته ان يكون
في جميع حركاته ملجما بلجام يصده عن طرفي الى طرفين كيلا ينسى نفسه العبودية ولزوم الصراط المستقيم فيكون اثر العبودية

لها مما عليه في كل حركة اذا لا يفعل شيئا بحسب طبعه بل يجب الامر فلا يتفاوت في جميع احواله عن مصادمات الرياضة بايثار من الامور على بعض ومن القى زمامه في يد كلب مثلا حتى لو يكن تردده بحكم طبعه بل بحكم عنف نفسه او توهم والى هبول الرياضة الحقيقية اقرب من جعل زمامه في يد هواه ليسترسل استرسال البهيمة ويكفيك هذه التنبيهات الثلث على ملازمة الاتباع في جميع الحركات والسكنات وباتي في الباب الرابع ان شاء الله ما ينا سب هذا الباب في الاحتجاج عن فاطمة عليها السلام في خطبتها لها لله فيكم عهد قدمه اليكم وبقية استخلفها عليكم كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء اللامع امنية بصائر منكشفة سرائر متجلية ظواهر مغتبطة بها اشياعه قائدا الى الرضوان اتباعه مؤديا الى الجنة استماعه تهجم به المحجة الله المنزل وغرائمه المفسره ومحارمه المحذره وبيناته الحالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك والصلوة تنزيها لكم عن الكبر والزكوة تزكية للنفس ونماء في الرزق والصيام تثبيتا للاخلاص والحج تشييدا للدين والعدل تنسيقا للقلوب وطاعتنا نظاما معونة على استجلاب الاجر والامر بالمعروف مصلحة للعامة وبر الوالدين وقاية من السخط وصلة الارحام مناة للعدد والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة وبخس المكائل والموازين تغيير البخس والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس واجتناب القذف حجابا عن اللعنة وترك السرقة ايجابا للعفة وحرم الله الشرك اخلاصا بالربوبية فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واطيعوا الله فيما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه وفي علل الشرايع عن الرضا عليه السلام انه قال قائل لم امر الله العباد بها ثم قال لانه لا يكون بقاء ولا صلاح الا بالامر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب فان قال لم يتعبدهم قيل لئلا يكونوا ناسين لذكره ولا تاركين لادبه ولا لاهين عن امره ونهيه اذ كان فيه صلاحهم وفسادهم وقوامهم فلو تركوا غير متعبدين لطال عليهم الامد وقست قلوبهم ولا اتجهوا عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم في علل اصول الشرايع وفروعها ما لا يحصى وقد ضبط طرفا منها شيخنا الصدوق رحمه الله في كتاب علل الشرايع وساورد طائفة منها في مواضعها اللايقة بها ان شاء الله تعالى واذا عرفت محمل القول في اسرار الشريعة فلنشرع الان في تفاصيل ما يتعلق باعمال الجوارح من العبادات والديانات **الباب الثاني** في النية والاخلاص قال النبي صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى واعلم انه لا يحسب من عبادة الله ولا يعد من طاعته بحيث يترتب عليه الاجر في الاخرة الا ما اريد به التقرب الى الله والدار الاخرة اعني به وجه الله والتوصل الى ثوابه والخلاص من عقابه وبالجملة امتثال امر الله فيما يريد من عباده اليه يقول الله عز وجل ادعوني خوفا وطمعا وقال تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وكل ما ورد في الجنة والثناء عليها والاثار التي لا تحصى فرغب ورهب وعد واوعد وانما بنيهم على حسب اقدارهم ومقاديرهم وبواعثهم فمن عرف الله جل جلاله ولطف فعاله واحبه واشتاق اليه واخلص عبادته لله كان من اهلا للعبادة ولمحبته له احبه الله واخلصه واجتباه ووفقه الى ما وفقه واداناه قربا معنويا وودا ونوادوحانيا كما قال في حق بعض من هذه صفته وان له عندنا الزلفى وحسن مآب قال امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة

فعبدتك ومن لم يعرف من الله سوى كونه الها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما وان لم تجنه بنعم بها المطيعون ولم تنجه بما العاصين فعبده ليفوز بجنته او يكون له النجاة من ناره او دخل الله بعبادته وطاعته الجنة والنجاة من النار لا محالة كما اخبر عنه في غير موضع من كتابه فانما لكل امرئ ما نوى فلا تضيع الى قوله من ذهب الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب او الخلاص من العقاب زعما ان هذا القصد مناف للاخلاص الذي هو اراده وجه الله وحده وان من قصد ذلك فانما تصدى جلب المنفعة الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه فان هذا قول من لا معرفة له بحقايق الكاليف وعوايد الشاهد فيها فاعل ولا معرفة له بمقتضى السنة وحقيقتها وانها عبارة عن ابتغاء النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها وملايمها اما عاجلا واما اجلا لا مجرد قول الناوي عند العبادة افعل كذا قربة الى الله وتصور معنى هذا القول بخاطره وملاحظته بقلبه وان لم يكن النفس ابتغاء الى التقرب لهذا المنتفع بها عارية من جملة من الطاعات اذ لم يحضرهم النية وكانوا يقولون ليس يحضرني نية وذلك لعلمهم بان النية روح الاعمال وان العمل بغير نية صادقة رياء وتكلف فهو بسبب صفة لا يسمى قربة مخصوصة النية هي الارادة الباعثة للقدرة المتبعثة عن المعرفة وبيانه ان جميع اعمال الله لا تصح الا بقدرة وارادة وعلم والعلم منهج الارادة والارادة باعثة للقدرة والقدرة خادمة للارادة بتحريك الاعضاء وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام النية بدء ومن الغلب على قدر صفاء المعرفة ويختلف على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه هواه معه متهوذتان تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه يحول من طبعه وشهوته ومنيته نفسه منزجرة خوفا للملك ستره في سر احواله **وفصل** واما الاخلاص فهو تجريد النية عن الشوب فالاخلاص ارادة ومجمله تعالى ويعرف بالتفكر في صفاته وافعاله والمناجاة ثم ارادة تنفع الاخرة فمنها حفظ النفس عن البوار عليها ما اخلص عبد الايمان بالله اربعين يوما او قال ما اجمل عبد ذكر الله اربعين يوما الا زهد الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها واثبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثر كم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال لا يقبل عملا الا ما اريد به وجه الله وحده ولا يقبل عملا الا ما كانت نيته على قدر عمله والطريق الى الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للاخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فكم من اعمال يتعبد الانسان فيها وظن انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها ممزوجا لا يدري وجه الآفة فيه كما يأتي في باب الغرور وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اوحى الله تعالى الى داود الاخلاص سري استودعته قلب من احببته من عبادي لا يعلم العبد طاقة ثم لا يعمل العمل عند الله قديرا فوجب علي به مكافاة بعمله لعلمه انه لو طالبه بوفاء حق العبودية لتجرد اذى مقام المخلصين في الدنيا السلام من جميع الاثام وفي الاخرة النجاة من النار والفوز بالجنة **الباب الثالث** في الطهارة والنظافة قال الله تعالى والله يحب المطهرين وقال ولكن يريد ليطهركم وقال النبي صلى الله عليه وآله الدين على النظافة وقال الطهور نصف الايمان والمراد ان عمارة الظاهر بالطهور والتنظيف ناضة الباطن بالايمان والنصف الاخر عمارة الباطن بالاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة فينبغي للعاقل عند تخليه لقضاء الحاجة

ان يتفكر فيما حاء عن الصادق عليه السلم في مصباح الشريعة فهو ان قال هي المستراح ستراحا الاستراحة التفرس من اتقان النجاسات
واستفراغ الكثافات والقذر فيها والمومن يعتبر عندها ان الخالص من حطام الدنيا كذلك يعتبرها فيتفرج بالعدد
عنها ويتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها وينتكف عن جمعها واخذها استنكافه عن النجاسة والغايط والقذر و
يتفكر في نفسه المكرمة في حالكيف تصير ذليلة في حال ويعلم ان التمسك بالقناعة والتعفي يورث راحة الدارين فان
الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التجمع بها وفي ازالة النجاسة الحرام والشبهة فيعلن عن نفسه باب الكبر بعد معرفتها اياها
ويفرز من الذنوب ويفتح باب التواضع والتذلم والحياء ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب
الزلفى ويحبس نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله في دار القرار ويذوق طعم
رضاه فان المعول ذلك وما عداه الاسى وفي العلل عن ابي قاوعليهم سئل عن الغايط فقال تصغير لان ادمي لتلا يتكبر
وهو يحمل الغايط معه وعن الصادق عليهم في حديث في دخول الخلا قيل له الانسان يكون على تلك الحالة ولا يصير حتى يخطو
الى ما يخرج منه فقال انه ليبزق الارض ادبي الاوهو ملكان موكلان به فاذا كان على تلك الحالة بزق فيه ثم قال الا ترى ان
احدكم اذا نظر الى ما كنت تكدح له في الدنيا الى ما هو صائر وفي الغظم كان الصادق عليهم اذا دخل الخلا يقنع راسه قال
الصدوق ينبغي للرجل اذا دخل الخلا ان يتقنع لما سئل اقنع اذا غطى رأسه فجر مجرى نفسه من العيوب **وصل** وينبغي عند
السواك التفكر فيما جاء عن الصادق عليهم في مصباح الشريعة فهو ان قال قال النبي صلى الله عليه واله السواك مطهرة للفم
للرب وجعل من سنة الموكرة وفيها مناخ للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل وكان قيل ما الملوك من اساتك من مطهرك وكلك
بالسواك ذلك فانزل بحاسة ذو بك بالتضرع والخشوع والتمجد والاستغفار بالاسحار وطهرها طنك وظاهرك من كبوات
الخالفات وذكوبها المناهي كلما خالفت الله فان النبي صلى الله عليه واله اراد باستعماله مثلا لاهل اليقظة فهو ان السواك
نبات لطيف نظيف وغض نجر هذب مبارك والانسان خلق خلقه الله تعالى في الخلق الم واداه للضغ وسبب الاشتهاء
للطعام واصلاح المعدة وهي جوهرة صافية يتلوث بصحبة تضييع الطعام وتغير بخار التخمة وتولد منها الفساد في
الدماغ فاذا استاك المومن الغظ بالنبات اللطيف وسحها على الجوهرة الصافية ازال عنها الفساد والتغير وعادت
الى اصلها كذلك خلق الله القلب طاهرا صافيا وجعل غذاءه الذكر والفكر والهيبة والتعظيم واذا شابت القلب الصافي في
غذيته بالغفلة والكدر صقل بمصقلة التوبة ونظف بما الانابة ليعود الى حالته الاولى وجوهرة الاصلية الصافية
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وان النبي صلى الله عليه واله امر بالسواك لظاهر الانسان واراد بهذا
المثل ومن اناخ تفكر على باب العبرة في استخراج مثل هذه الامثال في الاصل والفرع فتح الله له عيون الحكمة والمزيد من فضل
الله والله لا يضيع اجر المحسنين **وصل** وكذلك ينبغي عند الوضوء التفكر فيما جاء عنه عليهم في الكتاب المذكور وهو انه
قال اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته

ودليلا الى بساط خدمته وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غير قال الله تعالى وهو
الذي ارسل الرياح بشرى بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيى به
كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حيوة القلوب بالطاعات وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوريته وبركته ولطيف
امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعماله في تطهير الاعتبار التي امر الله بتطهيرها واتباعها فانها اعضاء وسنته فان تحت
كل واحد منها فوائد كثيرة اذا استعملها بالجرمة انفجرت للعيون فوائد عن قريب عن قريب عاشر خلق الله تعالى كما مزاج الماء با
لاشياء تؤدي كل شيء حضرة ولا تغير عن معناه معتبر القول رسول الله صلى الله عليه واله مثل المومن الخالص كمثل الماء لتكن
صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين
عند طهارة جوارحك بالماء **وصل** الدنيا والاخرة ضرتان كلما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى فلذلك امر العبد
بتطهير الاعضاء الظاهرة الدنيوية عند الاشتغال بعبادة الله تعالى والاقبال عليه فامر في الوضوء بغسل الوجه الذي فيه اكثر
الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا التوجه ويقبل بوجه القلب على الله فمحال من تلك الادناس
ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر الامور الدنيوية والمشتهيات الطبيعية المانعة من الاقبال على الاخرة ثم بمسح الرجلين لان
بهما يتوصل الى مطالبه ويتوسل الى تحصيل مآربه فيطهرها جميعا ليسوغ له الدخول بهما في العبادة والاقبال عليها وامر في
الغسل بغسل جميع البشرة لان في حالات الانسان واشدها تعلقا بالملكات الشهوية حالة الوقاع وموجبات الغسل و
لجميع بدنه مدخل في تلك الحالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه واله عند كل شعرة جنابة فحينئذ كان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة
العلية فنعتها باللذات الدنية كان غسله اجمع من ايم المطالب الشرعية ليتاهل للجهة الشريفة والدخول في العباده المنيفة و
امر في التيمم بمسح الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء وصعا التلك الاعضاء الرئيسة وهضما لما يليقها باثر المرتبة الحسية
ولما كان المغلب من ذلك الحظ الاوفى والنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيرها من الرذايل والتوجهات المانعة من درك
الفضائل اولى من تطهيرها من الاخلاق الرذيلة وتخليتها بالاوصاف الجميلة فليقم مقام الغسل والازرار وليقم بساط الذل
والاعضاء عسى ان يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم وهو منكسر متواضع فيهب نفحة من نفحات نوره اللامع فانه عند المنكسرة
قلوبهم كما ورد في الاثر فمن هذه الاشارات الى ما يوجب الاقبال وتلافي سالف الاهمال في العلل عن الرضا عليه السلم
ان قال قال لم امر بالوضوء وبدايه قيل لان يكون العبد طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه مطيعا لامره منقيا من
الادناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتذكية الفواد للقيام بين يدي الجبار فان قال فلم وجب ذلك على
الوجه واليدين والراس والرجلين قيل لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه ويظهرها وجب فيما الوضوء
وذلك انه بوجهه يسجد ويخضع ويبدو بسله ويرغب ويرهب ويتبتل براسه يستقبل في ذكوعه وسجوده وبرجليه ويقعد فان
قيل فلم وجب الغسل على الوجه واليدين والمسح على الراس والرجلين ولم يجعل غسلا كله ولا مسحا كله قيل لعلل شتى منها ان العبادة

الغطى انما هي الركوع والسجود وانما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالراس والرجلين ومنها ان الخلق لا يطيقون
في كل وقت غسل الراس والرجلين يشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض والليل والنهار وغسل الوجه واليدين اخف
من غسل الراس والرجلين وانما وضعت الفرايض على قدر ما قل الناس طاقة من اهل الصحة ثم هم فيها القوى والضعيف وفيها
ان الراس والرجلين ليس هما في كل وقت باديان وظاهران كالوجه واليدين لوضع العمامة والخفين وغير ذلك فان قال
فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين حاجته ومن النوم دون سايرالاشياء قيل لان الطرفين هما طريق النجاسة وليس
للانسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه الا منهما فامر وا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك النجاسة من انفسهم واما النوم فان
النائم اذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه واسترخى فكان اغلب الاشياء عليه الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء هذه
العلة وعنه عليه السلام علة غسل الجنابة النظافة وتطهير الانسان نفسه مما اصابه من اذاه وتطهير صابر جسده لان الجنابة تخرج
من كل جسد فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله وعلة التخفيف في البول والغايط لانه اكثر واد وم من الجنابة ووضع فيه الوضوء
لكثرته ومشقته ومجيئه بغير ارادة منه ولا شهوة والجنابة لا تكون الا بالاستلذاذ منهم والاكراه لا يفهم وعلة غسل العيدين
والجمعة وغير ذلك من الاغسال الماضية من تعظيم العبد ربه واستقباله الجليل الكريم وطلبة المغفرة لذنوبه وليكون لم يوم
عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله فجعل فيه الغسل تعظيما لذلك اليوم وتفضيلا له على سايرالايام وزيادة له في النوافل
والعبادة وليكون ذلك طهارة له من الجمعة الى الجمعة وعن الكاظم عليه السلام ان الله انما صلوة الفريضة بصلوة النافلة وانما
صيام الفريضة بصيام النافلة وانما وضوء الفريضة يغسل يوم الجمعة فيما كان في ذلك سهو او تقصير او نسيان وعن الرضا
عليه السلام ان قال قال لم امر بغسل الميت قيل لانه اذا مات كان الغالب عليه النجاسة والافة والاذى فاحب ان يكون طاهرا اذا
باشر اهل الطهارة من الملايكة الذين يلونه وما سونه فيما بينهم نظيفا موجها به الى الله عز وجل فان قال فلم امر ان يكفن
الميت قيل لانه يلقى به طاهر الجسد وليلا يبتذل وعورته لمن يحمله او يدفنه وليلا يظهر الناس على بعض حالته وقبح منظره ولئلا
يقسو القلب من كثرة النظر اليه فيشذ ذلك المعاهر والفساد ولان يكون اطيب لنفس الاحياء وليلا يبغضه جميع من يلقى ذكره ومودته
ولا يحفظ بما حلفت او وساء وامر به واجب فان قال فلم امر بدفنه قيل لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغير ريحه
ولا يتاذى به الاحياء وبريحه وبما يدخل عليه من الافة والدثر والفساد ليكون مستورا عن الاولياء والاعداء فلا يتمثل عدو
ولا يحزن صديق فان قال فلم امر من غسله بالغسل قيل لعلة الطهارة مما اصابه من نضح الميت لان الميت اذا خرج منه الروح بقي
منه اكثر افته وليلا يلمح الناس به وبما ستر اذ قد غلبت عليه النجاسة والافة وعن الباقر عليه السلام سئل ما بال الميت يغسل قال لانظفه
التي خلق منها يوم يحيا وصل قال امير المؤمنين عليه السلام نعم البيت الحمام يذكر فيه النار ويذهب الدرن وفيه اشارة الى
انه ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن ذكر الاخرة في لحظة فانها مصيره ومستقره فيكون له في كل ما يراه من مراها او نار او غيرها عبرة
وموعظة فان نظر الى ظلمة اللحد وان نظر الى حية تذكر افاعي جهنم وان سمع صوتا هايلا تذكر نفخة الصور وان راى شيئا

حسنا تذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة رد او قبول تذكر ما يتكشف له في اخر امره بعد الحساب من الرد والقبول الى غير ذلك والحمام
اشبه شيء بجهنم النار من تحت والظلام من فوق فينبغي ان يتذكر هول النار بحرارة ويقدر نفسه محبوسا في بيت الحار ساعة و
يقيسه الى جهنم ويستعيذ بالله منها قال الصادق عليه السلام فاذا دخلت البيت الثالث فقل يعوذ بالله من النار ونسئله الجنة
نرددها الى وقت عز وجل عن البيت الحار وبا في بعض اداب الحمام في الباب الاخير من هذا القول ان شاء الله الباب الرابع
في الصلوة قال الله عز وجل والذين هم في صلوتهم خاشعون وقال قتل المصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على
الغفلة عنها مع كونهم مصلين لانهم سهوا عنها وتركوها وقال سبحانه اقم الصلوة لذكري وقال ولا تكن من الغافلين وقال لا
تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى يغفلوا ما تقولون فنبه على سكر الدنيا الذي فيه العلة وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قيل لم
امروا بالصلوة قيل لان في الصلوة الاقرار بالربوبية وهو صلاح عام لان فيه خلع الانداد والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة
والخضوع والاعتراف والطلب للاقالة من سالف الذنوب ووضع الجبهة على الارض كل يوم ليكون ذاكرا لله غير ناس له وليكون
خاضعا وجلا متذللا طالبا راغبا مع الطلب للدين والدنيا بالزيادة مع ما فيه من الانزجار عن الفساد جدا وصار ذلك عليه في
كل يوم وليلة ينهى العبد بدوام ذكره فيطول ويطيق وليكون في ذكره خالقه والقيام بين يدي ربه زاجرا له عن المعاصي وحاجزا
ومانعا عن انواع الفساد وفي خبر اخر عنه عليه السلام هكذا ووضع الجبهة على الارض كل يوم خمس مرات اعظاما لله وان تكون ذاكرا
غير ناس ولا بطرا وعن الصادق عليه السلام سئل عن علة الصلوة فان فيها شغلة للناس من حوايجهم ورغبة لهم في ايدانهم فقال فيها
علل وذلك ان الناس لو تركوا بغير تنبيه ولا تذكير للنبي صلى الله عليه وآله والباكر من الخبز الاول وبقاء الكتاب في ايديهم فقط لكانوا
على ما كان عليه الاولون فانهم فكانوا انحتوا وادبنوا ووضعوا كتبا ودعوا الناس الى ما هم عليه وقتلوهم على ذلك فدرس امرهم
وذهب حين ذهبوا واراد الله تبارك وتعالى ان لا ينسى امر محمد صلى الله عليه وآله فقرض عليهم الصلوة تذكرونه في كل يوم خمس
مرات بناد وابا سمه وبعيد وا ما الصلوة فبذكر والله لكيلا يغفلوا عنه وينسوه فلذلك ذكره وقال النبي صلى الله عليه وآله من
صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال انما الصلوة سكون وتواضع وتضرع وبتاس وتذلم و
تضع وتمد يديك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وقال اذا صليت صلوة فريضة فصل لوقتها صلوة مودع فخاف ان
لا تعود فيها اي مودع لنفسه مودع لهواه مودع لعمره سايرا الى مولاه كما قال تعالى ايما الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال
واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقال صلى الله عليه وآله لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وقال صلى الله عليه
وآله ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب العبد من صلوته ما عقل منها وعن الصادق عليه السلام ان العبد
لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها قيل هلكنا قال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن الباقر عليه السلام قال ان العبد ليرفع له من صلوته
نصفها وثلثها وربعها وخمسها فما يرفع له الا ما اقبل عليها بقلبه وانما امروا بالنوافل ليتم ما انقص من الفريضة ان قيل المستفاد
من هذه الايات والاخبار ان صلوة من يغفل عن سند عما يقول فيهما ويفعل ليست مقبولة لا بقدر ما اقبل عليه منها والفقهاء

لم يشترطوا الاحضور القلب عند التكبير والتوجه فكيف التوفيق وايضا فان المصلي في صلوته ودعائه مناج ربه كما هو معلوم
وقد ورد في الخبر ايضا ولا شك ان الكلام مع الغفلة ليس بمناجاة والكلام اعراب عما في الضمير ولا يصح الاعراب عما
في الضمير الا بحضور القلب فاي سؤال في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا ولا شك ان المقصود من
القراءة والاذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله تعالى وقلب العبد بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا رأى
ولا يشاهد بل هو ما قال عن المخاطب فلسانه يتحرك بحكم العادة فما البعد هنا عن المقصود بالصلوة التي شرعت لتصقيل القلب
وتجديد ذكر الله ورسوخ عقد الايمان بها هذا حكم القراءة والذكر واما الركوع والسجود فالمقصود التعظيم بهما قطعا
والتعظيم كيف يجتمع مع الغفلة واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد
الامتحان به ثم يجعل عماد الدين والفاصل بين الكفر والاسلام ويقدم على سائر العبادات ويجب الفشل بتركه على
الخصوص فاعلم ان بين القبول والاجزاء فرقا فان المقبول من العباد ما يترتب عليه الثواب في الاخرة ويقرب الى الله زلفى في
الاخرة ما يسقط التكليف عن العبد وان لم يترتب عليه والناس مختلفون في محل التكليف فالتكليف انما هو بقدر وصوله
الخلق وقابليتهم في سعيهم وقصورهم فلا يمكن ان يشترط عليهم جميعا احضار القلب في جميع الصلوة فان ذلك يعجز عنه
كل البشر الا الاقلين واذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا بد ان يشترط منه ما يطلق عليه الاسم ولو في
اللحظة الواحدة واولى الخطاب به لحظة التكبير والتوجه فاقتصر على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو ان لا يكون حال
الغافل في جميع صلوته مثل حال التارك بالكلية فانه على الجملة اقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة وحاصل
الكلام ان حضور القلب هو روح الصلوة وان اقل ما يبقى به الروح الحضور عند التكبير فالنقصان منه هلاك وبقدار الزيادة
عليه ينبسط الروح في اجزاء الصلوة وكم من حي لا حراك به فرتب من الميت فصلوة الغافل في جميعها الا عند التكبير حي لا
حراك به **وصل** اعلم ان للصلوة صورة وهو ما يدب الاذناب كالصور الحيوان مثلا وروحها النية والاخلاص وحضور القلب
وبينهما الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها الكمالية الاذكار فالاخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح
والقيام والقعود يجري مجرى البدن والركوع والسجود يجري مجرى الراس واليد والرجل واكمال السجود والركوع باقامة
وتحسين الهيئة يجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات المودعة فيها يجري مجرى قوى
الحس المودعة في الراس والاعضاء كالعين والاذن وغيرهما ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها يجري مجرى
قوى الحس المودعة في الات الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق في معانيها واعلم ان تقرب بالصلوة كتقرب
بعض خدم السلطان باهداء وصيفة الى السلطان فتفقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة والمهدى
للجنة المنية مستقرب بها للسلطان فيحق سفك الدماء وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار
يجري مجرى فقد العين من الوصيفة وجدع الانف والاذنين وعدم حضور القلب وغفلته عن معرفة معاني القرآن

والاذكار

والاذكار كفقد البصر والسمع مع بقاء جرم الحدقة والاذن ولا يخفى عليك ان من اهدى وصيفة بهذه الصفة كيف يكون
حاله عند السلطان واعلم ان قول الفقيه في الصلوة الناقصة اعراضها وسننها انما صحيحة كقول الطبيب في الوصيفة المقطوعة
اطرافها انها حية وليست بميتة فان كان ذلك كافيا في التقرب بها الى السلطان ونيل الكرامة منه فالصلوة الناقصة صالحة
للتقرب بها الى الله تعالى ونيل الكرامة وان اوشك ان يزهد ذلك على المهدي ويرخر فلا يبعد مثل ذلك في الصلوة فانها فاترد
على المصلي كالحرقة الخلقة كما ورد في الخبر **وصل** لما علم الشارع ان جميع اوراد الانسان لا يرتفعون عن حضيض البشرية ولا
يرتفعون في مدارج العقل الى درجة الملكية بحسب المعرفة والاخلاص فلا جرم رسوى لهم رياضة بدنية وسا سهم سياسة
تكليفية مخالفة هوا سم الطبيعية وحافظ لهم الصورة الانسانية وراعى فيهم كفاية النشأة العقلية وهيكل الباب
الملكية فهذا لهم فاعرف في الاذكار والاوراد والرهم تلك النسيان بتكرير الاعداد وهي في الوجوب اعم وفي الحسن
اعظم ليرتبط بظواهر اشخاص الانسان وتمنعهم عن التشبه بسباع اوادا الحيوان واوفق هذا الهيكل الظاهر على كل بانها
قال فقال صلى الله عليه وآله صلوا كما رايتموني اصلي ولو قال صلوا كاصلوى فمن الذي صلى مثل صلوته لانه كان يصلي وهو يرى
اذين كانيا لم اجل من البكاء وكان في صلوته يرى من خلفه فقد ظهر ان في صلوة القالب مصلحة كثيرة لا يخفى على اللبيب
العاقل ولا يقربه لسان الجاهل العادل وهذا المعنى في الصلوة فذكانت واجبة على الامم السابقة على اعداد اكثر من
اعداد صلوتنا لعموم جدواها وكانوا مكلفين باعمال جسمانية كثيرة المشقة لغلبة القسوة والجسمانية عليهم وقلة ظهور
انوار الملكوتيين فيهم وشرعينا المحاماة على الصادع بها والمرخص الصلوة والتحية اقل تكليفا واكثر منفعة لصفاء القوابل و
لطافة القلوب ورقة الحجاب بحمد الله ولذلك قال بعثت بالشريعة السهلة السمحاء **وصل** اعلم ان خضوع الجوارح
وخضوع البدن بعد تنظيفه وتزاهته وتطهيره مع ذكر الله باللسان وتحميده وتمجيده والاعراض عن الاعراض الخشية والانتا
عنها بكف الحواس وذكر احوال الملكوت والجبروت والتشبيه بها وبالمقربين من عباد الله الصالحين المخلصين يوجب عروج
القلب والروح الى الحضرة القدسية والاقبال على الحق والاستفاضة عن عالم الانوار وتلقي المعارف والحقايق والاستمداد
من ملكوت السموات فوضعت عباده ونبي بالصلوة شاملة لهيات الخضوع والخشوع وانواع الجوارح مع شرايط التنظيف
والتنزيه وقصد القربة فصدرت النية والاذكار المذكرة لنعم الله وثنائه بما يليق بحضرته وغايتها التذلل لعظمته و
لامره وحكمه فان كل طبع مع معلولها وكل لازم مع ملزومها سابقة بشدة فيكون حصول ما يناسب احدهما بعد الحصول ما يناسب
الاخر فيكون قراءة الكلام المنازل في الوحي الالهي سيما حين الاتصال بعالم النور عند تذكر معانيه والتفكر في حقايق مقدماته
قربة بطلوبة في الصلوة التي هي معراج المؤمن ولا شبهة في ان تكرير الافعال والحركات يوجب حدوث الملكات والاخلاق
وصل والسر في وجوب الصلوتين الغلبية والقابلية هو ان الله قد بعث النبيين معلمين بالكتاب والحكمة واضعين من
قبل الله للشريعة والملة مقيمين للعدل والقسط لقوله وانزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فوضعوا للناس

النواميس الالهية ليخرجوهم عن حضيض البرزخ الظلماني ويبلغوهم الى اوج العالم النوراني ليخرطوا في سلك الملائكة المقربين ويتغمسوا في جوار القدس مع الانبياء والصديقين رحمة من الله وفضلا ونعمة منه فنزع كل منهم باذن الله لاستحباب ما اعطيه العناية الالهية واقتضته الرحمة الازلية في ذلك الوقت والزمان من الاعمال القلبية والبدنية ما يكمل به قواهم العلمية والعملية بحسب طاقتهم ولما كانت الحكمة المحمدية على مقتضاها والة افضل المحامد العلية حكمة فريدة لانه اكمل موجود في هذا النوع الانساني بل هو اكمل الممكنات علويها وسفليها روحانيها وجسمانيها وكان ناشئ قوة نبوية في تكميل ارواح امته ابلغ واتم وكلامه اقوم وحكمته احكم وكتابه وشريعته ابلغ واتم كانت امته خير الامم واعدلها واشرف الفرق واكملها كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس واليه اشار صلى الله عليه واله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وبقول علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فحقق المحمديون بوجوب حقيقة الصلوة والذكر القلبي والمعرفة الالهية التي هي روح الصلوة كما وجبت عليهم صورة الصلوات الخمس المكتوبة وامروا بالمواظبة عليها والمحافظة لها وتكريرها في كل يوم بهيئة مشتملة على سر المبدء في اوقات معينة وهي ذكر الله تعالى وقربة الى جناب الحق ومناجاة معه كما قال صلى الله عليه واله المصلي يناجي ربه وروح الصلوة وهي معرفة الحق وتعظيمه وتنزيهه عن نقايص الحدثان اشد وجوبا على باطن عقلاء الكاملين من صورتها وهي القيام والقعود والقراءة والركوع وسائر الهيات والاوضاع على ظواهر الناس وقال صلعم ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى **وجه احسن** قد تبين ان في الانسان شيئا من العالم الاسفل وشيئا من العالم الاعلى واعني بالعالم الاسفل الدنيا وما فيها وبالعالم الاعلى الاخرى وما فيها وان في كل عمل من الاعمال الدينية قشر ظاهر ولب باطن فالقشر متعلق بالدنيا واللب متعلق بالاخرة وكان مقصوده السارع من طهارة الثوب وهو القشر الخارج ومن طهارة البدن وهو القشر القريب انما هو طهارة القلب وهو اللب الباطن عن نجاسات الاخلاق كالكبر والحسد والنفاق والبخل والاسراف وغيرها فكذلك مقصود الشارع من صورة كل عبادة هو الاثر الحاصل منه في القلب لا يبعد ان يكون لاعمال الجوارح اثار في تنوير القلب واصلاحه كما لا يبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تاثير في اشراف نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستعملت نظافة ظاهرك صادفت في القلب اثرا محمودا وصفا لا تصادفه قبله كيف وادراك النظافة يوجب حصول صورتها في القلب وهذا ضرب من الوجود وفعل الطهارة اوجب حصولها في القلب فلو يوجب ضعيف ذلك لسر العلاقة التي بين عالم الشهادة وعالم الغيب فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والملك والقلب من عالم الغيب والملكوت باصل فطرته وانما تكون هبوطه الى هذا العالم كالغريب من موطنه الاصلي ونزوله الى ارض عالم الشهادة عن الجنة التي هي موطنه وموطن ابيه المقدس لجناية صدرت او لاحد ابيه وكما يجد ذرة من معارف القلب اثارا الى البدن فكذلك يرتفع من احوال الجوارح انوارا الى القلب ولذلك امر بالصلوة مع انها حركات الجوارح وهي من عالم الشهادة بهذا الوجه جعلها رسول الله صلى الله عليه واله من الدنيا فقال حبب من دنياكم ثلثا الحديث وعد الصلوة من جملتها ومن ههنا

قد تمت شيئا بسيرا من اسرار الطهارة والصلوة وسائر العبادات واذا تقرر هذا عندك وعلمت تمثل بهذا التقسيم جميع العبادات تنفع لك وتاكد عندك جسما قد منا البدن ان الصلوة منقسمة الى رياضي جسماني والى حقيقي روحاني فاعلم ان نفوس الانسان متفاوتة بحسب اثار القوى والارواح والدواعي المتركبة فيها فمن غلب عليه الروح الطبيعي والحيواني فانه عاشق بحب ظاهره وتزيينه وتعظيمه واكله وشربه ولبسه وطالب بجذب منفعته ودفع مضرته فهذا الطالب من عداد الحيوانات ودعوة البهايم فاياه مستغرقا باهتمام بدنه واوقات عمره مصروفة الى مصالح جثته ومختصة فهو عاجل حظ الحق جاهل بامره فلا يجد له النهاون بهذا الامر الشرعي اللازم الواجب وان فقد عنه السياسات والزواجر يكون عليه ويجر حتى لا يفوت عنه حرق القبر والاستياق الى الله تعالى ليفيض عليه بجوده ويجيبه من عذاب وجوده ويخلصه من اسار بدنه ويوصله الى منتهى امله فانه لو انقطع عنه قليل جر لشارع اليه كثير شر ولكان ادنى درجة من البهايم واضل سبيلا من الانعام ومن غلب عليه قوى الروحانية وتسلط على هواه قوية الناطقة وتجرد عن مجسة الدنيا وعلايق العالم الادنى فهذا الامر الحقيق والتعبد الروحاني وذكر الله بالقلب مناجاة وقربانا واجب عليه اشد وجوبا واقوى لزاما كما قيل الحكم اشد تحكما على باطن العاقل من السيف على ظاهر الاحمق لانه استعبد بطهارة نفسه وشرافة عقله ليفيض عليه ربه فلو قبل بمبلغه واجتهد في تعبد لشارع اليه جميع الخيرات العلوية والسعادات الاخروية فاذا انفصل عن جسمه وفارق الدنيا يدخل عليه الملائكة من كل باب وينادونه مفيضة وموجدة ومكملة ربنا الارباب ويجاورون حضرة ربك فنعم دار حينئذ ونعم مجاورة ونعم سكان ملك الملكوت وفطان عالم الجبروت **وجه** واعلم ان الصلوة عبارة عن تشبه ما للنفس الانسانية بالاشخاص الكريمة في تركيبها للاجرام الفلكية فاشد شباهة الانسان حين الاشتغال بالصلوة الكاملة بتلك الاشخاص الكريمة بارواحها الملكية في تعبدها الدايم وذكرها وسجودها وقيامها وقعودها طلبا للثواب السرمدي وتقربا الى المعبود الاحدي ولذلك قال صلى الله عليه واله الصلوة معراج المومن وقال الصلوة عماد الدين واصل الدين تصفية الروح عن الكدورات الشيطانية والهواجس النفسانية والصلوة الحقيقية هي التعبد للمبدا الاعلى والمعبود الاعظم والمخبر الاشرف والتعبد في الحقيقة عرفان الحق جل مجده والعلم بايانة السر الصافي للقلب النقي الفارغ عن فرض الصلوة التي هي عماد الدين هو العلم بوجوب الله ووجوب وجوده وتنزه ذاته وتقدس صفاته واحكام افعاله ونفاذ امره في خلقه وجريان قضائه في قدره وقلم في لوحه وتعلق عنايته ورحمته بعباده وانوار الكبرياء على سلسلة ورجوع العباد في معادهم اليه يوم مثول الارواح والنفوس بين يديه وقيام صفوف الملائكة والروح مع الاخلاص له بالعبودية واعني بالاخلاص ان يعبد الله بلا شاركه احد وان يعمل ذاته وافعاله بحيث لا يبقى للكثرة فيه سر ولا للاضافة اليه سر عاوم من فعل عند فقد اخلص وصلى وما اصل وما غوى ومن لم يفعل هكذا فقد انزى وعصى والله اجل من ذلك واعلى واغنى ثم اعلم ان لما بين ان موجودات العالم الطبيعي والنشاء الدنيوية منوية وحقيقة الانسان من جملتها لها

ظاهر جلي وباطن خفي وظاهر مشهود وحقيقة مشتق فنبي منتسب الى ظاهر متغير وباطن ثابت هو قلبه وسره فالصلوة التي هي اشرف اعماله منتسبه الى ظاهر خلقي وهو الى باطني المتعلق بالظاهر وباطن امري وهو الحقيقي الملازم له الباطن الاول يجري مجري السياسات للابدان والرياضات للقوى والادابات الصورية به ينوط نظام الجمعية المدنية وقوام الشريعة المصطفية لاصلاح الخلق بحسب عالم على وجه يؤدي الى كمالهم واصلاح بالهم لسلامة حالهم وكلتاهما واجبتان شرعا وعقلا فالاولى كلف بها الشارع بالغاما قلا ليتشبه بدنه بما يختص به روحه من التضرع والخشوع الى الجنبة العالية ليباين البهايم بهذه الهيئة الشرعية فان البهايم متروكة عن الخطاب مسلمة عن الحساب بل العذاب فاما الانسان فانه مخاطب وبخاطب ومثاب معاقب اذ يجب عليه امتثال الاوامر الشرعية والعقلية والاجتناب عن المناهي الشرعية والعقلية والشرع يطابق العقل فلما راى الشارع الحكيم ان العقل المؤيد بنور معرفة الله اكرم عند الله الزم النفس بالصلوة الحقيقية المجردة وهي عمل قائم لله وملكوته وكلف على بدنه الصلوة اثر اعلى تلك الصلوة وعنوانا لما ليكون قواه العالية شايعة لقواها الادراكية لئلا يزاحمها مدركة اعداد هذا التعبد الجسماني ونظم اركانه على ابلغ نظام في احسن صورة واتم هيئة لتبايع الاشباح الارواح في التعبد وان لم يطابقه في المرتبة والتوحيد وبينا بعد في التكرار عان لم يوافقه في الدوام والاتصال وصل ان هذه الصلوة قد وجبت على سيدنا محمد صلى الله عليه واله في ليلة مباركة فتصعد الى العالم العلوي ويتجرد من بدنه وتنزه من اماله ولم يبق معه من اثار الحيوانية شهوة ولا من لوازم الطبيعة قوة ولا من الدواعي النفسانية بقية فناجى ربه بقلبه وروحه عند طرح قالبه وبدنه في اخر منازل الجنة كما روي عنه صلى الله عليه واله اني وجدت لذة عزيمة في ليلتي هذه فاعطني يا رب هدى وبصيرة على طريقا يوصلني كل وقت الى الذي فامره الله بالصلوة فقال يا محمد المصلي مناج ربه ولا يخفى على العاقل المتامل ان مناجاة الله لا يكون بالاعضاء البدنية ولا بالالة الجسماني لان هذه المكالمة انما تصلح ان يجريه مكان وتقترن بحركة وزمان اما الواحد المقدس الخارج عن عالم المحسوس الذي لا يحيط به مكان ولا يجري به زمان ولا يعتريه تجدد وتغير ولا يشار اليه بجهة من الجهات ولا يختلف حكمه في صفة من الصفات فكيف يعاينه الانسان المشكل المجسم المحدد بجسمه المعتاد المحصور بحسب قواه وفعله وشعوره وحسه وكيف يناجي في هذا العالم المركب لا يعرف حده وجهاته ولا يرى جنابه صفاته فان الوجود المطلق عن عالم المثل والمحسوسات بل المرتفع عن امكان الارواح العقليات غايب عن الحواس غير مشار اليه بالاخماس لا مدرك بالالماس ومن عادة الجسم والجسماني لا يناجي ولا يجالس الا من يراه بالبصر ويحس بالحس ويدركه باحدى الحس واذا لم ينظر اليه ولم يشاهده بعد غايبا ويكون بعقد من المشاهدة خائنا فان كان خارجا عن هذا الباب فقد ساعد طرفي لهذا النفي والاثبات جميعا وعن الداخلة والمايلة رفيعا فاما باحدى الظواهر والالات اعمل الخالات والخض الخرافات الموهومات فاذن قوله المصلي مناج ربه محمول على عرفان العرائف العلامة المقدسة من جسمانية الجسم والمكان وحوادث الحركة والزمان فهم يشاهدون الحق مشاهدة عقلية وبصر

الا له بصيرة يونزه ويمجد عن كلام سماعا قلبيا وحاينا فعلى هذا ظهر ان الصلوة الحقيقية هي التي بليق ان يمدح الله بها المومنين المتقين المهتدين بانوار معارف هذا القران وهي التي تنهى عن فحشاء القوة الشهوية ومنكر القوة الغضبية وبغي القوة الوهمية ويدفع افات هذه الثلث التي اولاها كالبهايم واوسطها كالسباع واخرها كالشياطين وذلك لانها كاملت مكاملة عقلية مع الله عند شاهدة قلبية وهي التفرغ بالنفس الناطقة نحو الالة الحق والمرجع والمطلق وجعلها بمنزلة يد باسطة اليه تعالى ولاصحاب العلوم الظاهرة من هذه حظا ناقص وان ارتفعوا من منزل الانعام قليلا وان تفعوا من درجة العوام يسيرا والمحققين قسم وافر ونصيب كامل من هذا البحر الزاخر ولهم قرة اعين في الصلوة وخلوة عن الناس ومن كان حظه اكمل فتواليه اجزل فالعاقل الحكيم يتايل سلوك طريق العبد والمداومة على الصلوة ويلتذ بمناجاة ربه لا بحفظه وينطقه لا بنطقه ويبصره لا ببصره ويحسه لا بحسه واما الجاهل اللئيم المغرور المكوس المشغوف بما عنده من القشور الطالب في مناجاة اللذات عالم الزور والمتوجه الى تحصيل المنزلة والجاه عند اصحاب العيون من اثر الهوى وابتاع الشيطان وانحرف عن الحق والهدى وحرم الله عليه لذة مناجاته كما ورد في اخبار وارد عليه اياد ان اردي ما اصنع بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي ان احرمه عليه لذيذ مناجاتي ومثل هذا الخبر ما ذكر ما للدين دينار ان قوله قرات في بعض الكتب ان الله عز وجل يقول ان اهون ما اصنع بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج مناجاتي من قلبه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ينوير عن الصادق عليه السلام قيل له بم يشتهى المتصور اخبرني عن الصلوة وحدودها فقال للصلوة اربعة الاف حد لست تواخذ بها فقيل اخبرني بما لا يحل تركه ولا يتم الصلوة الا به فقال عليه السلام الصلوة الا الذي يطهر سابغ وتمام بالغ غير نازع ولا نازع عرف فوقف واجتنب فثبت فتوقف واقف بين الناس والعلم والصبر والجزع كان الوعد له صنع والوعيد به وقم بدل عرضه وتمثل عرضه وبذل في الله المهجة وتنكب البهجة عنين مرتهم بارتغام تقطع علايق الاهتمام بغير من له تقصد واليه وقد ومنه استرفد فاذا اتى بذلك كانت هي الصلوة التي بها اوصى عنها اخبر وانما هي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر فالتفت المتصور الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا عبد الله لانزال من بحرك نغترف واليك نزدلف بنصرتي العرو بحلي بنور بك الطخياء فنحن في سجات قد سلك وطاس بحرك اوقل لذي طهر سابغ بان طهرت جوارحه عن اقذار الاحداث وقلبه عن خبايث الاخلاق تمام بالغ بان بلغ سن التمييز وكمل به الانسانية غير نازع اي يكون عاقلا لم يمسسه جنون ووسوسه من الشيطان ولا نازع اي غير منحرف عن الدين القويم والصراط المستقيم عرف فوقف اي عرف ما يجب عليه معرفته من اصول الدين وفروعه فوقف على معرفة ذلك ولم يزل فكلما اخبت فثبت اي خشع لله واستسلم له في جميع اوامره ونواهيه فثبت على الطريق المستقيم ولم يعدل الى طرق الافراط والتفريط بنو وافتضاي يكون رجاؤه من الله بحيث يرجان يكون ما وعد الله للطايعين يكون مختصا به لا يشركه فيه غيره ويكون خوفه بحيث يخاف ان يكون جميع مواعيد الله يقع عليه لا يتجاوز عنه الى غيره

بذل عرضه بكسر العين اي خرج من الكبر والى بلوازم الذل والعبودية لله سبحانه وتمثل عرضه بفتح العين اي يكون معروضه
ومقصوده نصب عينيه لا يلتفت عنه الى غيره من العين وبذل في الله المجنة اي جاهد في الله نفسه وهواها وترك هويهما وشاقها
وشكف غير المجنة اي عدل الى الله واعرض عن كل طريق يصد عن الوصول اليه عزم رغم بار تغام اي مستسلم لله راض بقضائه
منجنب عن الكراهة والسخط عاير وده عليه تقطع علائق الاهتمام اي قطع اسباب الاهتمام بغير الله واخلص وجهه لله بحيث لا
يكون له مقصد غير الله ولا حاجة الا الى الله ولا استعانة الا من الله ولا ادلاف الا القرب الى الحبيب الليل المظلم والنهوم السياحة والعلم
الاسئلا **الطيفة عرشية** في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله قال رحم الله امرأ عرف قدره ولو بشعر طويل وعلم من اين وفي
اين والى اين اقول في هذا الخبر حض شديد وحث اكيد على وجوب معرفة النفس واحوال المبدأ والمعاد وما بينهما وتذكرها واعمال الفكرة فيها وفيه من حيث المفهوم تهديد ووعيد على الغفلة والجهالة والكسالة والبطالة بصرف العمر فيما لا ينبغي
فانه سبحانه ما خلق العباد الا لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والمقصود من العبادة تحصيل المعرفة كما في
الحديث قوله ليعبدون بليعرفون وثبت ان اتم العبادات والطاعات الصلوة التي هي عماد الدين وركن الاسلام ومعراج
المومنين فينبغي للعبد التفكر في وضعها والتدبر للسبب الخفي لشرعيتها على هذه الهيئة والكيفية من الافعال والاذكار
التي قلما يهتدي العقول الى الاسرار المودعة فيها ولقد انعم الله عز وجل في المشهد الغروي على شرفه افضل الصلوات و
التسليمات بعد مضي عشر سنين من تاليف هذا الكتاب وجمعا ولطيفا في ذلك وهو انه قد تحقق ان الله سبحانه خلق اول ما
خلق نور محمد واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم ثم خلق من ذلك النور سايرالمخلوقات وكان كيفية ايجاد الانسان
الذي هو ثمرة المخلوقات وغاية الموجودات هو انه سبحانه اخرج آدم وذريته من ممكن العدم الى عرصة الوجود في عالم الذر من
النور المحمدي على مثال الذر وارام نفسه وعرفهم ذاته واخذ منهم العهد والميثاق لنفسه بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة
ولاهل بيت محمد عليهم السلام بالولاية فاقروا واجمعهم في ذلك اليوم بذلك وقالوا بلى انا وربنا ومولانا نشهد ان لا اله الا انت
ونشهد ان محمدا عبدك ورسولك ونشهد ان اوصياؤه اولياؤك واصفياؤك الهمم التحميد والتسبيح والتقديس بالهمهم
عجزهم وذلهم ومسكنتهم فامرهم بطلب الهداية الى الصراط المستقيم المخرج لهم من مهاوي الدركات والموصل لهم الى معالي الدرجات
وصدهم عن الميل الى اليمين والشمال الملتبسين بها المضلان فنادوا الى ما امروا به وسالوا منه سبحانه الهداية الى السبيل المؤدي
اليه وهو سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والحوا في المسئلة خاضعين خاشعين
وشرعوا دليل العبودية في خدمة مولاهم طالبين لما عنده من البركات والسعادات وقاموا على ذلك ما شاء الله ولما راى سبحانه تصدقهم
وتمام قابليتهم لاجابة مسئلتهم بلسان استعدادهم رحمهم واجابه دعوتهم فامرهم بالمسافرة من عنده والدخول الى اقليم الفنا
الدنياوية والاشتغال بالتجارة النافعة لكي يربحوا في متاجرهم ويعودوا بمقصودهم ويرجعوا الى بهم بتجارة رابحة ومنفعة غير
منقطعة فتجهز والمسافر مستعدين من الله بزاد مبلغ من التوفيق وتنزلوا مدوبين مهاجرين من عالم القدس والعقل مقبلين متوجهين

الى بلدة النفس ومنها الى منزل الصورة ومنه الى مهوى الهيولى ثم الى مستقر المركب منهما فصاد واجسما مصورا ومكنوا على ذلك
في هويهم ما شاء الله سبحين حامدين ثم رفعوا روسهم الى بهم وسالوا منه التوفيق للرجوع الى بهم والعود الى موطنهم الاصلي
مقاصدهم الحقيق فضع الله نداهم واجاب دعائهم فامرهم بوضع عتاين وجوههم واطرافهم على التراب مظهرين ذل العبودية و
المسكنة مشغولين بتسبيح ربهم وتقديسه وتحميده فاطاعوا امر بهم وسلكوا مسلك عالم النبات فوضعوا روسهم ودخلوا
عالم الحيوان ثم عالم الانسان واشتغلوا اياما مديدة في هذه النشاة الفانية بما امرهم الله به من طلب المغفرة ومسئلة المعونة
ومكثوا على ذلك ما شاء الله ثم سالوا منه المراحعة اليه فاماتهم الله من هذه النشاة وامرهم بتريغ الوجوه والجوارح مرة اخرى في
تراب القبور لكي يزدادوا في التضرع والابتهال الى حضرة ذي الجلال والاكرام فانقادوا لذلك وفعلوا ما امروا به فلما راى
سبحانه انقيادهم واطاعتهم رحمهم واعانهم فامرهم برفع الرؤس من التراب واجلسهم في مقاعدهم فاثنوا عليه احسن الثناء وشهدوا
في هويهم بما شهدوا به في بدوهم من الشهادتين وتوسلوا الى روح محمد واهل بيته صلوات الله عليهم فشفع هولاء السادة الكرام
وتقبل شفاعتهم واذن الله لهم في دخول دار السلام غانمين امنين مستبشرين متمتعين بمجالسة اولئك المقربين ملتذين بمرافقتهم في
نعيم مقيم وعيش كريم اذا عرفت ما قلنا واحطت بما ذكرنا فعليك بتطبيق افعال الصلوة واحوالها على ما بدا لك والتوجه الى القبلة والا
فان الى اخر ما يتعلق بالصلوة من التسليم والتعقيبات والمناجاة مع قاضي الحاجات بكيفية بدو الايجاد الى غاية المعاد ورجعهم
الى مبدا الابداء بايراد بحث ادريج النجارات وبيان ذلك ان في الطهارة من الاخباث والاحداث والتوجه الى بيت الله الحرم وتعظيم الاله
الحق والمعبود المطلق والاتيان بالشهادتين والقيام بوظايف العبودية من الانثية والادعية ومسئلة الهداية الى الصراط
المستقيم الى الفراغ من القيام رمز الى تذكر عالم الذر وما وقع فيه وفي انحنايهم الى الركوع الى دفع الراس رمز الى تذكر ايجاد
الخلائق من العالم الاعلى الى العالم الادنى وفي قيامهم من الركوع رمز الى تذكر مدة اقامتهم في نشاة الاجسام وفي هويهم الى
السجود الى دفع الراس منه رمز الى تذكر استقرارهم تحت الارض وتربيتهم فيها الى ان طلعوا منها كالنبات وفي رفع راسهم من
السجود وجلوسهم بين السجدتين رمز الى تذكر كونهم الدنياوي وسيرهم في عالم الحيوانية والانسانية وتحصيلهم الزاد ليوم
المعاد وفي هويهم الثاني الى السجود والى دفع الراس منه رمز الى تذكر دخولهم المقابر ومكثهم في البرزخ الى يوم يبعثون وفي
جلوسهم للتشهد واتيانهم بالانثية الواقعة فيه الى بعثهم وحشرهم الى بهم ودخولهم في دار السلام بايمين غانمين مستبشرين
بما يتمتعون عند الله فحين بما انعم الله عليهم من فضله ما لا عين رات ولا اذن سمعت وما خطر على قلب بشر كما قال سبحانه ان
المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فاذا دريت هذا فقس عليه سايرجزيات اذكار الصلوة وانظر الى انظباق ذلك على ما وقع في بدو سلسلة الايجاد الى اخر ما
يقع في تمامها سلسلة المعاد قال الله سبحانه كما بدا كم تعودون وقال كما بدانا اول خلق نعيده ويوميا الرمز المذكور في الحديثين
ما روي عن مولانا امير المومنين سلام الله عليه انه سئل ما معنى السجدة الاولى قال تاويلها اللهم انك منها خلقتنا يعني من الارض

وتاويل يفع ياسك ومنها الخرجنا تارة اخرى ومما ذكرنا يظهر ان من صلى متذكرا لما ذكرنا يكون ممن عرف مترلته محققا لها
مقام العبودية والذلة والمسكنة ولربما مرتبة الكبرياء والعظمة ولا يخرج من هذا التواضع ولا يدع لنفسه شيئا من الحول و
القوة وتذكر في صلوته امر مبدئه ومعاده وما يكون بينهما فحينئذ يدخل في دعوة المرحومين عند الله بموجب علم صلى
الله عليه واله في الخبر الذي قدمناه فان دعاءه صلى الله عليه واله مقبول عند الله لا يحتمل الرد البتة **وصل** واعلم ان المعاني
الباطنة التي بها يتم حيوة الصلوة بجمعها ستة حمل وهي حضور القلب للتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فالاول
حضور القلب ويعني به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون
التكرار بالي غير هما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر ما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عنه فقد حصل حضور القلب
ثم التفهم لمعنى الكلام وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاستمال القلب
بمعنى اللفظ هو الذي اردنا بالتفهم وهذا مقام يتفاوت فيه الناس اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرات والتسبيحات وكم
من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلوة ولو لم يكن قد خطر بقلبه قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء و
المنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع من الفحشاء والمنكر لاجالة التعظيم وهو امر وراء حضور القلب والتفهم اذ الرجل ربما
يخاطب غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له ثم الهيبة وهي زائدة على التعظيم اذ هي عبارة عن خوف مشوب
التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هائبا ثم كل خوف لا يسمى هيبة بل الهيبة خوف في صدره الاجلال ثم الرجاء فالعبد ينبغي ان يكون
راجيا لصلوته ثوابا لله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله ثم الحياء ومستند استشعار تقصيره ونوع ذنب فلنذكر اسباب هذه
المعاني الستة فاعلم ان حضور القلب سببه الهمم فان قلبك تابع لهمك فلا يحضر الا بما يهمك ومهما اهمك امر حضر القلب فالهم الذي
مجموع عليه وسخر فيه والقلب اذا لم يحضر في الصلوة لم يكن متعطلا بل كان حاضرا بما اهمه مصروفة اليه من امور الدنيا فلا حيلة
ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلوة والهمة مالم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان و
التصديق بان الاخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليه فاذا اضيف هذا الى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهما تاها حصل من
مجموعهما حضور القلب في الصلوة واما التفهم فسببه بعد حضور القلب ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجهما
ما هو علاج احضار القلب مع الاجمال على الفكر والتنزه عن الخواطر اليها ودوام بقطع تلك المواد لا بصرف عنها الخواطر من
احب شيئا اكثر ذكره كالمحبوب يهجم على القلب بالضرورة ولذلك ترى من احب غير الله لا يصفو له صلوة عن الخواطر وامر العظيم
ينبغي حالة للقلب تولد من معرفتين احديهما معرفة جلال الله وعظمته وهي من اصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تكون
النفس لتعظيم الشانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا محترما مربوبا حقيرا تولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار و
الخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم ومالم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا ينتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني
عن غيره الامن على نفسه يجوز ان يعرف من غير صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حالة لان الغريزة الاخرى وهي معرفة

حقارة النفس ومحاجتها لم يعترك البتة واما الهيبة والخوف فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيته فيه
مع قلة المبالاة به وانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء
من المصائب وانواع البلاء مع القدرة على الدفع وبالجملة كلما زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة واما الرجاء فسببه معرفة
لطف الله وكرمه وعميم انعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلوة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه
انبعث من مجموعهما الرجاء لا محالة واما الحياء فبناء استشعار التقصير في العبادة وعلة المحزن عن القيام بعظيم حق الله ويقوى ذلك
بالمعرفة بعيوب النفس وافاتها وقلة خلاصها وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه
جلال الله والعلم بانه مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منهما
بالضرورة حالة تسمى الحياء **وصل** اعلم ان الامر لا بد وان يكون معظما لله وخائفا من رد واجبا ومستحيا من تقصيره فلا
يخلو من هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسم
الخاطر وغيبة القلب من المناجاة والغفلة عن الصلوة ولا تخلي عن الصلوة الا الخواطر الردية الشاغلة فالردية في احضار
القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا واما في ذاته باطنا
اما الخارج فاما بقرع السمع او بنظر للبصر فان ذلك قد تختطف الهم حتى يتبعه وينصرف فيه من الفكر الى غيره ويتسلسل
يكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض ومن قوي بنيته وعلت همته لم يهمه ما يجري على حواسه
ولكن الضعيف لا بد وان تعرض به نكوب فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره ويحترز من الصلوة على الطرائق وفي المواضع
المنقوشة المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير يطلع منه بقدر السجود ليكون اجمع للهم والاولى ما كانوا
يحضرون المساجد ويعتزلون البصر لا يجاوز موضع السجود كما ورد الامر به ويرون كمال الصلوة في ان لا يعرفهم من على يمينهم
وشمالهم واما الاسباب الباطنة فهي اشد فان من تشعث الهموم به في اودية الدنيا يحضر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من فن
الى فن وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل فهذا طريقه ان يراد النفس قهرا الى فهم ما يقرأه او
يشغلها به من ضرره وغيره على ذلك ان يستعد قبل القيام بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي
الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار
فان كان لا يسكن امكان بهذا الدواء فلا يجيبه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في الامور
الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك في انها تعود الى مهمات وانها انما صارت مهمة بشهوات فليعالج بقهرها بالتزهد
عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق فكل ما يشغله عن صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس عدو فاسأله اصر عليه من اخراجه
فيتخلص عنه باخراجه ولا يغني غير ذلك فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر انما ينفع في الشهوات الضعيفة
واللمم التي تشغل الاحوالي القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع معها التسكين بل لا يزال يجاذبك ويجاذبك ثم يغلبك

ويتفق جميع صلوتك في شغل المحادث ومثال ذلك مثال رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بحشيرة هي في يده ويعود الى فكره فيعود العصافير الى الشجرة فكذلك شجرة النفوس اذا اشتغلت وتفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب ذباب ولاجله سمي ذبابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس كل بغضاء ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا يتزود منها ويستعين بها على الاخرة فلا يطمع في ان يصفو له لذة المناجات في الصلوة فان من فرح بالدنيا فانما يفرح بما نالته وتمنا جانه وهم الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لاحاله اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة في رد القلب الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة فمنها هو الدواء والمرارة استشعر الطباع وبقيت العلة فربما صارا الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتمدوا ان يصلوا اركعتين لا يحدثون انفسهم فيهما بامور الدنيا فجوزوا عنه فاذن لا معلم فيه لا مثالنا وليتسلسل من الصلوة سظرها او ثلثها عن الوساوس لتكون ممن خاطوا عملا صالحا واخر سيئا وعلى الجملة قيمة الدنيا وهمة الاخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح فيه خل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج الخل لا محالة ولا يمتحان **وصل** اذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتفكر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين يدعون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مهلا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرجعة الى الابتداء فاعلم انه يناديك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ارحنا يا بلال اي وجنا بها وبالنداء اليها اذ كانت قرة عينه فيها واعتبر بفصول الاذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله واعتبر بذلك ان الله جل جلاله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وطن قلبك بتعظيمه عند سماع التكبير واستحقار الدنيا وما فيها ليلا يكون تكبيرك وانت غافل عن خاطرك كل معبود سواه فبسماع التهليل احضر النبي صلى الله عليه وآله وما دب بين يديه واشهده له بالرسالة مخلصا وصل عليه والروح نفسك واسع بقلبك وقابل عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب الفلاح وما هو خير الاعمال وجدد عهدك بتكبير الله وتعظيمه واختم ذلك كما افتتحته به واجعل بدايتك مشهودك اليه وقيامك واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال قال اخبرني عن الاذان لم امر به قيل لعلل كثيرة منها ان يكون تذكيرا للساهي وتنبيها للغافل وفوزا لمن جعل الوقت واشتغل عن الصلوة وليكون المؤذن بذلك داعيا الى عبادة الخالق مرغبا فيها مقرا بالتوحيد مجاهرا بالايمان معلنا بالاسلام مؤذنا لمن نساها واتيانا لمن اراد الصلوة ان لا يؤذن بالصلوة فان قال فلم بدئ فيه بالتكبير قيل التهليل لانه اراد ان يبدا بذكره واسمه لان اسم الله في التكبير في اوله الحرف وفي التهليل اسم الله في اخر الحرف فبدئ بالحرف الذي اسم الله في اوله لا في اخره فان قال فلم جعل مثنى مثنى قيل لان يكون مكررا في اذان المستمعين موكدا عليهم ان سها احد عن الاول لم يسه عن الثاني ولان الصلوة ركعتان ركعتان فلذلك جعل الاذان مثنى مثنى فان قال فلم جعل التكبير في اول الاذان اربعا قيل لان

بدو غفلة ليس قبله كلام ينبه المستمع فجعل ذلك تنبيها للمستمعين لما بعده في الاذان فان قال فلم جعل بعد التكبير الشهادتين قيل لان اول الايمان انما هو التوحيد والاقرار بصفرة وجل بالوحدانية والثاني الاقرار للرسول بالرسالة وان طاعتهما و معرفتهما مقرونتان ولان اصل الايمان انما هو الشهادة فجعل شهادتين في الاذان كما جعل في سائر الحقوق شهادتين فاذا اقر بالوحدانية واقر للرسول بالرسالة فقد اتى بجملة الايمان لان اصل الايمان انما هو الاقرار بالله وبرسوله فان قال فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء الى الصلوة قيل لان الاذان انما وضع لوضع الصلوة وانما هو نداء الى الصلوة فجعل النداء الى الصلوة في وسط الاذان فتقديم المؤذن قبلها اربعا التكبيرتين والشهادتين واخر بعدها اربعا يدعو الى الفلاح حثا على اقبال الصلوة ثم دعا الى خير العمل مرتبا فيها وفي علمها وفي اذانها ثم نادى بالتكبير والتهليل ليتم بعدها اربعا كما اتم قبلها اربعا ليختم كلا بذكر الله كما فتحه بذكر الله فان قال فلم جعل اخرها التهليل ولم يجعل اخرها التكبير كما جعل في اولها التكبير قيل لان التهليل اسم الله في اخر فاحب ان يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه فان قال فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح او التحميد واسم الله في اخر قيل لان التهليل هو اقرار لله بالتوحيد وخلع الانداد من دون الله وهو اول الايمان واعظم من التسبيح والتحميد وفي العلل عن الرضا عليه السلام سئل عن حج على خير العمل لم يترك من الاذان فقال لتردد العلة الظاهرة او الباطنة قيل اردهما جميعا فقال اما اما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتكالا على الصلوة واما الباطنة فان حي على خير العمل الولاية فاراد ان امر بترك حي على خير العمل من الاذان ان لا يقع حث عليها ودعاء اليها **وصل** وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اذين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وانما الايمان قال الله عز وجل ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فمنعم من الله ستر به عورات بني آدم وهي كرامة اكرم الله بها عباده ذرية ادم مما لم يكرم بها غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم وخير لباس يشغلك عن الله بل يقربك من شكره وذكره وطاعته ولا يحملك الى العجب والرياء والزين والمفاخرة والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثة الفسوق في القلب اذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك بحسنه والبس باطنك بالصدق كما البست ظاهرك ليشتوبك ولتكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق لك اسبابا للباس لتستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة لتستر بها عورات الباطن من الذنوب واخلاق السوء ولا تفتضح احداهما حيث ستر الله عليك اعظم منه واشغل بعيب نفسك واصنع عما لا يعنيك حالة واعرها واحذر ان يفتي عمرك بعمل غيرك وتجر براس مال غيرك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله تعالى في العاجل وادفر اسباب العقوبة في الاجل ومادام العبد مشتغلا بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وتزكيها فانه في دين الله فهو مبعد عن الافات خائض في بحر رحمة الله مقرب بجواهر الفوائد من الحكم والبيان ومادام ناسيا لذنوبه حاهلا بعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح ابدا **وصل** وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت مكانا عظيما لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لحانه الا الصديقون وهو القدوم الى بساط حضرة ملك الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك

عطف عليك بفضله ورحمته فمثل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاقه الصدق والاخلاص
عدلا بك جهلك وردطاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بجرايرك وتقصيرك بين يديه فانك قد توجهت
للعبادة له والمواظبة به واعرض اسرارك عليه واعلم انه لا يخفى عليه اسرار الخلايق اجمعين وعلانيتهم وكن كما تعرفه عباده بين يديه
داخل قلبك من كل شاغل يحجبك عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر والاخلص فانظر فواى ديوان تخرج اسمك وقف من
حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكاس رحمته وكراماته من حسن اقبالك عليه واجابته وقد صلحت لخدمته فادخل
فلك الاذن والامان والاتحف ووقوف مضطرا تقطع عنك الحيل وتصرعنك الامل وتخلى الاخل واذا علم الله من قلبك صدق
الانتباه اليه نظر اليك بعين الرافة والرحمة والعطف ورفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب اكرام لعباده المضطرين اليه
المحترقين على بابه لطلب مرضاته قال الله تعالى ام من يجيب المضطر اذا دعاه وصل واما الاستقبال فهو صرف ظاهرك
عن سايرالجهات الى جهة بيت الله افترى ان صرف القلب من سايرالامور الى امر الله ليس مطلوبا منك مهمات فلا مطلوب سواه
هذه الظواهر بحركات البواطن وضبط الجوارح وتسكين لها بالاثبات في حجرة واحدة حتى لا ينبو على القلب فانها اذا ابت و
طلبت في حركاتها الى جهاتها استنبعت القلب واقلبته عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه ربك واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى
جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه واله
اذا قام العبد الى صلوته وكان هواه قبل الى الله انصرف كيوم ولدته امه وقال صلى الله عليه واله اما يخاف الذي يحول وجهه في
الصلوة ان يحول الله وجهه وجهه حمار وهذا نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا
ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريايه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيقول وجه قلبه كوجه قلبه الحمار
في قله عقله للامور العلوية وصدم فهمه للعلوم الظاهرة وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فايس
من الدنيا وما فيها والخلق وما هم واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين ببصر قلبك عظمة الله واذكر وقوفك بين يديه يوم
تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء وصل واما القيام فهو وقوفك بالتخضع
والقلب بين يدي الله فليكن راسك الذي هو ارفع اعضائك معرفا منكسا ولينكس وضع الراس من ارتفاعه بتهيأ على
الزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن التراس والتكبر ولتكن على ذكر لك ههنا خطر المقام بين يدي الله في هول المطلع عند
التعرض للسوال واعلم في الحال انك قايم بين يدي الله وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان
كنت تجد عن معرفته كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك في صلوتك ان تلحظ وموقوف بين كالية من رجل صالح من اهل الله وممن عرف
ان يعرفك الصالح فانه هذا عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك وليكن جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك العالم الى السكين الى قلة الخشوع
واذا امست من نفسك التماس عند ملاحظة عبد مسكين فغائب عنك وقل لها انك تناجين من عرفته الله وخفه افلا تستحيين من
اجرائك عليه مع توقيرك لعبد امر عباده او تحتشين الناس ولا تحتشينه وهو احق ان يخشى سئل النبي صلى الله عليه واله كيف لحيا

من الله فقال فتجتنبي منه كما تستحيي من الرجل الصالح من اهلك وصل اذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله وصغر نفسك
عباد تك فحينئذ عظمة واخطاط اهمك عن القيام بوظائف خدمته واستنام حقايق عباده وتذكر عند قولك اللهم انت الملك الحق في عظيم
ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم ثم ارجع الى نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند ما
علمت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واحضر دعوة الله بالقيام بهذه الخدمة وسل نفسك بين يديه وانه
قريب منك يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ويسمع نداء وان يبدء خير الدنيا والاخرة لابد عزيز عندك لبيك وسعديك والخير في
يديك وتزهد من الظلم والشر وابدله بما تحب من الهداية والارشاد عندك والشر ليس اليك والمهدي من هديته فاعترف له
بالعبودية وان قوامك وجودك وبدوه ومعاده منه بقوتك عبدك وابن عبديك منك وبك ولك والياك منك وجوده
وبك قوامك ولك ملكه والياك معاده وهو الذي بيده والخلق بعيده فاحضر في ذهنك هذه الحقايق وتوقف منها الى ما تفتح
عليك من الاسرار والدقايق وتلوح الفيض من العالم الاعلى وفي العلل عن الرضا عليه السلام سئل لم يدي في الاستفتاح والركوع والسجود
والقيام والقعود بالتكبير فقال العلة التي ذكرناها في الاذان وقد مر بك وفي الفقيه عنه عليه السلام انما صارت التكبيرات في اول
الصلوة سبعا لان اصل الصلوة ركعتان واستفتاحهما بسبع تكبيرات تكبيرة الافتتاح وتكبيرة الركوع وتكبيرتي السجدتين وتكبيرة
الركوع في الثانية وتكبيرتي السجدتين فاذا كبر الانسان في اول صلوته سبع تكبيرات ثم نوى شيأ من تكبيرات الافتتاح من بعدها وبها
عنها لم يدخل عليه نقص في صلوته والعلم المراد باستفتاح الركعتين بالسبع التكبيرات التي استفتح بها كما تفعل ولهذا لم يعد منها
الاربع التي بعد الركوع من السجدتين وصل واما النية فاعزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها والكف عن
نواقضها وفسادها واخلاص جميع ذلك لوجه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه متقللا للثمن باذنه اياك
في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم ذنبك فقد مناجاة وانظر من تناجي وكيف تناجي وبما تناجي وعند هذا يتبين
ان عرق جنبيك من الخجلة وترتعد فرايصك من الحيبة ويصفر وجهك من الخوف واما التكبير فمعناه ان الله سبحانه اكبر من كل
شيء واكبر من ان يوصف وان يدرك بالحواس او يقاس بالناس فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك وان كان في قلبك
هو اكبر من الله تعالى فالله يشهد انك كاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم ان النبي صلى الله عليه واله رسول
الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد اتخذت الهك وكبرته فحينئذ ان يكون الله اكبر كلاما باللسان
الجوف وقد تخالف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله وعفوه وعن امير المؤمنين
عليه السلام انه سئل عن معنى رفع يديك في التكبيرة الاولى فقال عليه السلام معناه الله اكبر الواحد الاحد الذي ليس كمثله شيء لا يتمثل
لاحاس ولا يدرك بالحواس وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قال قايل لم يرفع اليدان في التكبير قيل لان رفع اليدين هو ضرب من الابتهال
التبتل والتضرع فاحب الله عز وجل ان يكون العبد في وقت ذكره مبتهلا ولان في رفع اليدين احضار النية واقبال القلب على ما قال وقصد
وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلى والثرى دون تكبيرك اياه فان الله تعالى اذا اطلع على

قلب العبد وهو كبير وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخذني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك
عن قربي ولمساررة بمناجاتي اتمحى ما في المصباح فاعترت قلبك حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها في نفسك سرورها في
بهجتها وقلبك مسرورا بمناجاتك لمذاقها طيبا فاعلم انه قصد قلبك في تكبيرك والا فقد عرفت من سبب ان المناجاة وحرمان حلاوة
العبادة انه دليل على تكذيبك ربك وطردك عن بابه **وصل** واما دعاء الاستفتاح فاولكلمات توجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك وجهتك الى جهة القبلة والله سبحانه
مقدس عن ان تحده الجهات حتى يقبل بوجهك عليه وانما وجه القلب هو الذي يتوجه الى فاطر السموات والارض فانظر
اليه استوجه هواى اما نيته وهمه في البيت والسوق وتتبع الشهوات ام مقبل على فاطر السموات والارض واياك وان تكون ولما
مفاتحتك للمناجاة بالكذب والاختلاف ولن يصرف الوجه الى الله الا بانصراف عما سواه فاجتهد في الحال في صرف الهوى ان
عجزت عن على الدوام ليكون قولك في الحال صدقا واذا قلت حنيفا مسلما فينبغي ان تخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون
من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتقدم على تمانيق من الاحوال واذا قلت وما انا من
المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احد ازلت بعض
قصد بعبادتك وجه الله وحمد الناس وكن منفيا من هذا الشرك واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست من المشركين
من جزيرة ان من هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود
لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر منك رضاء وغضب وقيام وقعود ورغبة في الجموع ورهبة عن الموت لامور الدنيا اكثر
ملائما للحال وفي العلل عن الرضا عليه السلام سئل لم جعل القراءة في الركعة الاولى قبل القراءة ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد
القراءة فقال لان احب ان يختم قيامه لربه وعبادته بالتمجيد والتقديس والرغبة والرهبة ويختم بمثل ذلك وليكون عند القنوت بعض
الطول فاحب ان يعدل الى الركوع فلا يفوته الركعة في الجماعة **وصل** واذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم
عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك مع الله وجهود له مع انه لعين يسبح بحمد ربه واحرى تركها ولم يرض لنفسه ان
استعاذتك بالله منه تزيد له بحبه وبذله بما يحب الله لاجرم في ذلك وان من قصد سبع او عدو ليغتر سرا او يقتله فقال اعوذ منك بالله
الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا بعد منه بل لا بد لكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي مجال الشيطان
ومكان الرجز فلا يغتر بعوذ القول فليقترن قوله بالعزم على العوذ بحصن الله عز وجل من شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله
قال تعالى لا اله الا الله حصني فالمحصن به من لا معبود له سوى الله فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن
الله واعلم ان من مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات لتمتنع عن فهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما يشغلك من
معاني القرآن فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود المعاني فلعل القراءة فانما نهى المتنفل رجل يحرك لسانه و
قلبه غافل وجعل يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع وينهم منه كانه يسمع من غيره وهو درجة اصحاب اليمين ورجل يتبين قلبه

الى المعاني اذا لم يحدث اللسان قلبه فيترجمه فتفرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون هو المعلم القلب والمقربون السابقون
ترجمان يتبع القلب **وصل** واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانوه التبرك لا التبدا القراءة لكلام الله وانهم ان معناه ان
الاسم يكلمنا بالله وان المراد بالاسم ههنا هو المسمى واذا كانت الاسماء بالله فالاجرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعم من
الله ومن يرى من غير الله نعما او يقصد غير الله بشكره لامن جنانه سخر من الله ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته الى غير الله
فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه ليتضح لك رحمته فيبعثك رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف
بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فانه لا ملك الا له واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جد الاجتهاد
بقولك اياك نعبد وجد العجز والاحتياج والتبري من الحول والقوة بقولك اياك نستعين وتحقق انه ما يتسر طاعتك الا
باعانته وان لم المراد وفعل لطاعته وتخدمك اجابة وجعلك اهلا للمناجاة ولو جرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان
اللعين ثم اذا فرغت عن التفويض بقولك بسم الله وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا
اتم حاجاتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي بسوقنا الى جوارك ويقضي بنا الى مرضاتك وزدنه شرحا وتفصيلا وتاكيدا
واستشهادا بالذين انعم عليهم نعم الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار
من اليهود والنصارى والصابئين فاذا لموت الفاتحة كذلك فينبغي ان يكون من قال الله تعالى فيهم بما اخبر عنا النبي صلى الله عليه
ضمت الصلوة بنبي وبين عبدي نصفين نصفها الى ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي وذكرني
على وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الى اخره وكذلك ينبغي ان يفهم ما نقرأ من السور كما بان في باب تلاوة القرآن وفي الفقيه عن
الرضا عليه السلام قال امر الناس بالقراءة في الصلوة لئلا يكون القرآن مهجورا مضيعا وليكون محفوظا مدروسا فلا يمحى ولا يجهل
وانما بدا بالحمد دون سائر السور لانه ليس شئ من القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد وذلك ان قوله عز وجل
الحمد لله انما هو اداء لما وجب لله على خلقه من الشكر وشكر لما وفق عبدا من الخير ربا العالمين توحيد له وتمجيد واقرار بانه هو الخالق المالك
لا غير الرحمن الرحيم استعطاف وذكر لانه ونعائه على جميع خلقه مالك يوم الدين اقرار له بالبعث والحساب والمجازاة وايجاب ملك
الاخرة كما يجاب ملك الدنيا اياك نعبد رغبة وتقربا الى الله تعالى ذكره واخلاصا له بالعمل دون غيره واياك نستعين استزاده من
توفيقه واستدامة لما انعم الله عليه وضرعا هذا الصراط المستقيم استرشاد لدينه واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة لربه عز وجل
لعظمته وكبريائه صراط الذين انعمت عليهم توكيد في السؤال والرغبة وذكر لما قد تقدم من نعمه على اوليائه ورغبة في مثل تلك النعم
غير المغضوب عليهم استعاذة من ان يكون من المعاهدين الكافرين المستحقين بما مرة ونهيه ولا الضالين اعتصام من ان يكون
من الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة من امر الاخرة والدنيا لا
يجمع شئ من الاشياء قال عليه السلام والعلة التي من اجلها جعل الحمد في بعض الصلوات التي يجهر فيها انما هي اذا وقفت مظلة توجيه
فيها البعلم الماران هناك جماعة تصلي فان اراد ان تصلي صلى لانه سمع بجماعة علم ذلك من جهة السماع والصلوتان اللتان لا يجهر فيهما انما هما

بالنهار في اوقات مضيقة فهي من جهة المعرفة لا احتياج فيها الى السماع وعن الصادق عليه السلام سئل عن صار التسبيح في الركعتين الاخيرتين
افضل من القراءة فقال لان النبي صلى الله عليه وآله لما كان في الاخيرتين ذكر ما راى من عظمة الله عز وجل فدهش فقال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فلذلك صار التسبيح افضل من القراءة وعن الرضا عليه السلام انما جعل القراءة في الركعتين الاولتين والتسبيح في الاخيرتين
للفرق بين ما فرضه الله عز وجل من عنده وبين ما فرضه الله من عند رسوله **وصل** واما دوام القيام فهو تنبيه على اقامة القلب مع الله على
نعت واحد من الحضور قال النبي صلى الله عليه وآله ان الله مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما يجب حراسة الراس والعين عن الالتفات الى
الجهات فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلوة فان التفت الى غيرها فذكره باطلاع الله عليه وبقبح التهاون بالمناجي
عند غفلة المناجي ليعود اليه والزم الخشوع القلب فان الخلاص عن الالتفات ظاهرا وباطنا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن خشع
الظاهر **وصل** واما الركوع فينبغي ان تجدد عنده ذكر كبرياء الله وترفع يديك مستجيرا بعفو الله من عقابه ومتبعا سنة
نبيه ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو
ربك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك
لتوكده بالتكرار ثم ترفع من ركوعك راجيا انه راحم ذلك وتؤكد الرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده اي اجاب الله لمن شكره
ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد لله رب العالمين ثم تزيد في الخشوع والتذلل فتقول اهل الكبرياء والعظمة والجود
والجبروت وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن معنى مد العنق في الركوع فقال تاويله آمنت بك ولو ضربت عنقي وفي مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام قال لا يركع عبد لله ركوعا على الحقيقة الا زينه الله بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه و
الركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب
فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فوائد الراكعين و
استوفى ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدائعه ومكائده
فان الله يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم **وصل**
ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات الاستكانة فمكن اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل
بينهما حاجزا فتسجد على الارض فافعل فانه اجلب للخشوع وادل على الذل واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعتها
موضعها ورددت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه رددت فعند هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان ربي الاعلى
واكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثار فان رق قلبك وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فان رحمته تتسارع الى الضعف
والذل لا الى التكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسائلا حاجتك ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا
كذلك وعن امير المؤمنين عليه السلام السجود الجسماني وضع عتائق الوجوه على التراب واستقبال الارض بالراحتين والركبتين واطراف
القدمين مع خشوع القلب واخلاص النية والسجود النفساني فراغ القلب عن الفانيات والاقبال بكنه الهمة على الباقيات وخلع

الكبر والحمية وقطع العلائق الدنيوية والتحلي بالخلائق النبوية وعنه عليه السلام انه سئل ما معنى السجدة الاولى فقال تاويلها اللهم انك
منها خلقتنا يعني من الارض وتاويل رفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا ورفع راسك ومنها تخرجنا تارة اخرى
وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك
الحال شبيها بالمخادع نفسه غافلا لاهيا عما اعد الله للساجدين من انس العاجل وراحة الاجل ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربه في
السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه خلق
من تراب يطاه الخلق وانه ركب من نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب
منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتواري من جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون كذلك
امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله
تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص
لطاعتي ولوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل في صلوته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان
الخاسرين وفي العلل عن الرضا عليه السلام انه قال انما جعل التسبيح في الركوع والسجود لعلل منها ان يكون العبد مع خضوعه
وخشوعه وتعبده واستكانته وتذلله وتواضعه وتقربه الى ربه مقدسا له ممجدا مسبحا معظما شاكرا لخالقه ورازقه فلا يذهب به الفكر و
الاماني الى غيره فان قال لم جعل ركعة وسجدتين قيل لان الركوع من فعل القيام والسجود من فعل القعود وصلوة القاعد على النصف من
صلوة القائم فضوعفت السجدة ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لان الصلوة انما هي ركوع وسجود وعن الصادق عليه السلام لا يجوز
السجود الا على الارض او ما انبتت الارض الا ما اكل او لبس فقال له العلة في ذلك قال لان السجود هو الخضوع لله عز وجل فلا ينبغي ان يكون على ما
يوكل ويلبس لان ابناء الدنيا عبيد ما ياكلون وما يلبسون والساجد في سجوده في عبادة الله فلا ينبغي ان يضع جبهته في سجوده على
معبود ابناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها والسجود على الارض افضل لانه ابلغ في التواضع والخضوع لله عز وجل **وصل** واذا
جلست للتشهد بعد هذه الافعال الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة فاستشعر الخوف التام والرهبة والحياء
والوجل ان يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه فاجعل يديك صفراوين في ابتهالك الآن تبدأ بك الله برحمته ويقبل عملك الناقص
بفضله وارجع الى مبدأ الامر واصل الدين واستمسك بكلمة التوحيد وحصن الله الذي من دخله كان آمنا ان لم يكن غيره واشهد له
بالوحدانية واحضر رسوله الكريم ونبيه العظيم صلى الله عليه وآله ببالك واشهد له بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى
آله مجددا لعهد الله باعادة كلمتي الشهادة متعرضا بها لتاسيس مراتب العبادة فانهما اول الوسائل واساس الفواضل ومرقاة الاجابة
صلى الله عليه وآله جعل صلوتك عشر من صلوته اذا انت بحقيقة صلوتك عليه لو صلى الله عليك منها واحدة افلحت ابدا وعن امير المؤمنين
عليه السلام انه سئل عن معنى رفع رجلك اليمنى وطرحك اليسرى في التشهد قال تاويله اللهم امت الباطل واقم الحق وفي مصباح الشريعة قال
الصادق عليه السلام التشهد ثناء على الله فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل كما انك عبد له في القول والدعوى وصل صدق لسانك

بصفاء سرك فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان نواصي
الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شئ في مملكته الا باذنه وارادته قال فاستعمل
العبودية في الرضا بحكمته وبالعبادة في اداء اوامره فقلت لما الصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله فاوصل صلوته بصلوته وطاعته
وشهادته بشهادته وانظر ان لا يفوتك بركات معرفته فتحرم عن قائم صلوته وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قيل لم جعل التشهد بعد
ركعتين قيل لانه كما قدم قبل الركوع والسجود الاذان والدعاء والقراءة فكذلك ايضا اخر بعدها التشهد والتمجيد والدعاء وصل
واذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وبقية انبياء الله وائمة عليهم السلام والحفظة للمؤمنين
الملائكة المحصين لاعمالك واحضرهم جميعا في بالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير
حضور المخاطب في ذهنك فتكون ممن اغابين واللاهين وكيف تصح الخطاب لمن لا تقصد ولا تضل الله تعالى ورحمته الشاملة
وبركاته الكاملة في اجزائه بذلك عن اصل الواجب وان كان بعيدا عن درجات القبول بحظا عن اوج القرب والوصول واكتف
اما ما لقوم فاصدم بالسلام مع من تقدم من المخصوصين وليقصد وامر الرد عليك ايضا ثم يقصد وامقصدك بسلامك بان فاد افعلم
ذلك فقد ادبتم وطيفة السلام واستحققت من الله مزيد الاكرام وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن معنى قول الامام السلام عليكم فقال
ان الامام يترجم عن الله عز وجل ويقول في ترجمته لاهل الجماعة امان لكم من عذاب الله يوم الجمعة وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه خالصا خاشعا فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب
الاخرة والسلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات الانصافات وتصديق مصاحبتهم فيما
بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ان لا
تدنسها لظلمة المعاصي وليسلم حفظتك ان لا تثبرهم وتعلم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان اعلم
من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا الام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه والمنافق
في الخلق وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان قيل لم جعل التسليم تحليل الصلوة ولم يجعل بدله تكبيرا او تسبيحا او ضربا اخر قيل لانه لما كان في
الدخول في الصلوة تحريم الكلام للخلوقين والتوجه الى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها وابتداء المخلوقين في
الكلام انما هو بالتسليم وصل اعلم ان تخليص الصلوة عن الافات واخلاصها لوجه الله واداءها بالشروط الباطنة التي ذكرناها
من الخشوع والتعظيم والحياء سبب لحصول انوار في القلب تكون تلك الانوار مفاتيح للعلوم الباطنة قال الله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلوتهم خاشعون فوصفهم بعد الايمان بصلوة مخصوصة وهي المفروضة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلوة فقال
في اخرها والذين هم على صلوتهم يحافظون ثم قال في ختم تلك الصفات اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة الفردوس اخرا وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر الله اليه واقبل الله عليه
حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة تحفه من حوله الى افق السماء وكل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها

المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن يناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابدا وصل وتخص صلوة الجمعة باستحضار ان يوم هايوم
عظيم وعيد شريف خص الله به هذه الامة وجعله وقتا شريفا للعبادة ليتقربوا فيه من جواده ويبعدهم من طرده وان وختم فيه
على الاقبال بصالح الاعمال وتلافى ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاهمال وجعل امامه ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى لديه
صلوة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله وخصها من بين سائر الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر فقال سبحانه
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الاية
الشريفة من التنبيهات والتاكيدات ما يتبدل من ما حظ من العيان ومن اهم زفرها التعبير عن الصلوة بذكر الله فانه ينبه بهذا
على ان الغرض الاقصى من الصلوة ذكر الله بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا وامثاله هو السر في كون الصلوة ناهية عن
الفحشاء والمنكر وهذا انما تم مع التوجه التام الى الله وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر والكثير على ما ورد في بعض التفاسير فضلا
عن ان يكون ذكرا مطلقا فلا جرم وجب الاهتمام بزيادة على غيرها من الصلوات والتهيؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه
والتنزل في حضرته والفوز بمخاطبته بعد الاتيان بمقدمات الصلوة من وظائف اليوم من التنظيف والتطييب والتعمم وحلق الراس
وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن بقلب مقبل صاف وعمل مخلص ونية خالصة كما تعمل ذلك في لقاء ملك الدنيا وتقصد بهذه الوظائف حظك من الوفاهية فتختبر صفقتك وتظهر بعد ذلك حسرتك وكلما امكنك كثرة المطالب التي تثاب
عليها الثواب بعملك فاقصدها تضاعف ثوابك بعملك بقصدها ان امكنك ذلك وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قال فلم
صارت صلوة الجمعة اذا كان مع الامام ركعتين واذا كانت بغير امام ركعتين وركعتين قيل لعلل شتى منها ان الناس يخطون
الى الجمعة من بعد فاحب الله عز وجل ان يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا اليه ومنها ان الامام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون
للصلوة ومن انتظر للصلوة فهو في الصلوة في حكم التمام ومنها ان الصلوة مع الامام اتم واكمل لعلمه وفهمه وفضله وعدله
ومنها ان الجمعة عيد وصلوة العيد ركعتان فلم تقصر لكون الخطبتين فان قال فلم جعلت الخطبة قيل لان الجمعة مشهد عام
فاراد ان يكون للامر سبب الى هو عظتهم وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم من المعصية وتثقيفهم على ما اراد من مصلحة دينهم ودنياهم
وتخبرهم بما ورد عليهم من الافات والاهوال التي لهم فيها المضرة والمنفعة فان قال فلم جعلت خطبتين قيل لان تكون واحدة
للثناء والتمجيد والتقديس لله عز وجل والاخرى للحوائج والاعذار والانذار والدعاء ولما يريد ان يعلمهم من امره ونهيه مما فيه
الصلاح والفساد فان قيل فلم جعلت الخطبة في يوم الجمعة قبل الصلوة وجعلت في العيدين بعد الصلوة قيل لان الجمعة لما دام ما
يكون في الشهور والسنة كثيرا فاذا كرر ذلك على الناس ملوا وتركوا او لم يسمعوا عليه وتفرقوا عنه فجعلت قبل الصلوة ليجلسوا على الصلوة
ولا يتفرقوا ولا يذهبوا واما العيدين فانما في السنة مرتين وهو اعظم من الجمعة والزحام فيه اكثر والناس فيه اريغ فان تفرق بعض
الناس بقي عامتهم وليس هو كثير فيملوا ويستخفوا فان قيل فلم وجبت الجمعة على من يكون على مرحلتين لا اكثر من ذلك قيل لان
ما يقصر فيه الصلوة يريد ان ذاهبا او يريد ذاهبا وجائيا والبريد اربعة فراسخ فوجبت الجمعة على من هو على بعض البريد الذي يجب

فيه التقصير وذلك انه يجمع فرسخين ويذهب فرسخين فذلك اربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر فان قال فلم زيد في صلوة
يوم الجمعة اربع ركعات قيل تعظيما لذلك وتفرقة بينه وبين سائر الايام **وصل** واما صلوة العيدين فاحضر في قلبك ايضا
في يوم تتم الجوائز وتفرق الرحم وافاضة المواهب على من قبل صومه وقرابينه وقام بوظائفها فاكثر من الخشوع في صلوتك لانهما
الى الله تعالى فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر الحياء والخجلة في حيرة الرد وخذلان الطرد
فليس الجديد وانما هو عبد من امن الوعيد وسلم من النقاش والتهديد واستحق بصالح اعماله المزيد فاستقبلت به يوم الجمعة
من الوظائف اسباب المهنى للاقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه عسى ان تصلح للمناجاة والخضوع لديه ولا تعجل فرحا
بما لم تخلق لاجله من صناع الدنيا مل كثيرة عوادها الله فيه على من عاملة بمتاجر الاخرة وفي العمل من الرضا عليكم ان قال قائل لم جعل
يوم الفطر العيد قيل لان يكون للمسلمين جمعا يجتمعون فيه ويبتهلون الى الله عز وجل فيتعبدونه على من به عليهم فيكون يوم عيد
يوم اجتماع ويوم فطر ويوم زكوة ويوم رغبة ويوم تضرع ولانه اول يوم من السنة يحل فيه الاكل والشرب لان اول شهر بالسنة محمد
اهل الحق شهر رمضان فاحب الله عز وجل ان يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه ويعبدونه فان قال فلم جعل التكبير فيها
اكثر من غيرها من الصلوات قيل لان التكبير انما هو تعظيم لله وتحميد على ما هدى وعافى كما قال الله عز وجل ولتكبروا الله على ما
هداكم ولعلكم تشكرون فان قال فلم جعل اثنا عشر تكبيرة قيل لانه يكون في ركعتين اثنا عشر تكبيرة فلذلك جعل فيها اثنا عشر
تكبيرة فان قيل فلم جعل في الاولى سبع وخمس في الثانية ولم يسويا قيل لان السنة في صلوة الفريضتين ان يسفتح بسبع تكبيرات فلذلك
بدئ ههنا بسبع تكبيرات وجعل في الثانية خمس تكبيرات لان التحميد من التكبيرة في اليوم والليلة خمس تكبيرات وليكون التكبير في
الركعتين جميعا وترا وترا اوقل اشيء اثنتي عشرة تكبيرة في ركعتين الى تكبيرة الاحرام وتكبيرة القنوت وتكبيرات الركوع وثمان السجود فانه
لا يخلو صلوة من هذه التكبيرات واشيرا بالسبع في الركعة الاولى الى تكبيرة الاحرام وخمس للقنوت وواحدة للركوع وبالخمس في الثانية
الى الاربع اللاتي للقنوت وواحدة للركوع واذا عدت هذه التكبيرات مع الثمان اللاتي للسجود يصير التكبير في صلوة العيد اكثر منه في
غيرها **وصل** واما الايات التي تستحضر عندها اهوال الاخرة وزلازلها وتكوير الشمس والقمر وظلمة القبر وجدل الخلائق في
خوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة والاستيصال فاكثر من الدعاء والابتهال بمزيد الخضوع والخشوع والخوف والوجل في البكاء
من تلك الشدائد ورد النور بعد الظلمة والمسامحة على المعفو والزلة وتوبتا الى الله من ذنوبك واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك الله نظرة
متكثر النفس مطرق الراس مستحي من التقصير فيقبل توبتك ويسامح صفوتك قال المجاهد عليكم لا تفرغ للاثنين ولا توهب الامر كان
من شيعتنا فاذا كان ذلك منهما فارجعوا الى الله وراجعوه وفي العلل من الرضا عليكم ان قال قائل لم جعلت للكسوف صلوة قيل لان
اية من ايات الله لا يدري لرحمة ظهرت ام لعذاب فاحب النبي صلى الله عليه وآله ان تفزع امته لحالتها وارحمها عند ذلك ليصرف
عنهم شرها ويتبعهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس عليكم حين تضرعوا الى الله عز وجل فان قال فلم جعلت عشر ركوعات قيل لان
الصلوة التي نزل فرضها في السماء اولا في اليوم والليلة فانما هي عشر ركعات فجعلت تلك الركعات ههنا وانما جعل فيها السجود لانه

لا يكون صلوة فيها ركوع الا وفيها سجود ولان يختموا صلوتهم ايضا بالسجود والخضوع والخشوع وانما جعلت اربع سجدات لان كل
صلوة بعض سجودها من اربع سجدات لا يكون صلوة لان اقل الفرض من السجود في الصلوة لا يكون الا على اربع سجدات فان قال انكم
لم تجعل بدل الركوع سجودا قيل لان الصلوة قائما افضل من الصلوة قاعدا ولان القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى
فان قال فلم عبرت عن اصل الصلوة التي فاقوا بها الله عز وجل قيل لانها صلى لعلة تغير امر من الامور وهو الكسوف فلا تفوت
العلة تغير المعلول **وصل** واما الجنازة فاحضر عند مشاهدتها ووضعها بين يديك فانك خلفته من الاهل والاولاد وتركته
من الاموال وقدمت على الله صفر اليدين من الجميل اجمعها الا الاعمال الصالحة وما تاجرت من اعمال الاخرة الرابحة وتامل بعينك كيف
وهبت وجلدته كيف تحولت وعنقريبا يخوا التراب صورته وتبدل الارض بهجته وما فاز بحصيل ممن جمع اولاده وتزيل بنائه وتضييع اموال
وخلو مسجده ومجلسه وانقطاع اثاره بعد طول امله وكثرة جده واهتمامه عرضا تاة الاسباب وغفلته عن الدخول في هذا التراب الفقيد
على ما سطر عليه في الكتاب وذكوه الى الفوت والشباب واشتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وكيف كان يزيد و
يشيع ضرعه في الاموات والان قد مدت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد عقد لسانه وكيف كان يضحك وقد تغيرت اسنانه
وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشرسنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا اشهر او اقل وهو غافل عما يراد به حتى جاء الموت
فجاءه في وقت لم يحسبه فتزعج سمعه نداء الجبار اما الجنة او النار وانظر في نفسك الان مثله في غفلته وسيكون عاقبته كعاقبته فليتهيأ حينئذ
الى الاستعداد ولينشغل باكثار الزاد فان المسافر بعيدة والعقبة كؤدة الخطر شديد والندامة بعد الموت عزيزا فعند التفكر في هذا
يحصل بقصر الامل والاستعداد لصالح العمل ومحله خارج الصلوة وفي العلل عن الرضا عليكم ان قال قائل لم امرنا بالصلوة على الميت
قيل ليشفعوا ويدعوا لها بالمغفرة لانه لم يكن في وقت من الاوقات احوج الى الشفاعة فيه والطلبة والدعاء والاستغفار من تلك الساعة
فان قال فلم جعلت خمس تكبيرات دون ان يصير اربعا اوستا قيل ان الخمس لخذت من الخمس الصلوات في اليوم والليلة وذلك انه ليس في الصلوة
تكبيرة سفر وصفة الاتكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم والليلة فجعلت صلوة على الميت فان قال فلم لم يكن فيها
ركوع ولا سجود قيل لانه لم يكن يريد بهذه الصلوة التذلل والخضوع انما اريد بها الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى مما خول واجتمع
لما قدم فان قال فلم جوزتم الصلوة على الميت بغير وضوء قيل لانه ليس فيها ركوع ولا سجود وانما هي دعاء ومسئلة وقد يجوز ان تدعوا الله عز
وجل ونسئله على اي حال كنت وانما يجب الوضوء في الصلوة التي فيها ركوع وسجود فان قال فلم جوزتم الصلوة عليه قبل المغرب وبعد الفجر
قيل ان هذه الصلوة انما هي دعاء وتحميد في وقت الحضور والعلة وليست هي بموقتة كسائر الصلوات وانما هي صلوة يجب في وقت حدوث الحدث
للانسان فيه اختيار وانما هو حق يؤدى وجائز ان تؤدى الحقوق في اي وقت كان اذا لم يكن الحق موقتا وعنه عليكم قال الرجل ما العلة
في التكبير خمس مرات قال ردوا انها اشتقت من خمس صلوات فقال عليكم فهذا ظاهر الحديث واما باطنه فان الله عز وجل فرض على العباد
خمس فرائض الصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية فجعل للميت من كل فريضة تكبيرة واحدة فمن قبل الولاية كبر خمسا ومن لم يقبل
الولاية كبر اربعا فمن اجل ذلك كبر على خمسا ومن خالفكم كبر اربعا **تتمة مهمة** في العلل عن الرضا عليكم ان قال قائل لم جعلت

اصل الصلوة ركعتين ركعتين ولم يزد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتين ولم يزد على بعضها ثنتين قيل لان اصل الصلوة انما هي
ركعة واحدة لان اصل العدد واحد فاذا نقصت من واحدة فليست هي صلوة فعلم الله عز وجل ان العباد لا يودون تلك الركعة الواحدة
التي لا صلوة اقل منها بكمالها وتمامها والاقبال عليها فقرن عليها ركعة اخرى ليتم بالثالثة ما نقص من الاولى ففرض الله اصل الصلوة
ركعتين ثم علم رسول الله صلى الله عليه وآله ان العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما امروا به وبكما لما فضم الى الظهر والعصر و
العشاء الاخرة ركعتين ركعتين ليكون فيهما تمام الركعتين الاوليتين ثم علم ان صلوة المغرب يكون شغل الناس في وقتها اكثر للاضطرار
الى الاوطان والاكل والوضوء والتهيئة للبيت فزاد فيها ركعة واحدة ليكون اخف عليهم ويصير ركعات الصلوة في اليوم والليلة
فرداتم ترك الغداء على حالها لان الاشتغال في وقتها اكثر والمبادرة الى الحوائج فيها اهم لان القلوب فيها اخلى من الفكر لقلة
معاملات الناس بالليل وقلة الاخذ والاعطاء فالانسان اقبل على صلوته منه في غيرها من الصلوات لان الفكرة اقل لعدم
العمل من الليل فان قال فلم جعلت الجماعة قيل لئلا يكون الاخلاص والتوحيد والاسلام والعبادة لله الا ظاهرا مكشوفا مشهورا
لان في اظهاره حجة على اهل الشرك والعرب لله عز وجل وليكون المنافق المستخف مؤديا لما اقر به بظهر الاسلام والمراقبة ولان
يكون شهادات الناس بالاسلام بعضهم لبعض جايزة ممكنة مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عز
وجل فان قال فلم جعلت الصلوات في هذه الاوقات ولم تقدم ولم تؤخر قيل لان الاوقات المشهورة المعلوم التي يقع اهل الارض
فيها الجاهل والعالم اربعة غروب الشمس مشهور معرفتها فوجب عندها المغرب وسقوط الشفق مشهور فوجب عنده العشاء
الاخرة وطلوع الفجر مشهور فوجب عنده الغداة وزوال الشمس وابتداء الفيء مشهور معلوم فوجب عنده الظهر ولم يكن للعصر وقت
مشهور مثل هذه الاوقات الاربعة فجعل وقتها صدر الفراغ من الصلوة التي وعلة اخرى ان الله عز وجل احب ان يبدأ في كل عمل
اولا بطاعته وعبادته فامرهم اول النهار ان يبدؤا بعبادته ثم ينتشروا فيما احبوا من مرمة دنياهم فاوجب صلوة الفجر عليهم فاذا كان الخفف
النهار وتركوا ما كانوا عليه من الشغل وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم وليستريحوا ويشتغلون بطعامهم وفيما يتم فامرهم ان يبدؤا
بذكره وعبادته فاوجب عليهم الظهر ثم تغرغروا لما احبوا من ذلك فاذا قضوا طرفا وارادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدأوا
ايضا بعبادته ثم صاروا الى ما احبوا من ذلك فاوجب عليهم العصر ثم ينتشرون فيما شاؤا من مرمة دنياهم فاذا هاء الليل ووضعوا ثيابهم
وعادوا الى اوطانهم بدأوا اولا بعبادته وبهم ثم يتغرغرون لما احبوا من ذلك فاوجب عليهم المغرب فاذا جاء وقت النوم نوموا كما كانوا
فيه مشتغلين احبا ان بدأوا اولا بعبادته وطاعته ثم يصيرون الى ما شاؤا ان يصيروا اليه من ذلك فيكونوا قد بدأوا في كل عمل بطاعته
وعبادته فاوجب عليهم العتمة فاذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقبل دغينتهم فان قال فلم اذا لم يكن للعصر
مشهور مثل تلك الاوقات او جمعا بين الظهر والمغرب لم يوجبا بين المغرب والعشاء او بين العشاء والظهر قيل لانه ليس وقت على ان
اخف ولا اضر ولا احرى ان يقع فيه الضعيف والقوي بهذه الصلوة من هذا الوقت وذلك لان الناس عامتهم يشتغلون في اول
النهار بالتجارات والمعاملات والدعابات في الحوائج واقامة الاسواق فاراد ان لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس

الخلق كلهم على قيام الليل ولا يشتغلون به ولا يتفرغون لوقته لو كان واجبا ولا يمكنهم ذلك فخفف الله عنهم ولم يجعلها في اشد الاوقات
عليهم ولكن جعلها في اخف الاوقات عليهم كما قال الله عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وان قال لم صلوة السنة اربعا وثلثين ركعة
قيل لان الفريضة سبع عشرة ركعة فجعلت السنة مثلي الفريضة كالا للفريضة فان قال فلم جعل صلوة السنة في اوقات مختلفة ولم يجعل في وقت
واحد قيل لان افضل الاوقات ثلثة عند زوال الشمس وبعد الغروب والاسحار فاحب ان تصلى في هذه الاوقات الثلثة ولانه اذا وقت
السنة في اوقات شتى كان اذاؤها اليسر واخف من ان يجمع كلها في وقت واحد فان قال فلم قصرت الصلوة في السفر قيل لان الصلوة
المفروضة اولا انما هي عشر ركعات والسبع انما زيدت بعد فيها لتخفف الله عز وجل تلك الزيادة لموضع سفره وتعبه ويتفرغ باسفاله بامر
نفسه وظعنه اقامته لئلا يشتغل بها لا بد له من معيشة رحمة من الله وتعطفا عليه لان صلوة المغرب فانها لم تقصر لانها صلوة مقصورة
في الاصل فان قال فلم وجب التقصير في ثمان فراسخ لا اقل من ذلك ولا اكثر قيل لان ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والعوافل والاعاب
فوجب التقصير في مسيرة يوم فان قال علم وجب التقصير في مسيرة يوم قيل لانه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة الف سنة وذلك ان كل
يوم يكون بعد هذا اليوم فانما هو نظير هذا اليوم فلو لم يجب في اليوم لما وجب في نظيره اذ كان نظيره مثله لا فرق بينهما فان قال فلم قصرت
في السفر تطوع النهار ولم يترك تطوع الليل قيل كل صلوة لا يقصر فيها فلا يقصر في تطوعها وذلك ان المغرب لا يقصر فيها فلا يقصر
بما بعدها من التطوع وكذا الغداة لا يقصر فيها فلما من التطوع فان قال فما بال العتمة مقصورة وليس تترك كعتاها قيل ان تلك
الركعتين ليس هي من الخمسين وانما هي بناء في الخمسين تطوعا ليتم بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من التطوع فان قال فلم وجب
المسافر والمريض ان يصليا صلوة الليل في اول الليل قيل لاشتغاله وضعفه ليجوز صلوته هو في سيره على المريض في وقت راحته ويشتغل المسافر
باشغاله واريحاله في سفره **الباب الخامس** في الدعاء والذكر ينبغي للمصلي ان يتفكر فيما يورد في عقيب فرايضه الدعاء و
الذكر اما الدعاء فهو مخ العبادة كما ورد في الخبر النبوي وعن الباقر عليه السلام سئل اي العبادة افضل فقال ما من شئ افضل عند الله
من ان يسال ويطلب ما عنده وما احد ابغض الى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده وقال امير المؤمنين عليه السلام الدعاء مفاتيح
النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدق بني وقلب تقي وفي المناجاة سبب النجاة وبالاخلاص يكون الخلاص فاذا
اشتد الفزع فالى الله المفزع وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو وكيف تدعو ولما تدعو
وحقق عظمة الله وكبرياءه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما كن فيه من الحق والباطل واعرف طريق نجاتك
وهلاكك كيلا تدعو الله بشئ فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولا وتفكر ما ذا تسئل ولما ذا تسئل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعا وتسليم
الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان لم ترد بشرط الدعاء فلا تستطل الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشئ قد علم من تعجل
بخلاف ذلك واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرايط
الدعاء قال فانا انبئك بما ذكرت لك من شرايط الدعاء واخلصت سرك لوجه فابش باحدى ثلثة اما ان يعجل لك بما سالت او

بل ذكرك ما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما ان لو ارسله عليك لهلكت وروى عن الصادق عليه السلام انه قال ايها المضطر اذا دعاه فسئل ما تشاء عجل ولا يستجيب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفونه وتسئلونه ما لا يفهمونه فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعا مع العجز عن الله من علامة المخذلان من لم يعرف من ذلك نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرأة على الله وفيما اوحى الله الى موسى بن عمران كن اداء دعوتني خائفا مشفقا وجلا وعفرت وجهك في التراب واسجد لي بكارم بدنك واقنت بين يدي في القيام وناجني حيث شئت ناجني من قلبه وجل والى عيسى عليه السلام يا عيسى ادعني دعاء الغريق الغريق الذي ليس له مغيث يا عيسى اذل لي قلبك واكثر ذكري في الخلوات واعلم ان سروري ان تخلص الي دون ذلك حيا ولا تكن ميتا واسعى مني سعي صوالح زينا واعلم ان للدعاء اركانا واسبابا واوقات واحجمة فاركانه استحضور القلب والرقة والاستكانة والخضوع والخلق بالله تعالى وقطعه عن الاسباب واسبابه الصلوة على محمد واله واوقاته الاسحار واحجمته الصدقة فانا وافوا اركانه قوى وان وافى اسبابه انجح وان وافى اوقاته نال وان وافى احجمته طار وبيان في باب المحاسبة ما ينفعك في هذا المقام ان شاء الله تعالى

وصل واما الذكر فهو غاية ثمرة العبادات ينبغي للعبد ان لا يغفل عن ذكر الله في شئ من الاحوال والساعات بل يكون متذكرا لله على الدوام او في اكثر الاوقات يذكره في قيامه وقعوده وعلى جنبه في ملائه وخلاه وفي اكله وشربه وحركته وسكناته كالعاسي المستهتر المحصور الهم فيمن يهواه فقد ورد اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون قال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال فاذكروني اذكركم وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال ان في ذلك لاية لكل عبد منيب والانابة هي الرجوع الى الله بكل القلب وعن النبي صلى الله عليه وآله من اكثر ذكر الله احبه الله وقال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال سبق المفردون قيل من هم قال المستهترون بذكر الله الذي يضع الذكر عنهم اوزارهم فيردون القيمة خفافا وقال الباقر عليه السلام ما احل عبد ذكر الله ارجعين يوما الا زهد الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها واثبت الحكمة في قلبه وانطبقت بها لسانه وعن الصادق عليه السلام ما من شئ الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه قال وكان ابي كثير الذكر لقد كنت امشي معه وانه ليذكر الله واكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم ولا يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت اري لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله وفي الخصال عن بعض الصادقين عليهم السلام انه قال الذكر مقسوم على سبعة اعضاء اللسان والروح والنفس والعقل والمعرفة والسر والقلب وكل واحد منها يحتاج الى الاستقامة فاما استقامة اللسان صدقه الاقرار واستقامة الروح صدق الاستغفار واستقامة النفس صدق الاعتذار واستقامة العقل صدق الاعتبار واستقامة المعرفة صدق الافتخار واستقامة السر صدق السرور بعالم الاسرار واستقامة القلب صدق اليقين والحياء وذكر اللسان الحمد والثناء وذكر النفس الجهد والعناء وذكر الروح الخوف والرجاء وذكر القلب الصدق والصفاء وذكر العقل التعظيم والحياء وذكر المعرفة التسليم والرضاء وذكر السر على دوية اللقاء

وصل في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام من كان ذاكرا لله على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلا عنه فهو عاص والطاعة علامة الهداية و

المعصية علامة الضلالة واصلها من الذكر والغفلة فاجعل قلبك قبل لسانك لا تحركه الا بايثار القلب وموافقة العقل ورضاء الايمان فان الله عالم بسرك وجهرك وكن كالناظر دوما وكالواقف في العرض الاكبر فيما تفعل فيفعلها عنك ما كلفك به ربك في امره ونهيه ووعده ووعيده ولا يشغلها بدون ما كلفك واعمل قلبك بما الحزن واجعل ذكر الله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غني عن ذكرك فذكره للعاجل والاجل واعلم انه من ذكرك لم يراسبق ومعرفتك بذكره لك توزنك الخضوع والاستحياء والانكسار وينيلك من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق وتصغر عند ذلك طاعتك وان كثرت في جنب منته وتخاص لرحمته ورؤيتك ذكرك لربك تنالك الرياء والعجب والسفه والغلظة في خلقه واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ولا تزداد بذلك من الله الا بعدا ولا تستقبله على مضي الايام الا وحشة والذكر ذكران ذكر خاص بموافقة القلب وذكر صارف ينفي ذكر غيره كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فنبي رسول الله صلى الله عليه وآله لم يجعل لذكر الله تعالى حدا عند عمله بحقيقة سابقة ذكر الله له من قبل ذكره له من دونه او لي من اراد ان يذكر الله تعالى فليعلم انه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق للذكر لا يقدر العبد على ذكره

وصل الذكر اما باللسان وحده او القلب وحده او بكليهما والاول قليل الجدوى جدا وانما الذكر النافع الاجزان وهما اللذان قصدنا بيانهما وهما على انواع شتى الاول ان يسبح الله ويحمده ويهلله ويكبره ويمجده ويدعوه ويناجيه ويتلو كتابه كان نزل فيه مع احضار القلب لمعانيها والتدبر لما فيها والتنبيه لما اودع فيها بحيث يظهر اثارها على الاعضاء كانه قد باشر من على اللقاء فقد ورد الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الثاني ان يحضر قلبه ما انعم الله به عليه في الدنيا والاخرة فيشكر الله عليه بقلبه بان يعلم ان تلك النعم من الله وحده لا من غيره وانه سبحانه انما انعم بها عليه ليصرفها فيما خلقت له فينبغي بتمام جهده ان لا يصرفها في غير ثم يفرح بها بجنانه ويحمد الله بلسانه فان التحميد باللسان تمام الشكر بالقلب وكذلك يفعل عند تجدد كل نعمة او تذكرها ويجدد بجدد الشكر ثم ان كان قد صرف نعمة من نعم الله في غير ما صرفها استغفر الله وتاب وتندم عليه واناب الى ربه بقدر الوسع والامكان في كل باب الثالث ان يحضر في قلبه كل طاعة امره الله تعالى بالاتيان بها ثم ينظر فان كان قد امتثل الامر على وجهه شكر الله تعالى بقلبه ولسانه وعد التوفيق للامتثال من النعم بان يعلم انه لولا فضل الله عليه ورحمته بالتوفيق للاتيان بما يتيسر اسبابها له لما امكنه ان يمتثل وان كان قد قصر في الاتيان بالطاعة من اصلها او لوبات بها على وجهها تدارك تقصيره بتمام جهده وتاب ورجع وانابه الرابع ان يحضر في قلبه كل معصية نهاه الله عنها ولم يمتثل نهي الله بل ارتكب المعصية عمدا او خطأ فيستغفر الله منها ويتوب اليه وان كان بحسنة تمحوها فقد ورد اتبع السيئة بالحسنة تمحها وان كانت المعصية بفوت حق من حقوق الناس تدارك ذلك باداء صاحبه كيف يتيسر وسعى سعيا بليغا في ذلك وان خطر بباله معصية لم يات بها شكر الله تعالى على توفيقه على تركها وعصمته اياه عنها الخامس ان يذكر الله تعالى في نفسه اذا عرض له امر من الامور فان كان طاعة لله اتى بها وان كان معصية تركها هذا من اشد ما فرض الله تعالى على خلقه ذكر الله كثيرا ثم قال لا اعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان منه ولكن ذكر الله عند ما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها وسئل عليه السلام من قول الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه

هباء منثورا قال ماوالله ان كانت اعمالهم اشد بياضا من القباطي ولكن اذا عرض لهم الحرام لم يدعوه وعن النبي صلى الله عليه وآله من ترك معصية لله مخافة الله ارضاه الله يوم القيمة السادس ان يذكر الله بالتفكر في صنائعه والانة قال امير المؤمنين عليه السلام عليكم بدوام التفكر قليل وخاف عن الليل جنبك وانوق الله ربك وهذا التفكر انما يكون لكل احد بحسب عقله وفهمه وربما كان هذا بينا في صدر الكتاب السابع ان يذكر الله تعالى بالتامل في العلوم الالهية والمعارف الغيبية بمطالعة الكتب المصنفة فيها او بمذاكرتها مع اهلها او بالافادة والاستفادة والارشاد والاسترشاد فان ذلك نوع من انواع الاذكار وهذه الانواع اذا اجتمع كلها او انضم بعضها الى بعض تؤثر في تنوير القلب وصفائه تاثيرا بليغا والذكر القلبي اذا صار خلقا ودينا ناشئا في الاركان باستيلاء الخشوع عليها كان بين يدي ملك عظيم بحيث يكون بحال من نظر اليه يذكر الله بادنى حضور وخشية كما اشار اليه عيسى عليه السلام حين سئل من يجالس قال الذي رؤيته يزيد في علمكم كلامه وصل اعلم انه قد انكشف لارباب البصائر المستنيرة بنور المعرفة ان ذكر الله افضل الاعمال الروحية والغلبية والنفسية والبدنية وكل واحد من اثبات بعضها فشرد بعضها بالوجوب والذاكر ايضا واجب بحسب كل ذكر ينجيه ايضا فان ينجيه ذكر العبد لله ذكرا لله كما قال تعالى فاذكروني اذكركم اما مراتب الذكر والذاكر فذكر اللسان وذكر الجوارح والاركان وذكر النفس وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر واما مثبتهما ويعين تاثيرها فذكر اللسان الاقرار وثمرته احقنات الدم والمال بالامان فاذكروني بالاقرار اذكركم بالامان وذكر الاركان باستعمال الطاعات والعبادات للوصول الى المثوبات فاذكروني بالطاعات اذكركم بالمثوبات وذكر النفس الاستسلام للاذلال والتواضع للعفو بنور الاسلام فاذكروني بالاستسلام اذكركم بنور الاسلام وذكر القلب تبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق الكريمة للقرب الحق والانخراط في سلك احبائه والاتصال بجنابه فاذكروني بالاخلاق اذكركم بالاستغراق وذكر الروح بالتفريد والمحبة لحصول المعرفة والحكمة فاذكروني بالتفريد والمحبة اذكركم بالتوحيد والقربة وذكر السر بتبدل الوجود لوجدان المعبود فاذكروني بذل الوجود والفناء اذكركم ببذل الشهود والبقاء وهذا حقيقة قوله في الحديث القدسي وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وهذا هو لب الالباب وهو الذكر الحقيقي والغاية الاخيرة لما في الخطاب وهو يجعل الذاكر مذكورا والمذكور ذاكرا بل الذكر والذاكر والمذكور واحد كما قال سبحانه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واعلم ان مراتب الذكر كمراتب الحكمة اما متعلقة بذات الله او صفاته او افعاله فنقول ذكر الذات مرتبين الاذكار بفضيلته مختصة بفضلاء هذه الامة دون غيرهم وكذا جزاء الذكر المستفاد من قوله فاذكروني اذكركم فضيلة مختصة بهم دون سائر الامم والدليل عليه قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فعدد امر هذه الامم بذكر الذات كما امر الله موسى عليه السلام بذكر النعماء وذلك لان معارج الفكر والذكر والشهود لم يجاوزوا في الامم السابقة من طبقات الافلاك وما فيها وسوى اتم انتصرت على بلوغ درجات الجنان واما فضلاء هذه الامة رضوان الله عليهم يتخذون واسع الرسول سبيلا فيتجاوزون عما سبعة عن عالم الخلق الى الامر اذا كان لهم عادة ودليلا بين ايديهم راهي جواز الى من وجان نوران برشدون تا افضى الجنان وصل لما فرغ سمعك مراتب الذكر ودرجات الذاكر وتعجب كل مرتبة وان بعضها فوق بعض فوقية الثريا والذات الى حيث يصير

الذكر والذاكر والمذكور شيئا واحدا فاعلم ان ذلك انما يتصور بان يستمكن المذكور في القلب تمكنا شديدا وحصولا مشرقيا بحيث تنجلي الذكر ويخفى ولا يلتفت القلب الى الذكر اصلا ولا الى الذكر اي القلب فتصير بل يستغرق جملته في المذكور وهما ظاهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر بكون ذلك حجابا عن المقصود وهو بنية بالنسبة الى الغاية الاصلية وذلك بان يغيب عن نفسه حتى لا يحس بشئ من ظواهره جوارحه ولا من الاشياء الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فيه بل يغنى عن جميع ذلك بغيب عنه جميع ذلك ذاهبا الى ربه اولا كما قال الخليل على نبينا وعليه السلام فما احكى الله عنه اني ذاهب الى ربي ثم ذاهبا فيه اخرا كما يومي اليه قوله سيهدين فان خطر له في اثناء ذلك انه ذهب الى ربه وفنى عن ذاته فذلك سكون عن الذهاب في الجهالة ووقوف مع النفس فهو شوب كدورة بل الكمال في ان يغنى عن نفسه ويفنى عن الفناء ايضا فالفناء عن الفناء غاية الفناء وتحقيق البقاء والغيبة كمال الغيبة وغايته الحضور وهذا ما نظنه الفقير الرحمي انجرد الفاظ بلا طائل او طامات غير معقولة وليس كذلك بل هذه الحالة العرفانية الكاملة بالاضافة الى مقصوديتها لكالة بالقياس الى اكثر مطالبه مما يحيه كثير من جاه او مال او تقرب الى سلطان او يغوص في البحر على مشارك او غير ذلك فانه قد يصبر مصروف الهم مستغرقا للشد والغضب الفكر في عدد او منازع له في علم او جاه عند الناس او مستغرقا للشهوة المهوة بالفكر فيما هو معشوقه حتى لا يكون فيه متسع لادراك اخر اصلا فعند ذلك الحال ربما يخاطب ولا يفهم ويخاطر من بين يديه فيرى فلا يراه وعيناه مفتوحتان ويتكلم عنده ولا يسمع وما ذاك صمم وهو في هذا الاستغراق غافل عن كل شئ وعن الاستغراق ايضا فان الملتفت الى الاستغراق غافل عن المستغرق فيه وانما سمي هذه الحالة فناء وان كان الشخص والظل باقيا الان الاشخاص والاظلال بل سائر المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل وجودها كحكايات الخيال والظلال وانما الوجود الحقيقي لعالم الامر والملكوت والقلب من عالم الامر قال الله تعالى قل الروح من امر ربي والقلب من عالم الخلق واعني بالقلب اللطيفة الذاكرة العارفة التي هي مهبط الانوار الالهية دون القلب الطاهر فان ذلك من عالم الخلق والعالم الجسماني ليس وجوده من العالم العقلي الا كوجود الظل من الشخص كما ليس لظل الشخص حقيقة الشخص فليس للشخص اي الجسم حقيقة الوجود والكل من صنع الله تعالى يتجددون في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم في الغدو والاصال يسجدون عالم الامر لله طوعا وكرها وظلالكم وصل اذا عرفت معنى مراتب الذكر والذاكر وفناء الذاكر بحسب المرتبة الاخيرة في المذكور فاياك والاستكبار والتكذيب بما لم يحيطوا بعلمه كما قال سبحانه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال ايضا واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واعلم ان اول الامر هو الذهاب الى الله ثم ذهابك في الله وذلك هو الفناء والاستغراق به ولكن هذا الاستغراق اولا يكون كالبرق الخاطف فلا يدوم وينتشر فان دام ذلك وصارت ملكة راسخة وهيئة ثابتة يرجع به الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي للولي وانطبع فيه نقش الملكوت ويتجلى له الامر قدس اللاهوت واول ما يتجلى له من ذلك العالم جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء عليهم السلام في صور جميلة يفيض بواسطتها على بعض الحمايق وذلك في البداية الى ان يعلو درجته عن المثال فيكاشف بصريح الحق في كل شئ فاذا رأى الى هذا العالم التجاري وجواهره التي هي

كالظلال ينظر الى الخلق نظر رحيم عليهم لحرمانهم عن مطالعة جمال حضرة القدس ويحجب عن اصحاب العلوم الفكرية وارباب الفهوم والعقايد الجزئية وقناعهم بالظلال واخذاعهم بعالم الغرور والخيال مع ما كان لهم اولا من الاستعداد لطلب الكمال والارتقاء الى العالم الحق المتعال فاصدروه بأكبابهم الى اغراض هذا الادنى واعراضهم عن الطريق المثلى وانحرافهم عن مطالعة ايات الله الكبرى ومع ذلك فيعاشرهم ويخالطهم بالظاهر ويكون البعدية بينهم بحسب الباطن كما بين المشرق والمغرب فيكون سهم حاضر مختصة غايتا بقلبه ينجذب هو من حضوريهم وتتحجبون هم من حضيرته لو تفطنوا فان لباب الذكر وانما سببا وهاذكر اللسان ثم ذكر النفس كلفا ثم ذكر القلب طبعا ثم استيلاء المذكور على الروح ثم انخفاء الذكر عن السر حقيقة وهو اسرار هو لتعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وسر قوله عليه السلام من اجب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله عليه السلام بفضل الذكر الخفي على الذكر الجهري بسبعين الخطوة بسبعين ضعفا فان امور نهجت عليها السالكون بالفكر فيها منتهى الى ان يصير من اهل الذوق والمحبة بها فان لم تكن ثمرة اهل العلم بها فان لم تكن فمن اهل الايمان بها ايمانا بالغيب وان يكون من المكرمين لها فانفي العذاب الشديد اذا كوشفت بالحق عند ملاقاة سكرات الموت الذي كنت من محيد وقيل لك لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

الباب الخامس في تلاوة القرآن قال امير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه محمد بن الحنفية وعليك بتلاوة القرآن والعمل به ولزوم فرايضه وسرايعه وحلاله وحرامه وامره ونهيه والتهجد بتلاوته في ليلك ونهارك فانه عهد من الله تبارك وتعالى الى خلقه فهو واجب على كل مسلم ان ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين اية واعلم ان درجات الجنة على قدر ايات القرآن فاذا كان يوم القيمة يقال لقاري القرآن اقرأ وارق فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين ارفع درجة منه وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم يخشى حزنا ووجلا في سره فقد اساء ان بعظم شان الله وخسر خسرانا مبينا فقاري القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فرمته الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب يجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيخرج من القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واخترز من الخلق بجدان اتى بالخصلتين الاوليين استاثر روحه وسره بالله ووجد حلاوة مناجات الله عبادة الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم يقنوا لكرامات وبلايع اسراره واذا شرب كاسا من هذا المشرب حينئذ لا تختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يوثر على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تحب امره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اوامره ونواهيه في اضاعة حدوده **وصل** ينبغي لتالي القرآن من اموباطنه وهي حضرة الاول استشعار عظمة الكلام وعلو وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه وهذا كما ان الناس لما اراد وان يفهموا بعض الدقايق والطرايف يبدون من تقديمها وتاخيرها واقبالها وادبارها واراد الدواب يفصل تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن انواع علمهم

مع حسنة وترتيبه وبديع نظم فنزلوا الى درجة تميز البهايم وراوا وصلوا مقاصدهم الى بواطن بهايمهم باصوات يصفونها لاعتقادها من المغزى الصغير والاصوات الغريبة من اصواتها التي ينطبق عليها وكما ان اجساد البشر كلهم وتغرلمكان الروح فكذلك اصوات الكلام تشرف الحكمة التي فيها والكلام على المنزلة ورفيع الدرجة ظاهرا لسلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو الماضي الحاكم والشاهد المرتضى امره ونهيه ولا طاقة بقوم قدام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذ واحد الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء الشمس ولكنهم يرون من عين الشمس ما يجيء بابصارهم ويسيل بها على جوانبهم فقط **الثاني** التعظيم للمتكلم فالقاري عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي ان يحضر في قلبه عظمة المتكلم فيخطر في قلبه العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والحيوان والنبات ويتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضته قدرته مردودون بين فضله ورحمته وانه يزيد ان يقرأ كلامه وينظر به الى صفة ذاته ويطالع كمال علمه وحكمته ويعلم ان ما يقرؤه ليس من كلام البشر وان في تلاوة كلام غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة الناس الا اذا كان متطهرا فباطن معناه ايضا حكم عز وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حرف من كلام ولا لنيل معانيه كل قلب **الثالث** حضور القلب وترك حديث النفس وهذا يتولد من التعظيم فان المعظم للكلام الذين يتلوه ويبشر به وينافس ولا يغفل عنه فمن القرآن ما يتنافس به القلبان كان التالي اهلا لان يكتب بطالب الانس بالفكر في غيره وهو في مشتى ومصيفه والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيرها **الرابع** التدبر وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبر والمقصود من القراءة التدبر قال الله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ولذلك سر فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر في الباطن قال امير المؤمنين عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها وفي قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بالترديد فليردد وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قام بنا رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة بآية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **الخامس** التفهم وهو ان يستصحب التالي من كل ما يليق بها انه القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى فليفهم منها المعاني المدفونة تحتها وذكر احوال من خلق السموات والارض وغيرها فليفهم منها عظمة الله وجلاله وذكر احوال الانبياء فليفهم من تكذيبهم وضربهم وقتلهم صفة الاستغناء لله ومن بضعة الله ايامهم في اخراء الامر قدرته وارادته لنصرة الحق ومن ارشادهم للامر رحم الله وعطفه وذكر احوال الكفار ومعاجزي عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه وكذلك اذا سمع اوامره ونواهيه ووصف الجنة والنار وسايرما في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم منه لان ذلك لا نهاية له وانما الكل عبد منه بقدر رتبته فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **السادس** التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس ممنوعون عن فهم معاني القرآن لاسباب اسدلها الشيطان على قلوبهم ففيه عليهم عجايب اسرار القرآن قال النبي صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم

لا يصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حاله المحقة في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زالت اردد هذه
الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينته قدمة وفي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك
قال بعض الحكماء لست اقرا القران فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كان اسمعه من رسول الله يتلوه على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكانك
كان اسمعه من جبرئيل يلقيه على رسول الله تعالى ثم عاد الله تعالى بنا الى الدنيا فانا الان اسمعه من المتكلم فعندها وجدت لذة ويقينا لا اصبر عنه
الباعث البري واعني به انه يبتري عن حوله وقوته والالتفات الى غيره بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد والمدح للصابرين
فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد المؤمنين والصديقين فيها ويتمنى ان يجعله الله بهم واذا تلا اية المقت وذم العصاة والمقصرين
شهد نفسه هناك وقد رأيته المخاطب خوفا واشفاقا والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله
واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم واشاهيقها في اصول اذانهم واذا جاء وعد الالتفات اليه شهد ولم يشاهد الا
الله في قراءته المكاشف له الملكوت بحجب احواله بخت يتلو ايات الرحمة ويغلب على حاله الاستبشار بكشف له صورة الجنة فهي
كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله يشتمل على السهل اللطيف الذي يشاهد
العوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش فيجب بشاهدة الكمال في الصفات
بتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للكاشفة بامر يناسب تلك الحالة ويقاربها او يستحيل ان يكون حال
المستمع واحدا والمسموع مختلفا فذي كلام راض وكلام غضبان وكلام تنعم وكلام جبار منكر لا يبالي وكلام حنان مسلط لا يرحم
تمثيل اعلم ان القران كالشمس وفيضان اسرار المعرفة منه على القلب كفيضان انوار الشمس على الارض وسريان اثار الخشية والخوف
والهيبة اثر نور المعرفة وانما يخشى الله من عباده العلماء وانتشار الحركات والتغيرات الى الجوارح من البكاء والعرق والاقشعرار
والارتعاد من اثار الخشية وسيلان الاحوال الحركة لاجزاء الارض بتصاعد الابخرة والادخنة منها بتصعيد حرارة الشمس فالحركة تبع
الحرارة والحرارة تبع النور والنور تبع وقوع المحاذاة بين الارض والشمس فاجتهد ان تحاذي بوجه قلبك مطلع شمس القران وتستضئ
بانواره كذلك فان لم تطق ذلك فاصغ الى النداء الوارد من الطور الايمن فان انست في جوانبه نارا فالتمس منه قبسا واشعل منه سراجا
فان كان ذبيلا بكاد يطفى ولم تستنر نارا فاستمر النار ابعث من الضياء وتحدث على النار هدى وقام في حضن مقام الشمس المنتشر
الاشراق والضياء الباب السابع في الزكوة والمعرفة عن الصادق عليه السلام انما وضعت الزكوة اختبارا للاغنياء ومعونة للفقراء
ولو ان الناس ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا ولا استغنى بما فرض الله له وان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا عروا
الا بذنوب الاغنياء وحقيق على ان يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله انتهى واعلم ان في اداء الزكوة والاتيان بالمعروف وهو
الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر بما ظهر وجوه تحصيل لملكة ترك الالتفات الى غير الله وصرف النفس عن التوجه الى الامور الدنية
البدنية واداء لشكر نعم الله قال بعض المحققين الشرعي ايجاب الزكوة وانفاق المال امتحان العبد وفيه ثلثة معان الاول ان التلفظ
بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة باوراد المعبود وشرط تمام الوفا بذلك ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان

المحبة لاتقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما يحقق درجة الحب بمفارقة المحبوبات والاموال محبوبة عند الخلق لانها الامتهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم ويفرون من الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامحضوا بتصديق دعوى محبتهم في الحق واستثقلوا عن المال الذي هو من موتهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والمعنى الثاني المطهر من صفة البخل فانه من المهلكات قال النبي صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانما من لم صفة البخل بان يتعود بذل المال محب المنى لاينقطع الابتهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك عيادا واولا تفاق هذا المعنى يعظم صاحبه من حيث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر خروجه واستبشاره بصرفه الى الله والمعنى الثالث شكر النعم فان لله على عبده نعما في نفسه وما له فالعبادات البدنية شكر لنعم البدن والمالية شكر لنعم المال وما احسن من نظر الى الفقير وقد ضيق الزمن عليه واحوج اليه ثم لا يتم نفسه بان يودي شكر الله تعالى في اغنائه عن السؤال وفي الفقير عن الرضا عليه لم الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء لان الله عز وجل كلف اهل العصر القيام بشان اهل الزمانة والبلوى كما قال الله تعالى تبلون في اموالكم وانفسكم في اموالكم اخراج الزكوة وفي انفسكم توطين النفس على الضر مع مافي ذلك من اداء شكر نعم الله والطمع في الزيادة مع مافيه من الزيادة والرافة والرحمة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحث لهم على ذلك المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر الدين وهو عظة لاهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الاخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله تعالى لما خولهم واعطاهم الف حسنة وعشرين لم يكن قال الذكر فاوجبها فقال ان الله تعالى خلق الخلق كلهم فعلم صغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم فجعل من كل الف ثمانمائة وخمسة وعشرين مسكينا ولو علم ان ذلك لا يسعهم فزادهم لانه خالقهم وهو اعلم بهم وفي خبر اخر لو اخرج الناس زكوة اموالهم لما احتاج احد وصل اعلم ان للجسد زكوة كما ان في المال زكوة وهو نقصان ليزيد الخير والبركة اما اصطرابا بان يصاب باذكار او دعوات او اختيارا بان يصرف في الطاعة ويمنع عن المعصية في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام على كل جزء من اجزائك زكوة واجبة لله عز وجل بل على كل نبت شعر ليدل على كل لحظة فزكوة العين النظر بالعبر والغض عن الشهوات وما يصاهيها وزكوة الاذن استماع العلم والحكمة والقرآن وتوابيها الدين من الموعظة والنصيحة ومافيه نجاتك والاعراض عما هو ضد من الكذب والغيبة واشباههما وزكوة اللسان النصح للمسلمين وانشاط الغافلين وكثرة التسبيح والذكر وغيره وزكوة البدن البذل والسخاء بما انعم الله به عليك وتحريكها بكتبة العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله والقبض عن الشر وعد وزكوة الرجل السعي في حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد ومافيه صلاح قلبك وسلامة دينك هذا ما يحل القلوب فهي والنفوس استعمالا ومالا يشرف عليه الا عبادة المقربون المخصوصون اكثر من ان يحصى وهم ارباب هو شعارهم ودثارهم وعن النبي صلى الله عليه وآله في كل شئ زكوة وزكوة الابدان الصيام **الباب الثاني** في الصوم قال النبي صلى الله عليه وآله الصوم جنة من النار وقال الصائم في عبادة وان كان نائما على فراشه مالم يغتب مسلما وقال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به للصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه عز وجل

والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك قيل ولو لم يكن في الصوم الا الانقاء من حضيض حظوظ البهيمية الى ذروة التشبه بالملائكة الروحانية لكفى به فضلا ومنقبة وانما كانت الصوم جنة من النار لانه يقمع حر الشهوة والغضب اللتين بهما تصلى نار جهنم في باطن الانسان من الدنيا وبترنه في الاخرة كما ان الجنة ترفع عن صاحبها حر الحديد وانما قال عامة سلما لان الغيبة اكل لحم الميتة فهو نوع من الاكل يقوى به البدن وانما كان الصوم لله ومشرفا لمنسبة الى الله وان كانت العبادات كلها لله كما ترى في البيت المنسبة اليه والارض كلها لله لعلمين احدهما ان الصوم لا يعلمه الا الله فانه عمل في الباطن بالصبر الجميل خالصا لوجه الله وجزاؤه من عند الله خاصة من غير مشاركة لاحد غيره والثاني انه قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوة وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والشهوات مرتع الشياطين ومراعيهم فاذا مات صحبته لم ينقطع تردده وما داموا يتردون فلا يكشف على العبد جلال الله وكان يحجوبا عن لقائه في رسول الله صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماء وسبب الفرح عند الافطار لما للجوارح فاستعارم التزيين من الله عز وجل على اتمام الصيام ونيل الاجر واما للعوام فانقضاء المشاق ونيل الشهيات وسبب الفرحة لقاء الرب اما للجوارح فحصول نوال القلب لهم المستفاد من انكسار قوتي الشهوة والغضب المطلقتين له بالجوع الباعث لهم ان يجدوا الله عيانا كما انهم يرونه فهو المعنى بالقاء واما للعوام فشاهدهم الثواب في الاخرة حال يلقون ربهم للجازاة وخلوف الفم تغيره وانما صار اطيب عند الله من ريح المسك لانه سبب طيب الروح الذي هو عند الله من الانسان كالمسك من بدنه عند نفسه واليه اشير بقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وابن طيب الروح من طيب المسك فان الاول دعاني عقلي بعنوي والثاني جسماني حسي صوري **وصل** فصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عما الاثام قال الصادق عليه السلام ان صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعد اشياء غير هذا واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله واليوم الاخر وما لا فكر في الدنيا الا دنيا وزاد الدين فان ذلك زاد الاخرة وليس من الدنيا قال ارباب القلوب من تركت همته بالتصرف في غير الكبير ما يغيظ عليه كتب عليه خطيئة فان ذلك من ظلمات يوم القيامة وقلة اليقين بروعة الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقربين وفي مقابلها من ترتيب من الحلال وقت الافطار بحيث تمثل فوردة ما من هذا بعقل الى الله من يطن ملي من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا ذاك الصائم عند فطره ما فاته خوف نهار ورجاء ليله فيما زاد عليه في الوان الطعام حتى استمرت العادات بان يدخر جميع الاطعمة لشهر رمضان فيتوكل من الاطعمة فيه ما لا يتوكل في غير اشهره ومعلوم ان مقصود الصوم الجوع وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى واذا دهشت المعدة خوفة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من الادلات واشبعت زادت الدهشة وضاعفت قوتها وابتعثت لها الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فوجه الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في القوى الشرورة وصل

ذلك الا بالقليل وهو ان يأكل كلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم واما اذا جمع ما كان يأكل فجوعه الى ما كان يأكل فلم ينتفع بصومه ولا يخف عليه ولا يجهد وليلة القدر عبارة عن الليلة التي يكشف فيها شيء من الملكوت ومن جعل بين قلبه وبين صدقه مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب حتى يخلو همته عن غير الله تعالى وذلك هو الامر كله وفي ذلك تقليل الطعام **وصل** في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة اي سترة من آفات الدنيا وحجاب من عقاب الآخرة فاذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشيطان فانه نفس منزلة المرء لا تنتهي طمأنينة ولا تستقر على حال واحدة في كل لحظة شغلها من فوق الذنوب وظهر باطنك من كدر الكد وغفلة وظلمة يقظتك عن معنى الاخلاص لوجه الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به فالصوم يميت مواد النفس وشهوة الطبع وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والتذكر على النعم وللاحسان الى الفقراء وذباوة الضرع والخشوع والبكاء وجمل الالتجاء الى الله وسبب لاكبار النعمة وتخفيف الحساب وتضعيف الحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرناه متنبها لمن غفل ووفق لاستماله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك ان الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير لان الغني كلما اراد شيئا قدر عليه فاراد الله تعالى ان يسوي بين خلقه وان يذيق الغني مس الجوع والالم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع وفي العلل عن الرضا عليه السلام انه قال انما امر الله بالصوم لكي يعرف فقر الجوع والعطش ويستدل بها على فقر الآخرة وليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا عارفا صابرا على ما اصابه من الجوع والعطش مستوجب الثواب مع ما فيه من الاستدلال على الشهوات وليكون ذلك واعظا لهم في العاجل وزاجرا لهم على اداء ما كلفهم ودليلا لهم في الفكر وليعرفوا شدة ما بلغ ذلك على اهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا اليهم ما فرض الله لهم في اموالهم فان قال فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور قيل لان شهر رمضان هو الشهر الذي انزل الله تعالى فيه القرآن وفيه فرق بين اهل الحق واهل الباطل كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وفيه نبي محمد وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وفيها يفرق كل امر حكيم وهو راس السنة وبعد فيها ما يكون في السنة من خير او شر او ضر او منفعة او رزق او اجل ولذلك سمي ليلة القدر فان قال فلم امروا بصوم شهر رمضان لا اقل من ذلك ولا اكثر قيل لان فرض العباد الذي يجمع فيه القوي والضعيف طائفا آناء الليل القرائض على اغلب الاشياء واعم القوم ثم رخص لاهل الضعف واعذار جل الله ورغب اهل القوة في الفضل ولو كانوا يصلون على قدر ذلك منهم ولو اجتهدوا الى اكثر من ذلك لزادهم فان قال فلم جعل صوم السنة قبل البكل بصوم الفرض فان قال لان القوم ذاقوا الجوع ثلاثة ايام في كل شهر نوبا فكانوا صائمين الدهر كله وعن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن صوم خميس بينهما اربعا فقال ما الخميسين صوم يعرض فيه الاعمال واما الاربعا فيوم خلقت فيه النار واما الصوم لخندق وعن الصادق عليه السلام سئل لم كره الصيام في ايام التشريق قال لان القوم ذاقوا الله وهم اضياف الله ولا ينبغي للضيف ان صوم عند من زاره واضاف **الباب التاسع** في الحج وزيارة المشاهد اعلم انه لا وصول الى الله الا بالتجرد عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضروريات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرد

الوهابين في الملك السالفة عن الخلق والخازنون الى قلل الجبال وارتوا التوحش عن الخلق لطلب الانس بالله فتركوا اللذات الحاضرة والى الوهم فهم الجاهدات الشاقة طمعا في الاخرة فوضع الله سبحانه الحج بدلا عن الرهبانية التي كانت في الملل كلها ورد به الخبر فانظر على هذا الامر بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه وخصه بقصد العباد وجعل ما حوله حرما لبيته وسمى ما حوله حرما كالميدان على فناء حريمه واكد حرمة الموضع بحرم صيده وشجره ووضعه على مثال خضرة الملوك يقصد الزوار من كل فج عميق ومن كل اديم عميق شعثا غبرا مستوحشين لربط البيت ومستكينين لمخصوص الجلال له واستكانة العزة مع الاعتراف بتقصيرهم عن ان يحوموا بيتا ويكشفوا بلدا ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم وانتفاء دعم ولذلك وظف عليهم فيما اعدا لا لا بأس بها النفوس ولا تهتدي الى معانيها العقول ليكون اقدامهم عليها بحكم محض العبودية وامتثال الامر غير معاونة باعث اخر وهذا اعظم في الاستعباد ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا وفي العلل عن الرضا عليه السلام ان قال قائل لم امر بالحج قيل لعلة الوفادة الى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترفت العبد فيما مضى وستانفا لما يستقبل مع ما فيه من اخراج الاموال وتعب الابدان والاشتغال عن الاهل والولد وخطر النفس عن اللذات شاخصا في الحر والبرد تائبا عليه دائما مع الخضوع والاستكانة والتذلل مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع كل ذلك لطلب الرغبة الى الله والرهبة منه وترك قساوة القلب وجماده الانفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والامل وتجديد الحقوق وحظر الانفس عن الفساد مع ما في ذلك من المنافع لجميع من في شرق الارض وغربها من في البر والبحر فرض حج ومن الحج من تاجر وحالت وبايع ومشتري وكاسب ومسكين ومكاري وغير وقضاء حوائج اهل الاطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيهم ما فيه من التفقه ونقل اخبار الائمة عليهم السلام الى كل صقع وناحية كما قال الله عز وجل فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وليشهدوا منافع لهم فان قال فلم امروا بحجة واحدة لا اكثر من ذلك قيل لان الله تبارك وتعالى وضع الفرائض على ادنى القوم قوة فان قال فلم امروا بالجمع الى الحج قيل ذلك تخفيف من يكم ورحمة لان فيهم الناسخ احرامهم ولا يطول ذلك عليهم فيدخل عليهم الفساد ولان يكون الحج والعمرة واجبين جميعا فلا تعطل العمرة وتبطل ولا يكون الحج سفرا دائما العمر ويكون بينهما فصل وتمييز وقال النبي صلى الله عليه وآله وخلف العمرة في الحج الى يوم القيمة فان قيل فلم امروا بالاحرام قيل لان يخشعوا قبل دخولهم حرم الله وامنه ولئلا يلهوا ويشتغلوا بشيء من امور الدنيا وزينتها ولذاتها ويكونوا صابرين فيما هم فيه قاصدين نحو مقصدين عليه بكليتهم مع ما فيه من التعظيم لله عز وجل وليتصل عليه والوالد الى لا نفسهم عند مصيرهم الى الله عز وجل ووفادتهم اليه راجين فواضله راهبين من عقابه ماصين نحو مقبلين اليه بالذل والاستكانة والخضوع وعن الصادق عليه السلام سئل لم صير الوقف بالمشعر ولم يصير بالحرم قال لان الكعبة بيت الله والحرم حجابه والمشعر بابه فلما ان قصده الزوار وقفهم بالباب حتى اذن لهم بالدخول ثم وقفهم بالحجاب الثاني وهو مزدلفة فلما نظر الى طول تضرعهم امرهم بتقريب قربانهم فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم وطهروا من الذنوب التي كانت لهم حجابا دونهم بالزيادة على ظهارهم قيل له الرجل يتملق بابتاع الكعبة ما يعني بذلك فقال مثل ذلك مثل الرجل يكون بينه وبين الرجل جناية فيتملق بثوبه ويستخذي له رجاء ان يهب

جرمه وعن الرضا عليه السلام علة وضع البيت في وسط الارض انه الموضع الذي منه دحيت الارض وكل بيت في الدنيا يخرج من تحت
الركن الشامي لانه اول بقعة وضعت في الارض فلانها الى وسطها وليكون الغرض لاهل الشرق والغرب سواء وصل اعلم ان التوجه حين
الغالب الى بيت الله والاحرام عن الملذات بعينه حالته مما يعد الروح للتوجه من بيت النفس الى كعبة المقصود والوجه الكريم
بالخروج عن قوى البدن وملاذها الدنيوية والطوف به والتنسك عند للتشبه بالاخلاص العالية والاحرام الصافية في حركاتها
الشوقية والدورية وقد ثبت ان الحركات العلوية سببها وعلتها الشوقية الحاصلة في الاجرام الكرية الفلكية ومنتهاها
الاشراقات الفايضة عليها من طلبها واسبابها بتحريك سببي الكل لها وتشويقها اياها اليه فتشبه سببها وعلتها واليه مرجعها في دورية
حركاتها وهو الذي افاد فيها شوقا اوجب لها تطوف الاطراف فلذه در طائفة ما كتبه طائفة تقربا الى الله وطلبا لمرضاته واعلم
ان هذا السفر وضع على مثال سفر الاخرة فليتذكر الحاج بكل عمل من اعماله امرا من امور الاخرة فان فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمستبصر فيتذكر
في اول سفره عند وداع اهله وداع الاهل في سكرات الموت ومن مفارقة الوطن الخروج من الدنيا ومن ركوب الراكب ركوب الجنازة
ومن دخول البادية وشاهق عقباتها الى الميقات ما بين الخروج من الدنيا الى ميقات القيمة وما بينهما من الاهوال والمطالبات
ومن هول المطلع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبور ودبانه وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراده من
اهله واقاربه ووطنه وحشة القبر وكربته ووحدته ومن الالتفات الى توبي الاحرام الالتفات الى ثياب الكفن وازار هذا التوثب
من ذلك اذ ليس فيه مخيط كالاحاطة الكفن ومن التلبية اجابة نداء الله عند البعث وكذلك من سائر الاعمال فان في كل عمل سرا ورمزا يتبدل كل عبد بقدر استعداده للتشبه بصفاء قلبه وصل اذا احرم الحاج ولبى الميقات فليعلم انه اجابه نداء الله الى الحج فيطرح
ان يكون مقولا له يخشى ان يقال له لا لبيك ولا سعديك ورد ان السجاد عليه السلام احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه
الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقول لي ردي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم
يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه واذا دخل مكة فليتذكر عندها انه قد انتهى الى حرم امن وليرج عندان يامن برد نوله من عقاب الله ويخشى
ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخول الحرم خائنا مستحقا للمقت واذا وقع بصره على البيت فينبغي ان يحضر عند عظمة البيت في
قلبه ويعتقد كانه شاهد لرب البيت لشدة تعظيمه وليرج ان يرزقه لقاءه كما رزقه لقاء البيت وليشكر الله على تبليغه اياه هذا الى
والحاصل اياه رمز الواقفين اليه واما الطواف تشبها بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا يظن ان المقصود طواف
جسمه بالبيت بل المقصود طواف قلبه بذكر رب البيت حتى لا يبتدي الذكر الا به ولا يختم الا به وليكن في بدنه عند استلام الحجر والاركان
طلب القرب جاريا شوقا للبيت ولرب البيت وبركاته الماسة ودعا الملتصق عن الناس وكل حرف لاني البيت وليكن بدنه في التعلق بأستار
البيت الالحاح في طلب المغفرة وسؤال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه في عفوه عند المظهر انه لا ملجا منه
الا اليه ولا مفرج له الا عفوه وكرمه وانه لا يقارف ذنبا الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل وليعلم ان سعيه بين الصفا والمروة يضاهي
تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ودعاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على

الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي الملك في حقه من قبول او رد وليتذكر من الوقوف بعرفات ومباهاة من اراد حام الخالق
وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات وابتهاج الفرق انتهم في الترددات على المشاعر وصيحات الفيفة واجتماع الامم مع الانبيا
والائمة وافتقاد كل امة بنبيها وطهم في شفاعتهم ويحترم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكر ذلك
فليلزم قلبا لصراعة والابتهال الى الله ليحشر في زمرة الفائزين المرحومين وليصدق رجاءه بالاجابة فالموقف شريف والرحمة
انما تنصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من اوتاد الارض ولا ينفك الموقف عن طبقة من الصالحين
وابدال القلوب فاذا اجتمعت همهم بتجريد التضرع والابتهال فلو بهم وارتفعت الى الله ايديهم وامتدت اليها اعناقهم وشخصت
نحو السماء ابصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فبعيد ان يخيب املهم ويضيع سعيهم وليستحضر عندما تقف بالمشعر انه قد
اقبل عليه مولاه بعد ان كان مدبرا عنه طاردا له عن بابه فاذن له في دخول حرمه فان المشعر من حاجات الحرم وعرفات خارجة عنه فبقدر
اشرف على باب الرحمة وهبت عليه نسمات الرافة وكسي خلع القبول بالاذن في دخول حرم الملك وليقصد بمرمى الجمار التشبه بابراهيم عليه
السلام حيث عرض له الشيطان في هذا الموضع ليدخل على حجه شبهة او فتنة فامره الله ان يرميه بالجمار طردا له وقطعا لاصله وليعلم
انه في الظاهر يرمي الحصى الى الجمار وفي الحقيقة يرمي به وجه الشيطان ويقصم به ظهره افلا يحصل ارغام انفه الا باشتغال المرء الله
تعظيما لامره من غير حظ العقل فيه واما نبح الهدي فليعلم انه تقرب الى الله بحكم الامتثال وصل وفي مصباح الشريعة
قال الصادق عليه السلام اذا اردت الحج فجرد قلبك لله تعالى من كل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه
في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره ووصل ودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق نفسك
جهة الخلق بين ولا تفتهم على بادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك وما لك محافظ ان يصيرك ذلك عدوا وما لا فان من ادعى
رضاء الله واعتمد على ما سواه ضيع عليه وما لا عدوا ليعلم انه ليس لقوته وحيله ولا لاحد الا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد
من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة وداع اوقات فراغ الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر
الشكر والشفقة والسخاوة وايثار الزاد على دوام الاوقات ثم اصل بها التوبة الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع
والخشوع واحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ولبّ بمعنى اجابه صادقة صافية خالصة زاكية لله تعالى في دعوتك
متمسكا بالعروة الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت وهرولة من هول الله وتبرأ
من حولك وقوتك واخرج من غفلتك ولذاتك بخروجك الى منى ولا تمن ما لا عجل لك ولا تستحقره واحترف الحظا بعرفات وجد عملك
عند الله تعالى وابوحامد الغزالي وتقرب اليه وانتهز فرصة لقائه واصعد به وحد الى الملا الاعلى بصعودك على الجبل واذبح بحجزة الهوى والطمع عند
الذبيحة وارم الشهوات والتخاسة والدناءة والدنيئة عند رمي الجمرات واخلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في
امان الله وكنفه وستره وكلاءته من حيث لا يعرفه ولا يدريه بدخولك الحرم ودخول البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه و
استلم الحجر رضا بقسمته وخضوعا لعزته وودع ما سوا بطوفة الوداع وتصعد وحد وسر للقاء بوعد لقاء بوقوفك على الصفا

وكن بمراى من الله نفسا اوصافك عند المروة واستقم على شرط اجتنابك هذه ووفاء عهدك الذي عاهدت به ربك واوجبته له الى يوم القيمة واعلم بان الله تعالى يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع بنيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعانة والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيمة وفضل بيان السابعة من الدخول في الجنة اهلها ودخولها النار اهلها بشاهدة مناسك الحج من اولها الى اخرها الاولى الالباب

الثاني فصل الاخبار في فضل زيارة النبي والائمة الاطهار عليهم وثوابها وانها تفضل على الحج والعمرة والغزو اكثر من ان يحصى ولعل السر في فضل زيارتهم على تلك العبادات ان في زيارتهم ادخال السرور عليهم واجابة لهم وتجديد عهد لولاية بهم واحيا لامرهم وتبكيتا لاعدائهم وفي ذلك كله رجا لما عند الله الذي لا خيب من رجاه وطلب لرضاه سبحانه الذي يرضى لمن ارضاه وهي مع ذلك كله عباده لله عز وجل ومسرة له عز ذكره من جهة ادخال السرور على رسوله وعلى ذريته واوصيائه ومن جهة الاتيان بعبادته المامور بها ومشرة لهم من هذه الجهة ايضا وقد ثبت وتقرر جلالة قدر المومن عند الله وثواب صلته وبره وادخال السرور عليه من جهة كونه مؤمنا محبا فاطنا بمحبة الله عز ذكره الخطاء وطهره من الرجس وجعله اماما للمومنين وقدوة للمتقين وله خلق السموات والارض وجعله صراطه وسبيله وعينه ودليله وبابه الذي يوتى منه وجعله المتصل بينه وبين عباده من رسل وانبيا وحجج واوليا، هذا مع ان مقابر هم مشاهد ارواحهم العلية المقدسة ومحال حصول ابشاحهم البرزخية النورية فانهم هناك يشهدون ويعلمون احيا عند ربهم يرزقون وبما اتاهم من فضله فرحون واما الحجر والعمرة والغزو وغير ذلك فانها وان كان فيها انفاق اموال وربحا امال واتعاب ابدان وهجران اوطان وتحمل مشاق وتجديد ميثاق وشهود شعاير وحضور مشاعر الا انها ليست بتلك المثابة المنوهة لما نبهنا عليه من المزايا

الثالث الباب العاشر في التوبة في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام التوبة جمل الله سبحانه عنايته ولا بد للعبد من مداومته التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبياء من اضطراب السر وتوبة الاولياء من لون الخطرات وتوبة الاصفياء من التنفس وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب وكل واحد منهم معرفة وعلم في اصل توبته ومنتهى امره وذلك يطول شرحه هيهنا فاما توبة العام فان يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائما واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل وعديم البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله ويحبس نفسه عن الشهوات ويستغيث الى الله ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه من العود الى ما سلف ويروض نفسه في ميدان المجاهدة والعبادة ويقضي الفوايت من الفرايض ويرد المظالم ويعزل قرناء السوء ويهجر ليله ويقظانه نهاره ويتفكر دائما في ما فاته ويستعين بالله سائلا له الاستقامة في سرائره وضرائره ويثبت عند الحوب والبلا كيلا يسقط عن درجة النوابين فان في ذلك طهارة من ذنوبه ودرجات في عمله ورفعة في درجاته قال الله عز وجل يحب التوابين ويحب المتطهرين وليعلم الكادحون انتهى قال بعض المحققين توبة العوام عن الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين عن الاخلاق الذميمة الباطنة وتوبة المتقين عن مواقع الريبة وتوبة المحبين عن الغفلة المنبئة للذكر وتوبة العارفين من الوقوف على مقام يتصور ان يكون وراءه مقام والمقامات في الغربة

من الله تعالى لا نهاية لها فتوبة العارف لا نهاية لها **فصل** التوبة صراط طريق السالكين ومفتاح سعادة المريدين وحقيقتها الرجوع عن طريق البعد الى القرب فانها اشرف نورا لايمان على القلب ثم نار الندم على الذنوب فيتالم القلب حيث يعبر باشراق نور الايمان انه صار محجوبا بما عن محبوبه كمن يشرف عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فسطع عليه النور بانقشاع سحاب او انحسار حجاب فتاثر على الهلاك فيشتعل نيران الحب في قلبه فينبعث بتلك النيران ارادة للانتهاض للتدارك والناظر وبنور البصائر المستهدون من انوار القرآن على ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومنعم في الاخرة ولحوا الله وعلموا ان القلب سليم في الاصل كل مولود يولد على الفطرة وانما يتنوه السلامة بكدورة ترهن وجهه من جهة الذنوب وظلمتها وان نار الندم تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وان الاطاعة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كالاطاعة لظلام الليل مع نور النهار بل كالاطاعة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون والماء الحار الا ان تراكم الذنوب حتى يضير طبعا ورينا وهذا مثل يقوص الوسخ لطول تراكمه في تجاويف الثوب وخلله فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب وان قال بل انه تاب

الرابع الباب الحادي عشر في طلب الحلال قال النبي صلى الله عليه واله العبادة بسبعين جزا افضلها طلب الحلال وقال التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه واله من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسالة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال صلى الله عليه واله من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهد الله في الدنيا ولا تخفى ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وآثار جبر الخير في ذلك في باب حب الدنيا وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام التقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خاف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام ومثل التقوى كما يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلث كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس وكل يثمر منها بحسب الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من ذلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل الاية فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار والثمار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان على درجة في الايمان واصفى جوهر الروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة موسسة على غير التقوى هي هباء منثورا قال الله عز وجل افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم الاية وتفسير التقوى ترك ما لعين باخذ ما بس حذارا مما به الباس فهو في الحقيقة طاعة وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل مقبول غير مردود

الخامس الباب الثاني عشر في الاشاء والاقفار اعلم ان حسن الصحبة مع السلوك والقيام بحقوقهم ركن من اركان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر للمسافرين والخلق كلهم سفر بسير بهم القدر السفينة براكبها عن الصادق عليه السلام قال ما يقدم المومن على الله بعمل بعد الفرايض احب الى

والاهل والمال فاذا كنت من اخيك على حد الثقة فابذل له مالك وبذلك وصافه من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه واظهر منه الحسن واعلم ايها السائل انهم افل من الكبريت الاحمر واما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذلك منهم فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبن ما وراء ذلك عن ضمايرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام قد قال ثلثة اشياء في كل زمان الاخاء في الله والزوجة الصالحة الا لبغة في بدنه والولد الرشيد ومن اصاب احد الثلثة فقد اصاب خير الدارين والحظ الاوفر في الدنيا والاخرة ومن نوا في من اراد لك الطمع او خوف او قتل او اكل او شرب او طلب مواخاة الاتقيا، ولو في ظلمات الارض ولو افنيت عمرك في طلبهم فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض افضل منهم بعد النبيين وما انعم الله على العبد بمثل ما انعم به من التوفيق بصحبتهم قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واظن ان من طلبتي زماننا هذا صديقا لا عيب فيه يبقى بالاصديق الا تري ان اولكرامة اكرم الله بها انبياء عند اظهار دعوتهم بصديقين امين اوولي وكذلك من اجل ما اكرم الله احد صدقاء واولياء وامناء صحبة انبياء وهو دليل على انه في الدارين نعم اجل واطيب واذكى من الصحبة في الله والمواخاة لوجهه الباب الثالث عشر في ذكر الموت وقصر امل الانسان عظيم هائل وما بعده اعظم منه وفي ذكره منفعة عظيم فانه يمحض الدنيا ويبغضها الى القلب ويبعضها راس كل حسنة كما ان حب الدنيا راس كل خطيئة وللعارف في ذكره فائدتان احديهما التفرغ عن الدنيا والاخرى الشوق الى الاخرة فان الحب لا محالة مشتاق ومعنى الشوق في المحسوسات اشكال الخيال بالترقب الى المشاهدة فان المشتاق اليه مدرك لا محالة بالخيال وغايب عن الابصار وكذلك للعارف معرفة كانها نظر سر وراء ستر يرفق في وقت الاسفار وضعف النور فهو مشتاق الى استكمال ذلك النجلي بالمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون الا بعد الموت فلذلك لا يكره الموت لانه لا يكره لقاء الله ولا سبب لاقبال الخلق الى الدنيا الا قلة التفكر في الموت في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ويقلع منابت الغفلة ويقوي القلب بمواعد الله ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفي نار الحرص ويحقر الدنيا وهو سمي ما قال النبي صلى الله عليه واله فكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك عند ما يحل اطناب خيام الدنيا ويبدها في الاخرة ولا تسكن نزول الرحمة على ذكر الموت بعد الصفوة ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر ويحير في العقبة فلا حير فيه قال النبي صلى الله عليه واله اكثروا ذكر هادم اللذات قيل وما هو يا رسول الله قال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا انشعت عليه قال والموت اول منزل من منازل الاخرة واخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم عند النزول بها وطوبى لمن احسن مشاعيته في اخرها والموت اوجب الاشياء على ادم وهو بعد ادم فالحري الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين لذلك استاق الى الموت فكر من كره قال النبي صلى الله عليه واله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه انتهى والطريق في ذكر الموت ان يفرغ العبد قلبه عن كل شئ الا عن ذكر الموت الذي بين يديه كالذي يريد ان يسافر الى مفازة او يركب المعركة لا يفكر الا فيه فاذا باشر ذكر الموت قلبه فينبغي ان يتوخى فيه وعند ذلك يقل مرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه وادق طريق فيه ان يكثر ذكر اقرانه الذين مضوا قبله فيذكر

الله من ان يسع الناس بخلقه ويحسن الصحبة درجات فاعلاها كف الاذى منهم قال النبي صلى الله عليه واله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ووفى لها ان ينفعهم ويحسن اليهم قال النبي صلى الله عليه واله الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وفي ذلك ان يحتمل الاذى منهم ويحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين قال النبي صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام ان اردت ان يسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك **وصل** ان افضل القربات والطف ما استفاد من الطاعات في معاريج العبادات التحاب في الله والاخوة في الدين قال النبي صلى الله عليه واله في الثناء على الاخوة في الدين من اراد ان الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال ان الله يقول حقت محبتي للذين يتزاورون من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي وحقت محبتي للذين يتجابون من اجلي وحقت محبتي للذين يتباذلون من اجلي وقال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث وقال اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله والتولي لاولياء الله والتبري من اعداء الله واعلم ان كل حب لا يكون الباعث عليه الا الايمان بالله والبوم الاخر فموجب في الله وهو على درجتين احديهما ان يحب شيئا لينال منه في الدنيا نصيبا يوصلك الى الاخرة كحبك استاذك بل لمعلمك بل خادمك الذي يتفرغ بسببه لطاعة الله والثانية ان يحب لا لمحبوب عند الله ومحب له وان لم يتعلق بذلك غرض في الدنيا والاخرة وهذا اعلى واكمل لان الحب اذا غلب تعدى الى كل من ينتمي الى المحبوب بسبب حتى يحب الانسان محب محبوبه وسايرما يتعلق به وانما سراية الحب بقدر غلبته ومن احب الله لا يمكنه ان لا يحب عباده المرضيين عنده الا ان ذلك تختلف باختلاف المحبين في المحبوبين في الدرجة والقوة وكذلك ببغض لا محالة من يعصي الله ويخالف امره فان الحب والبغض متلازمان فانك اذا احببت انسانا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصاه لابد وان يبغضه لانه عاص لله وممقوت عند الله وكل واحد منهما دفين في القلب وانما يترشح بظهور افعال المحبين والمبغضين في المفارقة والمباعدة وفي الموافقة والمخالفة فاذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة وروي ان الله اوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الى فقد تفرغت لي ولكن هل عاديت لي عدوا او والبت لي وليا وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضاء الله بسخطهم فقالوا يا روح الله من نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الاخرة عمله ولا يخفى ان العرض الاصلي من حصول الالفة والمحبة بين الاخوان وتكثير الاعوان والخلان تسهيل سلوك سبيل الرحمن الا تري كيف رغب الشارع في الجمعة والجماعات والاجتماع في المناسك والمزارات وزيارة الاخوان والمواساة والصلات وظاهر ان ما لا يتلاف بتيسير امتحاء المهمات ويتاتى كثير من الخيرات والمبرات وتزايد بالجمعية والاتفاق الطاعات والعبادات وتحلل عقد الملمات قال بعض الحكما باجتماع الجماعات في بيوت للعبادات تعمد الثبات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات **وصل** قال الباقر عليه السلام قام رجل بالبصرة الى امير المومنين عليه السلام يا امير المومنين اخبرنا عن الاخوان فقال الاخوان صنفان اخوان الثقة واخوان المكاشرة فاما اخوان الثقة فهم الكهف والجناح

الباب الرابع عشر في المرابطة

قد عرفت ايها البصير من جملة العباد ان الله عز وجل اقامك بالمرصاد وانهم سيقفون في الحساب و يطالبون بما قيل الذي من المخطرات والتخطاب وتحققوا انه لا يخلص من هذه الاخطار الا الذي وفقه الله لحاسبة نفسه وصدق المراقبة و مطالبة النفس في الانفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات واللحظات فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف في العرصات حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات العرض وقفاته وقادته الى المخزي سيئاته وقال الصادق عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسئل ربه شيئا الا اعطاه فليتأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا اعطاه فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقداره الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فيفرغ المحاسب على الاعم الياس من الناس والرجاء من الله عز وجل على ان الانسان انما يرجو الناس من دون الله في عامة امره وهو غافل عن ذلك وان عامة المحاسبات انما ترجع الى ذلك وذكر الوقوف في مواقف القيمة بدل الامر بمحاسبة النفس يدل على ان الوقفات هنا انما يكون المحاسبات فمن حاسب نفسه في الدنيا يوما فيوما لم يحتج الى تلك الوقفات في ذلك اليوم قال الله تعالى وانظر نفس ما قدمت لغد وورد في الخبر ينبغي ان يكون للعاقل اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه واعلم ان مطلب المتعاملين في التجارات الشركين في البضايع عند المحاسبة سلامة الربح وكذا ان التاجر يستعين بشريكه فيسلم اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك الفعل هو التاجر في طريق الاخرة وانما مطلبه ورجحان كفة النفس ليدخله الله تعالى بفضله الجنة فلا جرم ان كل تاجر فهو محتاج الى شريك ولا بد له من رفيق ثانيا ومحاسب لنا ومعاتب اوعا رابعا فكذلك العقل يحتاج الى شارط النفس لاولا فيوظف عليها الوظائف ويشرط عليها الشروط ويرشدها الى طريق العلاج ويحزم عليها الامر بسلوك تلك الطريق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة فانه لو اهملها لم يمنها الا الخيانة بتضييع راس المال ثم يجعل القراح ينبغي ان يحاسبها ويطالبها بالوفاء بما شرط فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى وبلوغ سدرة المنتهى مع الانبياء والشهداء فمن الخسران في الحساب في هذا مع النفس اكثر من الكفور لانها تهوى بصاحبها ابدا الاباد فانقطاع هاهنا بغيبة او مصروفة الى ما يجلب الهلاك الخسران تعظم هاهنا لا يسعه عاقل فظهر ان كل حساب فبعد مشارطة ومراقبة وبعد محاسبة ومعاتبة وهذه خمسة امور وقع التعبير عنها في القرآن المجيد بالمرابطة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ونحن نذكر الان شرح مجاري التفكر في كل واحد منها فنقول اما المشارطة فانا اصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس فيقول للنفس ما لي بضاعة الا العمر وهي في راس المال وقع الياس عن التجارة وطلب الربح وهذا اليوم الجديد قد امهلني الله عز وجل فيه واشافي اجله وانعم به علي ولو يوقفني لكنت احق ان يرجعني الى الدنيا يوما واحدا حتى اعمل فيه صالحا فاحيى الى ان توفيت ثم رددت فاياك ان تضيع هذا اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهرة لا تقوم لها واعلم ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر انه ينثر للعبد في كل يوم وليلة اربع وعشرون خزانة

مونهم ويضربهم بحث التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم واحوالهم وكيف بددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نساءهم و ايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت اثارهم واوحشت ديارهم فيما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية صيرورته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده واماله في العيش والبقاء وضنانه للموت واخذاعه بمواناة الاسباب وركونه الى الفوت والشباب وميله الى العاجل واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه كيف كان يتردد والان قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد اكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد اكل التراب اسنانه وانه كيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج اليه الى عشرين سنة في قصر لم يكن بينه وبين الموت الا شهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لا يحتسبه فانكشف له صورة ملك الموت وقرع سمعه النداء لها بالجنة او بالنار عند ذلك ينظر في نفسه انه مظلم وغفلته كغفلتهم والسعيد من وعظ بغيره فلا زيادة هذه الافكار وامثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرتى هو الذي يجدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير الموت نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعد له ويجافي عن دار الغرور والا فالذكر بظاهر القلب وعلى اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه ومما طاب قلبه بشيء من الدنيا فينبغي ان يتذكر في الحالة لا بد من مفارقته

وصل

اصل الغفلة عن الموت طول الامل روي ان اسامة بن زيد بن ثابت ولد له سمانة دينا الى شهر فقال النبي صلى الله عليه واله الا يحزنه من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان لا اسبغهما حتى يقبض بهما ثم قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون تعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين وقال النبي صلى الله عليه واله ايها الناس اما تستحيون من الله عز وجل قالوا وما ذاك يا رسول الله فقال تجمعون ما لا ياكلون وتبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون ثم قال ما لا تسكنون واعلم ان طول الامل سببان احدهما حب الدنيا والاخر جهلها والغفلة عن قوله صلى الله عليه واله اجبت فانك مفارقه وذلك لان جهلها يمنع قلبه عن التفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وان خطر له في بعض الاحوال امر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف وبعد نفسه بالفراغ من الاشغال التي بين يديه ولا يدري المسكين انه لا يتصور ان يكون الخاتمة في الدنيا فراغ قط وهيهات ما فرغ منها الا من اطرحها فاقتضى بعد منها بالساعة وما انتهى ارب الا الى ارب والسبب الاخر الجهل وهو ان الانسان قد يقول على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين في ان مشايخ بلده لو عددوا كانوا اقل من عشر اهل البلد وانما قاتلوا الان الموت في الشبان اكثر والى ان يموت شيخ يموت الف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت لقوته ولا يدري ان ذلك غير بعيد وان كان بعيدا فالمرض فجاءة غير بعيد وكل مرض فانما يقع فجاءة واذا فرض لو لم يكن الموت بعدا ولو تفكر هذا العاقل وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وليل ونهار لعظم انتفاعه بالاستعداد له واستشعاره ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا وهواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير الموت القريب فهو ابدا يظن ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله ووقوعه فيه ويشيع الجنازة ولا يقدر ان يشيع جنازته لان هذا فكر على الغرور وهو شاهد موت غيره فاما موت نفسه فلم يا الغير ولا يتصور ان يالغير فانه لو يقع فاذا وقع لا يقع وقعة اخرى بعده فهو الاول والاخير

عليها والصبر على البلاء فان لكل ذلك حدودا لابد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الثاني المحاسبة ومعناها ان يطالب نفسه اولا بالفرائض التي هي بمنزلة راس ماله فان ادخل عليها وجبها شكر الله عز وجل عليه ودعا الى مثلها وان فرط منها ما صلحها طالبها بالقضاء وان ادخلت عليها فضة كالجبران بالنوافل وان اركبت معصية استغفل بعقابها وعفا فتحها واستوفى منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكما انه يفتش في حساب الدنيا عن الجنة والفراط فيحفظ ما دخل الزيادة و النقصان حتى لا يغبن في شيء منها فينبغي ان يبقى عامله النفس وحكما فانها خادعة بليسة مكارة خليطا لها ولا يتصحح الجواب عن جميع ما تكلم به طول النهار وليكمل بنفسه من الحساب ما ستولاه غيره في صعيد القيمة وهكذا عن نظر بل عن خواطره وافكاره وقيامه وقعوده واكله وشربه ونومه حتى عن سكوته لم سكت وعن مكوثه لم سكن فاذا عرف مخرج الواجب على النفس وصح عنده قدما ادى الحق منه كان ذلك القدر محسوبا فيظهر الباقي عليها فليثبته عليها وليكتب على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وعلى جريدته ثم النفس عزيز يكرم ان يستوفي منه الديون اما بعضها فبالغرامات والضمان وبعضها بالرد عينه وبعضها بالعقوبة على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتميز الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء قال الكافظ عليه ليس شيء من لوازم الحساب نفسه في كل يوم فان عمل حسنة استزاد الله وان عمل سيئة استغفر الله منها وتاب اليه الرابع المجاهدة وهي اذا حاسب نفسه فوجدها قارفت معصية فينبغي ان يعاقبها فاذا اكلت لقمة شبهة بشهوة ينبغي ان يعاقب البطن بالجوع واذا نظرت بصرها محرم ينبغي ان يعاقب العين بمنع النظر وكذلك يعاقب كل طرف من اطرافه بمنعه من شهواته هكذا كانت عادة سالكي طريق الاخرة عن ابي سليم قال سمعت رجلا من الانصار يقول بفناء رسول الله صلى الله عليه وآله مستظل بظل بخرة في يوم الحر اذ جاء رجل فزع شيئا ثم جعل يخرج في الرضاء يكوي ظهرا مرة وبطنا مرة وجهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما عند الله اعظم مما صنعت بك ورسول الله يظل اليه ما يصنع ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم اقبل فاومى اليه النبي صلى الله عليه وآله بيده ودعاه فقال له يا عبد الله لقد رايتك صنعت شيئا ما رايت احدا من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت فقال الرجل حملني على ذلك مخافة الله وقلت لنفسي ويحك نفسي ذوقي فما عند الله اعظم مما صنعت بك فقال النبي صلى الله عليه وآله اخلصت لربك يا عبد الله فابشر فان الله يباهي بك اهل السماء ثم قال لاصحابه يا معشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه فقالوا له هيا فقال اللهم اجمع امرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مابنا ثم ان المحاسب قال لنفسه بعد المحاسبة انها تو انت تحكم الكسل في شيء من الفضايل ودد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل الاوراد عليها ويلزمها قضاء من الوظايف بحسب الحالات منه وتداركا لما فرط في مصالح الشريعة قال الصادق عليه السلام طوبى لعبد جاهد نفسه وهواه ومن هزم جند هواه ظفر برضاء الله وسرجاوز نفسه فاز بالسؤل بالجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله فقد فاز فوزا عظيما ولا عجاب اظهر من حجاب بين العبد وبين الله من النفس والهوى وليس لقتلها في قطعها سلاح والة مثل الافتقار الى الله والخشوع والجوع والظمأ بالنهار والسهر بالليل فان مات صاحبها مات شهيدا وان عاش واستقام اداه عاقبته الى الرضوان الاكبر قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واذا رايت مجتهدا ابلغ منك في الاجتهاد فوبخ نفسك وبهاوفرها تحتيثا على الازدياد واجعل شعارك ما من الامور عزيزا

مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته التي عملها من تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمثل تلك الانوار التي هي وسيلة عبد الملك الجبار ما لو وضع على اهل النار لاذهلهم ذلك الفرح عن الاحساس بالم النار ثم يفتح له خزانة اخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتشاء طلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسواه وهي الساعة التي تمام فيها واغفل واشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيقصر على حلوها وبنا له من غير ذلك ما ينال القادر على الربح الكثير والملك الكبير اذا اهمله وتساهل فيه حتى فاته وبنا هتك بحسرة وغبنا وهكذا يعرض عليه خزائن اوقاته طول ايامه فيقول لنفسه اجتهدي اليوم في ان تعمري خزانتك ولا تدعيها فارغة عن كنوزك التي هي اسباب ملكك ولا تركني الى الكسل والدعة والاستراحة فينوبك من درجات علیين ما يدهشك غيرك وينبغي عند تحسرها لا يفارقك وان دخلت الجنة والم الغبن والحسرة لا يطاق وان كان دون الم النار ثم يستانف لها وصية في بعض السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وسيلها اليها فانها عاملة اخادعة لها في التجارة وبها تتم اعمال هذه الجوارح وان لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما يتعين تلك الابواب لمن يعصي الله بهذه الاعضاء فينبغي بحفظها عن معاصيها ثم اذا عصت فعاقبها بما يفتح به حتى تشغلها بما فيه نجاتها وربحها وهي التي خلقت له ثم يستانف وصيتها في وظائف الطاعات ويشرط على نفسه الاستقامة عليها والانقياد للحق في مجاريها ويحدها فانها عبيد الاعمال وبعظها كما يوعظ العبد الثالث الابن فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتاديب يؤثر فيها وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الثاني المراقبة اعلم ان حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه فمن احس من نفسه بمراعاة من الامور بسبب عين يقال راقب فلانا وراعى حاله وينتفي بهذه المراقبة ان يعلم ان الله مطلع على الضماير عالم بالسرائر رقيب على اعمال العباد قايم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب حقير مكشوف كما ان ظاهر البشرة للمخلوق مكشوف بل اشد من ذلك وهذه المعرفة اذا خلت عن الشك و صارت يقينا ثم استولت بعد ذلك على القلب استحرت القلب وقهرته على مراعاة جانب الرقيب وصرفت الهمة اليه والموفق بهذه المعرفة مراقبتهم على درجتين احدهما مراقبة المقربين وهي مراقبة المعظمين والاجلال وهي ان يصير القلب مستغرقا بملاحظة ذلك الجلال ومتكسرا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير وهذا هو الذي صار هم واحدا وكفاه الله سايرا لهموم والثانية مراقبة الورعين من اصحاب اليمين وهم قوم علمت بنور الله على جلواهرهم وبواطنهم ولكن لم يديهم ملاحظة الجلال والجلال بل يقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للالتفات الى الاحوال والاعمال والمراقبة منها وغلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يحجمون الا بعد التثبت ويمتنعون عن كل ما يقتضون بر فيه القيمة فانهم يرون الله في الدنيا مطلعا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيمة فان العبد لا يخلو اما ان يكون في طاعة او معصية او مباح فمراقبته في الطاعة الاخلاص فيها والاكمال وعلامة الاخلاص حراستها عن الافات ومراقبته في المعصية بالتوبة والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتكفير ومراقبته في المباح بمراعاة الادب بان يفعله مستقبل القبلة ويتيامن على اليد اليمنى مستقبلا الى غير ذلك فكل ذلك داخل في المراقبة وبشهود المنعم في النعم وبالشكر

من النبي وستها كالفرائض للفارض الذي لا يذهب عليه خطوة من خطواتها الا وقد ضبط اولها واخرها وكان رسول الله صلى الله عليه
الله يصلي حتى تنورم قدماه ويقول افلا اكون عبدا شكورا فاذا ان يعتبر به استرفلا تغفلوا عن الاجتهاد والتعبد والرياضة بحال
الا وانك لو وجدت حلاوة عبادة ربك بركاتها واستضات بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة ولو قطعت ارباربا لم اعرض من
اعرض عنها الا عجزان فاياك السبق من العصمة والتوفيق انتهى واعلم ان الله سبحانه جعل الارض ذلولا لعباده لا يستقر واني مناكبها
لتجتدوها منه لا تنتزودون منها محترزين من مصايدها ومعاطبها وتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها والتاريخ هذا العالم
سفر واول منازلها المهد واخرها اللحد والوطن هو الجنة والنار والعمر مسافة السفر فمنهم من احد وشمر في الخير واباه اما له وانفا
حطوانه وطاعنه بضاعته واوقانه رؤس اموالها وشهواته واغراضه قطاع طريقه وبحر الغرور بلغاه الله في دار السلام مع الملك الكريم
النعيم المقيم وخسرانه البعد من الله مع الاكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل عن نفسه من انفاسه حتى ينقضي في غير
طاعة تقربه الى الله يلقى سعره يوم التغابن لعينه وحسرة ما لها نتهى وهذا الخطر العظيم والخطب الجليل فليتم الموقنون عن
الجد وهو بها بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر وبتوا بحسب تكرر الاوقات وظائف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار
في طلب القرب من الملك الجبار والسعي الى دار القرار فان الناظرين بنور البصيرة يعلمون ان لا نجاة الا بلقاء الله وانه لا سبيل الى اللقاء
الا بان يموت العبد محبا لله وعارفا بالله وان المحبة والانس لا يحصل الا من دوام ذكر المحبوب بدوام المواظبة عليه وان المعرفة لا يحصل
الا بدوام التفكر فيه وفي صفاته وافعاله وليس في الوجود سوى الله وافعاله ولن يتيسر دوام التفكر والتفكر الا بودائع الدنيا و
شهواتها والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات الليل والنهار في وظائف الاذكار فمن
كان من اهل المعارف الخمسة الايمانية من العلم بالله واليوم الاخر والملائكة والنبيين تعلم بالتعرض لتخفيات ايام دهره الذي تاتيه
من قبل الله على الدوام والجولان بقلبه في فضاء عالم الملكوت وساحة قدس الجبروت في الاكثر والانقطاع عن كدورات الشاغل
بما تيسر حتى يصير من المقربين فيكون له روح وريحان وجنة نعيم واما من كان من اصحاب اليمين فلا بد له في كل لحظة وساعة ولا قل
في كل سبوح حال ويجدد امر من تذكر جديد ويتيقظ لمن هو على كل شهيد وملكات النفس محمولة على السامة والملال لا يصبر على
فن واحد فمن ضرورة اللطف بها ان نروح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت فمنكر الاستقال لذتها وتعظم
بالذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلذلك وردت في الشريعة اوراد مختلفة بحسب الاوقات والاحوال والاذكار متلونة
بحسب الحوادث والاحوال كما جاءت بها الاخبار ونطقت بها الآثار قال بعض العلماء ان الله تعالى اوحى الى بعض الصديقين
ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكرونني واذكرهم وينظرون الي واتنظر اليهم فان هذوت
طريقتهم احببتك وان عدلت عنهم عنفتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى العرو ب الشمس كما
تحن الطير الى اوكارها اذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم والتفتوا الى وجوههم وناجوني بكلامي
وتملقوني بانعامي فبي صارخ وبالدين متاوه وبشكائي يضجون وبما يحملون من اجلي ويسمون انتشكون من حبي اولما اعطيهم اذود عنهم

نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبرتهم والثانية لو كانت السموات السبع والارض ومافيهما وموازينهم لاستقللتها لهم والثالثة
اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت بوجهي عليه اعلم احد هذا الديان اعطيه وناهيك في هذا الباب ما ثبت بتواتر اشهر وتظافر
من مجاهدة الانبياء والاولياء عليهم السلام في عبادة ربهم وجدهم وتعبهم فحاضرة وشدة مباشرتهم في العمل بما يقربهم اليه ويزلف
منازلهم لديه ودعائهم في ذلك اشهر من ان يحكى وافظهم من ان تحف بهذا محمد سيد الاولين والاخرين وقدوة الانبياء والمرسلين الذين
كان من الله كمكان قوسين او ادنى قام عشرين سنة على اطراف اصابع حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في
ذلك فقال الله عز وجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وكفى بهذا لعظة لمن اتعظ وتدبر وعبرة لمن اعتبر وتفكر فان قلت اي حاجة
للانبياء والائمة والاولياء عليهم السلام الى هذا التعب العناء والجوع والبكاء فاعلم ان تعبك من اجتهادهم هو لاء لتتعجب من بذاء ممكن
على احسن صورة قائما على باب داره ولده وهو يفضل في كل ساعة العتبة والترائب ويمزع جده وهو الجميلة على ذلك الباب ويرفع راسه
نباله الدار وهو في غاية عظيمة من الخدمة والذلة والانكسار فان كثيرا من يرى هذا المملوك على هذه الحالة يقول ترى اي شيء
فعل هذا السيد مع هذا المملوك حتى بلغ في الخدمة والذلة والاجتهاد الى هذه الغاية فانقول ان في بعض الاوقات كاشف سيده الكامل
المقالات وعرفه ما عنده ان احسانه الى هذا العبد اكثر مما اولاه لانه لولا اخراجه من العدم الى الوجود ما فذ كل موجود على
بلغ به الى هذا المقصود ثم لولا انه يغني لكل جزء من جواهر جسده ثم انشائها بعد فنائها ثم انعامه عليه بحيوة التي لا بد له منها ثم
فنائي كل ما يحتاج اليه مدة بقائه ثم تفضله عليه بالعافية واستمرارها وبقائه ثم دلالته اياه على سعادة اخراه ثم اني معينه في سره وجهره
وجميع احواله ورحمتي لا تفارق حفظه وصيانته وتدبيره وسلامته وهو انما ينتقل بجده متى اذا كان عبرا ثم ولا مريض ولا معذور
في بعض مرادي منه لا كله ثم انه بجده متى بما يعود بنفعه عليه وانا احسن اليه مع عدم حاجتي اليه وهو بالعكس فمن احسان احسانا اليه
من غير عكس ثم اني ابقيه في احسان وانعامي على الدوام في دار المقام بحيث لا مدة بعد من الايام فانما تزول الان من اكدار احسانا
واستنانا دانعاما فان الذين كانوا يتعجبون من خدمة ذلك المملوك لبره ولا تعجبهم ويستقلون خدمته التي كانوا ينكرونه ويضحكون منه
معرفتهم بهذا الامر بل لو اوه فانزاني الخدمة لعذلوه وانكروا عليه وجهلوه فكذا حال الله سبحانه مع مماليكه وعبيده ولكن كثيرا
منهم راوا انفسهم احبابا اصحاب فتغلوا عن خالقهم وراذقهم فانظر فما اربح تجارات المناجين واربح موازين الداعين واعجب
صفقة التائبين واخيب حال الغافلين جعلنا الله من الذين دابهم الاستياح اليهم الحنين ودينهم الوفرة والانين وجباههم
لعظمته وعيونهم ساهرة في خدمته ودموعهم سائلة من خشيته وقلوبهم معلقة بمحبته وافئدتهم مخلعة من هيبته بمحمد واهل بيته
الطيبين الطاهرين اعلم ان اعدى عدو لك نفسك التي هي بين جنبيك وقد خلقت امارة بالسوء مبالغة الى الشر فرارة عن الخير ولعرت تركيبها
وتقويمها وفوزها سلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها وبمنعها عن شهواتها وحظوظها من لذاتها فان اهملتها سرت وتجمحت
ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والعذل والملامة كانت نفسك هي المسماة في النفس اللوامة التي اقسم الله
بها وترجوت ان تصير النفس المطمئنة المدعوة الى ان تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية فلا تغفل ساعة عن تكديرها وتوبيخها

ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل ولا بوعظ نفسك وسيلك ان تقبل عليها فتقرر عندها عملها وحاقتها فانها ابدا تنفر
عظتها وهدايتها وتشتد انفتها واستكافها افانت الى الحق تنقول لها ما اعظم جهلك تدعين الحكم والذكاء والعظمة وانت
اشد الناس عياء وحمقا ما تفرقين ما بين يديك من الجنة والنار وانت صابرة الى احدهما على القرب فالله تفرجين وتضحكين
وتشتغلين باللهو وانت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم وصاك اليوم تختطفين وغدا فالك تزينين للموت بعيدا ويراه الله قريبا اما
تعلمين ان كل ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بات اما تدبرين قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما
يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك يا نفس جرأتك على معصية الله ان كانت لاعتقادك
ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كانت مع علمك باطلاعه عليك فما اشد وقاحتك واقل حياءك اقتظنين انك تطيقين غدا
هيهات هيهات جربي نفسك ان الهالك البطر عن اليم عذابه فاحتبس ساعة في النفس اذق بيت الحمام او في اصبعك من النار تبين
لك قدر طاقتك ام تغترين بكرم الله عز وجل وفضله واستغنائه عن طاعتك وعبادتك فالك لا تقولين على كرم الله في هممات
دنياك المحتبين ان الله كريم في الاخرة لا في الدنيا وقد عرفتك سنة الله لا يبدل لها وان رب الدنيا والاخرة واحد ويحك ما
اعجب نفاقك وكثرة دعاويك الباطلة فانك تدعين الايمان بالله واثر النفاق ظاهر عليك الم يقل الله سبحانه ومولاك ومالك
دابة في الارض الا على الله رزقها وقال في اهل الاخرة وان الدين للاتين الا ما سعى وها هنا من علامات الايمان ويحك كانك
لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيهات احتبسين ان تتركي سدى فان كان هذا اضمارك فالكفر
والجهل اما تفكرين انه فاذا خلقك من قطرة خلقك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم اماتك فاقبرك افتحدثينه في قوله ثم اذا شاء
انشرك فان لم تكوني مكذبة فاين الك لا تأخذي حذرك ولو ان يهوديا اخبرك ان الذي اطعمك ناره بعينك في بدنك لصبرت عشرين سنة
وجاهدت نفسك فيه افكان قول الانبياء المدبين بالمجرات وقول الله في كتبه المنزلة اقل عندك تاثيرا من قول يهودي يحدثك
عن حدس وتخمين وظن مع نقصان عقل وتصور علم وايجاب لو اخبرك طفل بعقرب في ثوبك نزعته في الحال من غير مطالبة
برهان ودليل اكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء اقل عندك من قول صبي من جهلة الاعباء اوصار حجتهم وصدقهم
واخلاقها وانكالها وذوقها معها وحديثها وسومها واقاعيها وعقاربها احقر عندك من لذع عقربة لا تحتبين بالما الا يوما
واقل بها هذا من افعال العقلاء بل لو اكتفت البهيمة بحالك لاضحكوا منك وسخروا من عقلك فان كنت تعرفين جميع ذلك وانت
قالك مشوفين الى العمل والموت فالك ما المرض ولعله يختطفك من غير عمل بها فاذا امنت استعمال الاجل وهبالك وصيت الا تعمل
الفسنة اترايت لو سافر رجل ليستفيد في الغربة فاقام فيها سنين ستعطلا بطالا بعيدا نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة من وجوه
الى وطنه هل كنت تضحكين من عمله ثم هبان الجد في امر العرائف فلعل اليوم اخر عمرك فلم لا تشتغلين بورد الباعث على الشوق
الاعجل عن مخالفة شهوتك افتنظرين يوما يأتيك لا يسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم تخلقه الله ولا تخالفه اما انا ملين سندكم
تدبرين نفسك وتقولين غدا اضا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته اما علمت ان العدا الذي جاء كان لحكم الامس بل ما تجزم

عنه اليوم فانت غدا عنه اعجز وا عجز لان الشهوة كالشجرة الراسخة التي يعيد الرجل على قلعها فاذا عجز عن قلعها للضعف واخرها كان
كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فاخر الى سنة اخرى مع العلم بان طول المدة يزيد الشجرة قوة ويزيد يد القالع ضعفا وهنا فانا
لا يقدر عليه في الشباب فلا يقدر عليه قط في المشيب فاذا كنت لا تفهمين هذه الامور الجلية وتركين الى التسويف فالك عين
بالحكة وابتهامة تزيدين على هذه الحماقة ولعلك تقولين ما يمنعني عن الاستقامة الا حرمتي على لذة الشهوات وقلة صبري على
الالام والمشقات فليت شعري الم الصبر عن الشهوات اعظم شدة واطول مدة ام الم النار في دركات جهنم فمن لا يطيق الصبر على الم الحجامة
كيف يطيق الصبر على ابد الله ويحك يا نفس لا ينبغي ان تغرنك الحيوة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور فانظري لتفسك فيما تعملين ولا تضيعي
اوقاتك فان الانفاس معدودة واذا مضى نفس منك فقد مضى بعضك فاغتنمي الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل
الفقر والشباب قبل الهرم والحيوة قبل الموت واستعدي للاخرة على قدر بقائك فيها اما تستعدين للشتاء بقدر طول مدته فتجهزين
لها القوت والكسوة والحطب والدثار والحجر ولا تتكلين على فضل الله وكرمه افتظنين ان زمهرير جهنم اخف بردا او اقصر مدة من
زمهرير الشتاء كلا لا يندفع بردها الا بالحجة وسائر الاسباب فلا يندفع خمر النار وبردها الا بحسن التوحيد وصالح الطاعات
واعلم رحمك الله ان زمهرير جهنم كما لا يندفع الا بالحجة وسائر الاسباب فلا يندفع حر النار وبردها الا بحسن التوحيد وصالح الطاعات
واعلم رحمك الله ان زمهرير جهنم كما لا يندفع الا بالحجة وسائر الاسباب فلا يندفع حر النار وبردها الا بحسن التوحيد وصالح الطاعات
واعلم رحمك الله ان زمهرير جهنم كما لا يندفع الا بالحجة وسائر الاسباب فلا يندفع حر النار وبردها الا بحسن التوحيد وصالح الطاعات
واعلم رحمك الله ان زمهرير جهنم كما لا يندفع الا بالحجة وسائر الاسباب فلا يندفع حر النار وبردها الا بحسن التوحيد وصالح الطاعات
واعلم رحمك الله ان زمهرير جهنم كما لا يندفع الا بالحجة وسائر الاسباب فلا يندفع حر النار وبردها الا بحسن التوحيد وصالح الطاعات
واعلم رحمك الله ان زمهرير جهنم كما لا يندفع الا بالحجة وسائر الاسباب فلا يندفع حر النار وبردها الا بحسن التوحيد وصالح الطاعات
واعلم رحمك الله ان زمهرير جهنم كما لا يندفع الا بالحجة وسائر الاسباب فلا يندفع حر النار وبردها الا بحسن التوحيد وصالح الطاعات

الله وانت له ناسية اما تعلمين ان المذنب من العذر وان العذر لا تظهر غرها وتجلى لو عرفت نفسك بحق المعرفة لطشت الى التراب
لاصبيهم بلا الاشوملك وتجلك فتجعلت نفسك حمارا الا ابليس يقودك الى حيث يريد ويخير بلعم هذا فتجبين بعلك في
من الافات ما لو يخرج منه رأسا برأس لربحت فكيف تجبين بعلك مع كثرة خطاياك وقد اعز الله ابليس بخطيئة واحدة بعد
كان عبد الله مائة الف سنة واخرج ادم من الجنة بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه ويحك يا نفس ما اجهلك واجرأك على المعاصي اما
تخافين اذا بلغت النفس التراقي ان يقدم رسل ربك بخونة اليك سودا الالوان وكلح الوجوه وبشروك بالعذاب فهل ينفعك
حينئذ الندم او يقبل منك الحزن والبكاء والعجب كل العجب منك انك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك
وما نفع مال يزيد وعمر ينقص واحزني يا مسكينة يوما الى الله فيه على نفسك ان يترك فيه عبدا امره في الدنيا ونهاه حتى يسئله
عن عمله دقيقه وجليله سره وعلانيته فانظري يا اي بدن تقفين بين يديه وبأي لسان تجيبين واعدي للسؤال جوابا وللجواب صوابا
واعلمي يقينا عمرك في ايام قصار لايام طوال وفي دار وال الدار مقامة وفي دار حزن ونصب الدار نعيم وخلود وذهب مسرعون
وربح مغبون لا ينفع ضحك وبأكل ويشرب دبلهو وقد حرم الله في كتابه انه من مر فوق النار واعلى يا نفس انه ليس للدين عوض ولا
للايمان بدل ولا للجد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر فانظري يا نفس لهذين الموعظة واقبلي
هذه النصيحة وان كانت القسارة تمنعك عن قبول الكلام فاستعيني عليها بدوام التهجد والقيام فان لم تزل الخواطئة على
الصيام فان لم تزل فبقلم المخالطة والكلام فان لم تزل فبصلة الارحام واللطف الايتام فان لم تزل فاعلمي ان الله قد طبع على
قلبك واقفل عليه وانه قد تراكمت ظلمة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطني نفسك على النار فقد حكم الله الجنة وخلق لها اهلا كما خلق
النار وخلق لها اهلا فكل ميسر لما خلق له فان لم تسبقي قبل مجالا الوعظ فانظري هل يأخذك حزن على هذه المصيبة التي نزلت بها
وهل تسمح عينك بدمعة رحمة منك على نفسك فان سمحت فسقى الدمع من بحر الرحمة فقد بقي فيك موضع الرجاء فاطلبي على البكاء
واستعيني يا رحم الراحمين واشكي اكرم الاكرمين اهله برحم ضعفك وبيتك فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا منجا
ولا ملجا الا الى مولاك فافزعي اليه بالتضرع واجزعي بين يديه بالتخضع على قدر عظم جرمك وكثرة ذنوبك فالمطلوب منه كريم و
المسئول عنه جواد والمستغاث به برؤوف والرحمة واسعة والكرم فائض والعفو شامل وقولي الهي درست الامال وتغيرت
الاحوال وكذبت الالسن واخلفت العدات الا عدتك فانك وعدت مغفرة وفضلا اللهم صل على محمد وال محمد واعطني من
فضلك واعذني من الشيطان الرجيم بحمدك وبمجدك يا عظيم يا حليم واكرمك وسع علمك يا عزيز يا متكبر يا مستكبر واستغفرك
نعتك شكر الشاكرين ومعظم حمدك عن احصاء المحصنين وجل جلالك عن وصف الواصفين كيف لا وفضلك جللت عن خلقه
من نطقه ولم يك شيأ فريته بطيب نداك وانشاته في قوائم نعمك وتكبته لدى مهاد رضاك ودعوته الى طاعتك واستجيب له
عصيانك باحسانك وعبد غيرك في سلطانك كيف لو لا حلمك امهلتني وقد سئلتني المسلك الى كرامتك واحضرتني سبيل توبتك
بمرك واكرمتني بمعرفتك واطلعت لساني بشكرك وهديتني السبيل الى ظاعتك وعملني المسلك الى كرامتك واحضرتني سبيل توبتك

فكان جزاؤك مني ان كافأتك عن الاحسان بالاساءة حريصا على ما استحقك مستقلا فيما استحق به المزيد من فضلك سريعا الى
ما ابعدني بضاله مغتبطا بغرة الامل معرضا عن رد اجل الاجل لم يقضي حاجتي فيك مني وقد اتاني في تودد اليك باخذ القوة مني حتى تقوم
على عظيم خطيئتي استزيدك في نعمك بغير منا هبا لما قد اشرفت عليه من تمام مستبطنا لمزيدك ومستخطا لمسيء رد ذلك مقتضيا
جوائزك بعمل البخار كما لم اصدر حمدك بعمل الابرار بحمدك اتحنى عليك العظائم كما لمدل الامن من قصاص الجرائر فانا لله وانا اليه راجعون
مصيبة عظم رزؤها وجل عنها بالكيف لولا الملي ووعدك الصفح عن زللي ارجاؤك لسلك وقد جاهرتك بالكبائر مستخفيا عن اصاغر
خلقك فلا انا رأفتك وانت مولى ولا انا راعيت حرمة سترك على اي وجه اقابلك وبأي لسان اناجيك وقد نقضت العهود بالايمان بعد
توكيدها وقد جعلتك علي كفيلا ثم دعوتك فحجزتني الخطيئة فاجبتني وقد عوتني واليك فقري فلم اجب فواسوأتاه وواقبح صنيعا
ايتجرأ تجرأت واي عزيز عززت فعصى بحمائك فجلت انقرب اليك وبحجلك اقسم عليك ومنك اهرب اليك بغنى استغفرت عند معصيتي
لانفسك وبجهلي اعتززت لاجلك وحقي اضعت لاعظيم حقك وغضي ظلمت ولرحمتك ركبت وبك امنت واليك ابنت وبك اعتصمت
فارحم اليك فقري وفاقتي وكبوتي لحر وجهي وحيرتي في سوء ذنوبي انك ارحم الراحمين واكرم من امثال هذه المناجاة ولكن
مطلبك من المناجاة الاسترضاء ومقصدك من معاتبة نفسك التنبيه والاستزادة ومن اجمال ذلك لو لم يكن لنفسه مواعيد ويونك
ان لا يكون الله عنه راضيا الباب الخامس عشر في ذكر ما ورد في اسرار بعض الاحكام في العلل في حديث وصايا رسول الله صلى
الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفها حين يجلس واغسل رجليها وصب الماء من بابه داره الى فضاء داره
فانك اذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين لونا من الفقر وادخل فيها سبعين لونا من البركة واترك عليك سبعين حجرا فرفرف على بابك
العروس حتى تنال بركتها كالغراب في بيتك ونامن العروس من الجنون والبرص ان يصيبها ما دامت في ذلك الدار وامنع العروس من
اربعة اشياء من الالبان والخل والكزبرة والتفاحة الحامضة من هذه الاربعة اشياء فقال علي عليه السلام يا رسول الله ولاي علة امنعها
هذه الاشياء الاربعة قال لان الرحم تعقم وتبرد من هذه الاربعة الاشياء عن الولد وحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد
فقال علي عليه السلام يا رسول الله فما بال الخل تمنع منه قال اذا حاضت على الخل لم تطهر ابدا طهرا تاما والكزبرة تنزل الحيض في بطنها
وتشد عليها الولادة والتفاحة الحامضة تقطع حيضها فيصير داء عليها قال يا علي لا تجامع امرأتك في اول الشهر ووسطه وآخره فان
الجنون والجذام والجبل يسرع اليها والى ولدها يا علي لا تجامع امرأتك قبل الظهر فانه ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول
والشيطان يفرح بالحول في الانسان يا علي لا تنكح عند الجماع كثيرا فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون اخرس ولا تنظر
الى فرج امرأتك وغض بصرك عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى يعني في الولد يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك
فاني اخشى ان قضي بينكما ولد ان يكون مخنثا مجبلا يا علي اذا كنت جنبا في الفراش مع امرأتك فلا تقرأ القرآن فاني اخشى ان ينزل
عليكما نار من السماء فتحرقكما يا علي لا تجامع امرأتك الا ومعك خرقة ومع امرأتك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فيقع النهوة على الشهوة
وان ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يؤدي بكما الى الفرقة والطلاق يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير وان قضي بينكما ولد

كان يبول في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فانه ان قضي بينكما ولد فيكبر ذلك الولد ولا يصيب
ولدا الا على كبر السن يا علي لا تجامع امرأتك ليلة الاضحى فانه ان قضي بينكما ولد يكون له ستة اصابع او اربعة يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة
مثمرة فانه ان قضي بينكما ولد يكون جلادا قتالا او عريفا يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألؤها الا ان ترخي عليكما سترا فانه ان
بينكما ولد يكون حريصا على اهراق الدماء يا علي اذا حملت امرأتك فلا تجامعها الا وانت على وضوء فان لم تفعل ذلك فانه ان
قضي بينكما ولد يكون اعمى القلب بخيل اليد يا علي لا تجامع امرأتك في النصف من شعبان فانه ان قضي بينكما ولد يكون مشوها
ذا شامة في شعره ووجهه يا علي لا تجامع اهلك في آخر درجة منه يعني اذا بقي يومان فانه ان قضي بينكما ولد كان مقعدا يا علي لا تجامع
اهلك على شهوة اختها فانه ان قضي بينكما ولد يكون عشارا او عونا للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه يا علي لا تجامع
اهلك على سقوف البنيان فانه ان قضي بينكما ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا يا علي اذا خرجت في سفر فلا تجامع اهلك تلك
الليلة فانه ان قضي بينكما ولد فانه ينفق ماله في غير حق وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
يا علي لا تجامع اهلك اذا خرجت الى سفر مسيرة ثلثة ايام ولياليهن فانه ان قضي بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم عليك بالجماع ليلة
الاثنين فانه ان قضي بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله عز وجل راضيا بما قسم الله عز وجل يا علي ان جامعت اهلك في ليلة الثلثاء
فانه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم رحيم القلب
سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان يا علي وان جامعت اهلك ليلة الخميس فقضي بينكما ولد فانه يكون حاكما
من الحكام او عالما من العلماء وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب
ويكون فهما ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا وان جامعتها ليلة الجمعة وقضي بينكما ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوها وان
جامعتها يوم الجمعة بعد العصر وقضي بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها ليلة الجمعة بعد صلوة العشاء الآخرة
فانه يرجى ان يكون ولدا من الابدال ان شاء الله يا علي لا تجامع اهلك في اول ساعة من الليل فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون
ساحرا مؤثرا للدنيا على الآخرة يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل عليه السلام وعن الصادق عليه السلام قال لا تطلع
وقال اياك والاضطجاع في الحمام فانه يذيب شحم الكليتين واياك والاستلقاء على القفا في الحمام فانه يورث داء الدبيلة واياك
والتمشط في الحمام فانه يورث وباء الشعر واياك والسواك في الحمام فانه يورث وباء الاسنان واياك ان تغسل راسك بالطين فانه
يسمج الوجه واياك ان تدلك راسك ووجهك بمئزر فانه يذهب بماء الوجه واياك ان تدلك تحت قدمك بالخزف فانه يورث البرص
واياك ان تغتسل من غسالة الحمام ففيها يجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا اهل البيت وهو شرهم فان
الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا انجس من الكلب وان الناصب لنا اهل البيت انجس منه وروي ان ذلك الطين طين مصر والخزف
خزف الشام وعن الباقر عليه السلام سئل لم حرم الله عز وجل الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير فقال ان الله تعالى لم يحرم ذلك على عباده
واحل لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما احل لهم ولا زهد فيما حرمه عليهم ولكنه عز وجل خلق الخلق فعلم ما يقوم به ابدانهم وما يصلحهم

فاحله لهم واباحه وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه وحرمه عليهم ثم احله للمضطر في الوقت الذي لا يقوم بدنه الا به فامره ان ينال منه بقدر
البلغة لا غير ذلك ثم قال اما الميتة فانه لم ينل احد منها الا ضعف بدنه ووهنت قوته وانقطع نسله ولا يموت اهل الميتة الا فجأة واما الدم
فانه يورث اكله الماء الاصفر ويورث الكلب وقساوة القلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن على حميمه ولا يؤمن على من صحبه واما لحم
الخنزير فان الله عز وجل مسخ قوما في صور شتى مثل الخنزير والقرد والدب ثم نهى عن اكل المثلة لكيلا ينتفع بها ولا يستخف
بعقوبته واما الخمر فانه حرمها لفعلها وفسادها ثم قال ان مدمن الخمر كعابد وثن ويورثه الارتعاش ويهدم مروته ويحمله على
ان يجسر على المحارم من سفك الدماء وركوب الزنا حتى لا يؤمن اذا سكر ان يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك والخمر لن يزيد شاربه الا
كل شر وفي خبر آخر في الاحتجاج قيل للصادق عليه السلام لم حرم الله الدم المسفوح قال لانه يورث القساوة ويسلب الفؤاد رحمته ويعفن
الدم ويغير اللون واكثر ما يصيب الانسان الجذام يكون من اكل الدم قيل فاكل الغدد قال يورث الجذام قيل فالميتة لم حرمها قال
فرقا بينها وبين ما يذكى ويذكر عليه اسم الله والميتة قد جمد فيها الدم ويرجع الى بدنها فلحمها ثقيل غير مرئ لانها يؤكل لحمها بدمها
قيل فالسمك قال ان السمك ذكاته اخراجه حيا من الماء ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه وذلك انه ليس له دم وكذلك الجراد وفي
العلل عن الرضا عليه السلام قال حرم الله الخمر لما فيها من الفساد ومن تغييرها عقول شاربيها وحملها اياهم على انكار الله عز وجل و
الفرية عليه وعلى رسله وعلى سائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف والزنا وقلة الاحتجاز عن شيء من الحرام فبذلك
قضينا على كل مسكر من الاشربة انه حرام محرم لانه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر فليجتنبه من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتولانا
وينتحل مودتنا كل شراب مسكر فانه لا عصمة بيننا وبين شاربيها وعنه عليه السلام في حديث وحرم الله قتل النفس لعلة فساد الخلق
في تحليله لو احل وفنائهم وفساد التدبير وحرم الله عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوفيق لطاعة الله عز وجل و
التوقير للوالدين وتجنب كفر النعمة وابطال الشكر وما يدعو من ذلك الى قلة النسل وانقطاعه لما في العقوق من قلة توقير
الوالدين والعرفان بحقهما وقطع الارحام والزهد من الوالدين في الولد وترك التربية لعلة ترك الولد برهما وحرم الزنا لما فيه
من الفساد وحرم الله قذف المحصنات لما فيه من فساد الانساب ونفي الولد وابطال المواريث وترك التربية وذهاب المعارف
وما فيه من المساوي والعلل التي تؤدي الى فساد الخلق وحرم اكل مال اليتيم ظلما لعلل كثيرة من وجوه الفساد اول ذلك اذا اكل
الانسان مال اليتيم ظلما فقد اعان على قتله اذ اليتيم غير مستغن ولا محتمل لنفسه ولا عليم بشأنه ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام
والديه فاذا اكل ماله فكانه قد قتله وصيره الى الفقر والفاقة مع ما خوف الله وجعل من العقوبة في قوله عز وجل وليخش الذين لو
تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا لقول ابي جعفر عليه السلام ان الله عز وجل وعد في اكل
مال اليتيم عقوبتين عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة ففي تحريم مال اليتيم استغناء اليتيم واستقلاله بنفسه والسلامة للعقب
ان يصيبه ما اصابه لما وعد الله فيه من العقوبة مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره اذا ادرك ووقوع الشحناء والعداوة و
البغضاء حتى يتفانوا وحرم الله الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين والاستخفاف بالرسل والائمة العادلة عليهم

وترك نصرتهم على الاعداء والعقوبة لهم على انكار ما دعوا اليه من الاقرار بالربوبية واظهار العدل وترك الجور واما منعه من الغناء
لما في ذلك من جراءة العدو على المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل وابطال دين الله عز وجل وغيره من الفساد وحرم الله
التعرب بعد الهجرة لما فيه من الرجوع عن الدين وترك الموازرة للانبياء والحجج عليهم وما في ذلك من الفساد وابطال الحق كل ذي حق
لانه لعله سكن البدو وكذلك حرم الرجل الذي كلما لم يجز له مساكنة اهل الجهل والخوف عليه لانه لا يؤمن ان يقع منه ترك
العلم والدخول مع اهل الجهل التمادي في ذلك وحرم ما اهل به لغير الله الذي اوجب الله على خلقه من الاقرار به وذكر اسمه على الذبائح
المحللة وانما لا يسوغ من ما يقرب اليه دون ما جعل عبادة للشياطين والاوثان لان في تسمية الله عز وجل الاقرار بربوبيته و
توحيده وما في الاهلال لغير الله من التبري والتقرب الى غيره ليكون ذكر الله وتسميته على الذبح فرقا بين ما احل الله وما حرم الله وحرم
سباع الطير والوحش كلها من الحيف ولحوم الناس والعذرة وما اشبه ذلك لجعل الله عز وجل دلائل من ما احل من الوحش والطير وما
كانا ابى عليكم كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حراما وكلما كانت له فاضحة من الطير فحلال وعلة اخرى يعرف بها ما احل من الطير
وحرم قوله عليكم كل هادف ولا تاكل ما صف وحرم الابن لانها بمنزلة السنور لها غالب كخال السنور وسباع الوحش فحرم بحرمها
مع قذرها في نفسها وما يكون منها في الدم يكون من النساء لانها مسخ وعلة تحريم الربوا انما نهى الله عنه لما فيه من فساد الاموال
لان الانسان اذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدرهم درهما وثمن الاخر باطلا فجميع الربوا شراء وكس على كل حال على المشتري
وعلى البايع فحظر الله تبارك وتعالى الربوا لعلة فساد للاموال كما حظر على السفيان يدفع اليه ماله لما يخوف عليه من الفساد حتى
ينتدب فلهذه العلة حرم الله الربوا وبيع الدرهم بالدرهمين يدا بيد وعلة تحريم الربوا بعد البينة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم
وهي كبيرة بعد البيان وتحريمها سلما ولو لم يكن ذلك منه الا الاستخفاف بالحرام والمحرم والاستخفاف بذلك دخول في الكفر وعلة
تحريم الربوا بالنسيئة لعلة ذهاب المعروف وتلف الاموال ورغبة الناس في الربح وترك القرض وصنايع المعروف ولما في ذلك من الفساد
والظلم وفناء الاموال وحرم الخنزير لانه مسخ جعله الله عظة للخلق وعبرة ويخوفهم به ودليلا على ما مسخ على خلقته ولان هذا الاقتدار
مع علل كثيرة وكذلك حرم الفيل لانه مسخ مثل الخنزير جعله عظة وعبرة للخلق ودليلا على ما مسخ على خلقته وصورته وجعل فيه شبها من الانسان
ليدل على انه من الخلق المغضوب عليهم وحرمت الميتة لما فيها من فساد الابدان والافة ولما اراد الله ان يجعل التفرقة سببا للتحليل
فرقا بين الحلال والحرام وحرم الله عز وجل الدم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الابدان لانه يورث الماء الاصفر ويخرج الدم ويثير الريح
ويبني الخلق ويورث قسوة القلب وقلة الرافة والرحمة حتى لا يؤمن ان يقتل ولده او والديه او صاحبه وحرم الطحال لما فيه من الدم
ولان علته وعلة الدم والميتة واحدة لانه يجري مجرى ما في الفساد وعلة المهر وجوبه على الرجال ولا يجب على النساء ان يعطين احدا شيئا
لانه على الرجل مؤنة المراة لان المراة انما بذلت نفسها والرجل مشتري ولا يكون البيع بلا ثمن ولا الشراء بغير اعطاء الثمن مع ان النساء
محظورات عن التعامل والخوض مع علل كثيرة وعلة تزويج الرجل اربع نسوة وبخوفهم ان يتزوج المراة اكثر من واحد لان الرجل اذا تزوج
اربع نسوة كان الولد منسوبا اليه والمراة لو كان لها زوجان او اكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو اذ هم مشتركون في نكاحها وفي

ذلك فساد الانساب والمواريث والمعارف وعلة تزويج العبد اثنتين لا اكثر منه لانه نصف مجلوز في الطلاق والنكاح لا يملك نفسه
ولا المال اما يتفق عليه مولاه وليكون ذلك فرقا بينه وبين الحر وليكون اول الاشتغال عن جدته موالية وعليها الطلاق ثلثا لما
فيه من المهلة فيما بين الواحدة الى الثلث لرغبته تحدث او سكون غضب ان كان ليكون تخويفا وتاديبا للنساء وزجرا لهن عن معصية
ازواجهن واستحقت المراة الفرقة والمباينة له لدخولها فيما لا ينبغي من معصيته في جهاء وعلة تحريم المراة بعد تسع تطليقات فلا
تحل له ابدا عقوبة له لئلا يتلاعب بالطلاق ولا يستضعف المراة وليكون ناظرا في امورها متيقظا معتبرا وليكون ياسا لها من الاجتماع
بعد تسع تطليقات وعلة طلاق المملوك اثنتين لان طلاق الامة على النصف فجعلها اثنتين احتياطا لكمال الفرايض وكذلك
في الفرق في العدة للتي في حيضها وعلة ترك شهادة النساء في الطلاق والهلال لضعفهن عن الرؤية ومحلهن للنساء في
الطلاق ولذلك لا يجوز شهادتهن الا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة وما لا يجوز للرجال ان ينظروا اليه كضرورة
تجوز شهادة اهل الكتاب اذا لم يوجد غيرهم وفي كتاب الله عز وجل اثنان ذوا عدل منكم مسلمين او اخران من غيركم كافرين
ومثل شهادة الصبيان على القتل اذا لم يوجد غيرهم والعلة في شهادة اربعة في الزنا واثنين في ساير الحقوق والشرط في حد المحصن
لان فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلظة لما فيه من قتل نفسه وذهاب نسب ولده ولفساد الميراث وعلة تحليل ما
ولد الذكور بغير اذنه وليس ذلك للمولد لان الولد موهوب للوالد في قول الله عز وجل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
مع انه الماخوذ منه صغيرا وكبيرا والمنسوب اليه والمدعو له لقول الله عز وجل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله وقول النبي صلى
الله عليه وآله انت ومالك لابيك وليس للوالد كذلك لانه اخذ من ماله الا باذنه او باذن الاب لان الاب ماخوذ بنفقة الولد
ولا يؤخذ المراة بنفقة ولدها والعلة في ان البينة في جميع الحقوق على المدعي واليمين على المدعى عليه ما خلا الدم لان المدعى
عليه جاحد ولا يكون اقامة البينة على الجحود ولانه مجهول اصابت البينة في الدم على المدعى عليه واليمين على المدعي لانه حوط لهذا
بر المسلمين لئلا يبطل دم امرئ مسلم وليكون ذلك زاجرا وناهيا للقاتل لشدة اقامة البينة عليه لان من يتهمه على انه ان يفعل قليل
اما علة القسامة ان جعلت خمسين رجلا فلما في ذلك من التغليظ والتشديد والاحتياط لئلا يهدد دم امرئ مسلم وعلة قطع اليمين
من السارق لانه يباشر الاشياء بيمينه وهي افضل اعضائه وانفعها فجعل قطعها نكالا وعبرة للخلق لئلا يتناول احد الاموال
من غير حلها ولانه اكثر ما يباشر السرقة بيمينه وحرم عقب الاموال واخذها من غير حلها لما فيه من انواع الفساد فحرم ما فيه من الغنا
وغير ذلك من وجوه الفساد وحرم السرقة لما فيها من فساد الاموال وقتل الانفس لو كانت مباحة ولما بان في الغاصب من القتل
والتنازع والفاسد وما يدعو الى ترك التجارات والصناعات في المكاسب وافنا الاموال اذا كان الشيء المتنازع لا يكون احد
به من احد وعلة ضرب الزاني على جسده بامتداد الضرب لما شرته الزنا واستلذاذ الجسد كله به فجعل الضرب عقوبة وعبرة لغيره وهو
اعظم الحيابات وعلة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة لان في القذف نفي الولد وقطع النسل وذهاب النسب وكذلك
شارب الخمر لانه اذا شرب هذى واذا هذى افترى واذا افترى جلد فوجب عليه حد المفتري وعلة القتل بعد اقامة الحد في الثالثة

على الزاني والزانية لاستحقاقهما وقلة مبالاتهما بالضرب حتى كانها مطلق لهما ذلك الشيء وعلله اخرى ان المستحق بالله
وبالحكما فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر وعليه يحرم الذكران للذكران والاناث للاناث لما ركب في الاناث من طبع
غلبة الذكران وعلة في اباحة الذكران للذكران والاناث للاناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا واحل الله
تعالى لحوم البقر الغنم والابل لكثرتها وامكان وجودها وتحليل بقر الوحش وغيرها من اصناف ما يوكل من الوحش الحلال لان
غذاءها غير مكروه ولا لحومها مضرة بعضها بعض ولا مضرة بالانس ولا يبقى خلقتها تشويه وكره اكل لحوم البغال والحمر
الاهلية لحاجة الناس الى ظهورها واستعمالها والخوف من فنائها القليلها لا لفذر خلقتها ولا لمد رضا بها وحرم النظر الى
الى شعور النساء المحجوبات بالازواج والى غير من من النساء لما فيه من تهييج الرجال وما يدعو التهيج الى الفساد والدخول فيما
لا يحل وكذلك ما شابه الشعور الا الذي قال الله تعالى والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن غير متبرجات اي غير الجلباب فلا باس بالنظر الى شعورهن ومثلهن وعلة اعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لان المراة
اذا تزوجت اخذت والرجل يعطي فلذلك وقع على الرجال وعلة اخرى في اعطاء الذكر مثل ما يعطى الانثى في حال الذكران اذا احتاجت
عليها ان يعولها وعليه نفقتها وليس على المراة ان تعول الرجل ولا يوخذ بنفقته اذا احتاج فوفى الله على الرجال لذلك وذلك قول الله عز وجل
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم وعلة المراة انها لا ترث من العقار شيئا الا بقيمة
الطوب والنقض لان العقار لا يمكن تغييره وقلبه والمراة يجوز ان ينقطع ما بينهما من العصمة ويجوز تغييرها وتبديلها وليس الولد
الوالد كذلك لانه لا يمكن التفصي منهما والمراة يمكن الاستبدال بها فانه يجوز ان يجيء ويذهب كان ميراثه فيها يجوز تبديله وتغييره اذا
اشبهه وكان الثابت المقيم على حاله لمن كان مثله في الثبات والقيام والاختبار في مصالح احاد ما جاء في الشريعة المطهرة اكثر
من ان يضبط وانما اوردت هذه الاختبار ليكون دليلا وهاديا للمتفكرين في احكام الله ودستورا لسائر ما شرع الله

هذا آخر ما قصدت ايراده في الفرقان والحمد لله

الفرقان الثاني

في مواقع التفكر في اسرار الصفات المهلكات والمنجيات من مساوي الاخلاق ومحاسنها والغايات المترتبة على تزكية
النفس وتهذيبها من الرذايل والبركات الحاصلة من تخلية النفس وتزيينها بالفضايل والحض على مراعاة العدل والتوسط في
الصفات بكل حال والمجاهدة على الانحراف عن طرفي الافراط والتفريط الى حد الاعتدال لكي يتريح المجاهد دون من قرناء السوء
وعذاب النيران ويحشرون مع النبيين والصديقين في نعيم مقيم ورضوان وليكون باعثا لان ينشيء النفس باخلاق الله ولا يكون
شيء احب اليها من الله ومن لقاء الله

مقدمة اعلم ان النفس جوهر لطيف شريف ملكوتي تستخدم هذا البدن الجسماني في حاجاته بمنزلة
له تخير المولى لخدمه وهو ذات الانسان وحقيقته العالمة بالمعلومات وله في هذا البدن جنود جسمانية هي الاعضاء وجنود

هي القوى قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال نبينا صلى الله عليه واله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال عز قائلا عرفكم بنفسه
لعرفكم بربه وقد سمى هذا الجوهر الملكوتي بالروح لتوقف البدن عليه وبالقلب لتقلبه في الخواطر وبالعقل لاكتسابه العلوم وبالنفس
بالمدركات وقد يستعمل هذه الالفاظ الاربعة في معان اخر يأتي بيانها في قرآن ثم النفس توصف باوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها
فاذا سكنت تحت الاوامر والنواهي وذاقت فيها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للشهوة والغضب ومعترضة عليها سميت النفس
اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاها قال الله تعالى لا اقسم بالنفس اللوامة وان تركت الاعتراض وادعنت
لقضي الشهوات ودواعي الشيطان سميت الامارة بالسوء قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي وصل ثم ان الانسان مذ اصطحب في تركيبه وخلقته اربع شوائب فلذلك اجتمعت عليه اربعة انواع من الاوصاف وهي
الصفات السبعة والبهيمية والشيطانية والربانية فهو من حيث شاط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء
التهجم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى افعال البهايم من الشره والحرص والشبق وغيره ومن حيث
اثر في نفسه امر رباني كما قال تعالى قل الروح من امر ربي فانه يدعى لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصيص والانفراد
بالامور كلها والتفرد بالربانية والاستغناء عن العبودية والتواضع وتنتهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم و
المعرفة والاحاطة بحقايق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا وزن بالجهل والاحاطة بجميع الحقايق والاستيلاء بالقهر على
جميع الخلايق من اوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص عن البهايم بالتميز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة
حصلت فيه شيطانية فصار شريرا باستعمال التمييز في استنباط وجوه الحيل والشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع والتظاهر
الشر في معرض الخير وهذه اخلاق الشياطين وكل انسان ففيه شوب من هذه الاصول الاربعة اعني الربانية والشيطانية والسبعية و
البهيمية وكل ذلك مجموع في القلب فكان المجموع في اهاب الانسان جنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لا يكن الخنزير
مذموما اللونه وشكله وصورته بل لخشعه وكلبه وحرصه الكلب هو الغضب فان السبع الضاري او الكلب العقور ليس كلبا ولا سبعا لاجل
الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعة الضراقة والعدوان والعقر وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير
وشبقه فالخنزير يدعوه بالشره الى النخضاء والمنكر والسبع يدعوه بالغضب الى الظلم والايذاء والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير
وغيظ السبع ويغري احدهما بالاخر ويحسن لهما ما يهمان لاجله من عليه والحكيم الذي هو مثال العقل ما مور بان يدفع كيد الشيطان
ومكره بان يكشف عن تلبيسه ببصيرة النافذة وبعد المشرف الواضح وان يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه اذا انفلت بكسر
سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلبة بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكلب معهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقد جعل عدلا
الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى الكلب على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهره واستخدموه فلا يزال في استنباط
الحيل وتدبير الفكر يشبع الخنزير ويرض الكلب فيكون دائما في عبادة كلبا وخنزيرا وهذا حال اكثر الناس مهما كان اكثرهم البطن والفرج

ومنافسة الاعداء وصل اما طاعة حزب الشهوة فمصدرها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتغبير والرياء والهتك والجهالة والعبث والحرص والجشع والملق والحسد والشامة وغيرها واما طاعة كلب الغضب فمنشؤها الى القلب صفة التهور والتذلل والبذخ والصلف والاستشاطة والتكبر والعجب والاستهزاء والهزء والاستخفاف وتحقير الخلق وارادة الشر والظلم وغيرها واما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجربزة والتلبيس والغش والخب والخنا وامثالها ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفات الربانية العلم والحكمة والبيقين والاحاطة بحقايق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على ذلك كله بقوة العلم والبصيرة واستخفاف التقدم على الخلق بكمال العلم وحلاله ولاستغنى عن عباده الشهوة والغضب فلا يتيسر به من ضبط حزب الشهوة وردعه الى حد الاعتدال صفات مثمرة مثل العفة والقناعة والحلم والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الخليقة والحياء والظرف والمسامحة وامثالها ويحصل منه من ضبط قوة الغضب ثمرتها وردها الى حد الاعتدال واجب صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والنبل والشهامة والوقار وغيرها والقلب في حكم والزة فلا كنفته هذه الامور المؤثرة فيه فمن الاثار على التوالي واصله الى القلب اما الاثار المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد القلب جلاء واشراقا وتنويرا وضياء حتى يتلالا فيه جليه الحق ويتكشف فيه حقيقة الامر المطلوب في الدين والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وآله من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستعد فيه الذكر قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واما الاثار المذمومة فانها مثل وخان مظلم يتصاعد الى هواة القلب ولا يزال يتراكم عليه فترة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الله تعالى ولو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فنبه على طبع السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى حيث قال واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله واطيعوا واتقوا الله ويعلمكم الله ومهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين وبينهن بالاخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصورا لهم عليه فاذا وقع سمعه امر الاخرة وما فيها من الاخطار ظن ان اذن وخرج من الاخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه الى التوبة والتدارك واليأس الذي يئس من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة قال امير المؤمنين عليه السلام ان الايمان ليبدو لمعة بيضاء فاذا عمل العبد الصالحات نما فازداد حتى يبيض القلب كله وان النفاق ليبدو نكتة سوداء فاذا اتهمك العرمات وازدت حتى يسود القلب كله فيطبع على قلبه فذلك الختم ولا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الباقر عليه السلام ان القلوب لتسود سريعا فلتكسر سريعا ما بقي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء والخير والشر فيه يعتلجان فايتهما كانت منه غلب فيه وقلب مفتوح فيه مصباح يزهر لا تطفى نوره الى يوم القيمة وهو قلب المؤمن وقال الصادق عليه السلام ان القلب ليكون في الساعة من الليل ما النهار ليس فيه ايمان وما لا كفر كالثوب الخلق ثم قال اما ما تجد ذلك من نفسك قال ثم يكون النكتة من الله في القلب تنامى كفرا وايمان وصل اعلم ان الخلق

عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر منها افعالا قبيحة سميت خلقا سيئا واسم جميع الصفات المذكورة ورئيسها المطاع لجنود الشيطان كلها هو ظلمة الجهل والغواية وما يتبعه من سعة الانسان بالعلم وتوابعه فاهلك الانسان ظلمة الجهل وتوابعه فكل قلب وقع فيه شيء من نور المعرفة حمل العقل على تطهيره بالتقوى وتزكيته بالرياضة وتنقيته عن خبائث الاخلاق فاذا اهمل ذلك يتقدح فيه من خزائن الملكوت وبداخل الغيب خواطر الخير فينظر العقل الى التفكر فيما حط ليعرف دقايق الخير ويطلع على اسرار فوائده فينكشف له نور البصيرة وجهم فيكم اولا بانه لا بد من فعله ويستعد عليه ويدعو الى العمل به فينظر الملك الى القلب فيجده طيبا في جوهره طاهرا مستنيرا مضيئا العقل معمورا بانوار المعرفة فيرى صاحبه الان يكون مستعدا موطنا الملك فعند ذلك يهم ويتوين بجنود لا ترى ويجذبه الى خيرات اخرى حتى يجر الخير في مثل هذا القلب بريق نور المصباح من مشكوة الربوبية حتى لا تخفى فيه الشر لها الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الملساء ولا تخفى على هذا النور خافية ولا يروج عليه شيء من مكايد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحي زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه واما اذا كان مشحونا بالجهل فالامر بالعكس فيسد الحق سدودا عند طرق الملائكة مغلقا عليها ابواب المعرفة فكل ما يلقيه فيه خاطر من الهوى ويحسن فيه فينظر القلب الى حاكم العقل المستغني منه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد الف الهوى فاشربه واستمر على انبساطه واستنباط الحيل له وعلى مرعى الهوى فيثير الى هوى النفس ويساعد عليه فينشرح الصدر بالهوى ويتبسط فيه ظلمانا لا تحاسن عند العقل عن عنده فيقوى سلطان الشيطان لاتساع مكانه بسبب انتشار الهوى فيقبل عليه بالتزيين والترويج والامانى ويوحي بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبو ولو كان فيه قليل من نور اليقين لغلبته وغلبة سلطان الهوى اذ يتصاعد من الهوى دخان مظلم الى القلب يملا جوانبه حتى يتطفى نور المعرفة ويصير العقل كالعين التي ملا الدخان اجفانها فهكذا يفعل على الشهوة بالعقل حتى يعميه وتحرك الحواجز على وفق الهوى فظهرت الحصة الى عالم الشهادة من خزائن الغيب بقضاء من الله وقدره والى هذا القلب الاشارة بقوله افرايت من اتخذ الهه هواه الى قوله بل هم اضل سبيلا وبقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون الا ايات ثم ان الاسرار المودعة تحت الصفات المهلكة ومفاسد الاخلاق السيئة ومساوئها وبضارها كثيرة فعلينا ان نفصل مجاري الفكر منها في ابواب ثم نزيد فيها بجاريه في الصفات الخبيثة بكارم الاخلاق في مجاريها ومنافعها

الباب الاول في البطن والفرج واللسان

اعلم ان الاخلاق انما يتبرخ في النفس بتكرير الاعمال والاعمال انما تصدر عن القلب بتوسط الجوارح وكل جارحة يصلح لان يصدر منه الاعمال الحسنة الجالبة للاخلاق الجميلة وان يصدر من الاعمال القبيحة المورثة للاخلاق السيئة فلا بد من مراعاة القلب والجوارح بصرفها الى الخيرات ومنعها من الشرور واعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن والفرج واللسان ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق مجاري الشيطان لانحت لطاعة الله ولم تسلك سبيل البطر والطغيان فلم تنهمك في الدنيا ولم تؤثر العاجلة على الاجل ولم تتكالب على الدنيا في مصالح الشريعة قال الصادق عليه السلام

ما من شئ اضر لقلب المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة شيئين قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع ادام المؤمن وغذاء الروح
طعام للقلب وصحة البدن وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة
والجملة فقوائد الجوع كثيرة منها صفاء القلب ورقته والاستلذاذ الطاعة والانكسار المانع عن المعصية والغفلة وذكر جوع
القيمة وكسر شهوة الفرج المستولية بالشبع ودفع النوم الذي يكل الطبع ويضيع العمر ويفوت القيام والتهجد ويسر المواظبة على
الطاعة لخفة البدن والفراغ عن الاهتمام بالتحصيل والاعداد والاكل ودفع الامراض الشاغلة عنها فورد المعدة بيت الداء والحمية
راس كل دواء ثم انه قد يتبين ان المقصد الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق الوسط وما ذكر في فضايل الجوع ربما يؤدي من الافراط
فيه مطلوب وهيهات بل الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان ياكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا يحس بالم الجوع بل تبقى
بطنه فلا يؤثر فيه اصلا ليكون متنبها ما للملائكة فانهم يستدلون على ثقل الطعام والم الجوع والبه الانسان بقولهم اتكلوا واشربوا ولا تسرفوا والعوام فيدان لا ياكل طعاما حتى تشتهيه ويرفع يده عنه وهو يشتهيه **وصل** واما شهوة الفرج فانما سلطت
على الانسان لبقاء النسل ودوام الوجود ولان بدء السلسلة فيقبض بها الذات الاخرة فان لذة الوقاع لو دامت لكانت اقوى لذات
الاجساد كما ان لو النار اعظم الام الجسد فالترهيب من التزعيب ليس وفان الخلق الى سعاداتهم وليس ذلك الا بالم محسوس او لذة
مدركة فهذه فايدتها ولكن فيها من الافات ما يخل الدين والدنيا ان لم يضبط ولم يقهر ولم ترد الى حد الاعتدال فان لها ايضا
افراطا وتفريطا وانما المحمود ان يكون معتدلا موطيعه للعقل والشرع في انبساطها وانقباضها **وصل** واما اللسان فانه من
نعم الله العظيمة ولطايف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الايمان والكفر الا بشهادة اللسان
وهما غاية الطاعة والطغيان ثم اذ ما من موجود او معدوم خالق او مخلوق محتمل او معدوم مظنون او هو هو الا واللسان
يتناوله ويتعرض له باثبات او نفي فان كل ما يتناوله العلم يعبر عنه اللسان اما بحق او باطل ولا شئ الا وا لعلم يتناوله وهذه
خاصية لا توجد في ساير الاعضاء واللسان رجمان لبدن ليس له مرد ولا مجال استهزاء ولا حد فلذلك الخير مجال رحب فيه والشر
مجري سحب فمن اطلق عنان اللسان واهمله فرعى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار الى ان يضطره
الى الهوار فلا يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم كما ورد في الحديث النبوي ولا نجى من شر اللسان الا ان يعتقد الجام
الشرع فلا يطلق الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة ويكف عن كل ما يخشى غايلته في عاجله وآجله واعصى الاعضاء على اللسان اللسان
فانه لا يتعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد سئل اهل الخلق في الاعتراز عن اثامه وعوايله والحذر من مصايده وحبايله وانه اعظم
الشيطان في استغواء الانسان وافاته كثيرة منها الخطا والكذب والغيبة الغير المأذون فيها وخلف الوعد والنميمة والرياء
والنفاق في المخض والمراء وتزكية النفس والخصومة والفضول والخوض في الباطل والتحريف والزيادة والنقصان وابداء الخلق
وهتك العورة وافشاء السر والسخرية والاستهزاء وغير ذلك وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الكلام اظهار ما في القلب
والرمز من الصفاء والكتمة والعلم والجهل قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك واعرضه على العقل

والمعرفة فان كان لله وفي الله فتكلم وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه وليس على الجوارح عبادة اخف مؤنة وافضل منزلة واعظم
قدرا عند الله من الكلام في رضا الله ولو جمعت ونشرالانام ونعاته في عباده الا ترى ان الله عز وجل لم يجعل بينه وبين رسله
سفيرا يكشف ما اسر اليهم من مكنونات علمه ومخزونات وحيه غير الكلام وكذلك بين الرسل والامم تبلغ بهذا انه افضل الوسايل
والطف العبادة وكذلك لا معصية اثقل على العبد واسرع عقوبة عند الله واشد هما ملامة واعجلها سايقة عند الخلق منه وسئل النبي
عليه السلام عن الكلام والسكوت ايهما افضل فقال لكل واحد منهما افات فاذا سلمت الافات فالكلام افضل من السكوت قيل و
كيف ذلك يا ابن رسول الله قال لان الله عز وجل ما بعث الانبياء والاوصياء بالسكوت انما بعثهم بالكلام ولا استحقت الجنة بالسكوت
ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ولا وقيت النار بالسكوت ولا بحبت حفظ الله بالسكوت انما ذلك كله بالكلام ما كنت لاعدل
القمر بالشمس انك تصف فضل السكوت بالكلام وليت تصف فضل الكلام بالسكوت **الباب الثاني في الغضب والحقد والحسد**
اعلم ان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة الا انها لا تطلع الا على الافئدة وانها المستكنة في طي الفواد استكنان الجمر تحت
الرماد وتشتعر جماحيه الدين من قلوب المؤمنين اذ حمية الجاهلية والكبر الدفين من قلوب الجبارين التي لها عرق الى الشيطان اللعين
حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فرث شان الطين السكون والوقار ومن شان النار التلظي والاستعار والحركة والاضطرام
ومن نتايج هذا الغضب الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وفسد من فسد ومقتضاهما اضعف اذا صلحت صلح لهما بان الجسد والنار في
هذه القوة على درجات ثلث في اول الفطرة من التفريط والافراط والاعتدال اما التفريط فيفقد هذه القوة او ضعفها وذلك مذموم
وهو الذي يقال فيه انه لا حميه له وهو ناقص جدا ومن ثمرات عدم الغيرة على الحرم واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس والحزن والسكون
عند مشاهدة المنكرات وقد وصف الله خيار العصابة بالشدة والحمية فقال اشداء على الكفار وقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم واما الشدة والغلظة من اثار قوة الغضب واما الافراط فهو ان يغلب هذه الصفة حتى يخرج من سياسة
العقل والدين وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكر ولا اختيار واعتدالها ان يقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط
المستقيم وهو اوفق من الشر واحد من السيف وان يكون للحق عن امير المؤمنين عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه واله لا يغضب للدنيا فاذا
انتهكت الحرمة لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له وعلامة هيجانه التفكر فيما ورد في فضايل كظم الغيظ والعفو قال الله تعالى
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال الباقر عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا
وقال الصادق عليه السلام ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عزا في الدنيا والاخرة واعلم ان الغضب اذا لزم كظم الحجز عن التشفي في الحال
الى الباطن واختفى فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استثقال والبغضة له والنفار عنه وان يدوم على ذلك ويبقى فمن
نتايج الغضب كما ان من نتايج الحقد ومعنى الحسد كراهة النعم على المحسود وحب زوالها عنه وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كالبليس ادبت بحسده لنفسه اللعنة ولادم الاجباء والهدى والرفع الى محل حقايق العهد و
الاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف ثقيل ميزان المحسود الرزق مقسوم فما ذا ينفع حسد الحاسد وما ذا

بغض المحسود والحسد اصله من عجز القلب وجبن وبخل الله وما جبلنا عليه للكفر والجحد وقع ابن ادم في حسرة الابد وهلك هلكة لا نجاة منه ابدا والا توبة للحاسد لانه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه بيد وبلا معارض له وبسبب الطبع لا يتغير عن الاصل فان عولج

الباب الثالث في الرياء والعجب والكبر اعلم ان الرياء بالعبادة حرام وصاحبه ممقوت عند الله ومعناه طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات واعمال الخير قال الصادق عليه السلام الرياء الشرك الاصغر الخفي واصلها النفاق والسمعة فيه ان العبد اذا قصد بعبادته ان الله خلق الله فهو مستهزئ به ومن وقف بين يدي ملك في معرض الخدمة وليس غرضه ذلك بل غرضه ملاحظة جمع من جلساء الملك او جاريه من جواريه فانظر ماذا يستحق من النكال لاستهزائه بالملك وكانه اذا قصد العباد بالعبادة فقد استغفل عباد الله وقد على نفسه وغرض من الله تعالى اذ عظم العباد في قلبه دعاه الى ان يتحمل عندهم بعبادة الله وكذلك العجب منه وهو عظم النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم والامن من زوالها فان اضاف اليه انه راى لنفسه عند الله حقا وتمكنا من ذلك ادلا لا يرى ان ايوب على بنيا وعليهم قال اللهم انما ابتليتني بهذا البلاء وما وددت على امر الا اثرت هوى على هوى فنودي من غائلة بعثرة الاوصوت يا ايوب اني لك ذلك قال فاخذ رمادا فوضعه على راسه وقال لمنك يا رب فرجع عن نسيانه واضاف ذلك الى الله تعالى وهذا قال الله تعالى ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وافاته كثيرة منها انه بدء الى الكبر وقد ذم الله تعالى الكبر في مواضع من كتابه وفسر في الخبر بان يجهل الحق ويطعن على اهله ويحتقر الناس ويتجبر عليهم وتحته ثلثة انواع من الخبائث العظيمة منها انه منازعة لله في خصوص صفة اذ الكبرياء ردائه كما قال وهذا انه يحمل على جحد الحق وازدراء الخلق ومنها انه يحول بينه وبين جميع الاخلاق المحمودة وعلاجه ان يعرف الانسان نفسه ان اوله نطفة مذرة واخر جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة ويتفكر في فضيلة التواضع في مصالح الشريعة قال الصادق عليه السلام التواضع لصل كل شرف نفيس ورفعة رفيعة ولو كان التواضع لعز يقينها الخلق لنظر عن حقائق ما في مخبئات العواقب والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه مكر ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده، ولاهل التواضع علامات يعرفها اهل السموات من الملائكة واهل الارض من العارفين قال الله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم واصل التواضع من اجلال الله وهيبته وعظمته وليس لله عز وجل عبادة يرضاها ويقبلها الا وبابها التواضع ولا يعرف ما في حقيقة التواضع الا المقربون من عباده المخلصين بوحدانيته قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الله عز وجل حين خلقه بريئة محمد صلى الله عليه واله بالتواضع فقال عز وجل واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين والتواضع مزرعة الخشوع والخضوع والخشية والحياء والفض لا يأتي الا منها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله **الباب الرابع** في حب الدنيا عن النبي صلى الله عليه واله حب الدنيا راس كل خطيئة وعن المجاهد عليه السلام الدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة بيان ذلك ان الدنيا والاخرة عبارتان عن حالتين من احوال قلبك والعرب الدانية منها يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتاخر المتاخر يسمى اخرة وهي ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ وغرض وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان

جميع ما للناس اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس يذم وذلك لان ما بحصل في الدنيا وبقي معك ثمرة بعد الموت وهو العلم النافع والعمل الصالح فهو من الاخرة في الحقيقة وما تسمى الدنيا ما عبارة دون فان العالم قد ما بين بالعلم حتى يصير ذلك الذي الاشياء عنده فيحجر النوم والمنكح والمطعم في الجنة لانه انما تمتع منه بقدر حظه عاجلا في الدنيا ولكن اذا ذكرت الدنيا المذموم لم يعد هذا منها بل انه من الاخرة وكذلك العابد فانه بعبادته ويسئلها بحيث لو منع منها لكان ذلك اعظم العقوبات عليه حتى قال بعضهم ما اخاف من الموت الا من حيث انه يحول بيني وبين قيام الليل بل يقول ان من جملة العمل الصالح الذي هو الاخرة التعرض للرزق عن الصادق عليه السلام قال لرجل والله انا لنطلب الدنيا ونحب ان نؤتاها فقال يحب ان يصنع بها ما ذا قال اعود بها على نفسي وعيالي واصل بها واتصدق بها واحج واعتمر فقال ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الاخرة وقال لعمر مناشر لست دنياك لاخرتك ولا اخرتك لدنياك وقال لا تكسلوا في طلب معايشكم فان ابانا كانوا يرتكضون فيها ويطلبونها وقد قرب الاخبار بما قبل في طلب الحلال فتذكرها **وصل** فظهر مما ذكرنا ان ما هو لله فليس من الدنيا وكل ما ليس لله فهو من الدنيا والدنيا حظ نفسك العاجل الذي لا حاجة اليه للاخرة ويعبر عنه بالهوى واليه اشار في قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ويجانب الهوى عنه امور وهي ما حجب الله عز وجل في قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة ونفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وهي الاصناف التي منها تحصل هذه الامور المحبة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب فهذه هي اعيان الدنيا الا ان لها في العبد علاقتين علاقة مع القلب في حبها وحظ منها وانصراف همم اليها حتى يصير قلبك العبد او المحب المستهتر وبلغ في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداهنة وحب الثناء والتكاثر والتفاخر فهذه هي الدنيا الباطنة واما الظاهرة فهي الاعيان المذكورة والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحظوظه وحظوظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها بحيث ينسون انفسهم وما لهم وما لقلوبهم ولو عرفوا سبب الحاجة اليها واقتصروا عليها لم تشغرقهم اشغال الدنيا وانما استغرقهم لجهلهم بالدنيا وحكمتها وحظوظهم منها وتشابكت الاشغال واتصلت بعضها ببعض وتداعت الى غير نهاية محدودة فتاهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقصودها وكل ما ورد في ذم الدنيا يرجع الى هذا **وصل** قد انكشف لارباب البصائر بنور اليقين ان لا سعادة في الاخرة الا لمن قدم على الله عارفا محبا وان المحبة لا تنال الا بدوام الذكر وان المعرفة لا تنال الا بدوام الطلب بالتفكر ولا يتفرغ لهما الا من اعرض عن اشغال الدنيا ولا يتيسر المعرفة والحب على القلب حتى يفرغ من حب غير الله تعالى فراغ القلب عن غير الله تعالى ضرورة واشتغاله بحب الله تعالى ومعرفة الله ولن يتصور ذلك الا لمعرض عن الدنيا قانع منها بقدر الزاد والضرورة فان كنت من اهل البصيرة فقد صرت من اهل الذوق والمشاهدة وان لم تكن كذلك فكن من اهل التقليد والايمان واعلم ان الدنيا صديق الله وعدو الاولياء الله وعدو لاعداء الله اما عداوتها لاعداء الله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها واما عداوتها للاولياء الله فانها

منك بما عرفك الله وقال امير المؤمنين عليه السلام الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه ولعمري انه تمام في معناه ومن ثم الزهد السخاء ومن ثم الرغبة في الدنيا البخل فالمال ان كان مفقودا ينبغي ان يكون حال العدم عنده وان كان موجودا ينبغي ان يكون حاله السخا واصطناع المعروف فان السخا من اخلاق الانبياء وهو اصل من اصول النجاة وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله حيث قال السخا شجرة من شجر الجنة اغصانها متدلية على الارض فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة والجود والتبذير بذلك حيث يكون الانسان ممن يخشى ان يدخل النار وصل ومن فتن الدنيا حب الجاه ولصاحبه انتشار الصيت والاشتهار وهو افة عظيمة وحبه مذموم بل المحمود هو الخمول الا من شهره الله لنشر دينه من غير تكلف طلب للشهرة منه قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا واعلم ان الجاه والمال حاركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها في التوصل الى الاغراض الفاسدة وقضاء الشهوات ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها ليتوصل باستعمالها بها في الاغراض والمقاصد ولكن الجاه احب لان التوصل به الى المال ايسر من التوصل الى الجاه ولانه محفوظ من التوا والتلف اذ لا يسرق ولا ينغصب لانه يدرى ويموت من غير تعب فان من اراد عزل شخص واعتقد كل قلوب الخلق وبغضهم قلوب سائر الناس لصاحبه وغير سائر اخر وهو ان الروح امر رباني يجب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحيد بالكمال والعبودية قهر على النفس ولكن لما عجزت النفس عن ادراك الكمال لم يسقط شهوتها للكمال فهي تحب الكمال تشتهيه له بلذته بل لذاته لا لمعنى اخر وراء الكمال فصار الاستيلاء والاستعلاء والعز والكبرياء محبوبا له بالطبع ولذا يحب الانسان ان يتسع جاهه وينتشر صيته حتى الى بلاد يعلم قطعا انه لا يطأها ولا يرى اهلها لان كل ذلك يناسب صفات الربوبية وكلما صار اعقل كانت هذه الصفة اغلب في شهوته البهيمية اضعف واعلم ان الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصف به من الله الدنيا والآخرة وما يتعلق به شر الجزئية اعني الغلاص عن اسر الشهوات وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا يستفزهم الشهوة ولا يشتهي بهم الغضب واما الله سبحانه في الاعانة على معرفة الله وتحصيل الحرية فما لا بد منه بالعرض واما القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد اذ ليس له قدرة حقيقة وانما القدرة الحقيقية لله تعالى وما احدث من الاشياء عقيب ارادة العبد وقدرته وحركته فهي جارية باحداث الله تعالى ومن ظن ذلك كالاقعد جهل فالخلق كلهم في غمرة الجهل فانهم يظنون ان القدرة على الاجساد بقهر الحشم وعلى اعيان الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه والمال كمال فلما اعتقدوا الكمال ذلك احبوه وما احبوه طلبوه وما طلبوه سعلوا به وهذا كلوا عليه فنسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله ومن ملائكته وهو العلم والحرية وهؤلاء هم الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وهم الذين لم يتعلموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كالنفس والمال والجاه هو الذي ينقضي على القرب وهو كما مثله الله تعالى حيث قال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الآية وكل ما تذروه الرياح بالموت فهو زهرة الحيوة الدنيا

تزيين لهم بنيتهما وعنهم بزهرتها وفضاءها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وما عداها فانها الاعداء الله فانها استدرجهم بكيدها ومكيدتها واقتضتهم بنياتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فحين لهم الجوح ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة بنقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم عن السعادة ابدا الآباد فهم على قرارتها يحشرون ومن مكايدها يستيقنون ولا يفلتون بل بقاء الهم خلود فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة ولا يخفف عنهم العذاب ولا ينصرون قال بعض الحكماء اما شبيه حال الانسان واغتراره بالدنيا وغفلته عن الموت وما بعده من الاهوال وانهماكه في اللذات العاجلة الفانية المتعرية بالكدورات بمخض مدلج في بئر شديد وسطه بجبل وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه وفي اعلى ذلك البئر جرذان ابيض واسود لا يزال يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه اناس الآفات وذلك الشخص مع انه يرى ذلك الثعبان ويشاهد انقراض الحبل انا نا فانا قبل على تليل عسل قد لطخ بجدار ذلك البئر وامتزج بتراب واجتمع عليه زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه بلذيذ ما اصاب من حلاوته لتلك الزنابير عليه وقد صرف بالكلية الى غير ذلك غير ملتفت الى ما فوقه والى ما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان للاعمار والعسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا المتمزجة بالكدورات والآلام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها وما اشد انطباق هذا المثال على المثل له فنسئل الله الهداية والبصيرة ونعوذ به من الغفلة والغواية

وصل اعلم ان فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الارجاء والاكناف ولكن الاموال اعظم فتنها واعم محنها واعظم فتنتها انها لا غناء عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد فقد حصل منه الفقر الذي يكاد ان يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبته امره الا خيرا والجملة فهو لا يخلو من الفوايد والآفات وفوايدها من المنجيات وآفاتها من المهلكات وتمييز خيرها من شرها من المعوضات التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين من العلماء الراسخين ومثل المال مثل الحية فيها سم وترياق نفوا بها ان باتها وعوا بها سموما ونوا ان المال اخذا القوت وصرفا له الى الخيرات وما عداه سموم وآفات واعلم انه لا خلاص من تبعة الدنيا وعوا بها الا بالزهد فيها وهو ان لا يريدها بقلبه لا يقصد ضرورة بدنه وهو مقام قال عنه الصادق عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا والآخرة وفقهه في الدين بصره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة وقال عليه السلام لمن زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا سالما الى دار السلام وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار وهو ترك كل شيء يشغلك عن الله في غير ياسف على فوتها ولا اعجاب بثمرتها فلا انتظار فرج منها وطلب محمدة عليها فلا عوض لها بل ترى فوتها راحة وكونها افر ونكون ابدا هاربا من الاذى معتصما بالراحة والزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعاقبة الاجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة ويكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة وعنه عليه السلام قال ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا بتحريم الحلال بل الزهد في الدنيا ان لا تكون بما في يدك اوثق

كل بالانقطاع الموت فهو من الباقيات فقد عرفت بهذا ان كمال القدرة بالمال والجاه كمال وهمي لا اصل له فان من اعطي قصر الوقت
على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل الا قدر البالغ منها الى الكمال الحقيقي **فصل** ومن فتن الدنيا الغرور وهو سكون النفس الى ما
يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير اما في العاجل او في الاجل عن شبهة فانه
مغرور قال الله تعالى لا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وفي المغترين كثرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم
من راى المنكر معروفا كالذي يغتاب الساجد ويزخرف فمن المال الحرام ومنهم من لم يميز من ما يسعى فيه لنفسه وما يسعى فيه لله كالذي
الذي غرضه القبول والجاه ومنهم من يترك الامر ويشتغل بغيره كالذي يترك الفرض ويشتغل بالنافلة ومنهم من يترك اللباب و
يشتغل بالقشر كالذي يكون همته في الصلوة مقصورة على الوسواس في النية او تصحيح مخارج الحروف حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلوة
عن الوقت ثم لا يحضر قلبه في صلوته ويزعم انه اذا اتعب نفسه في تصحيح النية او الحروف فقد عبر عن العامة بهذا الجهد ومنهم من اغتر
بقراءة القرآن فيهذ هذا وربما ختم في اليوم والليلة مرة ولسانه يجري وقلبه متردد في اودية الاماني ومنهم من اغتر بالصوم
وربما صام الدهر ولا يحفظ لسانه عن الغيبة ولا بطنه عن الحرام عند الافطار وقد يظن نفسه الخير ومنهم من اغتر بالحج فيخرج الحج
من غير خروج عن المظالم وقضاء الدين وطلب الزاد الحلال ويضيع في الطريق الصلوة ويعجز عن طهارة الثوب والبدن ويتعرض
لكل الظلمة وذلك بعد معرفته باجمعة الاسلام عنه ومنهم من يتقلد امامة مسجد او اذانه ويظن انه على خير ولو امر غيره او اذن وقتي
عينه قامت عليه القيمة ولو كان اورع منه واعلم ومنهم من يامر بالخير وينسى نفسه فاذا امر عنف وطلب الرياسة والعز واذا رد عليه اذا باب
منكرا غضب وقال انا المحتسب فكيف ينكر علي وانما غرضه الرياسة ومنهم من احكم العلوم الشرعية وتعمق فيها واشتغل بها واهمل
تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزامها الطاعات او اهمل تفقد قلبه لتجوعه عن الصفات المذمومة والاخلاق الردية واغتر
بعلمه وظن انه عند الله بمكان وانه قد بلغ من العلم مبلغا لا يعذب الله مثله بل يقبل في الخلق شفاعته وانه لا يطالبه بذنب لكرامته على
الله ومنهم من يعجب بنفسه ويظن انه مستغن عن المذمومة وانه ارفع عند الله من ان يبتلى بها وانما يبتلى بها العوام ثم اذا اظهر على مخايل
الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قال ما هذا كبر وانما هذا طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام انف
المخالفين ومهما اطلق اللسان بالجسد في اقرانه وفي من رد عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غيرة
للحق ورد للباطل في عداوة تطلعه ثم لو طعن في غير من اهل العلم لم يكن غضبه مثل غضبه الان بل ربما يفرح به واذا خطر لخاطر ايا
قال هيهات انما غرضي من اظهار العلم والعمل افتداء الخلق الي ليهتدوا الي دين الله ويخلصوا من عقاب الله ولا يبالي المغرور
انه ليس يفرح بافتداء الناس بغيره كما يفرح بافتدائهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان وربما يذكره هذا
عليه الشيطان ايضا بل يقول انما فائدة الانام اذا اهتدوا وكان الاجر والثواب لي فانما وحي ثواب الله لا يقول الحق هذا ما
يظنه نفسه والله مطلع على سريرته ومنهم من اشتغل بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين واعتقد انه لا يكون العبد
على الا بالايمان ولا يصح ايمان الا بان يتعلم ادلتها وما يصح به اعتقاده وظن انه لا اعلم عرف بالله وصفاته منهم وانه لا

ايمان لمن لم يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم ودعا كل فرقة منهم الى نفسه وفي الحديث النبوي ما ضل قوم قط بعد هدى الا
اوتوا الجدل وحرموا العمل ومنهم من استغل بالوعظ واعلامهم ربما تكلم في اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف
والرجاء والصبر والشكر ونظايرها وظن بنفسه اذا تكلم بهذه الصفات ودعا الخلق اليها صار موصوفا بها وهو منفك عنها
عند الله الاعز قد يصير لا يفك عنه عوام المسلمين والاكياس يمتحنون انفسهم في هذه الصفات ويطالبونها بالحقيقة
ولا يقنعون منها بالترويق ومنهم من ظن ان حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الحيل في دفع الحقوق
واساؤا تاويل الالفاظ واعتزوا بالظواهر واحتاطوا بانيهما وذلك مثل فتوى من بان المراة مما ابرات الزوج من الصداق ثم
بينه وبين الله وذلك خطا بل الزوج قد يرضى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسبب الخلق فتضطر الى طلب الخلاص
فتبرئ الزوج لتخلص منه وهو ابراء من غير طيبة نفس وقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وطيبة النفس غير طيب
القلب قد يريد ما لا يطيب به النفس كالانسان يريد الحجامة بعلبه ولكن يكره بها نفسه فانما طيبة النفس ان يسمح بالابراء لا عن
بقايا بل وكذلك لو طلب من انسان ما لا على ملا من الناس فاستحيى من الناس ان لا يعطيه وكان بودان يكون سؤاله في خلوة حتى
لا يعطيه ولكن خاف ذمه الناس والسؤال في مظنة الحياء والرياء ضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الظاهر عند الله فان الباطن
عند الله ظاهر وكذلك من يعطي انقاء لشر لسانه او لشر سعايته فهو حرام عليه ومن المغترين قوم تمنعوا باهل الذكر والتصوف
يدعون البراءة من التصنع والتكلف ليسون خرقا ويجلسون خلقا يخرجون عن الاذكار ويتغنون بالاشعار يعلنون با
لتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا شهيقا وشهيقا واخترعوا رقصا وتصفيقا فان خاضوا الغنى واخذوا
بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم بالنداء وصاحوا الصيحة الشنعاء ومنهم من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومحاورة
المقام المحمود الملازمة في بعض الشهود ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكنه تلقف من الطامات كلمات يردوها الذي
الاغبياء كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السماء ينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول في العباد انهم لبوا متعبون
وفي العلماء انهم باحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب لا على الحكم ولا على هذه باني
اليه الرجاع المهيع من كل فج اكثر من اتيانهم مكة للحج يزدحم عليه الحج ويلقون اليه السمع وربما يخرون له سجدا كانهم اتخذوه
معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه باذن لهم في الشهوات ورخص لهم في التمتع بالشهوات يأكل ويأكلون كما تاكل
الانعام ولا يبالون من حلال اصابوا ام من حرام وهو لحلوا انهم هاضم ولدينه وادبانهم حاطم ليحلوا اوزارهم كاملة ليوم القيمة
ومن اوذاء الذين يضلونهم بغير علم الاسماء مايزرون واما ارباب الاموال فغرقة منهم يحرصون على بناء المساجد والمدارس
والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافرباموال اكسبوها من غير حلها ويكتبون اسماءهم بالاحجار عليها ليتخلد ذكرهم وينقى
بعد الموت اثرهم ويظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وانهم مخلصون فيه ولو كان احدهم ان ينفق دينارا ولا يكتب
اسمه على الموضع الذي انفق عليه لشق عليه ولم يسمح به نفسه والله تعالى مطلع عليه كتب اسمه او لم يكتب فلو لا انه يريد وجه

الناس لا يجد الله لما افتقر الى ذلك وربما يكون في جواد احدهم اذ في بلده فقير وصرف المال اليه اهم من الصرف الى المساجد و
زينتها ومنهم من ينفق الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين وبطلبة المحافل الجامعة والفقراء الذين جادتهم الشكوى والافتقار
للعرف وبكرم التصدق في السر ويرى لحفظ الفقير لما اخذ منه جناية عليه وكفرانا ومنهم من يحفظ ماله ويمسكه بحكم البخل فهو
يشتغل بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهو يظن انه على خير وهم
من لا تسمح نفسه الا باداء الزكوة فقط ثم يخرجها من المال الخبيث الردي الذي يرجب عنه ويطلب من الفقراء من يخدمه ويتوقى
في خلجاته ويظن انه اواها الله ومجازيه الفكر في اصناف العرور لا يحصى وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام المعرور في
الدنيا مسكين وفي الاخرة مغبون لانه باع الافضل بالادنى ولا تعجب من نفسك حيث ربما اغتررت بمالك وصحة جسمك
لعلك تبقى وربما اغتررت بطول عمرك وولادك واصحابك لعلك تجوهم وربما اغتررت بجاهك ومنبتك واصابتك ما هو
لك وهو اك وظننت انك صادق ومصيب وربما اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك في العبادة ولعل الله تعالى
يعلم من قلبك بخلاف ذلك وربما اتعبت نفسك على العبادة متكلفا والله يريد الاخلاص وربما اغتررت لعلك وانت
غافل عن مضمرات ما في علم الله وربما توهمت انك تدعوا الله وانت تدعو سواه وربما حسبت انك ناصح للخلق وانت تريد بهم الفضل
ان تميلوا اليك وربما دعت نفسك وانت تدعوها الى الحقيقة واعلم انك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني الا بصدق الانابة
الى الله والاخبات له ومعرفة عيوب احوالك من حيث لا توافق العقل والعلم ولا يحتملها الدين والشريعة وسئل المعدن
وائمة الهدى وان كنت راضيا بما انت فيه فما احد اشقى بعملك منك واضيع عمرا فاوبئت حسرة يوم القيمة الباب الثاني
في الصبر وهو نبات باعث الدين في معاملة باعث الهوى فعلى الشاق كالعبادة والمكروه كالمصيبة صبر مطلقا وضده
بالجزع والهلع وهو الاسترسال في رفع الصوت وضرب الخدود وشق الجيوب وعن شهوة البطن والفرج عفر وضده الشره
وفي الغنى ضبط النفس عن الاسترسال والامساك في ملاذ الدنيا وضده البطر وفي الحرب شجاعة وضده الجبن وفي كظم
الغيظ حلم وضده الغضب وفي النوائب سعة الصدر وضده ضيق الصدر والعجز والتبرم وفي اخفاء الامر كتمان وضده
الاذاعة وفي فضول العيش زهد وضده الحرص وهذا الثبات انما يكون بقوة المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين يكون
الهوى عدوا قاطعا لطريق الله وقد وعد الله الصابرين بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وجمع للصابرين
بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين السماء والارض ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين
الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الصبر يظهر مائة

بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يديعيه وما يثبت عند الا
المحنون والجزع ينكره كل احد وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير
الصبر ما يسمى مذاقه وما كان عن اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغير اللون
اللون وتغير الحال وكل نائلة خلف او بلما عن الاجابات والانابة والتضرع الى الله فصاحبها جزوع غير صابر والصبر
اوله مر واخره حلو لقوم ولقوم مر اوله واخره فمن دخله من اوائله فقد دخل ومن دخله من اوابله فقد خرج ومن عرف
قدر الصبر لا يصبر عامة الصبر قال الله عز وجل في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فمن صبر كرها
ولم ينل الى الخلق ولم يخرج تمتبل سره فمن من العام ويضيه ما قال الله عز وجل وبشر الصابرين اي بالجنة والمغفرة ومن
استقبل البلاء بالرحب وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ويضيه ما قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين الباب السادس
في الرضا والشكر اما الرضا فهو ترك الاعتراض والسخط قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن النبي صلى الله عليه وآله
انه سال طائفة من اصحابه ما انتم فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بموقع
القضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر اخر قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقاية في الحال فراغ
القلب للعبادة والراحة من الهموم وفي المال رضوان الله والنجاة من سخطه فقد قال بعضهم لو لم يرض بفضائي ولم يصبر على بلائي
فليطلب ربا سواي وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام صفة الرضا ان يرضى المحبوب والمكروه والرضا شعاع نور المعرفة و
الراضي فان عن جميع اختياره والراضي حقيقة هو المرضي عنه والرضا اسم يجتمع فيه معاني العبودية وتفسير الرضا سر القلب
سمعت ابي محمدا الباقر عليه السلام يقول تعلق القلب بالموجود من ذلك وبالمفقود كمن وجد خارجان من منة الرضا واعجب من يدعي
العبودية لله كيف ينازع في مقدوراته سمعت ابي رحمه الله يقول سئل الراضين العارفين عن ذلك واعلم ان من قال ليس فيما يخالف الهوى و
انواع البلاء الا الصبر فاما الرضا فلا يتصور فانما الرضا من ناحية انكار المحبة فاما اذا ثبت تصور الحب لله تعالى واستغرق في
الحب فلا يخفى ان الحب يورث الرضا بافعال الحبيب ويكون ذلك من وجهين احدهما ان يبطل الاحساس بالالم الذي يجري
عليه المولم ولا يحس به ويجيبه جراحه ولا يدرك الما ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه يصيبه جراح وهو
لا يحس بها فاذا لاى الدم استدل به على الجراحة بل الذي بعد وفي شغل عرفه قد يصيبه شوكة فدميه ولا يحس بالم لشغل قلبه وذلك
لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور مستوفى به لم يدرك لسما عداه وكذلك العاشق المستغرق الهم بمشاهدة معشوقه
او بحبه قد يصيبه ما كان يتالم به او يغتم لو لا عشقه ثم لا يدرك غمه والمه لغلبة استيلاء الحب على قلبه هذا انا اصابه في غير
حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وحال الخضوع الربوبية وحلاها لا يقاس بحال فمن تكشف له شيء منه فقد يهون
بحيث يدهش ويغشى عليه ولا يحس بما يجري عليه واما الوجد الباقي فهو ان يحس ويدرك المولم لكن يكون راضيا به
بل راضيا فيريد له بفعله وان كان كارها له بطبعه كالذي يلتمس من الفاضل الفصد والحجامة فانه يدرك المولم له راضيا به

وداعب فيه ومتقلد منه المنة فمذ حالة الرضا بما يجري عليه من الالم ومهما اصابته عليه هذا ان كان يلاحظ الثواب الذي يجازي به عليه ويجوز ان يغلب الحب بحيث يكون حظ المحب في مراد حبيبه ورضاه لا لمعنى اخر وراءه فيكون مراد حبيبه رضا محبوبا عنه ومطلوبا وكل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد نواضعهم المتواضعون في نظمهم ونثرهم قال رويناان اهل مصر مكثوا اربعة اشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق عليه السلام كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بالم الجوع بل في القرآن ما هو ابلغ من ذلك وهو قطع النسوة ايديهن لاستهتارهن بملاحظة جمال الحق بما احسن من ملك ويروى ان عيسى على نبينا وعليه السلام مر برجل اعمى ابرص معقد مزمن والخبث عليه فالح وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى يا هذا اي شئ من البلاء تراه مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فنادى صدقت هات يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها واعظمهم هيئة فدا وعجب الله عنه ما كان به فعجب عيسى وتعجب منه

فصل واما الشكر فهو من المقامات العالية لانه مقصود في نفسه فلذلك لا ينقطع في الجنة قال تعالى واخر دعوتهم ان الحمد لله رب العالمين وحقيقته عرفان النعم من المنعم والفرح به والعمل بموجب الفرح بإضافة الخير والتمجيد لله واستعمال النعم في طاعته اما المعرفة فبيان تعرف ان النعم كلها من الله وانه هو المنعم والوسائط مسخرون من جهته وانما الذي انعم عليك هو الذي حبب ذلك الى قلبك وقواه في قلوبهم من الاعتقادات والارادات ما صار به مضطرين الى الاتصال اليك فمن عرف ذلك كانت معرفته شكر الله وهذا هو الشكر بالقلب واما الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع فهو ايضا في نفسه شكر على حد ما كان المعرفة شكر فان كان فرحك بالمنعم خاصة لا بالنعمة ولا بالانعام ومن حيث انه يقربك بها على التوصل الى القرب منه والنزول في جواره فهي الرتبة العليا في الشكر واما مرتبة ان لا يفرح بالدنيا الا بما هو مزهز عن الاخرة ومبعده عليها او عن كل نعمة تلهيك عن ذكر الله وتصدك عن سبيله وهذا ايضا شكر بالقلب واما العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم فهو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ويتعلق بالقلب واللسان والجوارح اما بالقلب فقصد الخير واضماره لكافة الخلق واما باللسان فاظهار الشكر لله بالتحميد الدال عليه واما بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته حتى ان من شكر العينين ان يستعملهما في مطالعة كتاب الله وكتب العلم ومطالعة السموات والارض ليعتبر بها ويتعظ بما فيها وان يستر كل عيب تراه بمسلم ومن شكر الاذنين ان يستمعهما في سماع الذكر وما ينفع في الاخرة وان يستر كل عيب تسمعه لمسلم فيدخل هذا وامثاله في جملة شكر نعم هذا الاعضاء بل نقول من كفر نعمة اللسن ايضا كفر نعمة العين اذ الابصار انما تتم بهما وانما خلقنا لنبصر بهما ما ينفعنا في ديننا ودنياه وتتقي بهما ما يضر فيهما بل نقول المراد من خلق الارض والسماء وخلق الدنيا واسبابها ان يستعين الخلق بها على الوصول الى الله ولا وصول اليه الا بمعرفته والانزهز عن الدنيا والتجافي عن عزور الدنيا ولا انس الا بدوام الذكر ولا معرفة الا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر الا ببقاء البدن ولا يبقى البدن الا بالارض والماء والهواء ولا يتم ذلك الا بخلق الارض والسماء وخلق سائر الاعضاء وكل ذلك لاجل البدن والبدن مطية النفس والراجع الى الله هي المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فكل من استعمل شيئا في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الاسباب التي لا بد منها لاقامة ملك المعصية قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور وعن الصادق عليه السلام شكر النعم اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وعنه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يغتم به قال الحمد لله على كل حال وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام في كل نفس من انفاسك شكر لازم لك قبل الف الف نعمة واكثر واول الشكر معرفة النعمة من الله من غير علة يتعلق القلب بها دون الله والرضا بما اعطى وان لا عصيه بنعمته ولا تخالفه فيما نهى من امره وفي خبر بسبب نعمته وكن لله عبدا شاكرا على كل حال تجد الله ربا كريما على كل حال ولو كان عند الله عبادة يتعبد بها عباد المخلصين افضل من الشكر على كل حال لاطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها فلما لم يكن افضل منها حضهم امرتين العبادات وخصهم ايا بها فقال وقليل من عبادي الشكور وتمام الشكر اعتراف لسان السر خاضعا لله تعالى بالفخر عن بلوغ ادنى شكره لان التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها وهي اعظم قدرا واعز وجودا من النعمة التي من اجلها وفقت له فلزمك على كل شكر اعظم منه الى ما لا نهاية له مستغرقا في نعمة قاصرا عاجزا عن درك غاية شكره والحق شكر العبد لله نعمة الله ومتى يلحق صنيعه بصنيعه والعبد ضعيف لا قوة له ابدا الا بالله والله غني عن طاعة العبد قوي على مزيد النعم على الابد فكن لله عبدا شاكرا على هذا الاصل ترى العجب

فصل الطريق الى تحصيل الشكر المعرفة والتفكر في صنائع الله تعالى والنظر الى الاذل في الدنيا والى الاعلى في الدين وتتفكر في المصائب على ان لا يصيبك اكبر منها او ان لا يكون في الدين وان يجمل عقوبته ولا يدخر للاخرة وانما كانت اتيه فتزهز منها وان ثوابها خير له وانما تنقض من القلب حب الدنيا فهي في التحقيق نعم اذ لا تخلو عن تكفير الخطيئة او رياضة النفس او رفع الدرجة مع ذلك كله فما اعافيه خير من البلاء فمن البلاء ما صار الى الجهل والشك فان عافية القلب اعلى من عافية البدن واعلم انه لا يتمكن من مكاثرة الشكر الا من شرح الله صدره فهو على نور من ربه في كل شئ حكمته وسره ومحبوب الله فيه ومنع حكمة الله في جميع خلقه مما يطول به كيفيل ههنا لمثال واحد وهو ان الله خلق الدرهم والدينار ليتوسل بهما الى قوام الدنيا وهما حجران لا منفعة في اعيانهما ولكن يضطر الخلق اليهما من حيث ان كل انسان محتاج الى اعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يعجز عما يحتاج اليه بتلك ويستغني عنه فجعلهما الله سبحانه حاكمين في الامر كلها يقدر بهما الاموال يعدل بهما القيم ويتوسل بهما الى سائر الاشياء ولولاهما لتعذرت المعاملات اذ لا يدري كيف يشتري الثياب بالرغفان والدواب بالاطعمة فانه لا مناسبة بينهما وانما يشتركان في روح المالية ومعيار مقدارها وهو النقدان فمن كثر بهما كان ممن حبس حاكما من حكام المسلمين حتى تعطلت الاحكام ومن اتخذ منهما آنية كان كمن يستعمل حاكما من حكام المسلمين في الحياكة والفلاحة التي يقدر عليها كل احد حتى تعطل الحكم وذلك اشد من الحبس ومن اذن فيهما وجعلهما

مقصد تجارة بالمصادرة بين جيدها ورديها كان كمن تعمل الحاكم من الحكم والخزن سحرة لنفسه ليختطف له ويجتش ويكتسب به
الفوت وكل ذلك ظلم وتغيير لحكمة الله في خلقه وعباده ومعاداة له في محابه ومن لا يكتشف له بنور البصيرة هذه الاسرار عرف
على لسان الشرع صورته دون معناه وقيل له والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقيل من شرب من
اناء من ذهب او فضة فكانما يجرجر في بطنه نار جهنم وقال الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس فالصالحون يقومون على الحدود ولا يعرفون اسرارها والعارفون اذا اطلعوا على الاسرار بانفسهم وشاهدوا
شواهد الشرع ازدادوا نورا على نور والعميان الجاهلون يجرمون الوقوف على الحدود والعبور على الاسرار جميعا الا
من كبيد انفيا، ولا كاحرار اكرام وهم الذين قال الله تعالى فيهم لقد حق القول مني لاملان جهنم وقال امن يعلم ان ما انزل
اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى قوله انك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى واياات الله سبحانه حكمته في خلقه وقد القى الى الخلق على لسان الانبياء عليهم كما تضمنه جملة الشرع بعبر من ادلها
الى اخرها وما من حد من حدود الشرع الا وفيه سر وحاصيته وحكمه يعرفها من يعرفها وينكرها من يجهلها الباب السابع
في الرجاء والخوف اما الرجا فهو ارتياح القلب لانتظار محبوب فان حصل كان سببه فالصدق اسم الرجا كذوق الحصا
من الفي بذ اجيد ان ارض صالحة يصلها الماء وان فقد فالغرور والحماقة كالوالغي في غير صالحة لا يصلها الماء وان ذلك
فيها فالغي كاذا صلحت الارض ولاما، وذلك لان الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه
الطاعات جارية مجرى تقليب الارض وتطهيرها وتجري جفر الانهار وسياقة الماء اليها والقلب المستمر بالدنيا
المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينجي فيها البذر ويوم القيمة يوم الحصاد ولا يصلح احد الا مارتع ولا ينجي نزع
الامن بذر الايمان وقلما ينفع ايمان مع خبث القلب وسوء اخلاقه كما لا ينجي بذر في ارض سبخة فينبغي ان يقاس رجاء العبد
المغفرة بربه صاحب الزرع فاذن اسم الرجاء انما يصدق على انتظار محبوب عهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد
ولم يبق الا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف العوائق والمعذرات فالعبد اذا تبذ بالايمان بجميع الطاعات
وطهر القلب من شوائب الاخلاق الردية وانتظر من فضل الله تتميمه على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة الى
الموت وان قطع عن بذر الايمان تعهده بما، الطاعات او ترك القلب مشحونا بزرائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات
الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظار حمق وغرور وقال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله وقال عز وجل فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
وصل واما الخوف فهو عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال ويجب تظاهر اسباب
المكروه يكون نوع الخوف وشدته تألم القلب وبحسب ضعف الاسباب يضعف الخوف والخوف من الله تارة يكون بمعرفة
الله ومعرفة صفاته وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمعارفه المعاصي وتارة يكون بهما جميعا ويجب معرفة جلال الله و

ويقال واستغناءه وبعيوب نفسه وجنايته يكون فوق خوفه فاخوف الناس لربه اعرفهم بربه وبنفسه ولذلك قال النبي صلى الله عليه و
الا انا اخوفكم لله وقال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء بعد كمال المعرفة بفيض انوار الحق من القلب على البدن على
الجوارح وعلى الصفات اما في البدن فبالنحول والصفار والبكاء واما في الجوارح فبكفها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات
تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل ولذلك ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف ان يعاقب عليه
وقال الحكيم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه واما في الصفات فهو ان يقمع الشهوات ويكبد اللذات فيحسر
المعاصي المحبوبة عند مكروهة كما يعسر العسل مكروهها عند من يشتهيه اذا عرف ان فيه سما فيحترق الشهوات بالخوف و
ينادب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة ويفارقه الكبر والحقد والحسد بل يصير مستوعب
الهم بحزنه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والصبر بالانفاس و
اللحظات ومؤاخذة النفس في الخطرات والكلمات حتى يكون ظاهره وباطنه مشغولا بما هو خائف منه لا يتسع فيه لغيره هذا حاله
من غير غلبة الخوف واستولى عليه واقل درجات الخوف ما يظهر اثره في الاعمال ان يمتنع من المحظورات ويسهل الكف الحاصل
من المحظورات ورعا فان زادت قوته تركف عما يتطرق اليه امكان التحريم ويسهل ذلك تقوى وقد يحمله على ان يترك ما لا بأس به
مخافة ما به باس وهو الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد للخدمة فصار لا يبغي ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت الى
دنيا يعلم انها تفارقه ولا يصرف الى غير الله تعالى نفسا من انفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بان يسمى صديقا ويدخل في
الصدق التقوى في التقوى الورع وفي الورع العفة فانها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فاذن الخوف
يؤثر في الجوارح بالكف والاقدام واعلم ان فضيلة الشيء بقدر اعانته على السعادة ولا سعادة كسعادة لقاء الله ولا وصول
اليها الا بتحصيل محبته والانس به في الدنيا ولا يحصل المحبة الانس به في الدنيا ولا يحصل المحبة الا بالمعرفة ولا يحصل المعرفة الا
بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالمحبة ودوام الذكر ولا يتيسر المواظبة على الذكر والفكر الا بانقلاع حب الدنيا من القلب ولا
ينقلع ذلك الا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتهيات الا بقمع الشهوات ولا يقمع الشهوة كما يقمع بنار الخوف
فالخوف هو النار المنقمع للشهوات فاذن فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوة وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات
وتختلف ذلك بحسب اختلاف درجات الخوف وصل اعلم ان الرجاء محمود الى حد فان حاوزه الى الامن فهو خسر ولا يأمن مكر
الله الا القوم الخاسرون وكذا الخوف محمود الى حد فان جاوزه الى القنوط فهو ضلال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
او الى اليأس فهو كفر انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وما اصدق ان يعد الاعن اليأس قوله عليه السلام ليس من عبد الا وفي قلبه نوران
خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الخوف مذاب
القلب والرجا شفيع النفس ومن كان بالله عارفا كان من الله خائفا واليه راجيا وبما جناحا الايمان يطير بهما العبد المحقق
الى رضوان الله وعنبا عقله يبصر بهما الى وعد الله ووعيده والخوف طالع عدل الله ناهي وعيده والرجا داعي فضل الله

وهو يحيي القلب والخوف يميت النفس قال النبي صلى الله عليه واله المؤمن بين خوفين خوف ما مضى وخوف ما بقي ويموت
النفس كون جموح القلب وبحنوة القلب البلوغ الى الاستقامة ومن عبد الله على ميزان الخوف والرجاء لا يضل ويصل الى
ما موله وكيف لا يخاف العبد وهو غير عالم بما يختم صحيفته ولا له عمل يتوسل به استحقاقا ولا قدح له على شئ ولا مفزع كيف
لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز وهو غريق في بحر الا الله ونهاية من حيث لا يحصى ولا تعد والحب يجذبه على الرجاء بمثل هذه
احواله بعين سهر والزاهد يجذبه على الخوف ثم اعلم ان العمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لان القرب الى الله اجمع
اليه والحب يقلب الرجاء ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن بالله ما ليس في الباقي عليكم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله قال الله تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم
في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتي فبما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناني ورفيع الدرجات
العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم ومني يبلغهم رضواني
ومغفرتي يلبسهم عفوي فان انا الله الرحمن الرحيم وبذلك سميت **الباب الثامن** في المحبة والانس اعلم ان المحبة هي الغاية القصوى
من المقامات والذوق العليا من الدرجات فما بعدها مقام الا وهو ثمرة من ثمراتها كالشوق والانس ولا قبلها مقام الا وهو
مقدمة من مقدماتها كالصبر والزهد وسايرالمقامات وان تعزوجودها فلم تخل القلوب عن الايمان ما مكانها فاما محبة الله تعالى وعبده
فقد عز الايمان بها حتى انكر بعض اهل العلم امكانها وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله عز وجل واما حقيقة المحبة فحال
الامع الجنس والمثل ولما انكروا المحبة انكروا الانس والشوق ولذة المناجاة وسايرلوازم الحب وقد ورد بعد مع ان في القرآن والحديث
وحكايات المحبين ما هو ناص على ثبوت حقيقة المحبة ولوازمها مع عن غير تعويل للتاويل قال الله سبحانه يحبهم ويحبونه وقال
والذين امنوا اشد حبا لله وقال قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وقال النبي صلى الله عليه
اله لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال في دعاء اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني
الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد وقال امير المؤمنين عليكم في بعض ادعيته فبعزتي يا الهي وسيدي ومولاي وربي
صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وقال ابنه الحسين سيد الشهداء عليكم في دعائه يوم عرفة يا من اذاق احباءه حلاوة المؤانسة
فقاموا بين يديه متملقين وفي المناجاة الانجيلية المنسوبة الى المجاهد وغيرك لقد احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوة نهاوته
تنسى بشاشتها ومحال في عدل اقتضيتك ان استدل اسباب حبتك عن معتقدي محبتك الى غير ذلك من امثالها هذا وهو اكثر من ان يحصى
كل محب اما ان يحب نفسه او يحب غيره ومحبة الغير اما لحسنه وجماله او لاحسانه وكماله او لمجانسته بينه وبين المحب اما محبة
النفس فهي اشد واقوى لان المحبة انما يكون بعد الملائمة والمعرفة ولا شئ اشد ملائمة لاحد من نفسه ولا هو شئ اقوى معرفة من
نفسه ولهذا جعل معرفة نفسه مفتاحا لمعرفة ربه ووجوده مظلة لفحة نفسه ترجع الى محبة ربه وان لم يشعر المحب به واما

محبة الغير لحسنه وجماله او لقربه من الله وكماله فذلك لان الجمال محبوب لذاته سواء الجمال الظاهر الصوري او الباطن المعنوي
وكذا الكمال والله هو الجميل لذاته والكامل بذاته وكل مليح حسنة في خاله وكل كامل فكماله فاحب احد غير خالقه وكماله احببت عينه
بحب وجوه الاحباب واستار الاسباب وكذا الكلام في محبة الغير للاحسان فان الاحسان ايضا محبوب لذاته سواء كان مفيدا
الى المحبوب او لا والاحسان الامن الله ولا محسن سوى الله جل ثناؤه فانه خالق الاحسان ومدونه وجاعل اسبابه ومواعيده وكل محسن
فهو حسنة من حسنات قدرته وحسن فعاله وقطرة من بحار كماله وافاضاله واما محبة الغير للمجانسة فذلك لان الجنس يميل الى
الجنس سواء كانت المجانسة لمعنى ظاهر كان الصبي يميل الى الصبي لصبا او لمعنى خفي كما يتفق بين شخصين من غير ملاحظة جمال
ولا طمع وجاه او مال فان الارواح جنود مجندة فما تفارق منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه المحبة ترجع لمحبة النفس
فترجع الى محبة الله كما عرفت فعلى كل وجه ما يتعلق المحبة الا الله الا انه لا يعرف ذلك الا اولياؤه واحباؤه كما اشار اليه
سيد الشهداء عليكم في دعاء عرفة بقوله وانت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا الى
غيرك فنجان من احتجب عن ابصار العميان غيرة على جماله وجلاله ان يطلع عليه الا من سبقت له منا الحسنى الذين هم عن نار
الحجاب مبعدون وعن تراث الخاسرين في ظلمات العمى يتهومون وفي مسامع المحسوسات وشهوات البهائم يترددون يتقلبون
ظاهرا من الجيوش الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون **وصل** اعلم ان اجل اللذات واعلاها
معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وانه لا يتصور ان يوثر عليها لذة اخرى الامن حرم هذه اللذة وذلك لان اللذات
تابعة للادراكات والانسان جامع لجملة من القوى والغرائز ولكل قوة وغريزة لذة ولذتها في نيلها مقتضى طبعها التي
خلقت له فغريزة الغضب خلقت للتشفي والانتقام فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام وغريزة شهوة الطعام خلقت
لتحصيل الغذاء الذي به قوام البدن فلا جرم لذتها في نيل الغذاء وهكذا سايرالغرائز وفي القلب غريزة تسمى البصيرة الباطنة
وقد يسمى بنور الايمان واليقين يعلم بها حقايق الامور كلها فمقتضى طبعها المعرفة والعلم والعلم من اخص صفات الربوبية
وهو منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع اذا اثني عليه بالذكاء وغزارة العلم لانه يستشعر عند سماع الثناء كمال ذاته وجماله
علم يعجب نفسه ويلتذ به ثم ليس لذة العلم بالحراثة والحياطة كلذة العلم بسياسة الملك ولا لذة العلم بالنحو والشعر كلذة
العلم بالله وصفاته وملائكته وملكوت السموات والارض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلوم
فان كان في المعلومات ما هو الاجل والاكمل والاشرف والاعظم فالعلم به الذ العلوم لاجماله واشرفها واطيبها وليس يخفى
هل في الوجود شئ اجل واعلى واشرف واكمل من الحق الاشياء كلها ومكملها ومرتبها ومبدئها وسيدها ومدبرها ومرجعها
فينبغي ان يعلم ان لذة المعرفة بالله اقوى من سايرالذات لمن له غريزة المعرفة ثم من عرف الله عرف ان اللذات المعرفة بالشهوات
المختلفة كانها منطوية تحت هذه اللذة كما قيل كانت لقلبي اهواء معرفتها فاستجمعت اذ رانا العين اهوائي فصار يحسدني من كنت
احسده فصرت مولى الورى اوصرت مولاي تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكراك يا ديني ودنياي **وصل** كما

المحبة ان يحب الله بكل قلبه وما دام يلتفت الى غيره فزاوية من قلبه مشغوله بغيره فبقدره ما يشتغل بغير الله ينقص منه حب الله
الا ان يكون التفاته الى الغير من حيث انه صنع الله وفعل الله ومظهر من مظاهر اسماء الله والى هذا التفريد والتجريد الاشارة
بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم وذلك انما يكون بغلبة الشوق وهو استكمال الوضع فيما انتفع انضاحا ما والتشوق الى ما هو
من المطلوب مما لم يحصل فان الشوق انما يتعلق بما ادرك من وجه وله بد لك من وجه وهو انما يكون باحد الامرين ولا ثالث
له لان الانضاح فيما حصل لا نهاية له لدرجاته وكذا الازدياد فيما بقي من جمال الله وجلاله لا ساحل له بل مع حصول اصل
الوصال يحدث ايضا شوق الذي لا ظهر منه لم فالشوق لا يكون قط ولا سيما فمن يرى فوقه درجات كثيرة لسيدنا يوسف
بين يديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ
شرابا ولا يحب طيب رقادا ولا يأنس جميلا ولا يأوي دارا ولا يكن عمرانا ولا يلبس لباسا ولا يقر قرارا وبعيد الله ليلا ونهارا
راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه سيرا عما في سريرته كما اخبر الله عز موسى بن عمران في ميعاده ربه وعجلت
ربه لرضى وفسر النبي صلى الله عليه وآله عز جاله انه ما كل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين
يوما شوقا الى ربه فاذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك ومر ما سوى الله من الدنيا ومن الاموات واحرم عن سوى معشوقك
ولب بين صوتك وبين لبيك اللهم لبيك واعظم الله اجرك ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة الا الخلاص وفداء كل شيء دونه
واعلم ان محبة الله ابدا في عرض المزيد قال بعض الحكماء ان كل محب ينتهي من الاشياء مشتاق اليها هائم به فانه متى وصل اليه زال
ما هواه منه ولم يحتاج منه الى الاستمتاع به والتلذذ بقربه فانه لا يدان يفارقه ويمله او يتغير عليه وتذهب تلك اللذات و
تلاشى تلك البشاشة ويحل محل ذلك الاشتياق والهيمان اليه الا المحبين لسواه اشار بقوله عز وجل كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم عطف بحرف الجر فقال ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب يعني عند المحب له
وصل اعلم ان الانسان اذا غلب عليه التطلع من مدارج الغيب الى منتهى الجمال واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنه الجلال
انبعث القلب الى الطلب واتزعج له وهاج اليه فسمي هذه الحالة في الاتزعاج شوقا وهو لا نهاية الى امر غايب واذا غلب عليه
الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا على بطاقة الجمال الحاضر المكشوف غيب
ليلتفت الى عالم يدركه بعد استتار القلب بالملاحظة فيسمى استبشارا انسا فان كان نظره الى صفات الفرد الاستغناء وعلم المحال
وخطر امكان الزوال والبعد لم يقلبه هذا الاستقرار فيسمى تأمنا فان هذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات فان غلب الانس
وتجرد عن لاحظ ما عاد عنده وما يتطرق اليه في خطر الزوال عظم نعيمه ولذته ومن غلب عليه الانس بالله لو يكن شهوة الا ان لا تفراد
والخلوة وذلك ان الانس بالله يلازمه التوحش من غير الله بل كل ما يعوق من الخلوة يكون ثقيل الاشياء على القلب كما
روي ان موسى على نبينا وعليه السلام ناجى ربه مكث وهو لا يسمع كلام احد من الخلق الا اخذه الغشيان لان الحبيب يوجب على غيره كلام
المحبوب وعلى هذا ذكر فيخرج من القلوب عذوبة ما سواه فان خالط ان شيء كان كمفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في

وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور ومخالط بالجسد منفرد بالقلب المستغرق بعذوبة الذكر قال امير المؤمنين
عليه السلام في وصفهم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه
الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه وفي مصباح الشريعة
قال الصادق عليه السلام حب الله انما اضاء على سر عبد اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله عنده ظلمة والحب الخالص الناس سر الله و
لصدقهم قول الواو افهام عهدا وازكاهم علما واصفاهم ذكرا واعبدهم نفسا يتباهى الملائكة عند مناجاته ويفتخر ويتيه به
رب العالمين على بلاده ويكرامة يكرم الله عباده يطيهم افاسا لوا يجفره ويفيح عنهم البلايا رحمه فلو علم الخلق ما محله عند الله
ومنزلته لديه ما قربوا الى الله الا بترابه قدمه قال امير المؤمنين عليه السلام حب الله نار لا تمر على شيء الا احرقه وغيره الله لا يطلع
على شيء الا اضاء وسبحات الله ما ظهر في شيء الا اعطاه وبيح الله ما هبت في شيء الا كسرته وماء الله يحيي كل شيء وما رضي
الله بنبت منها كل شيء فمن احب الله اعطاه كل شيء من الملك والملك الباب التاسع في اليقين والتوكل قال الله تعالى وبالآخرة
هم يوقنون وقال النبي صلى الله عليه وآله من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اوتي حظه منهما لم يبال ما فاته من صيام النهار
وقيام الليل وقال ما قيل لرجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ما ادعى الاول لذنوب
ولكن من كان غريزة العقل وصحبته اليقين لم يضره الذنوب لانه كلما اذنب فتاب واستغفر وندم فكفر ذنوبه ويبقى له فضل
يدخل به الجنة وعن الصادق عليه السلام قال ليس شيء الا وله حد قيل فما حد التوكل قال اليقين قيل فما حد اليقين قال ان لا
تخاف مع الله شيئا واعلم ان اليقين ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسايط بل يرى الوسايط كلها مسخرة
تحكم لها ثم الغفلة بضمان الله سبحانه للرزق وان ما قدر له سيسوق اليه ثم ان تغلب على قلبان من يعمل فمنقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة سرا يره ثم المعرفة بان الله مطلع عليه في كل حال ومشاهدة احسن غيره وخفايا خواطره فيكون مناديا في جمع احواله
واعماله مع الله سبحانه فيكون مبالغة في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه بعين الله الكالية ومن مبالغة في تزيين ظاهره كما يراه
الناس وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اليقين يوصل العبد الى كل حال سنا ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله صلى الله
عليه وآله عن عظم شان اليقين حين ذكر عند ان عيسى بن مريم كان يمشي على الماء فقال لو زاد يقينا لمشى في الهواء فدل بهذا
ان الانبياء مع جلالة محلهم من الله كانت مفاصل على حقيقة اليقين لا فيرولا نهاية لزيادة اليقين على الابد والموفون
ايضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه تلاشت البتة من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امر
الله وعبادته ظاهرا وباطنا فاستوت عنده حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم والفقر والذل لانه
يرى كلها من غير واحد ومن ضعف يقينه يتعلق بالاسباب ويخص لنفسه بذلك ويتبع العادات واقاويل الناس بغير حقيقة
والسعي في امور الدنيا وجمعها واما سكها مقرا باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له
والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون

وانما عطف الله لعباده حيث اذن لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعد واحدوده ولا يتركوا من فرايضه وسنن
بنيه في جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن محجة التوكل ولا يقفوا في ميدان الحرص واما اذا ابوا ذلك وارتبطوا بخلاف ما علم
كانوا من الهالكين الذين ليس معهم في الحاصل الا الدنيا الكاذبة وكل يكتسب لا يكون متوكلا فلا تتعجب من كسب الى نفسه الا
حراما وتشهد علامة ان يؤثر ما يحصل من تركيبه ويجوع وينفق في سبيل الدين ولا يمسك والمادون بالكسب من كان نفسه
مكتسبا ويعتقد متوكلا وان كثر المال عنده فلم فيه كالامين حالما بان كون ذلك وفوته سواء وان امسك امسك لله وان انفق
انفق بهما لمر الله عز وجل ويكون منعه وعطاؤه في الله **وصل** التوكل منزل من منازل الدين ومقامات الموقنين بل هو من اعلى
درجات المقربين وهو في نفسه عام من حيث العلم ثم هو شامل من حيث العمل ووجه عمومه من حيث العلم ان ملاحظة الاسباب
والاعتماد عليها شرك في التوحيد والتباعد عنها بالكلية طعن في السنة وقدح في الشرع والاعتماد على الاسباب الفاسدة في
غير المجال قال العالمان الله يحب المتوكلين فاعظم مقام موسوم بحب الله صاحبه ومضمون بكفاية الله اياه فاق المجد ولا يعتد به لا
يبعد فلا يجب قد قال الله ليس لله بكاف عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب بهذه الاية وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يكون اتقى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه بما في يده وعن الصادق عليه السلام اوحى الله
الى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته فتكيد السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له
المخرج من بينهن ومن اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات من يده واسخت الارض
من تحته ولم ابالي باي واد هلك وعنه عليه السلام ان الغنى والعز يجولان فاذا ظفرا بموضع التوكل اوطنا وعنه عليه السلام انه قرا في بعض
الكتب ان الله يقول وعزتي وجلالي وبهائي وعلوي وارتفاعي على عرشي لا قطعن امل كل مومل غيري باليأس ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس
ولا اخيبنه من قريب ولا بعدنه من وصلي ايومل غيري في الشدايد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح
الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن والذي املي لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيم فقطعت رجاه
مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملات سمواتي فمن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب
بيني وبين عبادي فلم يزالوا يقولون الم يعلم من طرقنه بابه من نوابي انه لا يملك كشفها احد غيري فيرين ابدا بما لا بطاء قبل المسئلة
ثم اسال فلا اجيب سالي البخيل انا فبخلني عبدي وليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرحمة بيدي وليس انا محله الامال فمن
يقطعها دوني افلا تخشى المومولون ان يؤمولوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما املى الجميع ما
انتقص من ملكي مثل عضوة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا من القانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني واعلم ان
من اعتقد اعتقادا جزما بانه لا فاعل الا الله وانه لا حول ولا قوة الا بالله وان له تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العطف
والعناية والرحمة بجملة العباد والاحاد وانه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته عناية امكل لا
محاله قلبه على الله وحده ولم يلتفت الى غيره بوجهه ولا الى نفسه ومن لم يجد ذلك من نفسه احد الامرين اما ضعف اليقين او اما

ضعف القلب ومرضه اما بالجبن عليه وانزعاجه بسبب الاوهام الغالبة عليه **وصل** ان من الناس من يظن ان معنى
التوكل ترك الكسب وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة واللحم على الوضم وهذا ظن الجهال فان ذلك
حرام في الشرع فان الانسان مكلف بطلب الرزق بالاسباب التي هداه الله من زداعة او تجارة او صناعة او غير ذلك مما اعلم
الله وكما ان الصلوة والصيام والحج عبادات كلف الله بها عباده يتقربون بها اليه كذلك طلب الرزق الحلال عباده كلفهم
الله ليتقربوا اليه بل هو افضل العبادات كلها وبيانه ولكنه كلفهم ايضا بان لا يتقوا الا بحبل وغرر ولا يتقوا بالاسباب كما
انه سبحانه كلفهم بان لا يتكلوا على اعمالهم الحسنة بل بفضل الله تعالى ومعنى التوكل الماموربه في الشرع الاقدس هو اعتماد القلب
على الله في الامور كلها وانقطاعه عما سواه ولا ينافيه تحصيل الاسباب اذا لم يكن سكون اليها وكان سكونه الى الله تعالى
دونها مجورا ان يوتيه الله مطلوبه من حيث لا يحتسب ودون هذه الاسباب التي حصلها وان يقطع الله هذه الاسباب عن يشاء
قال الصادق عليه السلام الى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب ودوي ان راهدا من الزهاد فارق الامصار واقام في سفح جبل ولا
اسئل احدا شيئا حتى يابتني ربي برزقي فقد بسماكاد يموت ولم يات له رزق فقال يا بنيان احيني فاتني برزقي الذي قسمت
لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى يدخل الامصار وتقعد بين الناس فدخل المصر واقام
فجاء هذا بطعام وهذا بشراب فاكل واوجس في نفسه ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني
ان ارزق عبدي بايدي عبادي احب الي ان ارزقه بيد قدرتي وفي الاسرائيليات ان موسى عليه السلام اعقل بعله فدخل عليه يوشع
فرفع اعلته فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لا ابرانك حتى يتداوى بما ذكروه لك فقال لهم داوين بما ذكرتم فداووه فبرا
واوجس من ذلك فاوحى اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك على من اودع العقاقير منافع الاشياء **الباب العاشر** في
الصدق واداء الامانة اذ في الصدق الصدق في القول في كل حال وكما لا يترك المعاريض من غير ضرورة حذرا عن
تفهم الخلاف وكسب القلب صوغ كاذبة ورعاية مع الله تعالى فمن قال وجهت وجهي لله وفي قلبه سواه او اباك عبد وهو يعبد الدنيا
فهو كاذب ثم في النية تحيضها الله تعالى فالثوب بفوته ينال صادق الحلاوة اي محضها فالصادق في النية لا بد ان يكون مخلصا
ثم في العزم وهو الجزم القوي على الخير فان الانسان قد يقدم العزم على العمل بكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضادم
الصدق في العزيمة ثم في الوفاء بالعزم فالنفس قد تخون بالعزم في الحال اذ لا مشقة في الوعد فاذا حقت الحقايق وحصل التمكن
وهاجت النفوس اختلت العزيمة وهذا يضاد الصدق فيه ولذلك قال الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم في
الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا تخلو اعماله الظاهرة على الجوارح في باطنه لا يتصف به لا محالة ولكن بان يتحرك الباطن الى
تصديق الظاهر وهذا غير الرياء لان المراءي هو الذي يقصد ذلك لاجل الخلق ويدب واقف على هيئة الخشوع ويصلي
ليس يقصد مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلوة فمن نظر اليه راء قائما بين يديه الله عز وجل وهو بالباطن قائم في الزمن
بين يدي سهو من سهواته ثم في مقامات الدين وهو اعلى الدرجات واعزها كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم

الزهد والحب والتوكل وسائر المكارم فان هذه الامور لها مبادي يطلق الاسم بظهورها فاثرها غايات وحقايق
الصادق المحقق من الحقيقتها والمضروب للخوف مثلا فامن عبد يؤمن بالله الا وهو خائف من الله خوفا يطلق عليه
الاسم ولكنه خوف غير صادق اي غير بالغ درجة الحقيقة اما ترى اذا خاف سلطانا او قاطع طريق في سفره كيف يصير
لونه وينزعد فرائضه وينقض عليه عيشه ويتعذر عليه اكله ونومه وينقص عليه فكره حتى لا ينتفع به اهله وولده فثر
انه لا تخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لو مثل لي
النار ثم هاربها ولم ارمثل الجنة ثم طالبها والتحقيق لهذا الامور عزيز جدا ولكن عبد منها خاط بحسب حاله اما ضعيف و
اما قوي فهو درجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور دون بعض فاركان صادقا في الجميع هو
الصديق حقا في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام اذا اردت ان تعلم اصادق انت ام كاذب فانظر في قصده مفاك
وعزوره الى غيرها بقياس من الله عز وجل كما نك في الغيبة قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فاذا اعتدلت مفاك
مدحوالك ثبت لك الصدق واذا جاد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف
بما ذكرنا كمثل النارنج روحه ان لم ينزع فاذا نزع وعن النبي صلى الله عليه وآله اداء الامانة يجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر
وعن امير المؤمنين عليه السلام ادوا الامانات ولو الى قاتل ولد الانبياء انتهى الكلام في الفرق الثاني والحمد لله اولا وآخرا
وباطنا وظاهرا

الفرق الثالث في مسارح التفكر في انوار العلوم الحقيقية والمعارف العقلية والتعبير في الحكم المودعة فيها والكمالات المترتبة
عليها والسعادات المستلزمة لها والاشارة الى وجوهها واسرارها والتعويق الى اكتسابها واقتباس انوارها والنظر في اعلاها
ليزداد المؤمنون بها ايمانا ويتضح لهم حقايق الاشياء عيانا ويطمئنوا اليها ايقانا ويكون تلك الانوار لهم ضياء وسراجا يتبين
وعلاجا ودستورا ومنهاجا فيفوزوا بارباح التجارات والبلوغ الى معالي الدرجات والعروج الى اعلى السعادات مع الآبدان
واللذات اللذيذة السرمدية مقدمة قال الله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال انما يخشى الله
من عباده العلماء وقال هل يستوي الذين يعلمون وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفي الحديث
النبوي العلماء ورثة الانبياء وفيه اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون بعدي ويروون
حديثي وسنتي وعن امير المؤمنين سلام الله عليه العلم وراثة كريمة والاداب حلل حسان والفكر مرآة صافية والاعتبار
منذر ناصح وعنه عليه السلام من عرف بالحكمة تحفظ العيون بالوقار وعنه عليه السلام العلم افضل المال السابقة الاولى انه ميراث الانبياء
المال ميراث الفراعنة والثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه
الرابع العلم يدخل في الكفن ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن خاصة السادس
جميع الناس يحتاجون الى العلم واما دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط

المال يمنعه ومن الجهاد عليهم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج وعن الباقر عليه السلام عالم ينتفع
بعلمه افضل من سبعين الف عابد وعن الصادق عليه السلام الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وعن الرضا عن
ابائه عن النبي عليهم السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة
والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الى الله لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة
والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والصبر والسلاح على الاعداء
والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتبس اثارهم ويحتذى امثالهم وينتهي الى رايهم ورغبت
الملائكة في خلتهم وباجنحتها يمسحهم وفي صلوتها تبارك عليهم وما بر حي حيتان البحر وهوامه وسباع
البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الاظلمة وقوة الابدان من الضعف ويبلغ
بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاخرة والاولى الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام
به يطاع الرب ويعبد وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام امام العمل والعمل تابعة يلهم السعداء ويحرمه الاشقياء
فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظ وفي رواية بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد والعلم امام العقل والعقل تابعه
وفي الانجيل ان الله عز وجل قال لعيسى عليه السلام عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين والمرسلين
كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء من خلقي انتهى النفيس المرضي فينبغي ان يقسم الى ما يطلب
لذاته والى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره وما يطلب لذاته اشرف وافضل مما يطلب لغيره وما يطلب لذاته و
لغيره اشرف مما يطلب لذاته فحسب والمطلوب لغيره كالدنانير والدراهم فانها مجهولة ان لم ينفق فيها ولولا ان الله عز وجل
يسر قضاء الحاجات بها كانا والحصى بمنزلة واحدة والذي يطلب لذاته كالذات والذي يطلب لذاته ولغيره فكسلامة البدن
فان سلامة الرجل مطلوبة من حيث انه سلامة عن الالام والمطلوبية للشيء هي الوصول الى المارب والحاجات ولهذا الاعتبار
اذا نظرت الى العلم رايته في نفسه فيكون مطلوبا لذاته وجديرا بان يكون وسيلة الى سعادة الدنيا والاخرة وذريعة الى القرب من
الله فانه لا يتوصل اليهما الا به واعظم الاشياء رتبة في نيل الاخروي السعادة الابدية والقرب من الله وافضل الاشياء ما هو
وسيلة اليهما ولا يتوصل اليهما الا العلم فثبت ان افضل الاشياء وكيف لا وبتعريف فضيلة الشيء يشرف ثمرته وقد عرفت
ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملائكة ومقارنة الملا الاعلى هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز و
الوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اعيان العرب اذا جلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة
على التوقير بشهود خصوص لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة يطيعها نوع الانسان لشعورها بتميز الانسان
بكمال مجاوز لدرجتها هذه فضيلة العلم مطلقا ثم تختلف العلوم باختلاف مراتبها فيتفاوت لامحالة فضايلها بتفاوتها
الى ان ينتهي الى معرفة الله تعالى بحقيقة اليقين التي هي اصل كل معرفة واخرها قال الصادق عليه السلام لو يعلم الناس ما في فضل معرفة

تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متعنا به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا وغيرها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يظنونه بارجلهم وتنعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انور كل ونور صاحبه من كل ظلمة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال فذكان فبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير ويضجعون عليهم الارض برجمها فاوردهم عاهم عليه شئ مما هم فيه من غبرة ونزوا من مثل ذلك بهم ولا ادري ما تقولون انتم الا ان يومنا بالله العزيز الحميد فسلموا بكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم ثم ان العلم علمان علم يقصد لذاته وهو نور يظهر فى القلب فيشاهد الغيب وينفتح فيحمل البلاء ويحفظ السر وعلامة النجاة من دار الغرور والاناية الى دار الخلود والاخلاص لانه المقصد الاقصى وعلم يقصد للعمل ظاهرا وباطنا يتوسل به الى ذلك وهو العلم بما يقرب الى الله تعالى وما يبعد عنه وعلامته الحلم والصمت وتصديق العقل العقل وهو الاقدام لاجل الشرط ومنه العلم بالاحكام الشرعية اذا اخذ من معدنه اما مجادلة الكلام والتعمق فى فتاوى يستنبط بالراى فليس من العلم والفقه فى شئ ويسمى العلم المقصود لذاته بعلم الباطن والحقيقة والذى يقصد به العمل ظاهرا يسمى علم الفقه والشريعة باطنا بعلم الاخلاق والطريقة والمجموع بالحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا والعلم لا يكون علما حتى يكون يقينا واليقين ثلثة علم اليقين وهو تصور الامر عليه وعين اليقين وهو شهوده كما هو وحق اليقين وهو الفناء فى الحق والبقاء به علما وسهودا وحالا **وصل** اعلم ان العلم والعلماء جوهران لاجلهما انزلت الكتب والرسل بل لاجلهما خلق ما خلق وناهيك لشرف العلم قول الله عز وجل الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما ولشرف العبادة قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحق للعبد ان لا يشتغل الا بما فان ما سواها ما طال لا خير فيه واشرف الجوهرين العلم فانه بمنزلة البصر والعبادة بمنزلة القوة فالشرف للبصر فانها الاصل لكن الانتفاع بثمرتها فى الخبز من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وبيانه ان اصلاح القلب وتطهيره بالعبادات الجسمانية وتصفية النفس وتهذيبها بالاعمال البدنية ليست مقصودة بالذات لانها كالاعلام للملكات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب ان ينكشف له المعارف الحقيقة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر لكل انسان بحسب عقله وفهمه على تفاوت مراتبهم فى ذلك ولا ينكشف هذه المعارف الا بان يقع ذلك الاصلاح والتطهير على وجهه ملموذا عن صاحب الشرع صلوات الله عليه مع اعتقاد صحيح وقبول السماع منه فمن اقتصر فى سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة ولا معرفة فالتصفية تصير وبالا عليه اذ تجرد النفس لخواطر الوهمية ويستولى عليها وساوس النفسانية فيتوش القلب حينئذ لم يتقدم له رياضة النفس بالعلوم الحصولية والافكار الصحيحة ولم يأخذ كيفية العبادة عن صاحب الشرع وخلفائه صلوات الله عليهم فيتشبث بالقلب حينئذ الات فاسدة وتصورات باطلة واوهام كاذبة وربما يتخيل فى ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة وفى زعمه انها صحيحة حتى نعوذ بالله منه وربما تعدى بغيه فيتعدى شره ويصير من الجاهلين المتكبرين القاصرين المظهرين مع ذلك فلما يخلو من اعجاب بنفسه وافتخار بعلمه واغترار بعبادته ونظر الى الناس بعين الاحتقار

والاذدراء وربما يتحقن باطنه بامراض نفسانية وهو غافل عنها غير ملتفت الى معالجتها واذا التهاون وربما يظن الرذائل فضائل والعيوب كالات فيكون ممن اخبر الله عنهم بقوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم اعلم ان المراد بالعلم علم الدين الذى لا يفسد بفساد البدن ولا يجرب بخراب الدنيا بل يبقى فى الاخرة ابدا وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اما العلم بالله فهو العلم بذاته وصفاته وافعاله وآياته وآثار رحمته جل جلاله واما العلم بملائكته فهو العلم بوجود بصور روحانية مقدسة عن المواد مجردة عن الاجساد مدركة لذاتها ولما فوقها وهم سكان الحضرة الربوبية وحجاب اشراف الالهية عالمها عالم القدرة والارادة وينقسم الى العقول القاهرة والنفوس المدبرة والكل مما ايدهما الله بحسب التعينات اللازمة لاسمائه وصفاته ويدخل فيه معرفة الشيطان وجنوده واما العلم بكتبه فهو العلم بكلامه تعالى وكتابته وكيفية ضبوط الحقائق والعلم بقبله وله وجهه وصفاته وقدرته ويدخل فيه معرفة كيفية العبادة الظاهرة والباطنة واما العلم برسله وانبيائه فهو ان يعلم ان الله خلفاء فى عالم الارض متوسطين بين الله وبين عباده مامورين باصطلاح هذا النوع الادمى بواسطة استماعهم لشرايط الرسالة وحضائض السفارة بحجوم منافعهم ودفع مضارهم ويدخل فيه معرفة اوصياء الرسل وخلفائهم عليهم السلام واما العلم باليوم الاخر فهو الايمان بالقيمة والقبر والبعث والحشر والحساب والميزان ونشر الصحائف ونظاير الكتب والجنة والنار ويدخل فيه معرفة النفس الانسانية وترقياتها فى اطوارها من لدن كونها جنينا الى ان يلقى الله سبحانه فظهر مما بينا انه لم يخرج شئ من العلوم الدينية من هذه الاصول الخمسة والايمان فى الشرع قد خص بالتصديق بهذه الخمسة ولما كانا العلم بها مما لا بد منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولكن لكل انسان بحسب طاقته ووسعه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان للعلم والايمان درجات متفاوتة فى القوة والضعف والزيادة والنقصان بعضها فوق بعض وذلك لان الايمان بعقد العلم الذى بوجوه القلب وهو نور يحصل فى القلب بسبب انقشاع الحجاب بينه وبين الله جل جلاله وهذا النور قابل للزيادة والنقصان والقوة والضعف كسائر الانوار واذا تأملت عليهم الماتة رأيتهم ايمانا وتل بب بذين على كلا اذا نقع حجاب ازداد نور فيقوى الايمان وينكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقايق الاشياء وتجلى له الغيوب ويعرف كل شئ فى موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام فى جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره ومقداره انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل ما امر وبالاجتناب عن كل محظور فيضاف الى نور معرفة انوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة ونور هم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة يقع على وجهها يورث فى القلب صفاء بجعله مستعدا لحصول نور فيه وانشراح وسعة فيزيد ثم ذلك النور والمعرفة واليقين تحمله على عبادة اخرى واخلاص اخر فيها يوجب نورا اخر وانشراحا اتم ومعرفة اقوى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله جل جلاله ومثل ذلك مثل مشى سراج فى ظلمة اضاء له فى الطريق فظهر شئ منها فبصر ذلك الشئ سبيلا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا ورد فى الحديث النبوى من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفيه ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما

عجيب يدركه بها الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان من احب
عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب
الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الجبال بامتنها فهو من اليقين على
مثل ضوء الشمس **وصل** ان راس السعادات ورئيس الحسنات هو اكتساب الحكمة الحقة اعني العلم بالله وصفاته وافعاله وملكه
وملكوته والعلم باليوم الاخر ومنازله ومقاماته من البعث والحشر والميزان والحساب والجنة والنار وهي الايمان الحقيقي والخير
الكثير والفضل العظيم المشار اليه في قوله سبحانه ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله امن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله الاية وللاشارة الى ان الكفر والضلال مقابل هذا العلم اعني الجهل
بهذه المعارف قوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فقد ظهر ان الاعتقاد بهذه الامور
هو الايمان الحقيقي وبه يحصل الكرامة عند الله والزلفى لديه وذلك لان الانسان باكتساب هذه العلوم الالهية يصير من جنس
الملائكة المقربين بعدما كان من جنس الحيوان المعدين لما ثبت ان النفس الناطقة مترقية في الاستكمالات العلمية في حد العقل الهيولاني
وهو جوهر نفساني بالعقل لكنه مادة روحانية الوجود العقل بالفعل وهو جوهر عقلي نوراني فيه صور جميع الموجودات على وجه
مقدس وهو نوع يرى الحقائق الاشياء كما هي وللاشارة الى ان العروة الوثقى والعمدة العظمى في التقرب الى الله والفوز بالسعادة
الاخروية هي اقتناء العلم والمعرفة دون مجرد العمل والطاعة وان كان العمل الصالح وسيلة اليه وان المعرفة هي الثمرة والغاية
والعمل كالزرع وهي النتيجة والعمل كالمقدمة وهي المخدوم والسلطان والعمل كالخادم والعبد والاخير قال اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب
والنبيين وقال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر ففيه اشارة الى ان فعل الصلوة وفعل الحج اللذين هما عمدة
الاعمال البدنية والطاعات ليسا مثل الايمان واليقين بالامور المذكورة وقال والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
هذا تعريف المؤمن ولم يدخل في الاذهان المعارف الحقيقية لانه من الاعمال فلو فرض حصول هذه المعارف على وجه اليقين في قلب
احد من الاميين من دون عمل حسنا كان او قبيحا لكان مؤمنا حقا فائزا بالسعادة الحقيقية من غير قصور وخلل في ايمانه وهذا وان
كان مجرد فرض لكن الغرض التنبيه على ان العرفان هو الاصل والعمدة والعمل فرع له **وصل** فظهر مما ذكرنا ان الثمرة القاصية للاعمال
البشرية والحركات الانسانية بدنية كانت او نفسانية واشرفها الاجلة التفكرات والانتقالات النفسانية من الاحوال والعلوم
المعرفة الحرة التي لا مزيد عليها والعلم المتقدم الذي لا يستبقه شيء من العلوم وينبعث من عين انبعاث العلوم من العلم والفرع
من الاصل وذلك هو العلم الالهي والفن الربوبية الذي هو بالحقيقة مخدوم سائر العلوم والمعارف ومبدؤها وغاية جميع الحركات

٤٦

والصنائع ومنتهاها طلبه بل ومعادها وبه الله يجبر بها ومن سهماويات العلوم والصنائع جميعا وخدمه كان الحكيم الالهي والعالم
الرباني مخدوم العالم والمستحق بذاته الكاملة المتنورة بنور الحق الاول المستضيئة بالشوارق الالهية لان يكون مقصود الوليات في
التكوين ومطاع جليل الخلايق اجمعين وسائر المكونات موجودة بطفيله مطيعة لاوامره ونواهيه وذلك الاختصاص ليس الا لانه
موجود فيه من قبل الله سواء كان الخلق عرفوه واطاعوه ام لا بل جهلوه وانكروه وربما كان مثل هذا الشخص طريدا لحد الغوث
بوصف الغاية الحقيقية كما كان نبينا صلى الله عليه واله **وصل** ان الجهل بهذه المعارف الالهية وعدم جامع وجود الاستعداد
وقوة التعلم وكثرة التحصيل راس الشقاوات والعقوبات وانه مادة كل نفاق ومرض نفساني ومعدن كل شجرة ملعونة ونخلة
خبيثة في الدنيا والاخرة وهو منشأ العذاب الاليم والخسران العظيم والحسرة والندامة يوم القيمة يدل عليه قوله تعالى اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون وقوله ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها و
كذلك اليوم تنسى وقوله استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
والوجه في ان من عمي عن ذكر الله يكون من اهل العذاب وانه يحشر اعمى واصم ان بناء الاخرة على المعرفة والذكر لانها نشاة ادراكية
ودار حيوانية فعمارتها بالاعتقادات والعلوم والنيات الصالحة والادراكات الخالصة وبناء الدنيا على الظلمة المادية وعمارتها
بالامور الشهوية والاماني الباطلة لانها نشاة كدورة جرمانية فمن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ثم ان من جهل
بالله جهل بالاشياء كلها لما تقرر ان العلم بذوات الاسباب لا يحصل الا من جهة العلم باسبابها ومن جهل بالاشياء كان من الهالكين في الاخرة
لما مر من ان وجود ادراكي فيكون منسيا عند الله اذ لو كان موجودا في نفسه اذ المعلومية لا تنفك عن الموجودية في الامور التي وجودها
وجود ادراكي وصور نقاصوية ادراكية وقال ايضا نسوا الله فنسيهم وهذا بمنزلة عكس نقيض لقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف
ربه على ما اوضحناه وقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأويهم
النار بما كانوا يكسبون فجعل الله سبحانه الجهل بالله واياته منشأ الرجوع الى نار الجحيم والعذاب الاليم وذلك لان نفوس الجهال ابدا متوجهة
نحو لذات الاجسام واغراض الدنيا وشهواتها اذ لا تعرفون غير هذه الامور واما العارف الرباني فنفسه لاجل الاستكمال بالعلم والاعراض
عن الامور البدنية الجسمانية متوجهة واغماضه عالم القدس الالهي راغبة الى قربه تعالى لان من احب شيئا كان حشره اليه والجاهل لا يحب
الا الامور الباطلة والاماني العاجلة الزائلة ولا شان ان الدنيا وشهواتها امور باطلة وهمية فكان حشره الى العالم البوادر والاشر
والظلمة فمآله الى نار الجحيم ونصيبه العذاب الاليم قوله وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد **وصل** اعلم ان الفكر الذي هو منشأ العذاب الاليم الشديد من الجهل اعني
المركب مع الاعتقاد الدنيا والصد عن طريق الحق والضلال والاعوجاج عن سبيله قوله تعالى ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما وقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا

کتابخانه
مجلس شورای ملی

لهم يصلبها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا الى قوله ولا تجعل مع
الله الها اخر فتقعد ملوما مخذولا فانك ما لم تحكم ذلك ما اوحى اليك اى معرفة المحق لذاته وعمل الخير لاجله ولا تجعل مع الله الها اخر غيره
في جهنم ملوما مدحورا قوله تعالى وقيل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا الى غاية سلوك العارفين ومايولى
اليه سعيهم هو الله وغاية مسلك الجهال المنهمكين في الدنيا وشهواتها الى النار واعلم ان الوصول الى الله خير من كل نعيم وسعادة
لان كل خير وكمال ونعيم وسعادة في الدنيا والاخرة نخ من بحر وجوده ونبض من نور شهوده قوله تعالى من بات مبيت مجرما فان له
نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى اذ ليس له الحيوة الدنية الحسية لانها طيب ولا الحيوة الاخروية اعني حيوة العلم والمعرفة لانا
حصلنا وما اكتسبنا قوله ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الى قوله وذلك جزاء من تزكى اى تجردت
نفسه عن الهيئات البدنية والاغراض الدنيوية قوله من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدا فيه الذين فنوسا لهم يوم القيمة حملا
لا شبهة في ان هذه الاوزار والاحمال التي تثقل ظهر القلب وتمنع النفس عن الصعود الى الدرجات العلى ليست احساما ثقيلة تحمل
بل هي من باب الهيات النفسانية والاغراض الخلقية التي تجر النفس عن عالم النور الى عالم الغرور ومن سلاسل الشهوات واغلال
التعلقات الى غير ذلك من الايات الدالة على ان راس الشقاوة ومنشا العذاب الاليم هو الكفر الذي هو عبارة عن الجهل
والاحتجاب عن الحق بما يلزمه من الاعمال والملكات المودية الى البعد من دار الكرامة ومعدن الرحمة والانغمار في بحر الظلمة و
الهوى في الهاوية السفلية والقرية الطاغية الظالم اهلها كما ان اصل كل سعادة وبهجة هو الايمان بالله وكلماته وايات و
ملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والخروج من هذه النشاة الداهرة المظلمة والصعود الى عالم الطهارة والقدس والنور
من عالم الطبيعة ومعدن الرجس والظلمة والدور وصل اعلم ان محبة الدنيا والكفر بتلازمان ويتسببان الاخر
ولهذا ورد في الكتاب الالهي تقليل العذاب الاخروي والشقاوة تارة بهذا وتارة بهذا كما ان قوله من يشرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين دلت
على ان محجوبية الدنيا معزز الكفر ومنبت النفاق لكن نتيجة محبة الدنيا هي العذاب العظيم الحاصل من مفارقتها يوم الاخرة ونتيجة
الكفر هي غضب الله في الغيبة ولا شك عند المحقق العارف ان عذاب الغضب اشد من عذاب النار لان الاول عذاب روحاني
والثاني جماني حسي والجسم صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة الله وكما ان لذة رضوان الله اكبر من لذة نعيم الجنة من
الحور والقصور والانهار والاشجار وغيرها كما قال ورضوان من الله اكبر فكذا الم الحجاب عن الحق اشد من الم النار وكذلك وقع
مقدما في الذكر في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فظهر ان محبة الدنيا منشا الكفر والاحتجاب ومادة
الشقاوة والعذاب وان بناء النعم في الاخرة والحيوة الدائمة على العلم والمعرفة اذ ما لم يصر جوهر الانسان جوهرا ادراكيا عقليا متحدا
من جنس الجواهر الحية القريبة من الله وادراكه المرتفعة عن عذاب النار ومنزلها بواد المتنعم بنعيم دار الحيوان المنسوخة في طيات

الجنان وصل العوالم اثنتان ثلثة عالم الحس والدنيا وعالم الغيب العقبى وعالم القدس والماوى والمسافرون ثلثة اصناف
صنف ليسوا في الدنيا وراس مالهم المتاع والتزوق وبحر المعصية والندامة وصنف ليسوا في الاخرة وراس مالهم العبادة و
بحر الخيبة وصنف ليسوا الى الله وراس مالهم المعرفة وبحر لقاء الله واعلم ان المعرفة اصل كل سعادة والجهل اس كل شقاوة فان
سعادة كل نشاة وعالم هو الشعور بما فيه حتى ان الدنيا مع حقارتها وقلتها وبطلانها اعني نيل اللذة فيها من كان ابلغ في
الحواس واقوى في المشاعر الحيوانية فان كل لذة هو نيل ملايم شيء من حيث هو ملايم له والالم فقده او نيل ما يضاده فاذا كانت
البهجة واللذة في هذا الدنيا منوطة بالمعرفة والشعور فما ظنك بعالم الاخرة التي قوامها بالبينات والمعارف ثم ما ظنك بعالم
القدس الذي هو معدن العقول وينبوع المعارف فعليك بالحكمة والمعرفة واما الزهد والتقوى وسائر العبادات والرياضات
فانما هي كلها لاعداد الحكمة وتقديم المعرفة وتصفية الباطن وتهذيب السر وتصقيل مراة القلب عن العشاوة والرين حتى
يصير مجلوة يحاذي بها شطر الحق ويترائى فيها وجه المطلوب فما نعني الصفاء الصفاء لكونها امرا عدميا ليست مقصودة
بالاصالة بل لاجل ما اويصور فيها من ايات الحق وجلاياه وجهه على ان الزهد في الدنيا على اي وجه كان لا ينفي محض لكون
الدنيا لا شيا محضا والعاقل لا يزهد في اللاشيء وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه واله الامتاع الغرور ومدة الحيوة
الدنيا بالقياس الى دوام الاخرة كلمحة وسعة مكانها بالقياس الى مكان الاخرة كمدرعة كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية
او ضحيها وفي الحديث عنه صلى الله عليه واله وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل احدكم عن اصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع فترك هذا
القليل واجب وليس بزهد في الحقيقة وانما وراءها عالم الخير هو العالم الذي اليها يرجع الظاهرات من النفوس وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا فمن اراد ان يعرف عظمة الله وعظمة اسمائه الحسنى التي تكون في عالم الاخرة ظلا لها فهذا العالم ظلال ظلالها وبحدة
رحمة الله ضئيلا اكبر وحظا اوفى فليس بزهد في الاخرة وليزهد فيها ايضا حتى يخرج من بحر الوصول ويخلص عن نفسه وقلبه بالكلية
وقيل الزهد في الدنيا يريح النفس والزهد في الاخرة يريح القلب والاقبال بالكلية الى الله يريح الروح واعلم ان العوالم والنشات
الوجودية بمنزلة طبقات بعضها محيط ببعض والسالك اذا صعد من عالم الى عالم اخر كان ذلك من الاول ويقال في الثاني
قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين فمن اراد طلب الحق بالحق وتجرده وطلب الموى طلبوا الهوى
بالهوى فلم يجدوها ولن يجدوها ابدا فاذا بعد الحق الا الضلال فان لم تسع هذا الكلام مني ولم تصدق بخبره فاسمع في تدبر
ما روي عن النبي صلى الله عليه واله في قوله ان المومن اخذ دينه عن الله وان المنافق عصب راياه اخذ دينه من راسه وقوله الا
من اتخذ الهه هواه وقوله سبحانه كونوا ربانيين فالحق ان المومنين بالحقيقة والمتقين العابدين المخلصين لله ورسوله ولاولي
الامر الحكماء الربانيون الراعون عن الدنيا وغيرهم صيد الهوى وعباد الاصنام واولياء الطاغيت وصور الاجسام واصحاب
العبود وسكان عالم الدنو وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وصل ان هذا المنهج اعني منهج التوحيد وهو طلب الملهم
بالله وايات وملكه وملكوته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر هو مسلك جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام لا اختلاف بينهم في

شئ من العلوم الالهية والاصول الايمانية وطريقهم في العلم واحد ودينهم واحد وانما الخلاف في شرائعهم في المسائل الفرعية العملية التي قد يختلف اجتهاد الائمة والاوقال وهذا المنهج العلمي والايمان الحقيقي في غاية الندرة والشذوذ فلا يوجد منهم في كل عصر الا عدد قليل كواحد واثنين كما قيل حل جناب الحق من ان يكون شريعة لكل وارد ويطلع عليه الا واحد بعد واحد وذلك لان التوحيد والايمان الحقيقي نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده ليس بحصل بمجرد اقوار اللسان والشهادة ولا بحث وتكرار او تلفيق ادلة كلامية كما هو شان اكثر المنتسبين الى العلم المشهورين بالافادة والتدريس واكثر اهل الاسلام ظاهرا هم اهل الكفر والاشراك باطنا كما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون والمؤمنون بالحقيقة هم الراسخون في العلم والعلماء بالله واليوم الاخر وهذا العلم نور يخرج به المثال الى الاوجد بجرد القيل والقال والبحث والجدال او رواية الحديث بحفظ الاقوال قال بعض العارفين اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وهذا العلم المشار اليه هو علم الولاية لا علم الدراسة يعني ان علوم الانبياء عليهم السلام لدنية من كان علمه مستفادا من الكتب والرواية والدراسة فليس هو من ورثة الانبياء لان علومهم لا يستفاد الا من الله كما قال تعالى ويعلمكم الله والله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولا تظن ان التعليم من عند الله مختص بهم لا بجانب من غيرهم فقد قال الله واتقوا الله ويعلمكم الله فكل من وصل الى حقيقة التقوى فلا بد ان يعلمه الله ما لم يعلم ويكون معه كما قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وصل اعلم ان الحكمة الالهية ما اجتمعت العقول على ادراكها بل وانما اجتمعت عليها البراهين العقلية والعقلية فانها انوار مواهب الحق ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلي صفات الاحدية وفناء اوصاف الخلقية كما شاهد الاسرار هو المحقق بجانبي عان او ذبحانك لا الوانا كما قال صلى الله عليه واله اوتيت جوامع الكلم اي الحكم فامارة صحتها معاد لتها للحكمة القران بل هي عينها كما قال صلى الله عليه واله اوتيت وما بعده اشارة بهذا الى الحكمة وقيل للصادق عليه السلام ما الحكمة قال النور جوهرها والحق مقصدها والاسلام شايعها والعقل قابلها والله بانيها واللسان مظهرها وقد فسر سهل بن عبد الله التستري الحكمة وقال في تاويلها هي السنة فحقيقة الحكمة نور يهدي الله لنوره من يشاء فمن اكرم بهذا النور فقد اعطي كل جور وسرور وفي معه الحكمة خيرا كثيرا كما قال ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فافهم واغتنم واجتهد ان تحفظ به ليكون من ذوي الالباب لانه قال وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقنعوا بقشور العقول بل كشفوا لهم المعقول بل سعوا في طلب لبها بمتابعة الانبياء فاخرجوهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور لباب المواهب الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فانتبها ايها المغرور المفتون بدار الغرور من هو قد الجهالة الحاصلة من الشعف والسرور بما عندك من القشور فلا تغتر بالله الغرور ولا تقنع الى ما قاله هؤلاء من الخلاف سفرا وارباب الجهل في الانظار ان الحكمة يحصل بمجرد التكرار مع ان هي من نتايج الافكار وذلك لان هؤلاء ما فرقوا بين المعقولات والحكميات الالهيات فالمعقولات مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر وبين المقبول والمردود والمعقول ما يحكم به العقل ببرهان عقلي وهذا ميسر لكل عاقل بالبداهة

والقراءة والرواية فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك المعقول بالبرهان ورواية ومن لم يصف عقله عن هذه الافات فهو يدرك المعقول قراءة بفهم استاد مرشد وهذا بخلاف الحكمة الالهية فانها ليست من هذا القبيل بل هي من مواهب الله وصل انما يحصل علم الحكمة من الله سبحانه بالالهام لمن يتمثل اليه بتمثلا واتخذها الذكر والفكر اليه سبيلا على قدر صفاته وقبوله واستعداده فلا يحصل الا بعد فراغ القلب وصفاء الباطن والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتاهب للموت قبل نزول الموت وتخلية النفس عن الرذايل وتخليتها بالفضايل ومتابعة الشرع والتادب باداب وسلازمة التقوى الا تقال في طريق الوصال وسلازمة الذكر والخلق حتى ينور القلب ويجلى من صدا الشهوات النفسانية والخواطر الشيطانية وطلب الحظوظ الدنيوية ويحصل له بغتة فتكون الهموم هما واحدا فحينئذ يصير القلب صافيا مستعدا قابلا للاتصاف بالعلوم الكلية الحقيقية فيتطبع العلوم النظرية بحقايقها في مراة السر بادنى فكر فلا ينظر الى شئ الا ظهرت له حقيقة ظهورا يجري منه مجرى العيان فلو كشف الغطاء ما ازداد يقينا وهذا من باب الهداية التي بيد الانابة كما قال الله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب الاجتباء للانبياء والاولياء والهداية للعلماء والحكماء وما لم يبلغ هذه المرتبة لا يكون حكيما لان الحكمة من مواهب الله يولي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والدليل على ذلك كله من الكتاب والسنة كثير قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الحديث النبوي ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد ان يهديه العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب اوليائه وانظر به على كل من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال العلامة نصير الدين الطوسي قدس سره القدوسي في الفصول وهذا القدسي في معرفة الله وصفاته كان اذا لا يعرف بالعقل اكثر منه ولا يتيسر في علم الكلام التجاوز عنه ثم قال ومن اراد الارتقاء عن هذا المقام ينبغي ان يحقق ان وراء شئ وهو اعلم من هذا الرام فلا يقصر همته على ما اوركه ولا يشغله عقله الوزي ملكه بمعرفة الكثرة التي هي امارة العدم ولا يقف عند خارفه التي هي زلة القدم بل يقطع عن نفسه العلايق الدنية وينبل عن خواطر الموانع الدنيوية ويضعف حواسه وقواه التي هي ابواب تلك الامور الفانية ويحبس بالرياضة نفسه الامارة التي تشير الى النجاسات الواهية ويوجه همته بكليتها الى عالم القدس ويقصر امنيته على نيل محل الروح والانس ونيل الخضوع والابتهال من حضرة ذي الجود والافضال ان يفتح على قلبه باب خزائن رحمته وينور بنور الهداية التي وعد بعد مجاهدته حيث قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ليشاهدوا الاسرار الملكوتية والانوار الجبروتية ويكشف في باطنه الحقايق العينية والدقايق اليقينية الا ان ذلك قبله لم يخطر على قلب كل ذي قدر ونتايج لم يعلم مقدارها جاد كل ذي جد بل ذلك فضل الله يوتيه من يشاء جعلنا الله واياكم من السالكين بطريقة المستقين لتوفيقه المستبصرين لالهام تحقيقه المستبصرين بمجلى هدايته ومدقيقه وقال بعض المحققين ينبغي غالبا في تصفية القلب حتى يستعد لاقتباس العلوم الحقيقية فيه ان اكتساب العلوم الرسمية والعمل بالطاعات البدنية وصل السر في اشتراط القلب في تحصيل هذا العلم من بذل الاخلاق ومذموم الاوصاف هو ان

العلم عبارة القلب صلوة السر وقربة الباطن الى الله كما ان الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر
من الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته من خبائث الاخلاق وانجاس
الاوصاف قال النبي صلى الله عليه وآله بني الدين على النظافة وهو كذلك ظاهرا وباطنا وقال الله تعالى انما المشركون نجس
بنيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورتين على الظواهر المدركة بالحس فالمشركون قد يكون نظيف الثوب
مغسول البدن ولكنه بخس الجوهر اي باطنه سالفظ بالخبائث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث
صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها في الحال مهلكات في المال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط الرحم ومحل استفراغ سهم والصفات الردية مثل العجب
والشهوة والحقد والحسد والكبر والبخل واخواتها كلاب نابحة فاني يدخل الملائكة وهو مشحون بالكلاب وبورا العلم
يقذفه الله عز وجل في القلب لا بواسطة الملائكة وصل اعلم ان صاحب هذا العلم وجليل هذه الحكمة بعد الانبياء والاوصياء
ليس الا المؤمن المحقق وهو قليل جدا قال الله تعالى وقليل ما هم وقال وقليل من عبادي الشكور ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون وقال الصادق
عليه السلام المؤمن اعز من الكبريت الاحمر وقال الباقر عليه السلام الناس كلهم بهايرا الا قليل من المؤمنين وذلك لان هذا العلم
صعب مستصعب عزيز المنال دقيق المدرك يضعف عن ادراكه بصائر الاكثرين كضعف ابصار الخفافيش عن ادراك الشمس و
لهذا انما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع وعملائه دون اسراره واخوانه لعدم احتمالهم ذلك بل يضرهم استماعه لقصورهم عنه
واعوجاج اذهانهم فيضلون ويكبون فيتكرون حتما اذ لا يكادون يفقهون حديثا ولا يستعمل الجمع بين الظاهر والباطن
لضيق وعائهم وقصور وصلتهم ذكرت التقيرى يوما عند سيد العابدين عليه السلام فقال والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله
ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فاظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او
نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك نسبته
الى العلماء اراد عليه السلام التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا اهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد فانظر الى
عطفه قدر ابي ذر رضي الله عنه ثم الى ما سمعت في حضر واستشهد به على عظم الموضوع عند سلمان رضوان الله عليه وعلى
المبالغة في كتمان اسرار الله حيث ظهر ان كبار الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض وذلك لان مناهج المعرفة اشبه من ان
يطرأ عليه كل طارق وسراديق البصيرة اعجب من ان يحوم حوله كل سابر يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ولهذا يكتمه اهله من خزان
هم من اصحاب الظن ويظنون به عن الاغيار كل الضن عن الجهاد عليهم في ابيات منسوبة اليه "اني لاكتم من علمي جواهره" كيلا يرى
الحق فيجهل فيفتنا "وقد تقدم في هذا ابوحسن" الى الحسين ووصى قبله الحسنا "وارب وجه هر علم لو ابوح به" لقيل لي انت ممن
يعبد الوثنا "ولاستحل رجال مسلمون دمي" ويرون افجر ما يأتونه حسنا "والاخبار في وجوب صونه وكتمانه وانه من الاسرار التي

لا ينبغي ان يذكر اكثر من ان يضبط ويسطر وصل اعلم ان الاسرار التي يكتمها العلماء عن العوام منها ما يقصر عن ادراكه افهامهم و
يبلغ اليه عقولهم وذلك كالروح فانه من عالم الملكوت والعلم لم يتعلق علمهم عن عالم الملك فاذا اشرف اليهم بصيرة فتحت لهم
قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ومنها ما هو مفهوم في نفسه لا يكاد
الفهم عنه ولكن ذكره يضر اكثر المستمعين وسر القدر من هذا القبيل ولهذا منع من افشائه ولا استبعاد في ان يكون ذكر بعض
الحقايق مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بابصار الخفافيش وكما يضر ريح الورد بالجعل ومنها ما يكون بحيث لو ذكر صريحا
لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب المستمع اعلى وله مصلحة في ان يعظم
وقع ذلك الامر في قلبه كما قال قائل ابت فلانا يقلد الدر في اعناق الخنازير وكمن افشا العلم وبث الحكمة الى غير اهلها فانه
لسوء قد يسئ الى فهم طاهر والمحقق اذا نظر وعلم ان ذلك الانسان لو يكن معدودا ولا كان في موضع حرز يحفظ ادرك السر الباطن
فيتفاوت الناس بذلك وكذلك ما ورد في الحديث ما يخفى الذي رفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس حمار وذلك من حيث
الصورة لو يكن ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كان او يحتقر الحمار وخاصيته في البلادة والحمق ومن رفع راسه قبل الامام فقد
صار راسه راس حمار في معنى البلادة والحمق وهو المقصود دون الشكل الذي هو فالمعنى المراد من غاية الحمق ان يجعل الاقتداء
وبين التقدم فانهما نقيضان وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التي تضمن غير المعنى او مثله ومن هذا القبيل
قوله تعالى فغشاها والليل اذا يغشاها وكرها قالتا اتينا طائعين فانه تمثيل لتاثير قدرته فيهما وتاثيرها الذات عنها بامر
الطاع واجابة المطيع الطايع ومن قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهو نوع من الكلام باطنا
من دون حرف وصوت والتعبير عن اطراط المحسر الممدود بين الجنة والنار وعن الميزان بيدي الكفتين الى غير ذلك ومنها مثل ما يبدد
الانسان الشيء جملة ثم يبدد كه تعضيلا بالتحقيق والذوق بان يصير جاهلا بالملابسة فيتفاوت العلمان فيكون الاول كالقشر
الثاني كاللب والاول كالظاهر والاخر كالباطن وذلك كما يمثل الانسان في عين شخص في الظلمة او على البعد فيحصل لنوع
علم فاذا راه بالقرب او بعد زوال الظلام ادرك تفرقة بينهما ولا يكون الاخير ضد الاول بل هو استكمال لذلك في العلم والايمان و
التصديق ومن هذا القبيل اكثر العقايد اذا عرفت مأخذ المذاهب فخامن حين ان تاتي بجاري الفكر في العلوم الخمسة الايمانية المذكورة
في ابواب الباب الاول في العلم بالله تعالى وفي العلل عن الرضا عليه السلام انه قال قايل هل يجوز ان يكلف الحكيم عبده فلا من
الافاعيل لغير علة ولا معنى فيقال له لا يجوز ذلك لانه حكيم غير عابث ولا جاهل فان قال ما اول الفرض قيل الاقرار بالله وبرسوله
وحجته وبما جاء رسول الله من عند الله فان قال لم امر الخلق بالاقرار بالله وبرسوله وحجته وبما جاء من عند الله قيل لعلل كثيرة
منها ان لم يقر بالله وبرسوله وحجته وبما جاء من عند الله لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب لمعادها فيما
ينتهي ويبتذل من الفساد والظلم فاذا فعل الناس هذه الاشياء وارتكب كل انسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لاحد كان في
ذلك فساد الخلق اجمعين ووقوف بعضهم على بعض فيفسدوا الفروج والاموال ويملوا الدماء والبين وقتل بعضهم بعضا من غير

حق ولا امر فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل ومنها ان الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم
ولا بوصف الحكمة الا الذي يحظر الفساد ويامر بالصلاح ويزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد
الا مع الصلاح والنهي عن الفواحش الا بعد الاقرار بالله ومعرفة الامر والناهي فلو ترك الناس بغير اقرار بالله ولا معرفة
لربهم امر بصلاح ولا نهي عن فساد اذ لا امر ولا نهي وبنبغي ان نعلم ان الخلق قد يفسدون باسوء باطنة مستورة عن الخلق
فلولا الاقرار بالله وخشيته بالغيب لم يكن احد اذا خلا بشهوته واراد ان يرتكب احدا في ترك معصيته وانتهاك حرمته وارتكاب كبيرة
اذا كان مستورا عن الخلق غير راجب لاحد فكان يكون في ذلك هلاك الخلق اجمعين فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم الا بما
لا قوام لهم بعلم السر واخفى امر بالصلاح نازع عن الفساد ولا تحقق عليه حافية ليكون في ذلك انزجار الهم عما يعاقبون به
من انواع الفساد فان قال لم وجب عليهم الاقرار والمعرفة بان الله واحد قيل لعلل منها انه لو لم يجب ذلك عليهم لجاز ان لم
يتوهموا مدبرين او اكثر من ذلك واذا جاز ذلك بتدبروا الى الصانع لم من غيره لان كل انسان منهم لا يدري لعلة انما يعبد غير
الذي خلقه ويطيع غير الذي امره فلا يكون على حقيقة من صانعهم وخالقهم ولا يثبت عندهم لوامر ولا نهي ناه ولا يعرفون الامر
بعينه ولا الناهي من غيره ومنها انه لو جاز ان يكون اثنين لم يكن احدهما اولى بان يعبد ويطاع من الاخر وفي اجازة ان يطاع
ذلك الشريك اجازة ان لا يطاع الله وفي ان لا يطاع الله الكفر بالله عز وجل وبجميع كتبه ورسله واثبات كل باطل وترك كل
حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة وابا حة كل فساد وابطال الكل ومنها انه
جائز ان يكون اكثر من واحد لجاز لا يلبس ان يدعي انه ذلك الاخر حتى يضاد الله في جميع حكمه ويصرف العباد الى نفسه فيكون
في ذلك اعظم الكفر واشد النفاق فان قال لم وجب عليه الاقرار بالله بانه ليس كمثله شيء قيل لعلل منها ان يكونوا قاصدين
نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشبهة عليهم دينهم وصانعهم ورازقهم ومنها انهم لو لم يعلموا انه ليس كمثله شيء لم يدروا اصل
ربهم مصابيهم هذه الاصنام التي نصبتها لهم اباؤهم والخمر والقمر والنيران اذا كان جائزا ان يكون مشبها وكان يكون
في ذلك الفساد وترك اطاعته كلها وارتكاب معاصيه كلها على قدم ما بينا في اليهم من اخبار هذه الابواب وامرها ونهيها
ومنها انه لو لم يجب عليهم ان يعرفوا ان ليس كمثله شيء لجاز عندهم ان يجري على المخلوقين من العجز والجهل والنقص
والزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن جاز عليه هذه الاشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق ببعد له ولم يحقق حوله ولا من
بغضبه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد الخلق وابطال الربوبية **وصل** اعلم انه لا اله الا الله وحده لا
شريك له ولا مثل له صمد لا صمد له متوحد لا مثل له وانه قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا اول لوجوده ابدي لا نهاية له
قيوم لا انقطاع لدوامه لا تضرم له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يتقضى عليه بالانقضاء يتصرم الاعداد وتتقارض الاجال
بل هو الاول والاخر والباطن والظاهر ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود ومقدر وانه لا يماثل الاجسام لانها تقبل ولا تقبل
بقبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا يعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس

كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا يحيط به الجهات ولا تكتنفه السموات وانه مستوي
على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول و
الانتقال لا يحمله العرش بل العرش ومحمله محمولون بطلعف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل
شيء الى تخوم الارض فوقية لا تزيد بها الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى
وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد لا يماثل قربه وقرب
الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يجري عليه مكان كما تقدس عن ان
يحده زمان بل كان قبل كل شيء وجل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان ذاته بان بصفاته من خلقه لا يجري
في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس عن التغير والانتقال لا تحمله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في
نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال لا تبلغه العقول والافكار ولا تدركه
البصائر والابصار جل قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه
ذو الملك والملكوت والعز والجبروت والسلطانة والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه والخلق
مقهورون في قبضته وانه المتفرد بالخلق والاختراع والموجد للايجاد والابداع خلق الخلق واعلمهم وقدر ارزاقهم وعلم
لا يشذ عن علمه مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الامور لا يحتوي مقدوراته ولا يتناهي معلوماته عالم بجميع المعلومات
محيط بما يجري من تخوم الارضين الى اعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك تحركها الذر في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر
وحركات الخواطر وخفيات السرائر لم يزل موصوفا بالعلم في ازله لا نال لا يعلم متجدد في ذاته بالحلول والانتقال ولا المكانات
مدبر للجادات فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر
فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بقضائه وقدره ومشيته فما شاء كان وما لم يكن لا يخرج عن مشيته لفته
ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا
بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمعونته وارادته ولو اجتمع الجن والانس والملائكة والشياطين على ان
يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيته عجز واعنه وان ارادة ذلك بذاته من جملة صفاته لم يزل كذلك
موصوفا بها مريدا في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها الى قدرها وحدثت في اوقاتها كما اراد في ازله من غير تقدم ولا
تاخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغير ولا تدبر ولا تروي ولا انتظار ولا تربص زمان فان الملك لا
يشغله شان عن شان سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يبعد عن رؤيته مرئي وان دق
لا يحجب سمعه بعد ولا يمنع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة ويسمع من غير صماخ واذان كما يعلم من غير قلب ويطش

بغير جارحة ويخلق بغير اله لا يشبه صفات المخلوقين كما لا يشبه ذاته ذات الخلق متكلم امرنا وناهد متوعد لا يشبه كلامه
كلام الخلق ليس بصوت يحدث من اصطكاك هواء او اصطكاك اجرام ولا حرف يتقطع باطباق شفة او بحركة لسان لانه موجود
سواء الا وهو حادث الوجود والكون عن عدله على احسن الوجوه واكملها وانمها واعدلها حكيم في افعاله عادل في قضيته
فلا يعاس عدله بعدل العباد ان العبد يتصور فيه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور بالظلم من الله وانه لا يصادف لغيره
ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما وكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض وحيوان ونبات وجوهر وعرض
وجسد ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وانشأه بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجودا ولم يكن
موجود معه غيره فاحدث الخلق بعد اظهار القدرة وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته لا من افتقاد
اليه وحاجة منه فضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب وتطول بالانعام والاصطلاح لا عن لزوم فله
الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام
والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن فيها ولا ظلما وانه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد
لا بحكم الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وشرح هذا صل ما يتعلق
بمعرفة الله وصفاته واضافاته موكول الى كتب الحكماء الالهيين والعلماء الربانيين والعرفاء الراسخين الا اننا نأتي هنا
بمجمل القول في توحيد الذات والصفات والافعال في فصول ليكون وليلا للمتفكر الى الخوض في اسراره والاستضاءة
بانواره **فصل** في وحدة وجوده اعلم انه تعالى اجل واجلى وانور واعلى من ان يدل عليه شيء من مخلوقاته ومصنوعاته
ومصنوعاته فان الهيئات المنورة المحسوسة اشعة الشمس والذرات المبثوثة المطموسة تحت انوارها الداخلة في عالم الظهور
للحس من حيثها وان كانت موجودة دونها كيف يعرف بها وجود الشمس ويوضحها على البصر الحسي مع ان وجودها وتوالي
وعطفها ومرورها يبهر ابصار الناظرين ويغشى انظار الباصرين فكيف شرع عظمه جلال الازل ونوار اشراق الجمال الازلي
فمن انور من ان يشهر ويدل عليه ذرات وجوده الاخامي وهيات جوده الفياضي للعقول البشرية والبصائر القلبية
التي كالخفافيش بالنسبة الى قرص الشمس مع ان وجودها وظهورها دوامها منه وبه وله واليه وكفى بالله شهيدا على
نفس الوجود وذوات المعبود فالنظر الى حقيقة الوجود المنبسط على كل موجود يعطي انه كماله وتمامه موجود بلا شك
عدم ويعطي انه لا ثاني له في اصل الوجود وكل ما فرضه العقل ثانيا فبعد تحديق النظر وجد حين الاول مثال ذلك
ماهية الانسان مثلا فانك لو اردت ان تجد لنفس هذه الجهة الانسانية المطلقة التي لا يشوبها قيد عموم ولا خصوص
ولا شيء من الصفات التي تكون غير الانسانية ثانيا في الوجود لا تجده اصلا اذ لا تفاوت ولا تمايز في اصل الماهية
وصرف الحقيقة بل في امر مغاير لها فكذا حال حقيقة الوجود التي تحقق بها كل موجود فانا لا نعني بالواجب الا الوجود
الكامل التام الذي لا يشوبه غير الوجود من الاعدام والقوى والنقائص والامكانات والقصورات وكل ما هو كذلك

لانا في له فلو فرض في الوجود واجبان لكان احدهما غير منته الى غاية الكمال فهو ناقص وكل ناقص يحتاج الى كامل وينكمل
فيكون معلولا لغيره فلا يكون واجب الوجود وقد فرض انه واجب الوجود هذا خلف فقد علم ان نفس حقيقة الوجود شاهد على
ذاته بانه واجب قديم قيوم لعزته وانه لا شريك له في الوجوب الذي هو كمالية الوجود وناكد واعلم ان التفكر في ذاته سبحانه
ممنوع منه كما ورد في مسند الكتاب ٢ التفكر واني مخلوق الله ولا تفكروا في ذات الله والوجه فيه ان العقول يحير
فيه فلا يطبق مدا البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطيقون دوام النظر اليه بل سائر الخلق احوال ابصارهم بالاضافة
الى جلال الله كحال بصر الخفاش بالاضافة الى الشمس فانه لا يطيقها البتة بل يحتاج نهارا وانما يتردد ليلا لينظر في
بقية نور الشمس اذا وقع على الارض واحوال الصديقين كحال الانسان بالنظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها
لكن لا يطيق دوامه ويحتاج على بصره لو ادام النظر اليها ونظر المختطف اليها يزيد الحس ويضعف البصر وكذلك
النظر الى ذات الله يزيد الحيرة والدهش واضطراب العقل فالصواب اذن ان لا نتعرض لمجاري الفكر في ذات الله فان
العقول لا تحتمله قال الشيخ محيي الدين العربي ٢ في فتوحاته اذا ادرك الانسان صورة في المرآة يعلم قطعا انه ادرك
صورة بوجه وانه ما ادرك صورة بوجه المرآة في غاية الصغر لصغر جرم المرآة او الكبر لعظمه ولا يقدر ان ينكر انه رأى
صورة ويعلم انه ليس في المرآة صورة ولا هي بينه وبين المرآة فليس بصادق ولا كاذب ٢ فوله رأى صورة وما رأى
صورة فانك الصورة المرئية واين محلها وما شأنها نفي منفيا ثابتة بوجود معدومة معلومة مجهولة اظهر سبحانه هذه
الحقيقة لعبده بضرب المثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل على حقيقته
فمن بخالقها اذن اعجز واجهل واشد حيرة وقال الشهرزوري الواجب لذاته اجل الاشياء واكملها لان كل جمال وكمال
رشح وفيض وظل من جماله وكماله فله الجلال الارفع والنور الاقهر فهو محجب بكمال نوريته وشدة ظهوره والحكماء
المتألهون العارفون يشاهدونه لا بالكنه لان شدة ظهوره وقوة لمعانه وضعف ادراكنا المجردة النورية يمنعنا عن مشاهدته
بالكنه كما منع شدة ظهور الشمس وقوة نورها ابصارنا عن ادراكهما لان شدة نوريتها حجابها فنحن بقرب الحق الاول
نشاهده ولكن لا نحيط به علما كما ورد في الوحي الالهي ولا يحيطون به علما وصف الوجود للحي القيوم **وصل** اعلم ان التوحيد
هو البحر الخضم الذي لا ساحل له ولا ارجاء له وهو منتهى الى لب ولب اللب والى فشر وقشر القشر ولتمثل لك ذلك تقرب
الى الافهام الضعيفة بالجوز في قشرته العليا فان له قشرتين ولبا ولب اللب فهن وهو لب اللب المرتبة الاولى من التوحيد
ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر لكن وحيد المنافقين والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ
قلبه كما صدق به عوام المسلمين وهو اعتقاد والثالثة ان يشاهد ذلك ببصر قلبه بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين
وذلك بان يرى اشياء كثيرة لكن يراها صادرة عن الواحد القهار والرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة
الصديقين ويسمى اهل المعرفة الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا فلا يرى نفسه ايضا واذا لم ير نفسه لكونه

مستغرقا بالواحد كان فانيا عن نفسه في توحيده بمعنى انه فنى عن رؤية نفسه فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه
في الدنيا عن السيف واللسان والثاني موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مخالف عن التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقده على
القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنه يحفظ صاحبه عن العذاب في الاخرة ان توفي عليها ولم يضعف المعاصي
عقدها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله حتى يبصره وله جدل يقصد بها رفع حيله التحليل والتضعيف
ويقصد بها ايضا احكام هذه العقدة وشدها على القلب وهي كلاما والعارف بها يسمى متكلما وهو في مقابلة
المبتدع ومقصوده دفع البدع عن تحليل هذه العقد عن قلوب العوام وقد يخص المتكلم باسم الموحد من حيث انه يجري كلامه
مفهوم لفظ التوحيد على قلوب العوام حتى لا تخل عقدته والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا واحدا واحدا اذا كشف
الحق كما هو عليه لانه كلف قلبه ان يعقد على مفهوم اللفظ فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين انما يعارفا المتكلم
العامي في الاعتقاد بل في صفة تلقين الكلام الذي به يدفع حيل المبتدع في تحليل هذه العقد والرابع موحد بمعنى انه لم
يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد
فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان القشرة
العليا لا خير فيها بل ان اكلت فهي مضرة للمعاء وان نظر الى باطنها فهو مكروه المنظر وان اتخذت حطبا اطفأت النار وكدرت
الدخان وان تركت في البيت صيفا سكن فلا يصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصوان ثم يرمى فكذلك التوحيد المجرد باللسان
عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة في حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة
السفلى هي القالب البدن وتوحيد المنافق يصون بدنه عن سيف الغزاة فانهم لم يؤمروا بشق القلوب والسيف انما
يصيب جسم البدن وهو القشر وانما يتجرد عنه بالموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانها تصون اللب عن الفساد عند الادخار واذا فصلت امكن ان ينتفع بها حطبا لكنه نازل
القدر بالاضافة الى اللب فكذلك المجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التي تحصل بانشراح الصدر وانفساحه باشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله
تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكما ان اللب غير
في نفسه بالاضافة الى القشر وكانه المقصود ولكنه لا يخلو من شوب عصارة بالاضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك توحيد
العقل مقصود حال المتكلم ولكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لا يشاهد سوى
الواحد الحق فان قلت كيف يتصور ان لا يشاهد الا واحدا وهو يشاهد السماء والارض وسائر الاجسام المحسوسة وهي كثيرة
فكيف يكون الكثير واحدا فاعلم ان هذا غاية علوم الاسرار التي لا يجوز ان يستطرق في كتاب نعم نذكر ما يكسر سورة استبعادك
ممكن وهو ان يكون الشيء الذي يكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار ويكون واحدا بنوع اخر من المشاهدة والاعتبار وهذا

ان الانسان كثير ان التفت الى روحه وجسده واطرافه وعروقه وعظامه واحشائه وهو باعتبار اخر ومشاهدة اخرى يحكم
اذ يقول انه انسان واحد وهو بالاضافة الى الانسانية واحد وكم من شخص يشاهد انسانا ولا يخطر بباله كثرة اعضائه و
عروقه واطرافه وتفصيل روحه وجسده والفرق بينهما فهو في حاله الاستغراق والاستهتار به مستغرق بواحد ليس فيه
تفرقة كانه في عين الجمع والملتفت الى الكثرة في تفرقة فكذلك الكل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات
كثيرة مختلفة وهو باعتبار واحد من حيث الاعتبارات واحد وباعتبارات اخر ومشاهدات كثيرة بعضها اشد كثرة من بعض
ومثال الانسان وان كان لا يطابق الغرض ولكنه ينبه بالجملة على كيفيه مصير الكثرة في حكم المشاهد واحدا ويستفيد
بهذا الكلام زلة الانكار والجحود لمقام لم تبلغه وتوقى من باجمان تصديق يمكن ان لك من حيث انك مؤمن بهذا التصديق
نصيب عظيم وان لم يكن ما انت به صفتك وهذه المشاهدات التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تظهر
كالبرق الخاطف وهو اكثر والدوام نادر عزيز **فصل** في صفة الكمالية كما ان وجوده تعالى حقيقة الوجود من غير شوب عدم و
امكان فيكون كل الوجود فكذلك جميع صفاته الكمالية التي هي عين ذاته فعلمه حقيقة العلم وقدرته حقيقة القدرة وما هذا شانه
يستحيل فيه التعدد والا لكان الشيء قاصرا عن ذاته فيكون عالما بكل شيء وقدرته قادرة على كل شيء ومريدا ارادته تتعلق
وهكذا في جميع ما له من الصفات فالعلم هناك واحد ومع وحدته يجب ان يكون عالما بكل شيء لا يعزب عنه شيء من الاشياء كلية
والجزئية اذ لو بقي شيء من الاشياء لا يكون ذلك العلم عالما به ولا شك في ان العلم بريء من جملة مطلق العلم فلم يخرج جميع العلمية
في ذلك الى العقل وقد قلنا ان ذلك واجب ضروري والا لم يكن صرف حقيقة العلم بل علما من جهة وجهلا من جهة اخرى
ففيه شوب تركيبه من علم وجهل ووجود وعدم ووجوب وامكان فهو تعالى بكل شيء عليم وكذا قدرته حقيقة القدرة فلا
يخرج عنها شيء من المقدورات والا لم يكن قدرة محضة بل قدرة من وجه وعجزا من وجه والله على كل شيء قدير وهكذا باقي
ارادته وسائر صفاته الكلية فان قلت مفهوم العلم غير مفهوم القدرة ومفهومها غير مفهوم الارادة ومفهومات هذه الثلاثة
غير مفهوم الحيوة فكيف يكون الجميع في حق الواجب تعالى حقيقة واحدة بسيطة لا مغايرة فيها قلنا الاختلاف في المفهوم لا ينافي
البساطة الحقة لان قولنا صفات الواجب عين ذاته معناه ان وجوده بعينه وجود هذه المعاني وحقيقته ذاته بعينها حقيقة سائر
الصفات وهي ليست امورا زايدة من حيث وجودها وحقيقتها على وجود الواجب وحقيقته وليس معناه ان هذه الالفاظ
مترادفة لها مفهوم واحد والا لم يكن حملها مفيدا وقول امير المؤمنين عليكم كمال التوحيد نفي الصفات عنه ليس المراد نفي
معانيها عن ذاته والا بلزم التعطيل وهو كفر محض بل معناه نفي كونها صفات زايدة على ذاته بحيث الوجود والحقيقة
فعلى هذا صح قول من قال ان صفاته عينه وصح قول من قال انها غيره وصح قول من قال انها لا عينه ولا غيره لو علم ما حققناه
فكن على بصيرة في هذا الامر ولا تكن من الغافلين **فصل** في اسمائه سبحانه الاسم هو الذات باعتبار صفة معينة وكل
خاص وهو عين المسمى ان قصدت الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم واعلم ان الله سبحانه وان كان

غنيا عما سواه كما قال ان الله لغني عن العالمين ولكن اسماؤه الغير المتناهية يقتضي ان يكون لكل منها مظهر في الخارج يظهر فيه اثر ذلك الاسم ومعناه ويتجلى المسمى الذي هو الذات تعالى شانه بذلك الاسم لاهل التوحيد حتى يعرفوا الله بصفات الكمال كلها في وجودات العالم باسرها مظاهر لاسماء الله سبحانه فهو سبحانه يخلق ويدبر بكل نوع من الانواع باسم من الاسماء وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب لان الله سبحانه اسماء متقابلة لا بينة لذاته كالاول والآخر والظاهر والباطن والهادي والمضل والمعز والمذل فله بحسب احدية وجوده الواجبي من كل صفتين متقابلتين اشرفهما بحسب جمال ذاته وزينته وجهه وانما يصدق الطرف المقابل عليه بحسب مقايسة عظمة ذاته وجلاله الى من دونه وقهره على من سواه والاسماء والصفات الجمالية انما يثبت له اولا وبالذات والاسماء والصفات الجلالية يصدق عليه ثانيا وبالعرض فكل ممكن من روح الحقيقة من جهة كمالية نورية ناشئة من الصفات الجلالية النورية ومن جهة نقصانية عدمية ظلمانية ناشئة من الصفات القهرية الجلالية النارية فمن هذين الاصلين نشأ النور المحمدي والنار الابليسي الساريين في سموات الارواح والروحانيات وارض الاجساد والجسمانيات والله سبحانه وبالكل بنور وجوده وجماله ونار هيبته وجلاله كما اشار اليه بقوله الله ولي الذين امنوا مخرجهم من الظلمات الى النور فالله نور السموات والارض بانوار كواكب اسمائه النورانية الجمالية المشرقة في سماء حقيقة ذاته واشعة برزان الجواهر النيرة في افاق ملكوتية وجبروتية فالموجودات كلها مجبولة لها بين الصفتين بمغالبة بين الاصبعين فالعرش وما حواه بين صفتين من صفات السبحان والقلب وما يهواه بين اصبعين من اصابع الرحمن اللتين كانتا في مرتبة صفتي اللطف والقهر وفي مقام اخر جوهري عقل ونفس وفي درجة اخرى حالتي بسط وقبض وظلا تهما في العالم اسماء وارض في الكواكب سعود ونحوس وفي الافاق شرق وغرب وفي الحيوان ذكر وانثى وفي الطعوم حلاوة ومرارة وفي اللون بياض وسواد وفي الكم متصل ومنفصل وفي المقدار قار وغير قار وفي الخط مستقيم ومعوج وفي السطح مستو ومحدب وفي العدد منطق واصم وفي المذاهب هداية وضلال وفي الاعتقاد حق وباطل وفي النفس اقبال وادبار وفي القلب بصيرة وعمى وفي الاخرة نعيم وجحيم وفي الدنيا دولة ومكنة وفي الباطل الهام ووسوسة الى غير ذلك من المزاوجات السارية في جميع الذراري النازلة من سماء عالم الوحدة الى ارض عالم الكثرة والهيولي لقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين **فصل** في فعله سبحانه اعلم ان فعله تعالى فائضة الوجود مطلقا وانثر لوازم الوجودات من المهيات وسايرالصفات الفعلية راجعة الى الابداع للوجود لانه بسيط الحقيقة لا كثرة له بوجه من الوجوه ففعله يجب ان يكون واحدا كما ان الذوات كلها ترجع الى ذات واحد وكذلك الصفات والاسماء فكذلك الافعال ترجع الى فاعل واحد لاستهلاك افاعيل الغير في فعله كذا وانهم وصفاتهم في ذاته وصفاته قال بعض الناظرين من سئل نور الله للكاغذ وقد راه اسود وجهه بالحبر ما بال وجهك كان ابيض مثرفا والان قد طمر عليه السواد فلم سودت وجهك وما السبب فيه فقال الكاغذ ما اضعفني في هذه المطالبة فان ما سودت وجهي بعمد ولكن سل الحبر

فانه كان محوجا في الخبر الذي هو مستقره ومطمئنه فاخرج عن الوطن ونزل بساحتي وسود وجهي ظلما وعدوانا فقال صدقت فما الخبر عن ذلك فقال ما انصفتني فان كنت في الحبرة وادعاكنا عازما على ان لا ابرح منها فاعتدي على القلم بطعنة القلم واختطفني من وطني واجلاني عن بلدي وفرقت جمعي وبددني كما تراه على ساحة بيضاء فالتفت الى القلم فقال صدقت فرسال القلم عن السبب في ظلمة وعدوانه واخراج الحبر من اوطانه فقال سل اليد والاصابع فاني كنت قصبانا بانا على شط الانهار متزهة بين حضرة الاشجار فجائني اليد بسكين فنحتني فحبرني وفررت على بناني وافتعتني من اصلي وفصلت بيني وبين انابيبي وشققت راسي ثم حشتني في سواد الحبر ومرارته وهو فاصعدني وحشيني على قفه راسي فلقد تجرعت الملح على جرحي بنوالك وعتابك ففتح عيني وسل من قهرته فقال صدقت فرسال اليد عن ظلمها على القلم واستخدامها له وتعذيبها عليه فقال اليد ما انا الا لحم وعظم ودم وهل رايت لحما ظلم او جسما تجرا بنفسه انما انا امر مسخر يركبني فارس يقال له القدرة والقوة وهي التي تردديني وتجول بي في نواحي الارض امازجي الموتى تارة وبني في فضاء الهم والغم والدم تارة لا معاملة بيني وبين القلم فانا ايضا من حيث انا لا معاملة بيني وبين القلم فسل القدرة عن شاني فاني فكرت عجزني من يركبني فقال فسالت القدرة عن شانها واستعلمها اليد واستخدامها واكثرة تردادها فقال ادع عنك لومي ومعايبتي فكم من لائم ملوم وكم من ملوم لا ذنب له وكيف خفي عليك امري اركيف ظننت اني ظلمت اليد لما ركبتها واعتذكرت باكيا اياها فاجابل التجربك وما كنت احركها ولا استخدمها بل كنت نائما ساكنا حتى ظن ظانون بي اني ميت وعدوا لاني ما كنت اعرف لنفسي حراحتى اعرف لها احرا حتى جاءني موكل ارتجى وادهشني الى ما رايته مني فكانت لي قوة على مساعدته ولم يكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة ولا اعرفه الا باسمه وبنعوته وصياله اذا رتجني من قمرة النوم وادهشني الى ما كان لي بمندوحة عنه لولاني ورايي فقال صدقت ثم سال الارادة ما الذي حداك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفتها الى التحريك وادهشتها اليه ارهافا فما يجدي نحاصا ومناحاة فقالت الارادة لا تجعل لي فاعل لنا عذرا وانت تلوم فاني ما انتهضت بنفسي ولكني انهضت وما ابتعثت ولكني بعثت بحكم قاهر وامر حاتم فتذكرت ساكنة قبل مجيئه ولكن وردعلي من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالاستخاص للقدرة فاستخصتها باضطرار فاني سكين مسخر تحت قهر العلم والعقل ولا ادري باي جرم وقفت عليه سخرت له والزمت طاعته لكني ادري اني في نعمة وسكون ما لم يرد علي هذا الوارد القاهر وهذا الحاكم العادل اذا الظالم وقد وقفت عليه وقفا والزمت طاعته الزاما بل لا يبقى لي معه مهما جزم حكم طاعة في المخالفة لعمري ما دام هو في التردد على نفسه والتخير في حكمه فانا ساكنة مع استعداد وانتظار لحكمه فاذا انجزم حكمه ان عجلت بطبع وقهر تحت طاعته واستخصت القدرة ليقوم بتمثيل حكمه فسل العلم عن شاني ودعني عن عتابك فقال صدقت واقبل على العلم والعقل والقلب مطالبا ومعاتبا ايام على استنهاض الارادة وترشيحها لاستخاص القدرة فقال العقل له لما انا حراج ما استعملت بنفسي ولكني اشغلت وقال القلب ما انا فلو ما انبسطت بنفسي ولكني بسطت وقال العلم اما انا فنفرت فنفشت في بياض لوح القلب لما اشرف سراج العقل وما انخطط

بنفسي ولكني خططت فلم كان هذا اللوح مثلي خاليا عني فسئل القلم عني فان الخط لا يكون الا بالقلم فعند هذا تفتح السائل
ولم يقنعه جوابه وقال قد طال بقائي في هذا الطريق وكثر سؤالي ولا ينال بحيلتي من طمعت في معرفة هذا الامر منه على
عجزه ولكني كنت اطيب نفسا بكثرة التردد لما كنت اسمع كلاما مقبولا في الفواد وعند اظهاره اني دفع السؤال فاما قولك
فاني خط ونقش وانما حطني فلم فلست انفيه فاني لا اعلم قلما الا من القصب ولا لوحا الا من الحديد والخشب لا خطا
الا بالحبر ولا سراجا الا من النار وانى سمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخط والقلم ولا اشاهد من ذلك شيئا
اسمع حجيجه ولا ارى لحمنا فقال له العلم صدقت فيما قلت فيضاعف عنك عجاجة وراد لقليل وعركيل ضعيف والمهالك
في الطريق الذي توجهت اليه كثيرة فالصواب لك ان تصرف وتدع ما انت فيه فاهد ابنيك فادرج عنه فكل سبيل
خلق له وان كنت راغبا في استقام الطريق الى المقصود فالتوسعك وانت شهيد واعلم ان العوالم في طريقك هذا ثلثة
عالم الملك والشهادة اولها ولقد كان الكاغد والحبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة
والثاني عالم الملكوت الاعلى وهو وراني فاذا جاوزتني انتهيت الى منازل وفيها المهامة الفسحة والجبال الشاهقة
والبحار المغرقة ولا ادري كيف تسلم فيها والثالث عالم الملكوت الاسفل وهو بين عالم الملك وعالم الملكوت الاعلى وقد
قطعت منها ثلثة منازل ادنى واليها منزل القدرة والارادة والعلم وهو نسبة السفينة التي بين الارض والماء
فلا هو في عداضطراب الماء والا هو في عدسكون الارض وثباته وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان
جاوزت قوته الى ان يمشي على الماء فانصرف فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك الا الماء الذي
واول علم الملكوت الاعلى مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم وحصول التعين الذي يمشي به على الماء اما سمعت قول
رسول الله صلى الله عليه واله في عيسى لو ازداد يقينا لمشى على الهواء لما قبل له انه كان يمشي على الماء فقال السائل السالك
فلم تحرمت في لعري واستعرقت بلجي خوفا مما وصفته من خطر الطريق ولست ادري اطبق قطع هذا المهامه التي وصفتها ام لا
فهل لذلك من علامة فقال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينك وحدقه نحوي فان ظهر لك القلم الذي به اكتب في لوح القلب
فيشبه ان يكون اهلا لهذا الطريق فان كان من جاوز عالم الملكوت الاسفل وقرع اول باب الملكوت الاعلى كوشف بالقلم لما
ترى ان النبي صلى الله عليه واله في اول امره كوشف بالقلم اذ انزل عليه قوله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله اقرا
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال السالك لقد فتحت بصري وحدقته فوالله ما ادري الا قضبا
وحشبا ولا اعلم قلما الا كذلك فقال العلم لقد ابعدت التخمة اما سمعت ان متاع الميسر يشبه رب البيت اما علمت ان الله
لا يشبه ذاته سائر الذوات فكذلك لا يشبه بدء سائر الابدي ولا قلمه سائر الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر
الخطوط وهذه امور الهية من عالم الملكوت الاعلى فليس الله في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف جبرئيل ولا بدن لحم وعظم
ودم بخلاف الابدي ولا قلمه بقصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه صوت وحرف ولا خطه رقم ورسم ولا حبره وزاج

وعفص فاركت لا تشاهد هذا هكذا جارك الا بختا بين هذه الثلثة المشبهة مدينا بين هذا وذاك لا الى هؤلا
ولا الى هؤلا فكيف تزهت ذاته وصفاته عن ذات الاجسام وصفاتها وتزهت كلامه عن معاني الحروف والاصوات و
لغات تتوقف في بدء قلمه ولوحه وخطه فاركت قد فهمت من قوله ان الله خلق ادم على صورته الصورة الظاهرة المدركة
بالبصر فكن مشبها مطلقا كما يقال لكن بهو بباصر فاو الا فلا تلعب بالتورية وان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك
بالبصيرة لا بالابصار فكن منزها باصر فاو مقدسا مخلا واطو الطريق فانك بالواد المقدس طوى واسمع بسر قلبك لما
يوحى فلعلك تجد على النار هدى ولعلك من سرادقات الغرتنادى بما نوديه موسى اني انا ربك الاعلى فلما سمع
السالك من القلم ذلك استشعر قصور نفسه وانحنث في التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه نارا من حدة غضب على نفسه لما راها
بعين بعين النقص ولقد كان دربته الذي في سنكوة قلبه يضئ ولو لم تمسه نار فلما نفخ فيها العلم بجدوة اشتعل بنية فاجتمع
نور اعلى نور فقال له العلم اغتنم الان هذه الفرصة وافتح بصرك فلعلك تجد على النار هدى ففتح بصره فانكشف له
القلم الاعلى واذا هو كما وصفه العلم في التنزيه ما هو من خشب ولا قصب ولا له راس ولا ذنب وهو يكتب على الدوام
في قلوب البشر كلام اصناف العلوم وكان له في كل قلب راس ولا راس له فمضى منه العجب وقال نعم الرفيق العلم جزاك
الله عني خيرا فالان ظهر لي صدق انبائه عن اوصاف القلم فاني اراه قلما لا كالاقلام فعند هذا ودع العلم وشكره
وقال لطالما قفا عني عندك ومراودتي لك وانا عازم على ان اسافر الى حضرة القلم فاسئله عن شانه وسافر اليه وقال ايها
القلم مالك تحظ على الدوام في القلوب من العلوم ما يعجز به الارادات الى اشخاص القدرة وصور فيها الى المقدورات
فقال افنيت عمارات في عالم الملك والشهادة وسمعت من جواب القلم اذ سالته فاحالك على اليد قال لم اقف لذلك فيما
مثل جوابه قال كيف وانت لا تشبهه قال القلم اما سمعت ان الله تعالى خلق ادم على صورته قال نعم قال فسل عن ذلك
الملقب بين الملك فاني في قبضته هو الذي يردد بين وانا مقهور مسخر فلا فرق بين القلم الالهي والقلم الادمي في
معنى التسخير وانما الفرق في ظاهر الصورة فقال ومن يمين الملك قال القلم اما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات
بيمينه قال نعم قال فالاقلام ايضا في قبضته هو الذي يردد بها فسافر السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده ورأى من
عجائبه ما يزيد على عجائب القلم ولا يجوز وصف شئ من ذلك ولا تشر حبل لا يجوز مجلدات كثيرة عشر عشر وصفه
والجملة فيه انه يمين لا كالايمان ويد لا كالايدي واصبع لا كالاصابع فراى القلم محركا في قبضته فظهر له عند القلم
فسال اليمين عن شانه وتحريكه للقلم فقال جوابي ما سمعته من اليمين التي لا نهاية لها في عالم الشهادة وهو العوالم الدنيا
اذ البد لا حكم لها في نفسها وانما حركها القدرة لا محاله فسافر الى عالم القدرة ورأى فيها من العجائب ما استحقر فيها
ما قبلها وسال ما عن تحريك اليمين فقال انما انا صفة فضل القادر اذا العهدة على الموصوفات لا على الصفات وعند هذا
كاد يزيغ قلبه وينطق بالحراء لسان السؤال فثبت بالقول الثابت ونودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة لا يسال عما

يفعل وهم يسئلون فتشيد دهشة الحضور فخر صعقا في خشية من فلما افاق قال سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك
بنت اليك وتوكلت عليك وامنت بانك للملك الجبار واحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا
بعفوك من عقابك ومن رضاك من سخطك وما لي الا ان اسئلك وانضرع اليك وابتهل بين يديك فاقول اشرح صدري
لامرك واحلل عقدة من لساني لافقه قولي فوددت من وراء الحجاب اياك ان تظم في الثناء وتزيد على سيدا الانبياء بل ارجع اليه
فانا اليك فخذ وما نهاك عنه فانته وما قاله فعله فانه ما زاد في هذه الحضرة على ان قال سبحانك لا احصي ثناء عليك كما اثنيت
على نفسك فعالا الهي ان لم يكن للسان جراة على الثناء عليك فهل للقلب مطمع في معرفتك فوددت اياك ان تخطو بقدم
الصديقين فارجع الى الصديق الاكبر والفاروق الاعظم امير المؤمنين وامام المتقين علي بن ابي طالب عليه السلام واقتد
بما سمعته يقول العجز عن درك ادراك والفحص عن سرذات السر اشراك فيكفيك ضبيا من حضرتنا ان تعرف انك
محروم عن حضرتنا عاجز عن ملاحظة جمالنا وجلالنا فعند هذا رجع السائل السالك واعتذر عن اسئلته وعجائبه
وقال للمبين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها اقبلوا عذري فاني كنت عن هذا جديدا العهد بالدخول في هذه
البلاد وكل داخل دهشة فاكان انكاري عليكم الا عن قصور وجهل والان قد صح عذركم وانكشف لي ان المتفرد با
للملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار فانتم الاسخرون تحت قهره وقدرته مردودون في قبضته وهو الاول
والاخر والظاهر والباطن فلما قال ذلك في عالم الشهادة استبعد ذلك منه وقيل كيف يكون هو الاول والاخر وهما
متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن والاول ليس باخر والظاهر ليس بباطن فقال هو الاول بالاضافة الى
الوجود اذ صدر منه الكل على ترتيبه واحدا بعد واحد وهو الاخر بالاضافة الى سير السائرين اليه فانهم لا يزالون
من منزل الى منزل الى ان يقع الانتهاء الى تلك الحضرة فيكون ذلك اخر السفر فهو اخر في الشاهد ثم اول في الوجود
وهو باطن بالاضافة الى العاكفين في عالم الشهادة الطالبين لادراكه بالحواس الخمس ظاهر بالاضافة الى من يطلبه بالسراج
الذي اشتعل في قلبه بالبصيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت الاعلى فهذا كان توحيد السالكين بطريق التوحيد في
العقل اعني من انكشف له ان الفاعل واحد **فصل** اعلم ان المخلوقات مع تباينها في الذوات والصفات والافعال و
تباينها في القرب والبعد من الحق الاول والذات الاحدية مجتمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقايقها وطبقاتها
لا بمعنى ان المركب من المجموع شئ واحد هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهي عن وصمة الكثرة والتركيب بل هو هو والاشياء اشياء
بل بمعنى ان تلك الحقيقة الالهية مع انها في غاية البساطة والاحدية منفذة بنورها في اقطار السموات والارضين فما من ذرة
الا وهو محيط بها قاهر عليها ظاهر بنورها كما قال امام الموحدين امير المؤمنين عليه السلام مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا
بمزايلة وكذلك الصفات المخلوقات بجملتها وحدة الحقة جامعة للجميع فان السمع والبصر وغيرهما من الصفات في اي موصوف كان هو
لله سبحانه حقيقة ولذلك قال وهو السميع البصير اي لا غيره يعني هو السميع بعين سمع كل سميع والبصير بعين بصر كل بصير وذلك

والى

هو الحي لا اله الا هو اي بعين كل حي وفي الحديث القدسي فبي يسمع وبي يبصر وكذلك الافعال فانها منسوبة الى الموجودات
من ذلك الوجه الذي يجب الى الحق بعينه فكما ان وجود زيد بعينه امر متحقق في الواقع وهو شان من شئون الحق سبحانه في
من لعانه ويظهر من مظاهره فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك فعله احدا فاعيل الحق تعالى
بلا شوب قصور وتشبيه تعالى عن ذلك كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاخذ ضرام او هامك ايها المجبري
فالفعل ثابت لك بمباشرتك اياه وقيامه بك وسكن حاشك ايها القدري فان الفعل مسلوب منك من حيث انت انت
لان وجودك اذا قطع النظر عن ارتباطه بوجود الحق فهو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل مخلوق بوجود فاعله وانظر اجمعها
بعين الاعتبار في فعل الحواس كيف انطوى في فعل النفس وتصورها في تصور النفس وانظر اجمعها قوله تعالى قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم وتصالحا يقول الامام بالحق صبري محمد الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين **الباب**
الثاني في ملائكة الله سبحانه الملائكة المقربون فمنهم الكروبيون المستغرقون في بحار الاحدية المحتجبون في عظمة
رب العالمين المتواجدون في جلال الاول الاولين المستهترون بذكر الاية المتواضعون لجبروته وكبريائه لا التفات لهم
الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم لولههم وهيمانهم في جمال الحق ابدا سرمدا ومنهم الملائكة العقلية الذين ابدعهم
الله عز وجل وسابط جوده ورحمته وحجب جلاله وعظمته وهم مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشراق النفوس و
نهاياتها ولهم حجى وحدة وكثرة وكثرتهم بان كثرة المخلوقات نوعا وبسبب تراكبها جهاتها ومناسبتها وهيأتها النوعية
واشعتها العقلية من المحبة واللذة والعز والذل والقهر والانقهار والاستغناء والافتقار وغير ذلك من
المعاني والهيات خلق الله تعالى اسوارا في هذا العالم بنا سبها من عجائب الترتيبات ولطائف النسب وبدايع النظم في
السموات والارضين وما بينهما وفي عالم النفوس من العجائب الروحانية والغرائب الحسمانية واذ ليس للمقربين حجاب
لبراءتهم من الغواشي فذواتهم ظاهرة لانفسهم معقولة لهم وكذا ذوات بعضهم لبعض وبهم ظهور من دونهم من الموجودات فهم
اذن انوار مجردة واشعة الهية واضواء قاهرة وكلمة احيانا ناطقون عالمون وعالمهم عالم القدرة والعالي منهم قهر على
السافل واشراق واحاطة وللسافل عشق الى العالي ومحبة له ومشاهدة من دون احاطة لانفهمان عنه والله من ورائهم
محيط وهو القاهر فوق عباده واما الملائكة المدبرون فهم الروحانيات المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة اجناسها واولها
المختلفة المتفاوتة حسب تخالف طبقات الاجسام السموية والارضية ونفاوتها ومن جسم علوي او سفلي الاول جوهر
ملكوتي ونسبتهم الى النفس الكلية السماة باللوح كنسبة سائر العقول والارواح الى العقل الاول المسمى بالقلم والايهم الاشارة
في كلمات الانبياء عليهم السلام ان لكل شئ ملكا وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق
لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا ومعها
ملك حتى يضعها بموضعها وقد يكون الواحد منهم واقوى مقتدرا بفعل بكل قوة فعلا من الافاعيل وتلك القوى ملائكة

عما

لخرى سخرة تحت سلطانه كانها اجزاؤه وجوارحه واجنحته وهو جهة وحدتها والمشتمل عليها كلها ولما كانت الاجسام
الارضية مختصة في الجماد والنبات والحيوان والانسان وكل لاحق من الاربعة مشتمل على سابقة وزيادة فان
النبات جاد مع زيادة معنى لحفظ التركيب مع قوة نامية والحيوان نبات مع زيادة معنى لنوع في الادراك مع حس وحركة
والانسان حيوان مع زيادة معنى لاحساسه وحركته مع نطق وادراك امور كلية فالملائكة الموكلة بكل منها موجودة
في الانسان مطيعة اياه خاضعة له لاشتماله على النفوس الاربع كلها وبان تمام الكلام في الملائكة المدبرين الحافظين
للنبات والحيوان والانسان في الفن الاخير ان شاء الله تعالى بقي الكلام في ملائكة الاعمال والكرام الكاتبين و
المعقبات والشياطين والملائكة المدبرة للاجسام العلوية وغيرها فلنشرع الى تفاصيل محاربي لنفكر في ذلك في فصول

فصل في الكرام الكاتبين اعلم ان كل هيئة وصفة ترسخت في النفس وتاكدت بتماس تكرر افاعيله واعماله يسمى الشرع
ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة وفي بعض هذا ما ورد في الحديث ان كل من عمل حسنة
يخلق الله ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به وقد قيل ان من البواطن والصدور ما ليس
فيه لزيادته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب ومكر وخبث وحضوره
ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين ويصدق قولي ما لله سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
وفي مقابله قل هل ننبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين واعلم ان الاثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقايد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح
كما قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال وهذه
النقوش والصور كما يفتقر الى قابل يقبلها كذلك يفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون
وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما
قال المفسرون فايمن ذلك ان المكلف فاعلم ان الملائكة موكلون به يحصون عليه اعماله ويكتبونها في صحايف تعرض
على رؤس الاشهاد في موقف القيمة كان ذلك اخزاه عن القبايح **فصل** في المعقبات والشياطين عن امير المؤمنين
ان المعقبات ملائكة يحفظون العبد من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير وعن النبي
صلى الله عليه واله محال وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون
عنه كما يذب عن قصعة العسل الذبي في اليوم الصايف وقال لو يدل اكم لراتموه على سهل وجبل كلهم باسط ذراعيه
ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والشيطان جوهر مجرد الذات جسماني النقل خلق لغاية
من الله بتوسط العقول العشرة لاجل امكانية طاعاتية وغاية وان كانت شرا محضا الا انها وجدت بتقدير الله
لحكمة تقتضيه ومصلحة قدرية فهو وان كان من شانه الغلط والتغليط والضلال والاضلال الا ان نسبته الى الملائكة

المقربين نسبة الوهم الى القوة العاقلة وكما ان وجود الوهم في العالم الصغير الانساني سبقا الغلط والكفر والتغليط
انه ضروري لوجود ادراك الجزئيات ودفع ضرر وشر بالحكمة والبرهان فكذلك وجود الشيطان في العالم الديناري
ضروري بموجب تقرير هذه الفئة الدينوية ودفع ضرر وشر بنور الاسلام وطاعة الشريعة الالهية ثم ان الشيطان وان كان
اصله من الملك الا انه لم يكن الا منافقا مغالطا جاهلا كافرا وما زعم بعض الجاهير ان الشيطان كان من اعلم العلماء ملكا
خريف ضعيف وكانه لم يفرق بين العلم والمغالطة ولا بين الحكمة والسفسطة **وصل** التطارد بين جنود الملائكة و
الشياطين في معركة النفس الانسانية وايم لهيولانية وجودها وقابليتها للامرين بتوسط قوتيها العقلية والوهمية الى ان
ينفتح لاحدهما ويستوطن فيها ويكون اجنبيا للثاني لاختلاطهما وكما ان الشهوات مترتبة لهم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان
ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة للقوى الوهمية الشهوية
والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه واله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والاجل
اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم عن الصادق عليه السلام قال ما من قلب الا ولها اذنان على احديهما ملك مرشد وعلى الاخرى
شيطان مفتن هذا يزجره الشيطان بامر المعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعن النبي صلى الله عليه واله خلق الله الانس ثلثة اصناف صنف كالبهايم قال الله عز وجل
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها الاية وصنف اجسادهم اجساد بني ادم وارواحهم ارواح الشياطين
وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وبقي تمام الكلام في الجنة والشياطين في اواخر الكتاب **فصل** في اصناف
الملائكة ان للملائكة على كثرة شعوبها وقبائلها وصفوفها وطبقاتها انواعا متشقة واجناسا مختلفة حتى انه لا يتعاوت ما
يطلق عليه اسم من الاسماء ما يتفاوت ما يطلق عليه اسم الملك فمن اصنافهم الاكابر الاربعة وهي اسرافيل وعزرائيل وميكائيل
وجبرائيل الموكلون باركان العرش وقوائمه اعني اركان العالم وهي ما كان بناء الخلق عليه وهي الحيوة والموت والرزق و
العلم ومن اصنافهم حملة العرش والحافون حوله في اعتقادات الصدوق رحمه الله فاما العرش الذي هو جبلة الخلق فمحفلة
اربعة من الملائكة لكل واحد منهم ثماني اعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم يستزرق الله لولد ادم والاخر
على صورة الثور يستزرق الله للبهايم كلها والاخر على صورة الاسد يستزرق الله للسباع والاخر على صورة النسر يستزرق
الله للطيور فهم اليوم هولاء الاربعة واذا كان يوم القيمة صار واحد وثمانية واما العرش الكرسي فهو العلم فمحفلة اربعة من الاولين واربعة
من الاخرين فاما الاربعة من اولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى واما الاربعة من الاخرين محمد وعلي والحسن والحسين
عليهم السلام هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة في العرش وحملته وفي جزائر سلمان انه قال للنبي صلى الله عليه واله اخبرني
عن حملة العرش كم هم صنفا قال ثمانون صنفا قال ثمانون صنفا طول كل صنف الف الف فرسخ وعرض خمسمائة عام وذو

تحت العرش واقدامهم تحت سبع ارضين ولون طائر ابطر من اذن احدهم الينى الى اليسرى الف سنة من سنى الدنيا لم يبلغ
الى الاذن الاخرى حتى يموت هرما اى تتحالم شاب من مد وبا فوت شعرهم كازغران طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل و
الصف الاول نصفه ثلج ونصفه نار لا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار والصف الثانى نصفه برد ونصفه برد والصف
الثالث نصفه ماء ونصفه برد لا الماء يذيب المد ولا المد يذيب الماء والصف الرابع نصفه ريح ونصفه ما لا الريح يهيج
الماء ولا الماء يسكن الريح قال صدقت يا محمد وفى تفسير الامام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلق العرش له
ثلثمائة الف وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلثمائة الف وستين الف ملك لو اذن الله تعالى لاصغرهم فالتقم السموات
السبع ما كان ذلك بين طوائه الاكالرملة فى منقانة الفضاء فقال لهم الله يا عبادى احملوا عرشى هذا فحاولوه فلم
يطيقوا حمله ولا تحريكه فخاطب الله عز وجل مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه فخاطب الله مع كل واحد منهم عشرة
فلم يقدروا ان يحركوه فخاطب الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال الله عز وجل لجميعهم خلوا
على امسكه بقدرتى فخلوه فامسكه الله عز وجل بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق
الكثير والجم الغفير كيف نطيقه الان دونهم فقال الله عز وجل لاني انا الله المقرب البعيد والمخفف الشديد والسهل
للعسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات يقولونها تخف بها عليكم فقالوا وما هى فقال يقولون بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين فقالوها فخفوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة
على كاهل رجل قوى فقال الله عز وجل لسائر ملك الاملاك احملوا على هولاء الثمانية عرشى ليحملوه وطوفوا انتم حوله وتحفون
وتمجدونى وتقدسونى فانا الله القادر على ما رايتم وعلى كل شئ اقدر ومنهم سكان الجنان وخزنتها وخزنة جهنم وزبانيتها
وشرح احوال هولاء مذكور فى موضعه وقال السجاد عليه السلام فى بعض ادعيته الصحيفة الكاملة بعد تحميد الله عز وجل
والثناء عليه والصلوة على سيد المرسلين وآله مصليا على حملة العرش واصناف من الملائكة ما هذا لفظه اللهم وحملة
عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على
الجد فى امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذى ينتظر منك الاذن وحلول
الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على
وحيك المطاع فى اهل سمواتك المكرمين لديك المقرب عندك والروح الذى هو على ملائكة الحجب والروح الذى هو من امرك
فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة
من دؤب ولا اعياء من نصب ولا فتور ولا تشغلهم من تسبيحك الشهوات ولا تقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات
الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك الناكسو الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكرك الا لمك
والمولهون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك

ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم
لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر
بتمامه وعدك وخزان المطر وموكل الرعد والذين بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت
ضواعق البروق وسيقى الثلج والبرد والمار بطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا
تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما يحويه لواعج الامطار وعوالجها وسلك من الملائكة الى اهل الارض بكرة
ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير
وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين
اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدوه سراعا ولم ينظروه ومن اوهنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباى امر كلفته
وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تاتى كل نفس معها سائق وشهيد **فصل** فى
كنزتهم عن الصادق عليه السلام ليس خلق اكثر من الملائكة انه لينزل كل ليلة سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت
الحرام ليلتهم وكذلك فى كل يوم وساله رجل فقال الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال عليه السلام والذى بعثنى بنبوته الملائكة الله فى
السموات اكثر من عدد التراب فى الارض وما فى السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه ولان الارض بقرة ولاعوذ الا
وفيها ملك موكل باى الله كل يوم بعلمها الله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب الى الله فى كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر
لمحبينا ويلعن اعدائنا ويسئل الله ان يرسل عليهم فى العذاب ارسالا وعن الباقر عليه السلام ان فى السماء السابعة سبعين صنفا من الملائكة
لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد كل صنف منهم ما احصوهم وانهم ليدرون بولايتنا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله
حين عرج به راى ملائكة فى موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشى نحاة بعض فسال رسول الله صلى الله عليه وآله الى اين يذهبون قال
جبرئيل لا ادرى الا انى اراهم منذ خلقت ولا ادرى واحد منهم قد رايت قبل ذلك ثم سالوا واحدا وقيل له منذ كم خلقت قال
لا ادرى غير ان الله تعالى كوكبا فى كل اربعمائة الف سنة فحسبى مثل ذلك الكوكب منذ خلقنى اربعمائة الف سنة مرة ورويى انى
ايم بعدد عشر الجن والحن والانس بعدد عشر حيوان والجميع بعدد عشر الطيور وكلهم بعدد عشر حيوانات البحر وكلهم عشر
ملائكة الارض الموكلين بها وكل هولاء قدر عشر ملائكة السماء الاولى وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة ثم الكل فى
مقابلة ملائكة الكرسى يسيرة الجميع عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التى عدد سمائة الف سرادق طول كل
سرادق وعرضه وسمكه اذا فى بلت جميع السموات والارضين كانت شيئا حقيرا وما فيه موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او
راكع او قائم او قاعد لهم رجل التقديس والتسبيح وكل هولاء فى مقابلة الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر لا يعلمهم الا
الله تعالى وقد يبس بعض الاخبار فى كنزتهم فى الفصول السالفة **فصل** فى بدايع خلقهم فى التوحيد عن امير المومنين ع

انه قال في بعض خطبته بعد ان سئل عن قدرة الله جلت عظمته ان الله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلف الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من لا يمكنه سبعمائة عام بين منكبيه وشحمة اذنيه ومنهم من يسبح الافق يحتاج من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى عجزه ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومنهم من لو القي في نقرة ابهام جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين وفي نهج البلاغة في خطبته الاشباح ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته لما بهم فوج في اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسرادقات الحجب وسرادات الجدود ورداء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف حائشة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة الى ان قال ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي فترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفضت في محارق الهواء وتخنها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية الخطبة وعن جابر قال ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى الا ان لله ملكا في صورة ديك ساق اشهب براثنه في الارض السابعة السفلى وعرفه شق تحت العرش لجناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والاخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه يصفق الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفي النار فيناديهم اشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فعند ذلك تخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه من الديكة في الارض الباب الثالث في النبي والوصي لما اقتضى حكم الالهية الباسمة لجميع الكمالات المشتملة على الاسماء الحسنى والصفات العليا بسط مملكة الايجاد والرحمة ونشر لواء القدرة والحكمة باظهار الممكنات وايجاد الكونات وخلق الخلائق وتسخير الامور وتدبيرها وكان مباشرة هذه الامور من الذات الغنية لوجدانية بغير واسطة بعيدة جدا لبعد المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث فقضى سبحانه بحكايف ناب بنوب عنه من التصرف والولاية والايجاد والحفظ والرعاية فلا عالة لا بد منه الى القديم فيستمد من الحق ويوجه الى الحدوث بمدد الخلق فجعل على صورته خليفة يخلف عنه في التصرف في جميع اسمائه وصفاته ومكنه في مسند الخلافة بالقاء مقاليد الامور اليه واحاله الحكم المحمود عليه وبفضد نصرفه في خزائن ملكه وملكوته وتسخير الخلائق لحكمه وجبروته وجعل له بحكم مظهريته اسمية الظاهر والباطن حقيقة باطنه وصورة ظاهره ليتمكن بها من التصرف في الملك والملكوت فالمقصود من وجود العالم وايجاد الاشياء فيه شيئا فشيئا ان يوجد الانسان الذي هو خليفة الله في العالم فالغرض من الامكان ان يحصل منها النباتات والغرض من النباتات ان يحصل منها الحيوانات ومن الحيوانات

ان يوجد الاجسام البشرية ومن الاجساد البشرية ان يحصل الارواح الناطقة ومن الارواح الناطقة ان يحصل خليفة الله في ارضه كما دل عليه بقوله ان جاعل في الارض خليفة والانبياء عليهم السلام بالاضافة الى سائر الناس كالانسان بالاضافة الى سائر الحيوانات وكالقلب القياس الى سائر الاعضاء فالجوارح وايضا نسبة فضو الشمس من الارض ونسبة علمهم وعلوارثهم وتابعهم من علم الامم نسبة فضو الشمس ونور القمر من ضوء نواحي الارض كما قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وكما ان وجه الارض لا يستغني لا بنور الشمس والقمر والنجوم ونور الشمس هو المفيض على القمر والنجوم وغيرها فكذلك منزلة علوم الخلائق لا تحصل ولا تدرك نفوسهم الا بواسطة نبوة الانبياء عليهم السلام وعلى هذا دل بقوله وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فالله يزكي الانبياء بواسطة الملك ويزكي الناس بواسطتهم كالطابع الذي يحصل الكتابة غير مثبت بواسطة في السموح المختلفة مثل تلك الكتابة ونسبة الملائكة الى النبي كنسبة ضوء الشمس المجرد عما ونسبتها الى سائر الناس كنسبة نور الشمس الى سطوح الارض **وصل** اعلم ان الدنيا منزل من منازل السايرين الى الله والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب سار متسفرا ومالم ينتظم امور العائش الدنيا لا يتم امر البدن والانقطاع الى الله الذي هو السلوك لا يتم فذلك حتى يبقى بدنه سالما وتسلمه دائما وانما يتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لفضلاتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحيوة والاناث محلا للولادة الا انه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الاكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون الى تمدن واجتماع وتعاون وادلا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده بتولي جميع تلك المكاسب المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لا بد منها لان نقل هذا الهدا ويطحن هذا لهذا ويخبز هذا لهذا وعلى هذا القياس فافترقت اصنافا واختلفت اخلاقا واعتقدت صناعا وبلادا فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجنايتهم الى قانون يرجع اليه بين كافتهم يحكم به بالعدل والانصاف ثم تعاونوا وتناولوا بل شعلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يقين امور ذلك القانون والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا ويتم طريقا صالحا به الى الله عز وجل بان يعرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل الى ربهم ويندبهم يوم ينادون فيه من مكان قريب وينشق الارض عنهم سراعا وهو يدعوهم الى صراط مستقيم للسلوك اذ كربهم ويدلهم لبدنهم عن عقباهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الاقصى في العلل عن الرضا عليهم ان قال فان قال لم وجب معرفة الرسل والاقرار بهم والاذعان لهما طاعة قيل لانه لما لم يكن في خلقهم وقوامهم ما يثبتون به لمباشرة الصانع عز وجل بكلمه وفيما لهم وكانت الصانع متعاليا عن ان يرى ويباشر وكان منعهم وعجزهم عن ادراكه ظاهرا لم يكن بد لهم من رسول بينه وبينهم معصوم يودي اليهم امره ونهيه وادابه ويقفهم على ما يكون به انتفاعهم ودفع مضارهم اذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون اليه من منافعهم ومضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته

وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة ولكان يكون اتباعه عبثا بغير منفعة ولا اصلاح وليس هذا من صفة
الحكيم الذي اتقن كل شيء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل انا لما
اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعالیا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعالیا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا
يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم
على مصالحهم ومنافعهم وما بهم بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه
جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبون بالحكمة مبعوثون بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في
الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل
الانبياء من الدلايل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته وفي نهج
البلاغة في خطبة له عليه السلام واصطفى سبحانه من ولده امنا اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل
اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم
رسله واتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول
ويروهم ايات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم
واحداث تتابع عليهم وفي ايضا وليعلم ان الغرض الاصلي من ارسال الرسل ووضع الشرايع انما هو استعلام الغيب للنشأة
وسياقة الخلق الى الله وحدمة الشهوات للعقول وارجاع الدنيا الى الاخرة والحث على هذه الامور والزجر على عكسها كما
يفوز الخلايق من عذاب الاخرة والوبال ودخانة العاقبة وسوء المآل ويفوزوا بالسعادة المقصورة على قد استعدادا تهم
والا فيمكن الانسان في ان يعيش نوع من السياسة يحفظ اجتماعهم الضروري وان كان ذلك منوطا بتغلب امر ما يجري مجرى
كثير من متغلبي سكان اطراف العمارة بالسياسات الصورية والسياسة الدينوية بالنسبة الى النبي انما هو بالعرض لا بالذات
مع انه لا ينفي منها الا وفيه حكمة اخروية اذا ما بشرها النبي او نايبه فانك اذا تدبرت في الاحكام الشرعية لم تجد شيئا منها
خاليا عن تقوية الجنبة العالية وان كانت مما يتعلق بامور الدنيا فانما لبعض الحكام اذا قام العدل خدمت الشهوات للعقول
واذا قام الجور خدمت العقول للشهوات فطالب الاخرة اصل كل سعادة حب الدينار اس كل خطيئة وليلاحظ العاقل اللبيب
هذا الاصل في حكمه كل ما مر به او يخبر عنه في الشريعة فيقل نسبة النوع الى الشريعة كنسبة الروح الى الجسد الذي فيه الروح و
السياسة المجردة عن الشرع كجسد لا روح فيه وصل ومن صفات النبي ان يكون جامعا في الحد المشترك بين عالم المعقول
وعالم المحسوس فهو ناسوتي مع الحق بالحق له وناسوتي مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه
لا يعرف الله وملكوته واذا خلا به شتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق يأخذ من الله ويتعلم لعباده ويعلمهم ويهديهم
فيسل ويجاب ويسال ويجيب ناظرا للطرفين واسطة بين العالمين سمعه من جانب ولسانه الى جانب فلقلبه بابان مفتوحان

احدهما وهو الباب الداخلاني الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلم علما يقينيا ان الدنيا من عجايب ما كان او سيكون واحوال
العالم ما مضى وما سيقع واحوال القيمة والحشر والحساب ومآل الخلق الى الجنة او النار وانا بفتح هذا الباب لمن توجه الى عالم
الغيب وافرد ذكر الله على الدوام والثاني الى مطالعة ما في الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق ويجدبهم على الخير ويردعهم
عن الشر فيكون فداء تكملت فداءته في كلتي القوتين اخذا بحفظ واف من نصيب الوجود والكمال من الله سبحانه بحيث يسع الجانبين
ويوفي الطرفين وهذا اكمل مراتب الانسانية وصل والسر في اطلاع النبي على الملإ الموحى دون غيره انه لما صقل مرءاة
العقل المعبودية التامة وذلت منه غشاوة الطبيعة ودرن المعصية بالكلية وكانت قد سبقت سنة بارئ القوى قوة الانارة لما
تحتها الروية فاغلبها جهتها في قهرها عن جهة تحتها فضبط الطرفين وسيع الجانبين ولا يستغرقها حسها الباطن عن حسها الظاهر
فاذا توجهت الى الافق الاعلى تلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله يتعدى تاثيرها الى قواها وتمثل صورة ما تلقاه
لروحها البشري ومنها الى ظاهر الكون فيمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى
شخصا محسوسا ويسمع كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة او صيحة مكتنفة بها شخص هو الملك النازل الحامل للوحي الا
لهي والكلام هو كلام الله والكتاب كتابه وقد نزل كل منهما من عالم الامر القولي القضائي في غاية التحقيق به وصورته الاصلية
الى عالم الخلق الكتابي القدري في احسن صورة واجل كسوة كتنزل جبرئيل عليكم النبينا صلى الله عليه وآله في صورة دحية بن خليفة
الكلبي الذي كان ابجل اهل زمانه وما راءه في صورة الحقيقية الامر بين وذلك انه صلى الله عليه وآله سأل ان يريه نفسه على صورته
الحقيقة الامر بين وذلك انه صلى الله عليه وآله سأل ان يريه نفسه على صورته فاعلم ذلك جبرئيل عليه السلام فاذن
من الشرفة الى المغرب وفي رواية كان له ستمائة جناح وراءه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وصل ان
مقصود فطرة الادميين وكمالهم وغايتهم ادراكهم لسعادة القرب من الحضرة الالهية ولو تيسر ذلك الا بتعريف الانبيا
فكانت النبوة مقصودة بالايجاب المقصود كالها وغايتها الا ولها وانما يكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما يكمل عمارة
الدار بالتدريج فتمهد اصل النبوة وادم عليكم ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد صلى الله عليه وآله وكان المقصود كالاول
وغايتها وتمهيدا واليها وسيلة اليها كتاسيس البناء وتمهيد اصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا قال الركان خاتم
النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان كالاصبع الزايدة في الكف والية الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله مثل النبوة مثل دار
معمورة لم يتم فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة او لفظ هذا معناه فهو اذن خاتم النبيين صورة اذ بلغ به العمارة الى كمالها
والغاية اول في التقدير اخر في الوجود وقوله صلى الله عليه وآله كنت نبيا وادم بين الماء والطين ايضا اشارة الى ما ذكرنا
وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة ادم لانه لو نشأ خلقة ادم الا لينتزع الصافي من بدنه ولا يزال يصفو تدريجا
الى ان يبلغ كمال الصفا فيقبل الروح القدسي المحمدي والحكمة في كونه خاتم النبيين واستمرار الامر منه ان يظهر فضله
وشرفه بتتبع شريعته لسايل الشرايع واستمرار حكمها الى اخر الدهر ومنها اخذ الله العهد والميثاق على سايل الانبياء بان من

ادركا ابعد وصن لم يدركه يأخذ العهد على امته ذلك ليكون ذلك على صدقه في دعوى نبوته وحجة على من خالف ومنها
ان يكون هو واسته شهداء على الناس ومنها ان يكون بينهم بحث الارض اقل من لبث غيرهم تكريما لهم ومنها ان الله تعالى
اخبار الامم وعواقب امورهم على من بعدهم من الامم حتى وصل علم ذلك الينا ولم يجعل بعد هذه الامة امة تطلع على
احوالهم بل سر ارهم موكوله الى الله تعالى ستر الهم لئلا يطلع على معايبهم ولا يفتضحوا بذكرها كما ذكر ما لنبيهم صلى الله عليه
واله الى غير ذلك من الفوايد والحكم والحكمة في كونه صلى الله عليه واله نبيا لا يجب عليه طاعة لغير الله مولاه ولا يتوجه
عليه حق لمخلوق ولا يتسبب الى محظور ولا يقطع ولا يعوق وصل اعلم انه قد اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا وقضت عليه برهة من الزمان ما كان امر امشهورا ثم مر عليه الشهور وكر عليه الدهور يخلو من مشيته في
خلق الانسان سابقا القرآن تسوية وتعديلا في قوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك ثم بعد التسوية والتعديل افاضت عليه انوار الحواس بواسطة تنبيط الحرارة العزيزية
على الرطوبة العزيزية لاعداد الادخنة اللطيفة واصعاد الارواح الهوائية منها لتنبث بها النفس الناطقة وهي بها تنبث
النايل بزوجها الفضيلة الدخانية فينجذب كل منهما الى صاحبه بانجذاب الحديد الى مغناطيس وانجذاب عاشق الى معشوق
كما قال بعضهم انا سميعا بصيرا وبعدها النفس المتخيلة واليها الاشارة بقوله انا هديناه السبيل اي سبيل الخير والشر اي المعقول
المحسوس وفي النفس العاقلة واليها الاشارة بقوله اما شاكرا واما كفورا وقوله سبحانه ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين فبعدما اشتغلت القوة النفسانية في شكوى الحواس اشتغالا تاما واتهبت لشد صفاء ذينها في فيتالتها اتهابا
قويا انفتحت بصيرته فراى العالم المحسوس والسموات والارض وما بينهما مشاهدة حقا تا فسعة بنايته مع كواكبه ليلة وسماره مكللة
بانهاسه وله جلبابها مسدولة بوابها مثال الطاسات المقببة والكاسات المعلقة الغير المثقبة والمرئي في هذه الدار دنيا
سوى الدارات السارات مجرد اخشاب مايم دين كبند فيروزه اساس جوين دخترجو ماند طاس اكاه از نزل اميد
هراس سركشته چشم بستر جون كاوخراس حيث مارای في هذه الخلقة المشعبة وفي هذا البساط الذي تحرك عليه الصور كالدار
الذاهبة الخايبة التي تظلم وتغرب على عبرة واحدة من غير ان يعلم فيها اثر الجيوش ونقش الارادات والشهوات الا قويا وجعل
بين هذه الحقايق الدهنية والعضبية والنخاسية والاسرنية وغيرها تارة بالتثنية واخرى بالترطوبا ما للسدين والمقابلة
ودفع الاحتراق والمقارنة ثم دهش ذهنه واضطرب منشا ما لعبتكا نيم وفلك لعبت باز ازدوي حقيقتي نه از دوي جهان
بازيچه كوكبيم بر نظم پيوند رفتيم بصندوق عدم يك يك باز ولم يعلم ان هذه الصور عن بوطة بخيوط دقيقة لا ترى الدقتها كالخيوط
الانظار بيد مدبر حكيم ومسعد عليم يحركها كيف يريد ويقلبها كيف شاء فاحال بجهله المدبر الصانع هذه الكاينات
الحوادث المصنوعات الى الدهر والطبيعة المصنوعة تارة بلا كما حكى الله عنهم وما يهلكنا الا الدهر فجحد المدبر الحكيم القدير الصانع
العليم الخبير وعبد الطاغوت وجعل اليه هواه فلما انفتحت بصيرته قليلا وتامل تاملا كليلا تحدس ان هذه المتغيرات

الجارية على وجه الدهر الكاينات الفاسدة على بسيط الهيولى لا بد ان يكون لها محرك غير متحرك ومن مغير غير متغير بوجه
من الوجوه فاعترف بذنوبه وعثر على عيوبه فاستغفر وتاب واقر وانا بفحال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم يغفر لنا و
ترحمنا لنكونن من الخاسرين فتيقن علما بالمبدا الدايم والمقوم الثابت القايم لكن يحير بعد في حال المعاد واضطرب
فكره في مال العباد بل صرح بنفسه حيث درى ان الانسان متكون من المزاج الحاصل من الاضداد فيما فسد لا يرجى
له العود الى المعاد سيما عند من راى استحالة اعادة المعدوم وان ساير اي قادر له ولغيره في الابتداء حتى يقال
في الانتهاء كما حكى الله عنهم بقوله ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى مثل العسب والمرجى فلهذا السبب انكر النبوة المتدة
بالبعث وفوايدها واصر صريحا على منع فشر فوايدها وعلى بساط الشريعة وقايع التكليف والبعثة وجزاء الحسنات و
السيات يوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم وعلى هذه الطريقة جرى برهمان الهندي وتابعوه وعليها اجرت الصابية
خصوم الخليل عليه السلام على ما حكى الله في مواضع جمة من كتابه ابشر يهدوننا ان هذا الا بشر مثلكم يريدان يتفضل عليكم
مما تاكلون منه ويشربون مما تشربون ومدار انكارهم واستنكارهم ومبنى اصرارهم واستكبارهم على حرف واحد وهو
ما حكى الله عنهم في قوله ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شي عنوا بان البشر لا يصلح للرسالة لان افراده مشتركة
في الماهية منافية في الطبيعة النوعية فمن المحال ان يختص بعضها بخاصية دون اخر فما ان يكون كلهم انبياء وهذا محال
لانه تعدى الى عدم النبوة او لا يكون احد منهم نبيا وكلاهما مظلوبهم فهذا حجتهم الداحضة وعاية افكارهم الغامضة الا انها
واهنة الاساس واهن من بيت العنكبوت فان افراد الناس وان كانت بحسب المطرح الاولى متماثلة كما في قوله انما انا بشر
مثلكم الا انها بعد افراده الاعمال وبلوغ الاعمال وحصول الملكات والاخلاق الحسنات المحسنات والسيات المقبحات
بصير بحسب المطرح الثانية متخالفة الحقيقة فان الروح المحمدية النورية العلمية والنفس الملهمة الناية الجملية التي
لابي لهب ابي جهل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى هذا المفاوت في النفوس قال العزيز جل الله اعلم حيث
يجعل رسالته اي نوع البشر وان كانت افراده متماثلة الا ان لبعض النفوس مقدارا عند الله لا تعلمونه بل نقول لا بد في
النبوة من تجهيز احد بها نظرا الى عناية الخلق الذي هو الخلق والامر فان من لم يجعل الخص المقدمين دون التقصير مع له
نفسه بل كيلا للزينة ومن لم يصنع نفوس الحاجين الامور ابوتر اهداب العيون وتسويد اشعارها مع حقارة فوايدها
فان لا يسوغ الضرا فاضة النور على روح من الارواح البشرية مع كونه زخة للعالمين كان اخرى واولى والثانية نظر
الى حاجة الخلق لان في العالم الصغير الذي هو الهيكل الانسي سوى لم يكن يتمش مطاع لقواه فسوى كل واحد على مكانه لجريه
سريعا حيث اصبح كل منها مطاعا مطيعا بل لا بد للكل من امير واحد ينتهون بزجره ويأتمرون بامره مما انا كم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فان كان امر العالم الصغير لا يتم ولا يستقيم دون ان يفاض فيه من العناصر المثالا نار الفتن
المكمن لانواع المحن فلا بد للخلق من الهداية الى كيفية تحصيل المصالح وجلب المنافع حتى يتم العناية الازلية كما قال

الله تعالى حكاية عن افاضل الانبياء والرسل حيث اجتمعوا على هذه الكلمة وهي العناية فان الخلق دون الهداية تعطيل واهمال
والهداية دون الخلق مستحيل ومحال فلا بد في تحصيلهما وسبق عناية قال ابرهيم عليه السلم الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى ذكر عناية عامة حيث حكم بقضية حملية كلية لانه قد توحيطانه دون سقفه فان الصلوة التي هي عماد الدين
ما قامت عمودها حتى يستوي عرشه عليه وقال سيدنا صلى الله عليه واله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ذكر
مطلقا شاملا للخاص والعام بل زاد عليهما سوى ذلك لانه ذكر مبدا عالم الخلق ومنتهاه وهو قوله خلق فسوى و
ذكر مبدا الامر ومنتهاه وهو قوله قدر فهدى فيا مثال هذا المزاميرف فضله الانبياء فهل هذه الكلمة الوجيزة الفصيحة
الامن جوامع الكلم التي اوتي ومجامع الحكم التي اعطى ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فاعلم انه كما ان المقصود من خلق
الاجنة والمراد هي الانواع والصور وهكذا الى النوع الاخير والصورة الكاملة الانسانية فكذا المقصود في وجود النوع الى
الصنف الاشرف كالعالمين من الناس والمقصود من وجود الصنف ايجاد شخص المقصود من اخراج عضو صالح فيه نفط صالحة
لقبول الفيض اولا من الرحمة الواسعة الوهوية من الانوار الفلكية ثم من الانوار العلوية العقلية ثم من العناية الربانية والهداية
الى صراط مستقيم للذين انعم الله عليهم نعمة غير مشوبة بنقمة الغضب النكال وسقم الضلال والوبال وهي كالعلم والمحبة نعم
المجذبة والولاية نعم النبوة والرسالة وهكذا الى غاية الرسالة وختم النبوة وهذا كالبلدة فيها البيت فيه الحجر فيها الدرة
الفاخرة فبلدة القالب فيه بيت القلب فيه صدفة الروح الجوهرة فيها جوهر النفس الناطقة العاقلة فيها سر النبوة والولاية
فهو اشرف من العقل الذين هو اشرف من ذلك الروح الاشرف من قالب الاشرف من قالب الاشرف من صنف فهو على مراتب من
توهم على درجات وهو من جنسه على منازل كقوله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم وقوله والذين اوتوا العلم درجات
فالاشرف من كل جنس نبيه كالنفس ومن كل نوع بينه كالانسان ومن كل صنف بينه كالحكيم ومن كل شخص بينه كالقلب
لهذا قال تعالى ولكل قوم هاد وقال ايضا وان من امة الا خلا فيها نذير وقال صلى الله عليه واله المنتخب في قومه كالنبي في امته
فقد اجتمعت هذه الشرافات كلها في درة بتيمة هي النفس الناطقة العاقلة الملكوتية التي هي نور على نور وصفاء في صفاء
وضياء في ضياء المشرقة في جنبتي نور القمر والكاشفة عند ضياء الشمس هو نور الفجر بدا الروحي محمد المصطفى المرتضى
الذي لا زال النور فيه يتضحى ويزداد ويستكمل ويستوفي حتى فاز القدح المعلى والسهم الاوفى فهو كالشمس في منتصف النهار
اولاده المطهرون كالبروج الاثني عشر واصحابه واوليائه المرضيون كالنجوم الزواهر واحبابه كالدرر الفواخر صلوات الله
وسلامه عليه وعلى اهل بيته المطهرين واوليا امته الهادين المهديين ما دب ودبيب على البسيط وهب نسيم على المحيط ولا
ستصفاء روحه واستنقاء جسمه من هذه الارواح التي هي كالاصلاب الشامخة والاجسام الخمسية والنوعية التي هي كالبطون
والاصداف اخر تعالى بالاتكال عليه في قوله وتوكل على الحي الذي لا يموت الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
فمن عباد ي اجناسه وفصول انواعه ساجدين لكون كلهم خاشعين مطيعين له وهي تقلبه من طوالي الوجود تقلبا وما قدروا

العلوم الالهية ان الحق تعالى برهان على كل شيء كما قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقد ثبت ايضا ان المبدا عين
الغاية والبداية عين النهاية وان الله فاعل كل شيء وان الانسان الكامل الذي لا اكمل منه غاية المخلوقات لولاك لما خلقت
الافلاك فاذن يجب ان يكون هو البرهان على سايرالاشياء كما قال وجنابك على هولاء شهيدا ومن الشواهد الدالة على هذا
المطلب ان الله اعطى كل شيء اية وبرهانا وجعل نفس النبي الخاتم صلى الله عليه واله برهانا فقال قد جاءكم برهان من ربكم
وذلك لان برهان الانبياء عليهم السلام كان في اشياء خيرانفسهم مثل برهان موسى عليه السلم في عصاه ويده وفي الجراد الذي
انبجست منه اثنا عشر عينا فقد علم كل اناس مشربهم وكان نفس النبي صلى الله عليه واله برهانا بالكلية فكان برهان عينه ما قال
لا يسبقوني بالركوع فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي وبرهان بصره ما زاغ البصر وما طغى وقد راى من ايات ربه
الكبرى وقوله نزويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وبرهان سمعه قوله اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها
موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وبرهان ذوقه ان هذا الذراع مسموم وبرهان لمسه قوله وضع الله يده بين كتفي
فاحس برده وبرهان لسانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبرهان بصاقه ما قال جابر انه لم يوم الخندق ولا
تحزن عجينكم ولا تنزل برمتكم حتى اجي فجاء فبصق في العجين وبارك ويصق في البرفاقتم بالله انهم لاكلوا وهم الف حتى تركوه
وانصرفوا وان برمتنا ليغطاء على كما هي وان عجيننا لتخبز كما هي وبرهان تفله انه تفل في عين علي عليه السلم وهي ترمد فبرا باذن الله
يوم خيبر وبرهان يده قوله ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وانه سبح الحصا في كفه وبرهان اصبعه انه اشار به الى القمر
فانشق فلقتين وكان الماء ينبع من اصابعه حتى يشرب منه خلق كثير وبرهان صدره قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وانه كان
بنام عيناه ولا ينام قلبه وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وامثال هذه البراهين في مظاهر وجوده المقدس اكثر من ان يحصى
اما براهين مطاوي وجوده وتواه المستور فبرهان قوة حفظه كقوله سنقرئك فلا تنسى وبرهان قوة حمله قال علي صلوات
الله عليه واله الغالب من العلم فاستنبطت من كل باب الف باب واذا كان حال الولي هكذا فكيف حال النبي المعلم له واما
برهان قوة المحركة العلمة فعروجه بجسده النوراني الى اقصى عالم السموات وهو سدرة المنتهى وبروحه المقدس الى غاب قوسين
او ادنى واما برهان عقله العلي فقوله انك لعلى خلق عظيم وقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وصل كان نبينا صلى الله عليه واله
الكثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه
اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القران وادبه فكان خلقه
القران فاداه بمثل قوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك فاعف عنهم واصفح وادفع بالتي هي احسن الى غير ذلك ثم لما
اكمل الله خلقه وخلقه اثنى عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم فانظر الى عميم فضل الله كيف اعطى وتواثنى بخرين رسول الله صلى
الله عليه واله للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض مسافها وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق

في ذلك اشد تعجب واعلم ان من يشاهد احواله واصغى الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله وآدابه وعاداته
وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى مصطفهم ونافعه اصناف الخلق وقوده ايانهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب
نبوته في ضبابق الاسولة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل طاهر الشرع الذي يحير الفقها
والعقلا عن ادراك اوايل دقايقها في طول اعمارهم لم يرتق له ريب الاشك في ان ذلك كله لم يكن بكتسب بحيلة يقوم بها
القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا للمبين بل كان
شاهد المتواحد الشواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي الفح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد تاليه
فكيف بمن يشاهد اخلاقه وبمارس في جميع مصادره وموارده وقد اتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع
الكتب ولم يساوق طالب العلم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب بنواضيفا مستضعفا فان اين حصل له ما حصل من محاسن
الاخلاق والاداب ومعرفة مصالح الخلق مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه وغير
ذلك من خواص النبوة لو لا صريح الوحي ومن اين لبشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له الا هذا الامر الظاهر كان فيه كفاية
وقد ظهرت معجزاته وآياته ما لا يتسع بسببه محصل **وسر** اعلم ان من صفات النبي ان يكون صافي الفطنة في فهما النظر يقظا
يكون شديد الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى تفيض عليه العلوم الدينية من حضرته توسط تعليم البشر
بل يكاد ذين عقله يضي ولو لم تمسه نار التعليم البشري بمقدمه الفكر وتذليل البحث والتكرار وان يكون قوة المخيلة بحيث يتلقاه
فيقطه عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية الجميلة في غاية الحسن وبسبع الاصوات الملكوتية المنظومة في غاية الفصاحة
وتتلقى الغيبات والاخبار الغريبة من الملكوت فيطلع على الحوادث الماضية والاتية وان يكون قوية الحساسة والمحركة في القوة
بحيث تؤثر في مادة العالم بازالة الصورة والباس اخرى فتحيل الهوا الى الغيم باذن الله وتحدث الامطار والزلازل لاستيلاكه امته
فجرت وعدت عن امورها ورسله وسمع دعاؤه في الملك والملكوت لغريزة قوية فتبستقي المرضى ويستسقي العطشى ويخضع له
الحيوانات والجمود انما يعظم هذه الخاصية اكثر من الاولين فخا الاخبار عن الحوادث الغريبة فاما اولوا الالباب فاعظم
اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول فخر الثاني وهذا كان من عظائم معجزات نبينا صلى الله عليه واله معجزة الاسرا
فانها معجزة عظيمة لا يبلغها معجزة من معجزات سايرا الانبيا وان كان لبعضهم معارج الكف لنبينا صلى الله عليه واله التي
معراجه خصائص عظيمة وكرامات جليلة ومعارف ربانية ولطائف وحانية ومواهب ملكوتية ونوارق نورانية
ونظر حسية وكشف معنوية وعلوم طيبة واسرار سرية ودقايق غيبية وحقايق جلية ومشاهدات غيبية واخلاق نبوية و
اوصاف زكية وتر وبجات روحانية في خطارت قدسية ومقاعد صدقية وتقريبات عندية من غير كيفية ولا اينية
فاوتيها على سايرا لبرية وقال بها السعادات الابدية السرمدية صلى الله عليه واله واعظم من تلك المعجزة القران المجيد
فان فيه المزايا في الاكبر والكبريت الاحمر والخواص الغريبة والمجوات العجيبة ولا تتمثل بالبطوط الاسم بل هو انجم ولا

بالبحر الخضم بل هو اعظم فان نظرت الى الواعظ والزواجر فمن ياخذ الخطيب المصقع والواعظ البليغ وان نظرت الى
الاحكام ومعالم الحلال والحرام فمن يحوز تعرف الفقيه الحاذق والمفتي الصادق وان نظرت الى البلاغة والفصاحة
فمنه ياخذ البلاغ وبه يحير كلام الفصحا وبتوجيه معانيه ومعرفة اساليبه وبيانه يفتخر الادب الكامل والكيس العاقل
وما عسى يقول فيه الماجن ويثني عليه المفنون بعد قوله فباي حديث بعده يؤمنون وقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء
وان نظرت الى الاستشفا، والاستراقا، نفير الشفا والدوا، وهو سبيل الى الكفاية والغنا، وسيله الى اجابة الدعا
ووجوه انجاز ما شيا كثيرة اشرفها واعمها عندا ولي البصاير هو اشتماله على العلوم والاسرار وانظراوي على المعارف
الانوار وتضمنه جوامع الكلم ولوامع الحكم الذي يجز العقول عن ادراكها بل كلما تعاقل الانسان في رياض فنونها وتعمق في
بحار عيونها وتفحصت له مسالك موصله الى مقفلاتها وانفتحت له مدارك بين حمل مشكلاتها وانكشفت له معالم يدك
بها وجوه صولها ولاحت له لوائح تذلل له شدايد صعابها فيستخرج بغواص عقله جواهر بحورها ويقدح بزناد فكره فيقتبس
من اضوا، فورها وترى العلما العاملين كل وقت في ازدياد لا ينتهون الى غاية في بلوغ المراد ان هذا لزقنا ما له من نفاد وقد
ملات علوم الاقدمين الدفاتر وصدق من قال كم ترك الاول للاخر هذا لك قال الله تعالى وترى الذين اوتوا العلم الذي انزل
اليك من ربك الحق وعلى هذا فهو من المعجزات المتكررة التي تحدث بالتامل ويما فيها وشايجد شيء ومن هذا القبيل الاحاديث
النبوية وكلماته الجامعة فان العالم اللب الصالح والذكا القادح اذا تاملها وبالغ في النظر فيها بصفا القريحة
ملاحظة لانواع العلوم الدقيقة وستعرض الحكم اهل الحقيقة ظهر له من مكنون اسرارها حل مشكلات وكشف له من خفايا كنوزها
عن تحف باطنه وظاهره وكلما اعمل فكره في تحريره دقايقها واستعان جفا، سره على تحقيق حقايقها كما حت له لوايح عوارفها
وبدت له لطائف معارفها فالله عز وجل وما يظن عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فالعلما بعلم الشرايع
والاحكام لا يزالون من القران والحديث في نضر وافهام واولوا الالباب واتما منها في تر قاتها الى الدرجات
ولن تنزل الخطف الكرامات لحفي اعتنائهم في افقائهم لاثار سيد السادات وذلك من اجل المعجزات المحمودة على مجدد الاوقات
فمن معجزاته الباهرة المتكررة وصاياه المصونون وعترته الطاهرون وطهرهم واحد بعد واحد في كل حين الى يوم
الدين فان كلامهم صلوات الله عليهم حجة قائمة على صدقه واية بينة على حقيقة صلى الله عليه واله كما يظهر من التتبع لاحوالهم
ملاحظة اثارهم ولا طلاع على فضائلهم ومناقبهم والايات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اياه
اقتدائهم بهديه وهداه صلى الله عليه عليهم ولان بهم يقضي حوايج العباد وبركتهم يدفع الله انواع البلاد وبدعائهم تنزل
الرحمة وبوجودهم تصرف النعمة الى غير ذلك من بركات علومهم وخيراتهم كما ان القران معجزة باقية الى يوم الدين فكذلك لكل من عترته
المعصومين معجزة باقية توصل الى يوم القيامة ولهذا قال صلى الله عليه واله لقد تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض فهو من معجزاته المتكررة المتعددة العمل باحكام الشريعة المطهرة ولا سيما كثرة الصلوة والسلام عليه وعلى اله في

الصلوت وغيرها والدنيا لاتخلو من يصل عليهم ليلا او نهارا سرا وجهرا في البر والبحر في الشرق والغرب في الارض والسماء
الله تعالى وملائكته يصلون على النبي وقد عرفت كثرة الملائكة وعظم عالمها وعدم فتورهم عن العبادة التي امروا بها فيجوز الصلوة
عليه واله منهم ويجدد هامن يصليهم كل وقت اذ امله ذو النبي ظهر لها نهاية له صلى الله عليه واله وربما كانت خاصة
بجناب الشريف ومقام المنيف ولا يعلم ان الله امر امة نبي بالصلوة على نبيهم واله الا نبينا صلى الله عليه واله ثم تقول بل
كل كرامة ظهرت على يد احد من امته محمد صلى الله عليه واله فهي معدودة من جملة معجزاته لان ذلك انما كون بسبب كونه متابعا
له صلى الله عليه واله فان اوفر الناس حظا من القرب الى الله هو فوهم من متابعة الرسول وصل ماذكرنا في بيان الاحتياج
الى الرسل فهو بعينه جار في الاحتياج الى وصيائهم وخلفائهم الائمة من بعدهم الى ظهور بني لعز لانا لاحتياج اليهم غير محقق بوقت
دون اخر وفي حاله دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرايع من دون قيام لها عالم بها الا ترى الى الفرق المخذله كيف حاله
يستندون في مذاهبهم كلها الى كتاب الله عز وجل فجعلهم بمعاينه وزيغ قلوبهم وتشابه اهوائهم فظهر انه لابد لكل نبي
مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون
ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه وليلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب بارائها وعقولها فيختلف ويزيغ قلوبها
كما اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول والامام والكتاب هم الحجز على الامة ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وايضا وجود الامام لطف من الله تعالى يجب لانه بوجوده فيهم يجتمع شملهم ويتصل جمعهم وينتصف
الضعيف من القوي والفقير من الغني وتزدجر الجاهل ويتيقظ الغافل فاذا عدم بطل الشرع واكثر احكام الدين وان كان
الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضايا ونحو ذلك فينبغي الفائدة المقصودة منها واما غيبته
بعض الائمة في بعض الاحيان وتعطل الاحكام في المدد المتطاولة فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس ذلك نقصا في
لطف الله فانما على الله عز وجل ايجاد الامام للرعية يلطف به شملهم فان لم يكن من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم
فما على الله من حجة هم كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وذلك كما في سايرالكمالات والخيرات فانها انما تفيض
على العباد بقدر قابليتهم مع ان مافي الصلحات ما يسهل بها وان اقامة الحدود ونحوها عن الصلوة عن ابيه عليهم السلم
قال نحن ائمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المومنين وقادة الغر المحجلين وموالي المومنين ونحن امان لاهل الارض
كما ان النجوم امان لاهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه ونا ساخت باهلها بقر
قال ولم تخل الارض منذ خلق الله ادم من حجة لله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة لله فيها
ولولا ذلك لم يعبد الله قال الراوي فقلت للصادق عليه السلم فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال كما ينتفعون بالشمس اذا

ستر هاسحاب وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما انزل الله على نبيه صلى الله عليه واله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولوا الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال رسول الله
صلى الله عليه واله هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي
المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى
ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى
ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من
امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل ينتفع شيعته به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم ليستضيئون
بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم
فاكتمه الا عن اهله وانا نبأت ذلك انه لابد في كل زمان من وجود خليفة يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي
به العباد وبمسكه السموات والارضون والا لما كان الكل هباء وهنا اذا لا زعج الى غاية ولا تولى الى عاقبة ففيت اذن ومن
وساحت الارض باهلها كما في الحديث المذكور وعن النبي صلى الله عليه واله قال في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون
عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي العلل عن الحسن بن علي العسكري عليهما السلام قال ان الله
عز وجل بمنه ورحمته لما اوجب عليكم الفرائض لم يرخص ذلك عليكم لحاجة منه اليكم بل رحمة منه لا اله الا هو ليميز الخبيث من الطيب و
ليبتلي الله ما في صدوركم ويمحص ما في قلوبكم ولتسابقوا الى رحمته وتتفاضل منازلكم في جنته فرض عليكم الحج والعمرة واقام
الصلوة وايتاء الزكوة والصوم والولاية وجعل لكم بابا تفتحون به ابواب الفرائض ومفتاحا الى سبيله ولولا محمد صلى الله عليه
واله والاوصياء من بعده كنتم حيارى كالبهايم لا يعرفون فرضا من الفرائض ولا حدا من الحدود فلا يدخل قرية الامن بابها فلما من الله عليكم بما فتح
الاولياء بعد نبيكم صلى الله عليه واله قال الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وفرض
عليكم لاوليائه حقوقا امركم بادائها اليهم ليحل لكم ما وراء ذلك من اموالكم واموالكم وما كلكم ومشربكم ومنكحكم ليبلوكم بذلك البركة
والنماء والثروة وليعلم من يطيعه منكم بالغيب وقال تبارك وتعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فاعلموا ان من
بخل فانما بخل على نفسه ان الله هو الغني وانتم الفقراء اليه لا الا لا اله الا هو فاعلموا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون
ستردون الى عالم الغيب في الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين وعن الرضا عليه السلم قال
قائل لم جعل اولي الامر وامر بطاعتهم قيل لعلل كثيرة منها ان الخلق لما وقفوا على حد محدود وامروا ان لا يتعدوا ذلك الحد ولما
فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم الا بان يجعل عليهم فيها امينا يمنعهم بالوقت عنده مما ايح لهم ويمنعهم من التعدي
على ما حظر عليهم لانه لو لم يكن ذلك لكان احد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره فجعل عليهم من يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم
الحدود والاحكام ومنها انا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل بقوا وعاشوا الا بقيم ورئيس لما لابد لهم منه في امر الدين

والدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم ان يترك الخلق مما يعلم انه لا بد لهم منه ولا قوام لهم الا به فيقاتلون به عدوهم ويقسمون به فيهم
يقيمون به جمعتهم وجماعتهم ويمنع ظالمهم من مظلومهم ومنها انه لو لم يجعل لهم اماما قيما حافظا مستودعا لدرست الملة
وذهب الدين وغيرت السنن والاحكام والزاد فيه المبتدعون ونقص من الملحدون وشبهوا ذلك على المسلمين اذ قد وجدنا
الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين ومع اختلافهم واختلاف اهوائهم ونقشتهم الا انهم فلو لا يجعل بينهم حاظا قائما بما جاء به
الرسول الاول لفسدوا على نحو ما بيناه وغيرت الشرايع والسنن والاحكام والايمان وكان في ذلك فساد الخلق اجمعين فان قيل
فلم لا يجوز ان يكون في الارض امامان في وقت واحد واكثر من ذلك قيل لعلل منها ان الواحد لا يختلف فعله وتدبيره والاثنين
لا يتفق فعلهما وتدبيرهما وذلك انا لو جعلنا اثنين لاختلفا لا محالة او لغير ذلك فاذا كانا اثنين فخرجا مختلفين همهما واراداتهما وكانا كلاهما
مفترضي الطاعة لم يكن احدهما اولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد فلا يكون
احد مطيعا لاحدهما الا وهو عاص للآخر فيعم المعصيتان اهل الارض فلا يكون لهم مع ذلك السبيل الى الطاعة والايمان
يكون ذلك اتوافي ذلك من قبل الصانع والذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر اذا امرهم باختلاف المختلفين ومنها
انه لو كانا اماميين لكان لكل من الخصمين ان يدعي الى غير الذي يدعوا اليه الثاني في الحكومة فلا يكون احدهما اولى بان يتبع
صاحبه فتبطل الحقوق والاحكام والحدود ومنها انه لا يكون واحد من الحجتين اولى بالنطق والحكم والامر والنهي من الآخر
واذا كان هذا كذا وجب عليهما ان يتبدا بالكلام وليس لاحدهما ان يسبق صاحبه بنفي اذا كان في الامامة شرعا واحدا
فان جاز لاحدهما السكوت جاز للآخر مثل ذلك واذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والاحكام وعطلت الحدود وصار
الناس كانهم لا امام لهم فان قيل فلم لا يجوز ان يكون الامام من غير جنس الرسول قيل لعلل منها انه لما كان الامام مفترض الطاعة
لم يكن بد من دلالة قلبية وتبيين بما من غيره وحي الغرائية المشهورة والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدي اليه
بعينه ومنها انه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد تفضل من ليس برسول على الرسل ان يجعل اولاد الرسل اباعا اولاد
اعدائه كابي جهل وابن ابي معيط لانه قد يجوز بزعمه ان ينتقل ذلك في اولادهم اذا كانوا مؤمنين فيصير اولاد الرسل اتباعا
واولادا اعداء الله واعداء رسوله متبوعين وكان الرسول اذن يبدو الفضيلة من غيره واحق ومنها ان الخلق اذا اقروا الكل
بالرسالة وادوا فروا بالطاعة لم يتكبر احد منهم من ان يتبع ولده ويضع دولته ولم يتعاظم ذلك في انفس الناس واذا كان
ذلك في غير جنس الرسول كان كل واحد في نفسه اولى به من غيره ودخل من ذلك الكبر ولم تنشح انفسهم بالطاعة لمن هو عندهم
دونهم فكان يكون في ذلك داعية لهم الى الفساد والنفاق والاختلاف وصل كما ثبت وجوب وجود الامام كذلك
معرفته ايضا واجبة لا بد منها قال النبي صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ان قيل هم
ذا يعرف الامام قلنا اما الخواص فيعرفون بالعلم والمعرفة بما يحتاج اليه الناس والجواب عن مسائلهم على وفق مرادهم وباقي اله
الحكيم واما اله الكبير واخلاقه الحميد ومقاماته المشهودة وخصاله المحمودة واما للعوام فبالبينة والحجة ومع ذلك

فالنص عليه من الله لا بد منه وذلك لان صفاته وكالاته امور يخفيه لا يطلع عليها سوى الله سبحانه او من اوحى الله اليه من
العباد عليهم قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف ولذلك لا يكون الا منصوصا وما
زعمه طائفة من الاغبياء تقليدا للشياطين الاولين واخذا عنهم ان خلافة النبي ثبتت باجماع الناس بالاتفاق من الله على لسان
رسوله فبطلانه في غاية الوضوح اذ من له ادنى مسكة من الحدس يعلم ان اتفاق العشرة والعشرين على امر لا بينة لهم الى
ذلك او تقليد بعضهم بعضا لا يتحقق بوجه من الوجوه فضلا عن العدد الكثير والجم الغفير اصحاب الاغراض الفاسدة والاهواء
الكاسدة والسلايق المختلفة والعقول المتباينة ولا ريب لاحد انه لو يقع نص على خلافة الاول ولو بكن حجة قاطعة على ذلك
كما اعترف به الجمهور وان شذ منهم بخلافة من ان بالزور وقد تحقق ان كثيرا من اساطين الاصحاب داخلة الصحابة الكبار
لم يبايع معاوية ولم يكن حاضرا في ذلك الاجماع الزور وفي خلقة تلك البيعة ذات العز والزور وقد اخذت البيعة من بعضهم بالوعيد
والتهديد ولو بعد حين وبقي بعضهم على الاصرار على الانكار الى يوم الدين وقد ثبت عقلا ونقلا ان الرسول صلى الله
عليه وآله ما قصر في تبليغ ما انزل اليه في نصب الوصي والعلم قد سمعوا من النصوص مرة بعد اولى وكرة عن اخرى فليس
الامر على الجاهل وتسلطوا على العالم مع ان علماء اهل السنة وثقاتهم قد رووا احاديث نص عديدة في نصب مولانا
امير المؤمنين سلام الله عليه وان النبي صلى الله عليه وآله قد اخذ البيعة له عليكم من الصحابة وذكروا بعضها الثاني في
له على التفضيل الذي جمع الناس ونقلوه وهذا النقل من القوم العباد ليل واضح على مقتضى البصيرة البيضاء وايضا
وايضا قد روي ان المعاذ بالله الشافعي في مناقبه عن ابي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اصيب عليا
في الخلافة بعدي فهو كافر ومن شك في علي فهو كافر وايضا قد ذكرت الرواية عنه صلى الله عليه وآله على ما نقله العامة
والخاصة انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي وفي لفظ اخر اني تارك فيكم
الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا الحديث وقال عليكم مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها
غرق وايضا قد ثبت عندنا وعندكم احقية هذا الامر لما تواتر عندنا ورووه في كتبهم من شدة جهاده وعظم بلائه في وقايع
الرسول صلى الله وعدم بلوغ احد درجته في عزوانه وجهاده وقوة حدسه وذكائه وشدة ملازمته للرسول وتربيته اياه منذ
حين الصبا الى ان خلفه بعده ورجوع الصحابة في اكثر الوقايع اليه واستنادا لفضلاء في جميع العلوم اليه وكونه امتحام
كفاة اكلهم رهذا واجدهم عبادة واعظمهم جلدا واوفرهم علما واحسنهم خلقا واطلقهم وجها واقدمهم ايمانا واصحهم
لسانا واصدقهم قولا واقلهم كلاما واصوبهم منطقا وانجدهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم حلا واكرمهم حضا لانهم
كالا واعظمهم عناء وارضهم درجة واشرفهم منزلة واحكمهم حكمة واسدهم راياوا قضاهم قضاء واشدهم جاه واعلاهم همة
وشهامة واقواهم عزما وحزما وارضهم دينا وارودهم واكثرهم حرصا على اقامة حدود الله واحفظهم لكتاب الله وموافق
تنزيله واعلمهم بتفسيره وتاويله وما ثبت من اخباره بالغيب مرارا واستجابة دعائه كثيرا وظهور المعجزات عنه مرة بعد اولى

كرد والشمس واجلاء النفس ومكالمة الثعبان والحيتان والسلطنة على الاكوان والمظهر من اختصاصه بالقرابة والاخوة والما
صح من وجوب محبته ونصرته ومساواته للانبياء ومواساته للرسول وخير الطاير والمنزلة والغدير وحديث الكساء وايق
المباهلة والتطهير واختصاصه بسورة هل اتى وكثير من الايات التي لاتحصى ولو لم يكن سوى نزول اليوم اكملت لكم دينكم و
اتممت عليكم نعمتي حين نصب الامام يوم الغدير لكفى به واعطاء الراية يوم خيبر بعد انهزام ابي بكر وعمر وثنائه اياه جهنده
بما انتشر مكنيا به عن حبيبه الاخر وقلعه بروحانيته الباب وابقاء بابه عند سد الابواب وبيتته على الفراش ليلة الغار
وارتقائه كتف النبي صلى الله عليه واله لالقاء الاصنام بما فيه من الاسرار وتشبيهه اياه بعيسى في بعض طائفة اياه والتخاذ
اخرى الاله والمباهلة به ونزوجته وولدته واظهار بركة فضل طهوره وتراب قدميه وان نزه ونوا النبي واحد سلبهما
واحد وجربهما واحد بل بما كنفس واحدة الى ما لا يمكن احصاؤه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والثقلان كاتبين
والملائكة حاسبين كاد ودقه عن سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى سايرالانبياء والاوصياء اجمعين ولعري لو جمع
عليه نص الخلافة لكانت صفاته الظاهرة ومناقبه الباهرة نصوصا صريحة وبراهين قاطعة فكيف وقد وضع قال الخليل
بن احمد احتياج الكل اليه واستغناؤه عن الكل دليل على انه امام الكل وسئل عن مدحه فقال ما اقول في مدح اعرج كمنت احتاج
فضائله خوفا واعداؤه حسدا ثم ظهر ما بين الكونين ما ملا الخافقين وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه واله عن ارتداد الصحابة
بما رووه عنه في صحاحهم انه قال ليردن الناس من اصحابي على الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي اصحابي وفي
رواية اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وزاد في اخرى وارتدوا على ادبارهم القهقرى وقد نبه
الله سبحانه على ذلك بقوله عز وجل للمرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من
بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وكان
هذا من ابتلاء الله تعالى اولياءه المخلصين وخواص عباده المؤمنين لينظر كيف يعملون وعلى البلاكيف يصبرون وفي
الحديث النبوي ابتلاء كل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل **وصل** والسبب في ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها
لما اختار الله عز وجل للوصاية والخلافة والامارة من اختار واخذت له البيعة يوم الغدير فمن شهد من الاوطار
قلب على اذاذ العرب حب الرياسة والهوى واستغل في قلوبهم نار الحسد والبغضاء فعادوا الى الخلاف الاول
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فصاروا اصنافين صنف من اهل التدليس او التلبيس من
جنود ابليس وهم الذين شذوا وان كان هذه الضلالة وصنف من اهل العمى والتقليد قد شبه الحق الامر فدخلوا فيه على
غير بصيرة بمقتضى من تولى وكفر وتقليد الشياطين البشر ممن كان في الجاهلية لا يفرق بين الله وبين الخشب والحجر كيف
بين علي وابي بكر وعمر وكان معهم تلك العقول السقيمة فلا عجب ان بعدوا عن الطريقة القويمة وصنفا اتبعوهم خوفا
تقية فان اكثر الناس بسبب ارتداد الصحابة عن الدين وخروجهم عن نصرة المسلمين كسنة الله في سايرام النبيين والاصل

في ضلال الجمهور الامة عن نور الائمة مع انهم كانوا يعرفون فضله ومنزلته عند الله وعند رسوله وبطلان رؤساء الضلالة
هوان هولاء التابعين كانوا مع المتبوعين من جنس واحد وكانت سليقتهم وجبلتهم متواطئة واراؤهم واطوارهم متطابقة
والجنس مع الجنس الى الجنس يميل على ان حب الدنيا الدنية اشربت في قلوبهم فكيف باناس من صحب الدنيا ورئيسة معلقة
بالملا الاعلى سئل بعض اهل العلم كيف مال الناس الى ابي بكر ولم يميلوا الى علي قال يهربون من نوم ويخالف جمهور من
والناس الى اشكالهم اميل والحق ما قاله هو صلوات الله عليه حيث قال يهربون من نوري نيرانهم وهذا كله من مقتضيات
جمال الجلال وكمال الجلال واستتارها الاسماء الجلالية ببسط طهورها وانبساط نورها والحكمة كانت مقتضية لما وقع و
الا لم يقع ما وقع على ان الخليفة في الحقيقة ما كان في زمان خلافة الاصلا الامن كانت الخلافة حقة لترتب اكثر فوايدها
على ما وجوده عليه السلام حتى ان الثلثة كانوا يرجعون اليه في اكثر المسايل الدينية التي كانوا يسالون عنها بل وفي كيفية
تحرير البلاد وسياسة العباد وسايركليات الامور لجمالهم بها وعجزهم عنها فالمقصود الاصلي من الخلافة ما فات كافأ
الله عز وجل يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون **وصل** قال الشيخ الفقيه
علي بن عبد العالي رحمه الله وليتامل العاقل هل يجوز ان يتولى منصب الامامة الذي اعظم منصب النبوة مثل شيخ تيم الجاهل
بامور الدين ومواقع الشرع بحيث يخفى عليه ميراث الجد ونحوه بعد ان سجد الاصنام حتى شاب راسه ومثل عتل عدي التيم
ذي الغلظة والفظاظة والمكر والخديعة والمطعون في نسبه والمخزي على الرسول صلى الله عليه واله في حيوته وبعد موته
الذي حكم في الدين برايه وغير الشرع من عند نفسه وفعل مع بضعة الرسالة وسلالة البتول ما لا يفعله دنو والاحقاد من
من الجاهلية الاولى باعدائهم ومثل تورين امية الذي حلم على اعناق المسلمين واثرهم بالفي والفنائم على كبراء الانصار
والمهاجرين مرقبي اعداء الرسول على المستغم من ذرية البتول والمقتول جيوش قتل بها المشركون في يوم واحد وغيرهما
من مواقف الحروف وليتامل كيف تساهل الامر حتى نارعها طوج بني امية الشرابون للخمور والملعونون بالفسوق والفجور
والمستحلون لبس الحرير والعب الطنابير قاتلوا ذرية المصطفى والمتدينون بسبب المرتضى وتلقفها بنوا العباس السالكون
مسالك اولئك الارجاس فتوليتطر كيف مهد هولاء السفهاء مجوس هذه الامة العذر عن ذلك نار بجعل الامامة منوطة
بارا الامة فقالوا ان معظم الغرض المطلوب منها حفظ نظام الخلق في دنياهم فيمكن ان يتولاها العاسق والجاهل بل
الكافر حتى لو باجمع من الاحيان بل واحد تخصصا لحذا الحكم صار اماما بالو تغلب على الامام العادل متغلب وقهر انعقدت
امامته وصار خليفة رسول الله صلى الله عليه واله وان كان من شرار الخلق وانفر الاول وصارت مناحيث الشرع بيد الثاني
وتارة يدعوى النص على امامة ابي بكر ويختلفون في فضله مثل ما يرودن من قول النبي صلى الله عليه واله لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وارضا صاحبكم خليل الله واذا امل المنصف ذلك ازداد تعجبه من هذا الافتراء فانه ليس في ابي بكر
المسلمين صفة معلومة يقتضي ذلك من علم او دين او فقه او زهادة او عبادة او جهاد او حسن ايلاء في الدين ولعل الذي

خلقه لعنه الله انه عبد الاصنام من دون الله حتى شاب في زنه وابيض فوده وكيف عرصوا على ان لا يتفطن متفطن الى
فطبع افترائهم فقالوا ان الامام من الحاد في وجع الدين لا يجب البحث عنها ولا طلب الحق فيها مع انهم يروون في كتبهم
ان النبي صلى الله عليه واله قال من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميته جاهلية ويقولون في مواضع اخر ان حقوق
النبوة من حماية بيضه الاسلام وحفظ الشرع ونصب الولاة والقضاة وعزلهم وعقد الالوية والرايات في جهاد الكفار
والبغاة والانتصاف للمظلوم وانفاذ المعروف وازالة المنكر وغير ذلك من توابع منصب النبوة ثانية لها لا اخا
خلافة عنها وبالغوا في ستر فضايح الهتهم التي يدعون من دون الله فنعوا من النظر في احوال الصحابة ومن تصفح ما
جرى بينهم حذرا من الاحاطة بما انطوت من الكفر وما اقدموا عليه من البغي واختلفوا على الرسول الصادق عليه والصلوة
والسلام اذ قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهديتم مع ان اطباقهم على ان في عصرنا منافقين كما نوا بعض من ظاهر من الاصحاب
ولم يكونوا معروفين باعيانهم وانما يعلم حالهم بتتبع اقوالهم وافعالهم في مثل تخريج عمر كتاب الزهراء وقوله متعنا كنا
على عهد رسول الله صلى الله عليه واله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما متم بالغوا في الافتراء فجعلوا السابلاحدهم فاسقا
بل كافرا واوجبوا تاديبه بل قتله بغير حجة يقتضي او دليل يقتضي بل كذبا وافتراء على الله سبحانه بما كانوا يفترون و
اختراما كان عليه السلف الحامد من طريق الهدى الحشيد للكفر جلوح بني امية وطواغيت بني العباس ووصل يجب
ان يكون الامام افضل الامة واقربهم الى الله وان يجتمع فيه خصال الخير المعرفة في غيره وان يكون معصوما من الرفع والزلل و
الخطا في القول والعمل منزها ان تحكم بالهوى وتميل الى الدنيا بالجملة بجب ان يكون فيه كل ما كان لرسول الله الا النبوة و
الاوحي كما ورد في الخبر وذلك لما ويت ان الغرض الاصلي من بعثه الانبيا والرسل تقريبه الى الجنة العالية واستحقاق العيب
عظيم وخطرها جسيم واعلم ان فضايل اهل بيت نبينا سلام الله عليهم ومناقبهم اعزر من قطر المطر واكثر من عدد الجوهر و
النجر فمن ان يقدر المتصدي لجمعها على الاحاطة باقطارها والخوض كما يجب في غمارها وهل ذلك الا طلب متعذر و
محاولة مستحيل وحق لكل قايل ان يبسي نفسه مختصرا ان طال ومقلا ان توغل وان بسط القول وقال سيما في فضايل
مولانا ومقتدانا امير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن ابي طالب عليه السلام وانا الان اكتفي بقليل من كثير وبيسير من غزير وقطرة
من سحاب ونقطة من عباب من الاخبار في حلاله قد بينا واهل بيته الاظهار عليهم السلام فعلى البصاير عن النبي
صلى الله عليه واله قال اول ما خلق الله نوري وانا من الله والكل مني وفي نوادر الحكمة عن الباقر عليه السلام قال ان الله
عز وجل خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق ادم باربعة عشر عاما فهي اولنا فقيل له يا ابن رسول الله فمن هم
الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قايمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال
قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه واله ونحن المثاني الذي اعطاه الله عز وجل نبينا صلى
الله عليه واله ونحن بقية النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة و

موضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهد المسؤل عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن
خفر فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله من العباد عملا الا
بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها ادم ربه فتاب عليه انا الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا
عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرافة والرحمة ووجهه الذي يوتى منه وبابه الذي دل
عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار وايعت
الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عرف الله وايم الله لو
لا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه اولو الالباب من الاولين والاخرين وفي منهج التحقيق عن النبي
صلى الله عليه واله قال ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة
فخرج منه شيعتنا فبحبنا فبحبهم اوقد سنا فقد سوادهم فمن والاهم والى وجدنا فجد وا ووعدنا فوجدوا ما خلق الله السموات و
الارض وخلق الملائكة ما به عالم لا نعرف تسبيحها ولا تقديسها فنحن سبحنا فسبحت الملائكة وكنا في البوا فنحن
الموجودون حيث لا موجد غيرنا وحق على الله عز وجل كما اخصنا وشيعتنا ان يؤلفنا وشيعتنا في اعلى عليين ان
الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان يكونوا جسما فدعانا فاجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله عز وجل
وعن امير المؤمنين عليه السلام قال تريدون ان اخبركم بالجلي من امري او بيده ثم قولوا في فضلنا ما شئتم فان العجب لا يعرف وسر الغيب لا يعرف وكلام الله
لا يوصف وقال نحن سر الله المودع في اطباق البشرية وروي انه وجد بخط يد مولانا ابي محمد الحسن بن علي العسكري
عليهما السلام ما صورته قد صعد نادري الحقايق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات اعلام النبوي المعاية فنحن لبوث
الوعي وغيوث الندى وطلباء العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد والعلم في الاجل واسباطنا خلفاء
الدين وخلفاء النبيين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم فالكليم ليس جهله الاصطفاء لما عندنا من الوفاء وروح القدس في
جنان الصاخورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية صلى النار وارصونا وعلى الظلة الباردة
وحونا وسينفجر طهرنا بنابيع الحيوان بعد ظلل النيران لتمام الموطد والطواسين وهذا الكتاب نزل من جبل الرحمة وكتب الحسن بن
علي العسكري في سنة اربع وخمسين ومايتين ووجد بخطه ايضا اعوذ بالله من قوم حذفوا عكمات الكتاب وسموا الله رب
الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى الطامة الكبرى ونعيم دار الثواب نحن السنام الاعظم وفينا البر
والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى والانبيا كانوا يقتبسون من انوارنا ويهتدون بمنارنا ولو سبقت لهم من
الله على الخلق والسيف المسلول لاظهار الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي امير المؤمنين فظهر مما ذكرنا ان افضل الخلايق كلها واشرف الموجودات باجمعها بنبينا ثم اوصيائه و
الاثنا عشر سلام الله عليهم وكان هولا افضل الخليقة اجمعين كذلك اعلموا يرذل الحلوقات كافة ولاصنافهن عليهما

وعلى سايرمن سار من سيرهما لعائن الله ابدا لابدين **الباب الرابع** في كتب الله عز وجل قد تحقق ان صور جميع ما تحت
الله من ابتداء العالم الى انتهائه منتقشه في العالم العقلي نقشا لا يشاهد بهذه العين وكذا في عالم النفوس السموية وقوا
الجزئية فهذه العوالم كلها كليها وجزئيها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها كلمات الله التامات التي هي عبارة
عن صور الحقايق والمعاني واشتمالها على الخطوط والارقام الدالة على المحامد السبحانية والاثنية الربانية يتلوها
القاري العارف بقوة فكره ووصفا سره وبلا مطالعة عن كدورات هذه التعلقات وتجرد ذهنه وجلا عينه عن علوق
هذه الغشاوات فيطالع ما فيها ويتدبر في معانيها ويرتقي من بعضها حتى يصل الى منشئها وبارئها ومحليها وناظمها فتلا
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
فعالم العقول المقدسة والنفوس الكلية كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا
وللنفس الكلية السموية الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا وللنفس المنطبعة في الجسم السماوي كتاب المحو والاثبات
لوقوعها فيها واعيان الموجودات هي ايات تلك الكتبان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض
لايات لقوم يتقون وهي كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اختلافها الملائم والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات البنائية
والاعرابية قال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ومن جمله كتب الله
عز وجل المكتوبة بيد قدرته صحايف النفوس الناطقة الانسانية المكتوبة فيها اعتقاداتهم الحقة او الباطلة واعمالهم
الحسنة او القبيحة كما قال عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وهذه الكتب تسمى صحايف الاعمال وكتابهم الكرام الكاتبين فتسمى صحف مكرمة مرفوعة
مطهرة بايدي سفرة كرام برره ومنها غير ذلك واما الكتب السموية المنزلة على الانبياء والرسل عليهم السلام مكتوبة بالقلم
العقلي على الواح نفوسهم المشرقة وصحايف قلوبهم المنورة فمن ذلك كتاب التوراة النازل باللغة العبرانية على قلب موسى
على نبينا وعليهم السلام الواح الزبرجدية ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى ومنها الزبور النازل
على قلب داود ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا صلى الله عليه واله بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتب و
مهيمنا عليه وفيه خلاصة العلوم الربوبية كان يتعلم بها النبي صلى الله عليه واله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما وفيه كرائم اخلاق الله عز وجل وكان يتخلق بها النبي صلى الله عليه واله حتى نزل وانك لعلى خلق عظيم وكان
خلقه القرآن ومنها غير ذلك صحف ابرهيم وكانت عشر صحيفة وصحف ادريس وكانت ثلثين وصحف شيث بن ادم و
كانت خمسين كما روي كله عن امير المؤمنين عليه السلم ومنها صحف موسى قال الله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم
وموسى بن الالواح كما ورد في الخبر ومنها كتابا الجامعة والجفر اللذان هما عندائمتنا عليهم السلام في الخبر ان الجامعة
صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه واله واملائه من فلق فيه وخطه علي بيمنه فيها كل حلال وحرام

وكل شئ يحتاج اليه الناس والجفر وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل وفي
خبر فيه علم الاولين والاخرين ومنها صحف فاطمة عليها السلام في الخبر انه مصحف فيه مثل قرانكم ثلث مرات وما فيه من
قرانكم حرف واحد ورد ما هو قران ولكنه كلام من كلام الله انزل عليها املاء رسول الله وحفظ علي عليه السلام وفي رواية
ان الله لما قبض نبيه صلى الله عليه واله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله فارسل اليها
ملكا يسلي غمها ويحدثها فاعلمت بذلك امير المؤمنين عليه السلم فجعل عليه السلم يكتب كل ما سمع منها حتى انتهت من ذلك مصحفا
وليس فيه شئ من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون والمستفاد من الاخبار ان جميع كتب الاولين عندائمتنا سلام الله
عليهم وعندهم ايضا من الكتب سوى ما ذكرنا ما ليس عند الاولين **وصل** كان نبينا صلى الله عليه واله افضل الانبيا
واوصياؤه افضل الاوصيا فكذلك كتابه خير الكتب وقد ثبت انه صلى الله عليه واله نزل من بعده مخلافة الثقلين
كتاب الله وعترته المصطفين وما اوحي امته في ذلك الابا التمسك بهما كما استفاض به الاخبار من طريق العامة والخاصة
جميعا على اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى ففي رواية اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي
بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ومعنى عدم افتراقهما ان علم الكتاب كله هو عند العترة فمن تمسك بهم فقد تمسك
بهما جميعا وصلى الله عليه واله قال ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رايتم الليل
والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وياتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز فقيل و
ما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وما
محل
مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وعن الصادق عليه السلم ما من امر يختلف فيه اثنان
الا وله اصل في كتاب الله ولكنه لا تبلغه عقول الرجال وعن الباقر عليه السلم قال تفسير القران على سبعة وجوه منه ما كان
ومنه ما لم يكن يعرف ذلك الائمة وفي الخبر النبوي المشهور ان للقران ظهرا وبطنا وحدا مطلعا وعن امير المؤمنين
عليه السلم والله لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من باء بسم الله الرحمن الرحيم **وصل** فان اردت ان تكسر سورة استبعادك
من استعمال القران على جميع العلوم والمعارف تعرف كيفية استنباط العلوم الكثيرة من الالفاظ القليلة واستخراج المعاني
الدقيقة من الكلمات الوجيزة فانظر الى ما حققه الرازي في مقدمة تفسيره وهو هذا على تلخيص وتصرف مني في عباراته
قال اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات انه على يمكن ان يستنبط من فواتح سورة الحمد ونقايسها عشرة الاف مسئلة فاستبعد
هذا بعض الحساد وهم من اهل الجهل والعناد وحاولوا ذلك على التصانيف الفارغة عن المعاني والكلمات الخالية عن تحقيق المعاني
والمباني فلا شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة ليصير كالتنبيه على ان ما ذكرناه امر ممكن الحصول قريب
الوصول فنقول وبالله التوفيق ان قولنا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا شك ان المراد منه الاستعاذة بالله من جميع المنهيات
والمحظورات والمنهيات اما ان يكون من باب الاعتقادات او من باب اعمال الجوارح اما الاعتقادات ففي الخبر النبوي المشهور

اثنتي على ثلث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة وهذا يدل على ان الاثنين والسبعين موصوفون بالعقايد الفاسدة و
المذاهب الباطلة ثم ان اصل كل واحد من اولئك الفرق حيز مختص بمسئلة واحدة بل هو حاصل في مسائل كثيرة متعلقة
بذات الله وصفاته واسمائه وافعاله وبالنبوة والامامة والمعاد وبالتعديل والتجويز والاحكام فاذا ونعنا عدد الفرق
الضالة على هذه المسايل بلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما وكل انواع الضلالات حاصلة فوق هذا العدد بل الامر بليغ المجموع مبلغا
عظيما ولاشك ان الاستعاذة من الشي لا يمكن الا بعد معرفة المستعاذ منه ومعرفة كونه باطلا قبيحا فظهر بهذا الطريق انا لما
اعوذ بالله مشتمل على الوف من المسائل واما الاعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ما ورد النهي عنه في الكتاب والسنة ولاشك
تلك المنهيات تزيد على الالوف وقولنا اعوذ بالله ملتزم للجميع فثبت ان هذه الكلمة مشتملة على عشرة الاف مسئلة مرة اولا
اوازيد واما قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ففيه نوعان من البحث الاول انه قد ثبت ان الله سبحانه الف واحد من الاسماء المقدسة
والبحث عن كل واحد منها مسئلة شريفة عالية وايضا العلم بالاسم لا يحصل الا بعد العلم بالمسمى والبحث عن ثبوت تلك الحيثيات
وعن الدلايل على ثبوتها وعن اجوبة الشبهات التي يذكرني نفيها يزيد على الالوف من المسايل والثاني ان الباء والبسملة بالاتفاق
وهي متعلقة بفعل تقديره بسم الله اشرع في اداء الطاعات ولا يحصل هذا المعنى الا بعد الوقوف على اقسام الطاعات من
العقايد الحقة والاعمال الصالحة مع الدلايل النيرات والاجوبة عن الشبهات وربما زاد المجموع على عشرة الاف مسئلة فثبت
ان الاستعاذة تدل على نفي الاعتقادات والعليات الباطلة فالبسملة تدل على اثبات العقايد والاعمال الحقة ولما قوله
تعالى الحمد لله فاعلم ان الحمد انما يكون على النعمة ولا يمكن ذلك الا بعد معرفة اقسام نعم الله وهي خارجة عن حد الاحصاء كما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولنتكلم في مثال واحد وهو ان يعتبر الفاضل ان ذاته مؤلفة من نفس وبدن ولاشك ان
ادونهما هو البدن ثم ان اصحاب التشريح وجدوا قريبا من خمسة الاف من المصالح والمنافع التي دبرها الله بحكمته في خلق البدن
ومن وقف على الاقسام المذكورة في كتب التشريح عرف ان نسبة هذا القدر المعلوم المذكور الى ما لم يعلم ولم يذكر كالقطرة
في البحر المحيط وعند هذا يظهر ان معرفة اقسام حكم الله في خلق الانسان يشتمل على عشرة الاف مسئلة او اكثر ثم اذا ضم الى
هذه الجملة اثار حكمة الله في خلق العرش والكرسي واطباق السموات والارض وفي احوال الكواكب وتخصيص كل واحد منها
بقدر ولون وحيز مخصوص ثم انضم اليها اثار حكمة الله في خلق الامهات والجمادات والنباتات والحيوانات واصناف اقسامها
واحوالها علم ان المجموع يشتمل على الف الف مسئلة واكثر وهذا يدل على ان اكثر هذا مخلوق لمنفعة الانسان كما قال
تعالى سخر لكم ما في السموات وما في الارض وحينئذ يظهر ان قوله الحمد لله يشتمل على مائة الف الف او ازيد واما قوله رب العالمين
فاعلم ان العلم بكونه تعالى ربا للعالمين موقوف على معرفة العالمين فان معرفة المضاف تبع لمعرفة المضاف اليه ان العالمين عبارة
عن كل موجود سوى الله وهي مما لا نهاية لها في كثرة فانه قد ثبت بدليل العقل والنقل ان لله سبحانه الف الف عالم خارج هذا
العالم المحسوس بحيث يكون لكل واحد من تلك العوالم اعظم ومن هذا العالم ويحصل في كل واحد منها مثل ما حصل في هذا

العالم من العرش والكرسي والسموات والارضين والشمس والقمر ومعلوم ان البحث عما يتعلق بهذا العالم المحسوس
يشتمل على الوف من المسايل بل الانسان لو ترك اكل واراد ان يحيط علما بما يحصل في احوال المعادن والنبات والحيوان
لتعذر عليه في قليل من هذه المطالب لا ينتهي الى عشرها كما قال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهي باسرها داخلة تحت قوله رب العالمين واما قوله تعالى الرحمن الرحيم فاعلم
ان الرحمة عبارة عن التخلص عن اقسام الافات وايصال الخيرات الى اصحاب الحاجات ومن طالع كتب الطب مثلا علم
كثرة اقسام الافات وانها مما لا يعلمها الا الله ومن تامل كيف هدى الله سبحانه الخلق الى معرفة الاغذية والادوية
علم ان هذا الباب بحر لا ساحل له وحينئذ يظهر ان اقسام رحمة الله على عباده خارجة عن الضبط والاحصاء واما قوله مالك
يوم الدين ففيه اشارة الى مسائل المعاد وهي عقلية وسمعية ويندرج في العقلية البحث عن حقيقة النفس وكيفية احوالها وصفاتها
وبقائها بعد البدن وسعادتها وشقاوتها وفي السمعية الاحوال والعلامات الدالة على قيام القيمة قبل وقوعها واحوال
البرزخ وموت الخلايق وتخريب السماء والارض ونفخ الصور وغيرها والاحوال التي توجد بعد قيام القيمة وشرح ما يتعلق
باهل الموقف من وقوف الخلايق بين يدي الله وما يشاهدونه من الاحوال وكيفية الحساب ووزن الاعمال وصفة اهل الجنة
والنار والكلمات التي يذكرونها والاعمال التي يباشرونها ولعل مجموع المسايل العقلية والنقلية يبلغ الالوف وهي
داخلة تحت قوله مالك يوم الدين واما قوله اياك نعبد واياك نستعين فاعلم ان العبادة عبارة عن الفعل الماتي
به على سبيل التعظيم للامر وعلم بهذا يثبت بالدليل ان لهذا العالم الها قادرا عالما حيا واله امر عباده ببعض الاشياء ونهاهم
عن بعضها وانه يجب على الخلق طاعته لا يمكن القيام بلوازم قوله اياك نعبد ثم بعد الفراغ من ذلك لابد من تفصيل اقسام التكاليف
وكما يدخل فيه تكاليف الله بحسب هذه الشريعة فكذلك يدخل فيه تكاليف الله بحسب الشرايع المتقدمة ويدخل فيه ما كلف الله
لملئكته منذ خلقهم وامرهم بالاشتغال بالعبادات واذا اعتبر الانسان مجموع ما تضمنته كتب الفقه من اعمال الجوارح وكتب
الاخلاق من اعمال القلوب وكتب السياسات بحسب الملل المختلفة والامم المتباينة وعلم ان كلها داخله تحت قوله اياك
نعبد علم ان المسايل التي اشتملت عليها هذه الاية كالبحر المحيط الذي لا اصل له فضولي والافكار الى القليل منها واما قوله
اهدنا الصراط المستقيم فاعلم انه عبارة عن طلب الهداية ولتحصيلها طريقان احدهما طلب المعرفة بالبرهان وهذا
غير خاف اذ ما من ذرة من ذرات العالم الاعلى والاسفل الا وهي شاهدة بكمال الهيته وجلال صمديته كما قيل ففي كل شيء له اية تدل على
انه واحد وثانيهما تصفية الباطن والرياضة وهذا بحر لا ساحل له ولكل واحد من السايرين الى الله منهج خاص وشرب معين كما
قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ولا وقوف للعقول على تلك الاسرار ولا خبر عندنا الا انهم من مبادي مبادين تلك الانوار
والعارفون المحققون لخصوا فيها مباحث عميقة واسرارا وفيقة فلا نترقى اليها افهام الاكثرين واما قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم فهو عبارة عن صراط السعداء من الملائكة والانبياء والاولياء الذين لا يعلمهم الا الله وشرح تفصيل ذلك الصراط

وتفاوته في الشرف والعظم وتفاوت اهله وتفاوت الاستقامة عليه فيندفع الف الف مجلد لا يبقى بقطر من بحور ولا بنان
من عالم ومعالمه واما قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين فعبارة عما عدا السعداء من الخلق وشرح تفصيل مقتضاهم في
تفاوت طرفي الغضب والضلال مما يخرج عن الحد والحصر فظهر ان هذه السورة مشتملة على مباحث لا نهاية لها واسرار
لا غاية وان قول من قال انها مشتملة على عشرة الاف مسئلة كلام خرج على ما يليق بافهام السامعين ثم قال يرحم الله تعالى من شمر
اخر يديل على انه يمكن استنباط المسائل الكثيرة من الالفاظ القليلة وهو ان قولنا اعوذ بالله نوع من انواع الفعل المضارع
والمضارع نوع من انواع الفعل والباء في قوله بالله ما الالصاق وهو نوع من انواع حروف الجر وحروف الجر كما ان
الله اسم معين اما من اسماء الاعلام او من الاسماء المشتقة وكل واحد منهما نوع من مطلق الاسم وقد ثبت امتناع المقسم
بالنوع الا بعد معرفة الجنس فلا يمكن تحصيل العلم باعوذ بالله الا بعد معرفة الاسم والفعل والحرف والا ولا يمكن
هذه المعرفة الا بذكر حدودها وخواصها ثم بعد الفراغ منه لا بد في تقسيم الاسم الى العلم والمشتق واسم الجنس وتعريف
كل واحد منها بحده ورسمه وخواصه شرعا بعد الفراغ منه يجب الكلام في لفظة الله هل هو علم او مشتق وعلى الثاني يجب البحث
عن حقيقة مطلق الفعل واقسامها وحدودها وخواصها وعن خصوص الفعل المضارع ثم عن خصوص اعوذ وكذلك يجب
البحث عن حقيقة الحرف واقسامها وحدودها وخواصها وعن باء الالصاق وحدها وخواصها عند الوقوف على تمام
المباحث يحصل الوقوف على تمام المباحث اللفظية المتعلقة بقوله اعوذ بالله ومن المعلوم انها كثيرة جدا والمرتبة
الرابعة ان نقول هذه الانواع الثلثة داخلة تحت الكلمة فيجب البحث عن حقيقة الكلمة وحدها وخواصها ثم منها الفاظ
شبهة بالكلمة من الكلام والقول واللفظ واللغة والعبارة فيجب البحث عن كل واحد منها ثم عن كونها من الالفاظ المترادفة
والمتباينة وعلى تقدير كونها متباينة يجب ذكر الفرق على التفصيل والمرتبة الخامسة ان نقول الاشك ان هذه الكلمات
انما تحصل من الحروف والاصوات فيجب البحث عن ماهية الصوت وعن سبب حدوثه من خروج النفس عن الصدر فيجب البحث
عن حقيقة النفس وعن الحكمة في كون الانسان متنفسا وان هذا الصوت بسبب استدعاء النفس وبسبب اخراجه وعند
هذا يحتاج الى معرفة القلب والرية والحجاب الاول الذي الاولى لحركة الصوت ومغايرته وايضا انما تتولد هذه الحروف
عند تقطع الصوت في مخارج مخصوصة في الحلق واللسان والاسنان والشفتين فيجب البحث عن احوال تلك المخارج ومن
الفضلات التي بها يمكن الحيوانات من ادخال الانواع الكثيرة من الجنس في الوجود ولا بد هذه المباحث الا بعد الوقوف على
علم التشريح والمرتبة السادسة ان الصوت والحرف كيفية محسوسة بحاسة السمع واللون والضوء كيفية محسوسة بحاسة البصر وكذا
سائر الكيفيات المحسوسة فهذه الانواع من الكيفيات هل هي داخلة تحت جنس واحد او هي اجناس متباينة بتمام الماهية وهل
الاشتراك بينها في اللوازم الخارجة لم لا والمرتبة السابعة ان الكيفيات المحسوسة نوع من انواع جنس الكيف فيجب البحث عن
معقولية الكيف وان وقوعه على ما تحته هل هو وقوع الجنس على الانواع ام لا والمرتبة الثامنة ان معقولية الكيف والكم وغيرهما

داخلة تحت العرض فيجب البحث عن حقيقة العرض وافساده واحكامه ولوازمه وتوابعه والمرتبة التاسعة ان العرض والجوهر
يشتركان في الدخول تحت الممكن والممكن والواجب يشتركان في الدخول تحت الموجود والبحث عن الممكن والواجب والوجود
والعدم مما لا ينتهي الى الحصر والضبط والمرتبة العاشرة ان المعلوم يدخل فيه الموجود والمعدوم وكيف يحصل الامر
من الوجود وايضا الاشك ان المعلوم يقابل غير المعلوم والشيء ما لم يعلم حقيقته امتنع الحكم بكونه مقابلا لغيره ولما حكمنا على
غير المعلوم بكونه مقابلا للمعلوم وجب ان يكون غير المعلوم معلوما وهذا محال واعلم ان من اعتبر هذه المراتب العشر في كل
جزء من جزئيات الموجودات واستدل على صحة كل وجه من هذه الوجوه العشرة بدلايل نوحكى فيها الشبهات الواردة على كل
واحدة واحدة والاجوبة عن كل يشيب شهد انفتحت عليه ابواب صاحب لا نهاية لها ولا يحيط عقله بما قل القليل منها فظهر
بهذا كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الكلمات القصيرة **وصل** اعلم ان القرآن في اللغة بمعنى الجمع كما ان الفرقان
بمعنى الفرق والتفصيل قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه والاول اشارة الى
العلم الاجمالي المعروف عند العلماء بالعقل البسيط وهو العلم بجميع الموجودات على وجه بسيط اجمالي وذلك العقل
هو فعال تفاصيل العلوم النفسانية والثاني اشارة الى العلم النفساني المتكثر بصور عقلية حاصلة في النفوس
الفاضلة وربما يحصل الثاني دون الاول لكن الاول لا ينفك عن الثاني فكل قرآن لا ينفك عن الفرقان وبالعكس
ونبينا صلى الله عليه وآله في مقام قاب قوسين او ادنى عقل بسيط قرآني متحد مع المعقولات كلها وهو فلم الحق
الاول وكلامه بوحي وهو كلام الله التامة التي فيها جوامع الكلم كما في قوله صلى الله عليه وآله اوتيت جوامع الكلم ونبي
مقام الاخراج نفساني فيه تفاصيل العلوم وصور الحقايق المرسومة فيه من قبل قلم الحق الفعال لصور العلوم وتلك الصور
او عملها هو الكتاب الفرقاني فهذا المصحف الذي بين اظهرنا قرآن بوحي وفرقان بوحي وهو كلام الله بوحي وكتابه بوحي
ومن اسماء القرآن النور لانه نور عقلي يكشف به احوال المبدا والمعاد وبنوره اي بحقايق الاشياء ويهتدي به في ظلمات
يوم القيمة وطريق الجنة كما قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
والملهم تهديا الى صراط مستقيم وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم فقوله نور اشارة الى مرتبة العقل القرآني البسيط وقوله كتاب
اشارة الى مرتبة العلم التفصيلي كما قال تعالى كتاب فصلت اياته وقال كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وقال
تفصيل الكتاب لا ريب فيه ومن اسمائه العظام الحكمة كما في قوله واتيناه الحكمة وفصل الخطاب فان الموجودات اعني
الممكنات ممتزة حال عدمها الكوني في علم الله الواحد ويعلم الله بعلم واحد بسيط صور جميع الاشياء وبراها وبارها بامر واحد هي
بامر واحد هي كلمة كن الوجودي فاعتد الله اجمال بل الامر كله في نفسه وفي علم الله مفصل وان كان كله معلوما بعلم واحد
لكن معلوماته كثيرة كثرة لا تحصى وانما وقع الاجمال في حقنا فمن كوشف بالتفصيل في عين الاجمال علما او عينا او حقا فذلك

العالم الذي اعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس ذلك الا الانبيا عليهم السلام والورثة لهم من العلما الراسخين واما
الفلاسفة المشهورون فليسوا من هذا المقام في شي ومن اسمائه الروح قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
لينذر يوم التلاق وقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ومن نعوته الحق قوله تعالى قل نزله روح القدس
من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وقوله بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وقوله تلك ايات الكتاب والذي
انزل اليك من ربك الحق وقوله افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب ومن القابه
الشريفة الهدى لانه يهدي الى الحق بل هو الحق وقوله تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشا وقوله هدى للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب ومن القابه الذكر لانه يتذكر به امور الاخرة واحوال المبدا والمعاد فاستمسك بالذي اوحي اليك انك
على صراط مستقيم انه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ومنها الشفا لان به يقع الشفا عن الامراض النفسانية والاسقام
الباطنة والالام الاخروية من الجهل والحسد والكبر والنفاق والرياء والرعونة وحب الشهوة والغضب وحب الجاه وساير
المهلكات والامراض التي اذا استحكمت اعيت الاطبا الروحانيين عن علاجها وقوله تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء
والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد يعني ان القران هدى وشفا بالقياس الى
قوم وهم الذين لم يفسدوا قوابحهم ولم يتغير بطريهم الاصلية التي فطرهم الله عليها وهو بعينه ضلال بالقياس الى من فسدت
قويته وتغيرت فطرته كما ان نور الشمس يقوي الابصار وهو عمى للخفافيش كما في قوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين ومنها الهدى والرحمة قالت وما انزلنا
عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وصفات القران ونعوته كثيرة واكتفينا بما
ذكرناه كافي للمتفكر المستبصر وصل قد دريت في بيان معجزات نبينا صلى الله عليه واله ان اعلى وجوه اعجاز القران
عند اولي البصائر انما هو اشتماله على المعارف والحكم وانطواؤه على جوامع الكلم فاعلم ان الغرض الاصلي من انزاله انما
هو دعوة العباد الى الله سبحانه كما اشير اليه في غير اية منه فلذلك اخضرت سوره وايانه في ستة انواع كما ذكر بعض العلما
ثلثة منها هي الاصول والمهمات احدها تعريف المدعو اليه وهو يشتمل على معرفة ذات الحق ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله
ولما كان معرفة الذات ضيقها عجزا لاواعصر هاعقالا واعصاها على الفكر وابعدها عن قبول الذكر لم يرد فيه منها الا
تلويحات واشارات يرجع اكثرها الى ذكر التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شي وكسورة الاخلاص والى التعظيم المطلق
كقوله سبحانه تعالى عما يصفون بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك
بكثر الايات المشتملة على ذكر العلم والقدرة والحيوة والحكمة والكلام والسمع والبصر وغيرها واما الافعال فحيث تسمع
اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وافعاله وكل ما سواه فعله لكن القران يشتمل على الجلي منها
والواقع في عالم الشهادة كذلك السموات والكواكب والارض والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال الماء الفرات

وسايراسباب النبات والحيوة وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس
بل هو من عالم الملكوت ولبعض القران منه الا اشارات ورموز لقصور ادراك اكثر الخلق عن فهمها وهذا النوع باقسامه
هو لب القران وقلبه ولبابه وسره والنوع الثاني تعريف طريق السلوك الى الله وهو يشتمل على ما يوجب الاقبال
على الله والاعراض عما سواه وترجمة قول لا اله الا الله قال تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله وتبتل اليه تبتيلا قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وامثال ذلك
وهو يعين من بحار القران والثالث تعريف الحال عند الوصول اليه سبحانه وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي
يلقاه الواصلون والعبارة الجامعة لانواعها الجنة وعلى ذكر الجزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه باهمال
السلوك والعبارة الجامعة لاصنافها الجحيم وعلى ذكر مقدمات احوال الفريقين وعنها يعبر الحشر والنشر والحساب
والميزان والصراط ولها طواهر جلية تجري مجرى الغذا لعموم الخلق واسرار غامضة تجري مجرى الحيوة لخصوص الخلق
ولعل ثلث القران وسور ربع الى تفصيل ذلك وللمفكر فيه مجال وجب وثلثة انواع هي التوابع والمتممات احدها
تعريف احوال المحبين للمدعو ولطايف صنع الله تعالى فيهم كقصص الانبيا والاولياء والملايكة عليهم السلام
وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة وكيفية قمع الله تعالى لهم وتنكيله بهم وفايدة هذا القسم الترغيب والترهيب
والتنبيه والاعتبار ويشتمل على اسرار ورموز واشارات محوجة الى التفكر الطويل وثانيها حكاية احوال الحاجين وما
حاجتهم وايضاح محاجيهم وكشف قضاياهم وردا طيلهم وتخايلهم من ذكر الله سبحانه بما لا يليق به كقولهم ان الملايكة
بناته وان له ولدا وشريكا وانه ثالث ثلثة وعن ذكر الرسول صلى الله عليه واله بانه ساحر وكاهن وكذاب وانكار نبوته وانه
بشر فلا يحق ان يتبع ومن انكار الاخرة وبحدا البعث والنشور والجنة والنار وانكار عاقبة الطاعة والمعصية وفي محاجة
الله تعالى ايام بالحجج لطايف وحقايق وثالثها تعريف منازل الطريق وكيفية التاهب للزاد والاستعداد باعداد اللاج
التي يدفع سراق المنازل وقطاعها واسباب الدفع لعندانها وقد شرح ذلك كله في ايات الحلال والحرام وحدود الاحكام وتحت
تلك الايات سياسات وحكم وفوايد يدركها المتفكر في محاسن الشريعة المنبئة لحدود الاحكام الدينية كما اشرنا الى طرف منها
في اوايل هذا الكتاب وصل اعلم ايها المتفكر ان القران اذا كشف نقاب الغرة عن وجهه ورفع حلباب العظمة والكبرياء
عن سره يشفي كل عليل داء الجهل ويردي كل عليل طلب الجهل والحقيقة ويداوي كل مريض القلب بعلل الاخلاق الذميمة المزمنة
واسقام الجهالات المهلكة وعن رسول الله صلى الله عليه واله ان القران هو الدوا وان القران غني لا فقر بعده ولا غنى دونه و
القران هو جبل الله المتين النازل الى هذا العالم الجاه المقيدين بسلاسل التعلقات واغلال الاثقال والاوزار من حب
الاهل والولد والجاه والمال وشهوة البطن والفرج والذهب والفضة والخيل وطول الامال وهو مع عظم قدره وما
ورفعة سره ومعناه ما تلبس بلباس الحروف والاصوات واكتسى بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله للعباد وشفقة على

خلقه وتانيسا لهم وتقريبا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازله الى ادنى افهامهم والا فالتراب وربّ الارباب فحى كل حرف من
حروفه الف رمز واشارة وفتح ودلال وجلب لقلوب العشاق المشتاقين الى موج الوصال فوقع النداء من عالم السماء بالتعليم
الاسرار من هذا الهوى وسجن الدنيا بقوله وذكرهم فان الذكرى تنفع المومنين فبسطت شبكة الحروف والاصوات مع
حبوب المعانى لصيد طيور السموات وكل طير يرزق خاص يعرف ذلك مبدع الخلايق ومنشيها ومعيدها ومبديها
انما الغرض الاصلى لصياد نوع خاص من الطيور السموية طيور نفوس الادميين وهى السماة بالحمام المطوق فيرون مخصوص
سماوى من اضدادى بهم منطق الطير كله وهو المقصود من بسط الشبكة فى الارض دون غيره سواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون وكان بعضهم لقصوره لا يطيق ملاحظة هذا الامر الذى به قوت القلب وغذاء الارواح فاخطوا
عما لا يطيقون خوض غمرته فالجوا الجام المنع وقيل لهم اسكنوا فاهذا خلقتم لا اسيما فعيل وهم يسئلون ما للعباد
وملاحظة حقايق الالوان واما من امتلات مشكوة قلبه نارا مقتبسا فى نور القران فادرك اسرار الامور والكلمات والايات
كما هى فضل لهم نادوا باداب الله ورسوله واسكتوا اضرب ابسر اضعفكم ولا تكشفوا اجلباب الشمس لابصار الخفافيش فيكون
ذلك سبب هلاكهم وانزلوا الى السماء الدنيا من منتهى علوكم لياس بكم ضعفاء الابصار ويقتبسوا من بقايا انوار كم المرشح
من وهاج حجب مضروبة بينكم وبينهم كما قيل بشرنا واهرقنا على الارض فضله وللارض من كاس الكرام نصيب ولذلك يوجد
فى القران ما فيه صلاح كل احد وما من رزق من الارزاق المعنوية والصورية الا يوجد فى الكتاب فتم منه لاهله ما تم
لكم ولانعامكم ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وكما يوجد فيه من حقايق الحكم وطرايف النعم التى فيها غذاء الارواح والعقول
فكذلك يوجد فيه العلوم الجزيية والاغذية والادوية الصورية من القصص والاحكام والمواريث والديات والمناكحات
وغيرها مما ينتفع به المتوسطون فى المنازل والعوام فيه الاغذية المعنوية والصورية معا والاقسام الاخروية والدنيوية جميعا
فما من شئ الا وفيه بيانه ولو كان من اطناب طريق الى ملكوت القران وباطنه لتعرف كونه بيانا لكل شئ وهذا العلوم التى
يشتمل عليها كلام الله وكتابه نسبة التفكر فيها على الحقيقة الى ما يدركه جماهير الناس وفيه مجال افكارهم كنسبة المشى على الماء
الى المشى على وجه الارض فالمشى على الارض يمكن ان يتعلم واما المشى على الماء فضلا عن الطيران فى الهواء فلا يكتسب بالتقليد
او بالتعلم بل بالقوة اليقين ولذلك لما قيل للنبى صلى الله عليه واله ان عيسى يقال انه يمشى على الماء فقال لو ازداد يقينا
لمشى على الهواء فلاهل القران وهم اهل الله خاصة بحمد الله اعين يبصرون بها ايات الله ولهم اذان يسمعون بها كلامه وقلوب يعقلون
بها اسرار حكمته وشريعته وايد يبطشون بها امره وايده وارجل يمشون بها فى دار كرامته ومنزل جوده ورافته دون
غيرهم الذين هم عمى القلوب عن مشاهدة الانوار صم العقول عن استماع ذكر الله واجتباءه بكم الارواح عن استدعاء القرب
من الحبيب الاول قال الله تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور عن ادراك
الحق وورد فى الحديث التنزيل لو لا تزيدون فى حديثكم وتمزيحكم لرايتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا حيث انعم اجانا

واولياءه بتلك القلوب والاذان والاعين وجعلهم بادراك الحقايق مشروحى الصدور وليس لغيرهم من هذه
الاذواق ان قلوبهم وضيق صدورهم التى هى كالقبور لا القشور ولا بنيا لها بالقشور ولا يدرك بالنور الا النور ومن لم
يجعل الله نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا فاعشيناهم فهم لا يبصرون فكان السماع فيكون مجازيا وقد يكون حقيقيا والاول مثل قوله تعالى فاجره حتى
يسمع كلام الله والثانى قوله لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذلك حمل البصر والفقه فالهولاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا ان ابا جهل ونظراءه وشعراء العرب فى الجاهلية مع مرتبتهم ومراتبهم فى تاليف الالفاظ ونظم الايات لم يسمعوا ولو طرفا
من هذا القران ولم يفقهوا كله واحد لعدم حواسهم الباطنة التى هذه الحواس تشرف واغطيته لها وما يذكر الا اولوا الالباب
ان فى ذلك لايات لاولى الالباب فانبه لحبيبى ان كنت ذا قلب من مرقد الغافلين واستيقظ من هجع النائمين وقم مقام
المصلين رافعا يديك للتهليل والتكبير واشكر ربك ايها المسكين واحمد الله حيث انزه مع غاية عظمته وجلالته ما تسبث مع
ما انت عليه من الحقارة والقصور والعجز والفتور فارسل اليك رسولا كريما وسراجا منيرا وانزل عليك كتابا مبينا ونورا
وهدى وشفاء وجعل لك صراطا مستقيما وحبلا متينا وسلما من الارض الى السماء ليجنبك من سجن الدنيا والعذاب
الادنى وصحبة الاضداد ومفارقة المودات التى لا زوال تلسعك وتدعك ولكنك لا تشاهدها بهذه العين ولا تحس
بالامها ما دام هذا الكون الدنياوى لاسكارا لطبيعة وتحذير الجسم عناية من الله وانما الالم عدة لتحصيل الزاد فى المعاد
لان جله هذه الاشيا من اسباب معيشتك الاخرى ولا عيش الا عيش الاخرة لكن لما افترقت قبل الوصول الى الاخرة
الى العبور على الدنيا التوقف الاخرى على الاولى توقف الثمرة على الشجرة والحيوان على النطفة وتوقف الغاية على الحركة و
العقل المستفاد منا على الحس كما قيل من فقد حسا فقد علما وكقوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وكما خلق الله
للناس اسبابا سموية مع حركاتها واوضاعها واخرى ارضية مع صورها وموادها كما قال الله تعالى مخاطبا لافضل البشر لولاك
لما خلقت الافلاك فخلق الله الافلاك والاركان لاجل الانسان فكذلك خلق الله سبحانه وتعالى جميع حيوانه واغراضه فاسبابه
وثوابه سموية وغضبه كل ذلك لان يكون الات مستعملة لسفره اسبابا موجهة لغيره ودواعى امره وجه الى موطنه ومستقره
مؤكدات لخروجه الى سبيل ربه الاعلى ومشاهدة اياته الكبرى فهو ثمرة شجرة الوجود خلق لاجله الكل وخلق هو لاجل الله
المعبود قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى الخبر خلقت العالم لكم وخلقتكم لاجلى فالقران هو حبل الله
المتين نزل من السماء لنجاة المعتبرين فى مهوى النازلين ومهبط الشياطين وهو نور من انوار الله فيه هداية السالكين
وبه العروج فى اسفل العوالم الى اعلى منازل العليين وارفع مراتب القاصدين فى مقاصد الصدق والبقين فاقرا يا مسكين
وارقا وتفكر فى معانيه وتنور واصعد الى الطامين والاضعر فى بحار الطامات وتحشر مع الشياطين وتحترق بالنار
وتلسعك الحيات والثعابين وصل اعلموا ايها الاخوان المعتنين بامر الدين وفهم غرايب الكلام المتين ان فهم غرايبه

ورموزه ومجاميعه ما لم يتيسر لاحد من الناس وان كان من الاكياس الا لمن وارث علم اليقين وتعلم في مدارس الآيات ومكتب اهل التقديس واهل الذكر الحكيم وقراءة الايات من ارقام اللوح العظيم ونسخة الاصل الكريم الذي هو الايات المبين وكان معلمه ملك ومصور صحيفة نفسه بصورة العلم والحكم هو ربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فالله سبحانه معلم لا بسبب اخر من الاسباب كتفكر او تقليد او قياس او رواية او سماع بل ان تلقي القرآن من لدن حكيم عليم او يسمع سماع باطني من عالم الغيب من عند مطاع ثم امين واول ما ينكشف لا ولاد روح القدس في مكتب التقديس ما معنى اللوح والقلم والكتابة والرقم ومعنى الم وطه ويا سين والقرآن الحكيم ومعنى ص والقرآن ذي الذكر وق والقرآن المجيد ون والقلم وما يسطرون ومعنى الحروف الحمل وهي الحروف المقطعة القرآنية والكلمات التامات المفردة وبعدها الكلمات المركبة القرآنية فان العناية الربانية لما تعلقت بتربية اطفال الارواح العالية علم ربهم من البيان ضروع الملكوت والجنان واذاق لهم من لطايف الرحمة والرضوان اغذية لطيفة روحانية في كؤس الحروف المفردة على طريقة الرمز والاشارة الى مقاصدها البشارة لئلا يطلع عليها الاغيار ومن لم يكن له اهلية الوصول الى عالم الاسرار ومعدن الانوار فكتب الله اولا في الواح ارواحهم حروفا مجملة ومقطعات مفردة لعلم يذكرون بصنائع ابائهم يصنعون وعلى مثل كتابتهم يكتبون والى منارلهم ومقاماتهم يرتقون وبايات الله يهتدون والى ربهم يرجعون لقد كنا حروفا عاليات من لدنا في سطور رسالات واعلم ان من لم يظهر عليه سلطان الاخرة ولم يتم بعد هن فتر هذه النشأة لم يطلع على معاني الكلام ورموز ايات القرآن وحروفه وكلماته ولم تحدث معه حروف المقطعة ولم تجعل له وجه قابلة ومسيلة وعظ كتابته ومنشيه فانتبه يا معرور وقم من مرقدك يا نمرود حتى تسافر معك في سبيله مهاجرا الى الله ورسوله ومشاهدة ملكوته الاعلى واستماع اياته الكبرى وتخالع بالجمعية الايمانية فان المسافر يحتاج الى رفيق يساعده وفيا وصديقا يصادقه ويصدقه والقول صلى الله عليه واله بدا لله مع الجماعة وقد رتنا فاذق فاركب معنا في سفينة النجاة التي باسم الله مجريها ومرسيها والى بلد منتهاها ولا تمال بما يحيد عن المشهور ويخالف ما عليه الجمهور فانهم سكان هذا المنزل وانت المسافر وانت الحال المرتحل والمسافر لا بد ان يخالف عادة اهل المنزل فلا تركن اليهم ولا تخلط مع اهل الغفلة والبطالة وذلك الذين اتخذوا دينهم هزوا وشغلوا بدنياهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وهم الذين ذمهم الله في مواضع من كتابه وبهم يقوله ما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وشكى الى الله رسوله عنهم ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا رب رجل لديب اريب عاقل فصيح عارف بعلم اللغة والنحو والبلاغة متكلم قادر على فن المناظرة مع الخصام والالزام في علم الكلام لم يسمع حرفا من حروف القرآن ولا منهم كلمة واحدة من كتاب الله النازل على عبده ولم يرغب بعد الى ما هو الحقيقة علم ونور يقذفه وحكمة لا عراض عن ذلك بما اكب عليه الجمهور مما بعدوه علما وايمانا وفقها وايقانا وانت معتكف فيما الى طلب الحق ولم يرق في طريق معرفته والاطلاع على اسراره ملكته والوقوف على معاني كتبه وكلامه ولم تحصل بعد مفردات حروف رسالته التي انزل

اليك ومعبودك متوجه اليك من سماء عظمته واحدية ناظر اليك بعين عنايته وصمديته يجذبك بجذبة ارجى الى جواره وكرامته وانت مشغول بالهم بجمع اسباب الجدل والخلاف وطلب الرياسة بالجزاف والتقلب في البلاد والديار والتبسط في الاسفار لطلب الاسانيد العالية للتفاخر والاشتهار اما علمت ان ذلك لحرمانك عن فهم اسرار اليقين والاطلاع على كلام الله المبين وكذلك حال المغترين بلامع سراب الحكمة المحرومين عن شراب ما بجر المعرفة في انهار ايات القرآن وحدائق احاديث سيد الانس والجان وسواقي كلمات اوليائه واهل بيته الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين كما اسير اليه بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاودية الفهوم سالت من فيضه بقدرها وحدائق العقول خاضت من بحر نهرها فابرزت الاودية على سواحل الاسماع جواهرا نفيسة ودررا ونبتت الحدائق على شواطئ الابصار وناضرة وثمرا فاخرة ايها العاقل من نبذت حجابك دعنه بابك واخلع عنك لباس اهل الجاهلية وانطلق عن قيود تلك الرسمية وسلاسل العادية لترى عجايب قدرة الله وعظمته لا تزال الفراق وتنزيل الكتاب والفرقان وترى فتح مفاليد خزائن السموات والارض بمفاتيح علم الغيب المبرا عن وصمة الشك والريب فان ادركك الموت في الخروج عن بيت نشأتك الاولى الى الفطرة الثانية والنشأة الاخرة فقد وقع اجرك على الله بدلالة سؤالك وهو اجرك وجزاء الكافاق ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ومن الصادق عليكم الكتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء وصل اعلموا ايها المفتون بالتفكر في معاني الكتاب هذا كم الله طريق الصواب ان ههنا انجاثا لفظيه بعضها متعلقة بنقوش الحروف وهيئاتها الكتبية وصورالالفاظ وصفاتها السمعية قد نصب الله لها اقواما من الكتاب والقراء والحفاظ وجعل غاية سعيهم معرفة تجويد قرائها وتحسين كتابتها وبعضها متعلقة بمعرفة احوال الالبنية والاشتقاقات واحوال الاعراب والبناء والكلمات وبعضها متعلقة باوايل مفهومات اللغات المفردة والمركبة وهذه كلها دون ما هو المقصد الاقصى والمنزل الاسنى وقد بلغت في كل منها طائفة حد المنتهى وعرجت فيها غاية المدى فقد ضيعهم الله لكسب هذه العلوم الجزئية المنوقف عليها فهم حقايق القرآن ليكون درجتهم درجة الخوادم والالات لما هو الحقيقة الغرة والتمام وغاية كمال نوع الانسان فاعلموا ان الكلام مشتمل على عبارة واشارة كما ان الانسان متالف الوجود من عنصر وشهادة حال العبارة لاهل الرعاية والاشارة لاهل العناية كالبيت المستتر مشتمل على الاكنان والاشارة كاللطيفة الذكورة العارفة التي هي حقيقة الانسان والعبارة من عالم الشهادة والاشارة من عالم الغيب والشهادة ظل الغيب كما ان شخص الانسان ظل حقيقته اما اهل العبادة والكتابة فقد صرفوا اعمارهم في تحصيل الالفاظ والمباني وقد عرفت حقولهم في ادراك البيان والمعاني واما اهل القرآن والكلام وهم اهل الله حاجته بالمحبة الالهية والجذبة الربانية والقرابة النبوية فقد يسر الله لهم السبيل وقليل منهم قليل العمل للرحيل وذلك لخلوص نيتهم وصفاء سريرتهم فهم لا يحتاجون في فهم حقايق القرآن وغرايب معانيه الى ان يخوضوا في البحث عن ظواهر

الفاظ الكلام وضبط احيائه وبيانه ويصرفوا العمر في معرفة الاستقاق والاعراب ليصيروا فى ساناى علم الاعراب مقدمين
فى حمل الكتاب ويفرغوا غاية جهدهم فى الاوقات والازمان فى تحصيل ما يسمونه علم المعاني والبيان وما يجري هذا
المجرى فى الرتبة والشان بل كفاهم طرف يسير من كل فن منها وجرعة قليلة من كل دن من دنانها اخذا للزاد وتجهيلا لسفر
المعاد فمن اراد ان يقف على انه لم طولت الباء فى بسم الله ومدت السين او لم حذفت الالف فى الخط ههنا واثبتت فى
فى قوله باسم ربك او لم اسقطت الالف بعد اللام فى الله او هل تفخم لام الجلالة ام لا فليرجع الى اهل الخط والقراءة ومن اراد
ان يقف على ان البسملة ما شانها فى اوايل السور الكريمة هل هي منها ام لا فليرجع الى اهل الفن وحدهم لا
غير فانها ليست جزءا من شئ منها بل هي انزلت للفصل بينها وبين السور وانها لم تنزل الا بعض اية فى
سورة النمل وليست جزءا من غيرها وانما اذن بها التالي والكاتب فى اوايل من براءة باسم تعالى وانها ايات من القرآن انزلت
بعد السور المصدرة بها من دون الجزئية لهن فليرجع الى اصحاب النقل واهل الرواية ومن اراد ان يعرف لم تعلقت الباء
محذوف فاء تبطت ولم قدر المحذوف متاخرا منها والمراد باسم الله اقرا او اتلو وقد قدم تعالى فى قوله اقرا باسم ربك وما
معنى تعلق اسم الله بالقراءة او كيف يقدر كذلك والقائل هو الله او كيف بنيت الباء على الكسرة ومن حق حرف المعاني
التي جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتح التي هي لخفة السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وباء العطف وفائه وغير
ذلك وان كامل فى بابه فاين على اثر بابه وان لكل طائفة فيما يعدونه تقربا الى الله وعبودية له رايا ومذهبا والكل اختلاف
مشاربهم ومذاهبهم اياه يطلبون ويحوه يقصدون وبما لديهم فرحون وبما اعاروه غيرهم وان كان على نية من يبتغون
وللناس فيما يعشقون مذاهب الا ان مذهب اهل الله شئ اخر ودينهم دين خالص لا مذهب لهم الا الله ولا دين لهم الا
الا الله الدين الخالص مذاهب شتى للمحبين فى الهوى ولى مذهب فى الهوى واعيش به وجدى وهم عباد الرحمن الحقيقة وغيرهم
عبدة المذاهب والاراء وطلاب النفس والهوى لان عبادة الرب وطاعته فرع معرفته وطلبه تهيئة لتطلب المجهول المحال
ممن لم يكن عارفا بالله ولا عارفا بملكوته فكيف يحبه ويطلبه ويقصد التقرب اليه ويتولاه ولكن الحق كمال رافته ورحمته
لعباده وشمول عاطفته وانبساط نور وجوده على الممكنات تجلى وجوده ذاته لسائر الموجودات جعل لكل منهم مثالا يحتذونه
سنابه يقصدونها ومنها ما يسلكونه ووجهه يتولونها وقبله يرضونها وشريعة يعملون بما فقال ولكل وجهة هو موليها
فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال كل حزب بما لديهم فرحون و
هكذا اختلاف المشتغلين بعلم القرآن وتفاوت مراتبهم فى بطونه وظهوره ولبابه وقشوره لان كلام الله لمعة من لمعات ذاته
تكاوقع الاختلاف والتفاوت فى مذاهب الخلق واعتقاداتهم بين مجسم ومنزه ومتفلسف وشرك وموحد فكذا وقع
الاختلاف والتفاوت بينهم فى الفهوم فهذا مما دل على كمال القرآن لانه بحر عميق عزت فى بناره الاكثرون وما يعلم تاويله
الا الا قلون ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون سواء وقع الوقف على الله ام لا اذ الراسخون اذا علموا تاويله لم يعلموا الا بالله

ولم يحيطوا به علما الا بعد فناء ذواتهم واندكاك جبل هوياتهم ولا يحيطون بعلم الا بما شاء والغرض من هذا الكلام ان
علم القرآن مختلف والاذواق فيه متفاوتة حسب اختلاف اهل الاسلام فى المذاهب والاديان وكل حزب بما لديهم
فرحون الا ان سائر المشتغلين به منهم من وارد اهل القرآن ومنهم اهل الله وحزبه فى واد لانهم من اهل القول والعبارة و
هولاء من اهل الكشف والاشارة ومن اراد ان يتفحم لجة هذا البحر العميق ويخوض غمرته خوض الحسور لا خوض الجبال
الحدور وكان يجب عليه اولا ان يطلع على سائر التفاسير ويتفحص عن عقد كل فرقة من فرقاتين وسبعين ويتكشف
اسرار مذهب كل طائفة من طوائف المسلمين ليميز بين محق ومبطل ومتدين ومبتدع ويكون كما حكى الشيخ ابو حامد لا
يغادر باطنيا الا وهو يريد ان يطلع على بطانته ولا ظاهريا الا ويقصد ان يعلم حاصل ظهارته ولا فيلسوفا الا ويحرى
الوقوف على كنه فلسفته ولا متكلما الا ويجتهد فى الاطلاع على غاية كلامه ومحاذلته ولا صوفيا الا ويحرص على الغوص
على سر صفوته ولا زنديقا او معطلا الا ويحبس للتنبه لاسباب جراته فى زندقته او تعطيله وكان لم يزل التعطش الى
درك حقايق الامور دابه ودينه وعزيزا له فطرة من الله فى جبليه لا باختياره وحيلته حتى انحلت عن قلبه رابطة التقليد
وانكسرت عليه سفينة العقايد الموروثة على قرب الصبي من الاباء والاساتيذ اذ قد اي صبيان النصارى لا يكون لم تشو
الا على التنصر وصبيان اليهود لا تشولهم الا على التهود وصبيان المسلمين لا تشولهم الا على الاسلام كما دل عليه الحديث
المروي عن رسول الله صلى الله عليه واله كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه ويصرانه ويمجسانه فاذا بلغ الى هذا
المقام من التحير والاضطرار والانكسار والتهيب فى نفسه الكامنة فيه لغاية الاضطرار واشتعل كبريت قلبه نارا من حدة
غضبه على نفسه لما راها بعين البغض والاحتقار وكان ريث نور الايمان فى قلبه بكاء يضئ ولو لم تمسسه نار فنور على
نور من نور الانوار وانكشف له سر من عالم الاسرار راى بذلك النور الجلي اصل كل نظر دقيق وشاهد بذلك السر الخفي غاية كل
وغاية كل بحث عميق وبه يحصل له الاقتدار على معرفة اسرار القرآن العظيم واستصباح لطائف كتاب الله العظيم ومعجزة رسوله
الكريم عليه واله الصلوة والتسليم فعند ذلك يخوض فيه ويغوص فى بحار معانيه ويسبح فى درر ويواقيته يفكر لمعانيها على اعين الناظرين
فى سواحله واسماع الواقفين على حواليه وما يتكشف منها للاذهان فهو قد يسير لا عشر الى عالم يتكشف لانه مما استاثر الله
بعلمه فى بما تجد ايها الناظر بعين المروة والاشفاق من هذا الحبر فى هذه الاوراق ان كنت من اهله والا فغض بصرك عن ملاحظة
اسرار معرفة الله ولا تنظر اليها ولا تنشرح فى بيدان معرفة معاني الوحي والقرآن واشتغل باشعار شعراء العرب وغرائب اللغة وعلوم
الادب والفروع ونوادر الطلاق والعتاق وحيل المجادلة فى البحث والمراوغة فى الكلام وسائر الحكايات والمواعظ التي هي
مصيدة العوام ومجلبة الجاه والحطام والغلبة فى الخصام فذلك اليق بك فان فيمنك مقدار همتك وقصدك على سمت نيتك
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يغويكم ان شاء الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وصل
واعلم ان فهم رموز القرآن واغواره واسراره مما لا يمكن حصوله بدقة الفكر وكثرة البحث والنظر من غير طريق التصفية والمجاهدة

الى اهل بيت الولاية واقتباس انوار الحكمة من مشكوة علوم النبوة واستضاءة انوار المعرفة من حجة احكام التابعية المطلقة
وتصفية الباطن بالعبودية التامة واقتفاء اثار الائمة الماضين الموافقين على اسرار الشريعة منار الهداة المتقين المطلعين
على انوار الكتاب والسنة لينكشف على السالك شئ من انوار علوم الملائكة والنبيين وتخلص من ظلمات اقاويل المبتدعين
وها انا اذكر انموذجا مما وصل الينا في هذا الباب من اسرارهم وتتبعنا من انوارهم ليكون لك دستورا ومنارا يمكنك به ان تنظر
من ثقبته اصطرلابا الى انوار كواكب القران وابات كتاب الفرقان واكتفي بذكر مثال ولمعة منه لاني اراك عاجزا عن درك مقاصد
عن فهم سر وحقيقته فانا بناء عظيم وانتم عنه معرضون ولاني اخاف ان تكذبوني فلاجل هذا يضيق صدري ولا ينطلق لساني
كما في قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فاعلم ان الله ما خلق شيئا في
عالم الصورة والدنيا الا وله نظير في عالم المعنى والعقبى وما ابدع شيئا في عالم العقبى الا وله نظير في عالم الاخرة والاولى
وله ايضا نظير في عالم الاسماء وكذا في عالم الخلق وعجائب الغيوب مبدع الاشياء فما من شئ في الارض ولا في السماء الا وهو
شان من شؤنه وجزء من وجوهر والعالم وسطا بقة بمحاذية المثال الاعلى والادنى مثال الاعلى والاعلى حقيقة الادنى وهكذا
الى حقيقة الحقايق ووجود الوجودات فجميع ما في هذا العالم امثلة وقوالب لما في عالم الارواح كبدن الانسان بالقياس
الى روحه ومعلوم عندا ولى البصائر ان هوية البدن بالروح وكذا جميع ما في عالم الارواح هي مثال واشباح لما في عالم
الاعيان العقلية النابئة التي هي مظاهر اسماء الله واسمائه كما حقق في مقامه ثم ما خلق في العالمين شئ الا وله مثال
مطابق ونموذج صحيح في الانسان فلنكشف ولامن بيان حقيقة العرش والكرسي والاستواء عليه ولنكشف فيما يمثال
واحد في هذا العالم الانساني ليقاس به غيره من معاني الالفاظ للوجه للتشبيه فنقول لمثال العرش في ظاهر عالم الانسانية
قلبه سندير الشكل وفي باطنه روحه الحيواني بل النفساني وفي باطن باطنه نفسه الناطقة وهو قلبه المعنوي محل استواء الروح الامري
الذي هو جوهر علوي نوراني مستقر عليه بخلافة الله في هذا العالم الصغير كما ان مثال الكرسي في ظاهر هذا العالم البشري
صدره وفي الباطن روحه الطبيعي الذي وسع سموات القوى السبع الطبيعية وارض قابليه الجسدي وفي باطن باطنه نفسه الحيواني
التي هي موضع قدمي الناظرة اليمنى البصيرة اي المدركة والمحركة كما ان الكرسي القدمين فلم صدق عندنا بذلك وعلم الجبار
حين يضع قدمه النار ثم العجب كل العجب وليس بعجب ان العرش مع عظمته واضافته الى الرحمن بكونه مستويا لها بالنسبة الى سعة
قلب العبد المؤمن كحلقة ملقاة في فلاة بين السماء والارض وقد ورد في الحديث الرباني لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن
يسعني قلب عبدي المؤمن فاذا علمت هذا المثال وتحققت القول على هذا المنوال فاجعله دستورا لك في تحقيق حقايق الايات
ومنارا تقيس به جميع الامثلة الواردة على لساني النبوات وتلخص القول ان منهج الراسخين في العلم هو ابقاء ظواهر الالفاظ
على معانيها الاصلية من دون تصرف فيها لكن مع تحقيق تلك المعاني وتلخيصها عن الامور الزايدة وعدم الاحتجاب عن
روح المعنى بسبب غلبة احكام بعض خصوصياتها على النفس واعتبارها بحصر كل معنى على هيئة مخصوصة لتمثل ذلك المعنى

بها للنفس في هذه النشاة فلفظ الميزان مثلا موضوع لما يوزن ويقاس به الشئ مطلقا فهو من مطلق يشمل المحسوس منه و
المتخيل والمعقول فالمعنى الشامل روح معناه وملاكه من غير ان يشترط فيه تخصيص هيئة مخصوصة فكل ما يقاس به الشئ
باي خصوصية كانت حسية او عقلية يحقق فيه حقيقة الميزان ويصدق عليه معنى لفظه فالمسطرة والشاقول والكوبالا
والذراع وعلم العروض وعلم المنطق وجوهر العقل كلها معايير تسق وموازين يوزن بها الاشياء الا ان لكل
ميزانا مناسبة ويحابيه فالمسطر ميزان الخطوط المستقيمة والشاقول ميزان الاعمدة على الافق والكوبا ميزان السطوح
الموازية للافق والاصطرلاب ميزان الارتفاعات القوسية من الافق اولا ويجيبها واوتادها ثانيا صحيحة من قاس بالعقل
ميزانا الكل ان كان كاملا فالكامل العارف اذا سمع الميزان لا يحجب عن معناه الحقيقي بما كبر احساسه ويتذكر مشاهدته من
الامر الذي له كفتان وعمود ولسان وهكذا حاله في كل ما يسمع ويراه فانه ينتقل الى مخواه ولسانه من ظاهره وصورته
الى روح معناه ومن دنياه الى اخراه ولا يتقيد بظاهره واولاه واما المقيد بعالم الصورة فلجمود طبعه وخمود فطنته وسكون
قلبه الى اولى البشرية واخلاد عقله الى ارض الحيوانية فينكس الى اوايل الفهوم ويطرش الى مبادي العقول ولا يساوق من
سقط راسه ومعدن جسمه ومنبت حسه ولا يهاجر من بيته الى الله ورسوله حذار ان يدركه الموت وبيوته الصورة البحتة
ثم لا يصل الى عالم المعنى لعدم توفر همه وعزمه الى الله ورسوله وعدم تصديقه بما قاله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله و
رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وصل اعلم انه ما من كلمة من القران الا وتختها رمز واشارة الى معنى جوهري
من يدرك الموازنة والمناسبة بين عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب الملكوت فما من شئ في عالم الحس والشهادة الا
هو مثال لامر روحاني من عالم الملكوت فانه هو في روحه ومعناه وليس هو في صورته وقالبه والمثال الجسماني من عالم الشهادة
مرقاة الى المعنى الروحاني من ذلك العالم ولذلك كانت الديانة لا من منازل الطريق الى الله تعالى ضرورة بان حق
الانس اذكا يستحيل الوصول الى اللب الا من طريق القشر فيستحيل الترقي الى عالم الارواح الا من مثال عالم الاجسام ولا يعرف
هذه الموازنة الا بمثال فانظر الى ما يكشف للنائم في نومه من الرؤيا الصحيحة التي هي جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة و
كيف يكشف بامثلة خيالية فمن يعلم الحكمة غير اهلها يرى في المنام انه يعلق القدر في اعناق الخنازير وراى بعضهم كان
في يده خاتما فختم به فروج النساء وافواه الرجال فقال له ابن سيرين انت رجل تؤذن في رمضان قبل الصبح فقال نعم وراى
اخر كانه يصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية نهي انك قد ستبيت وبعت واشتريتها انت ولا تعرف
فكان كذلك فانظر كيف كان ختم الافواه والفروج سببا كالاذان قبل الصبح في روح الختم وهو المنع وان كان مخالفا
له في صورته وقس على ما ذكرته سائر ما ذكر ته واعلم ان القران والاخبار يشتمل على كثير من هذا الجنس فانظر الى قوله قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن فان روح الاصبع القدرة على سرعة التقليب وانما قلب المؤمن بين يدي الملك وملة الشيطان
هذا بفوته وهذا بيده والله تعالى بهما يقلب قلوب العباد كما انت تقلب الاشياء باصبعك فانظر كيف مثال لك نسبة الملكين

المسخرين الى الله تعالى اصبعيك فى روح الاصبعية وخالف فى الصورة وليستخرج من هذا الابات والاخبار الموهمة
عند الجمال للتشبيه فالذكر نبيه بمثال واحد والبليد لابد له التكثير الاخبار وبهما عرفت معنى الاصبع امكنك المرقى
الى القلم واليد واليمين والوجه والصورت واخذت جميعها روحانيا لاجسمانيا فعلم ان روح القلم وحقيقته التى لابد من تحقيقها
اذا ذكرت حد القلم هو الذى يكتب وان كان فى الوجود شئ يسطر بواسطة نفس العلوم فى الواح القلب فالخلوه اركى
هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وهذا القلم روحانى اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته ولم يعوزه الا آلة
وصورته وكون القلم من خشب وقصب ليس من حقيقة القلم ولذلك لا يوجد فى حده الحقيقى وكل شئ حد وحقيقة
هى روحه فاذا اهتديت الى الارواح حدت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لم افتقه الملا الاعلى وحسن
اولئك رفيقا ولا يستبعدان يكون فى القران اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقوى على احتمال ما يقرع سمعك من
هذا النمط مالم تستند التفسير الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى تفسير قوله تعالى على ما قاله المفسرون انزل
من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله
الاية وانه كيف مثل العلم بالماء والقلب بالاودية والينابيع والضلال بالزبد ثم بهذك بالخرها فقال كذلك يضرب الله
الامثال ويكفيك هذا القدر من هذا فلا تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان كل ما لا يحتمل فهمك فان القران يلقيه اليك
على الوجه الذى كنت فى النوم مطالعا بوحى اللوح المحفوظ ليمثل لك بمثال مناسب فذلك يحتاج الى التعبير واعلم ان
التاويل يجرى مجرى التعبير فلذلك قلنا يدور المفسر على الفرائد ليس من يترجم معنى الخاتم والفروج والاوانى كمن يدل
انه اذان قبل الصبح ولعلك تقول ابرزت هذه الحقايق فى هذا الامثلة ولم تكشف صريحا حتى ازيلك الناس فى جهالة التشبيه
وضلالة التمثيل فاعلم ان هذا بقرة ان عرفت ان النايم لم يتكشف له الغيب من اللوح المحفوظ بالمثال دون الكشف الصريح
كما حكيت لك المثل وذلك يعرفه من يعرف العلاقة الخفية التى بين عالمى الملك والملكوت ثم اذا عرفت ذلك عرفت انك
فى هذا العالم نائم وان كنت متيقظا فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فينكشف لهم عند الانتباه بالموت حقايق ما تعلموا
بالمثال واداوا حما ويعلمون ان تلك الامثلة كانت فنونا واصدافا لتلك الارواح ويتيقنون صدق ايات القران وصدق
قول الرسول كما يتيقن ذلك المؤذن صدق قول ابن سيرين وصحة تعبيره للرؤيا وكل ذلك ينكشف على الاتصال الموت وربما
انكشف بعضها فى سكرات الموت وعند ذلك يقول الجاحدون والغافل يا لينا اطعنا الله واطعنا الرسول يا ليتنا
فنعمل غير الذى كنا نعمل يا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتنى كنت ترابا يا حسرة على ما فوطنا فيها يا حسرتا على ما فوطت فى
جنب الله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون والى هذا يشير ايات القران المتعلقة بشرح المعاد والاخرة
فافهم من هذا ان كنت انما فى هذه الحيوة وانما يتيقظ بعد الموت وعند ذلك يتغير اهلا لشاهد صريح الحق كما كنا
وقبل ذلك فلا تحتمل الحقايق الا مضروبة فى قالب الامثال الخيالية ثم لجمودك نظرك على الحس نظن انه لا معنى له الا التخيل

وتفعل من الروح كما تفعل عن روح نفسك ولا تدرك الا قالبك وقد سبق فى مبحث تكرار تلاوة القران ما تفعل
فى هذا المكان فتذكره له **الباب الخامس** فى اليوم الاخر اعلم ان النفس المجردة لها وجود للبدن ووجود لذاتها والبدن
علة فاعلية لوجودها له لا لوجودها لذاتها اللهم الا بالعرض فانه اذا حدثت مادة بدنية ذات كيفية مزاجية صالحة لان
تكون آلة للنفس ومملكة لها احدث البارى الجواد باستعداد بعض ملائكته المقربين المفارقين عن عالم المواد والقوى
الكلية النفس الجزئية التى هى صورة للبدن ومبدا لافاعيل انسية واخلاق وتدابير بشرية موكلة روح القدس
لان تلك التدابير لا تتم الا بجوهر روحى له تعلقات كلية فالبدن باستعداده استدعى صورة مادية وجود المدد الذى
افاض عليه كله عقلية ولطيفة ملكوتية ما تسيد هى بلسان استعداده من باب الاسخراد والاستتباع فيكون البدن
علة قابلية لجوهر النفس بالعرض لا بالذات وقد شبهوا البدن بشبكة تقتنص بها النفس المجردة التى هى من طيور سموات مجوسه
فى افاض الاجرام الارضية فبعد وقوع طير النفوس فى الوجود بواسطة الشبكة لا تحتاج فى بقائها الى بقاء الشبكة وما يدل
بقاء النفس بعد فساد البدن اتفاق اصحاب الشرايع والملل على ذلك ويدل عليه ايضا حال الانبياء والاولياء عليهم السلام
ومن يرى مثل رايهم من الحكماء والعرفاء لانهم يتهاونون باموار الاجساد اذا ابتغت النفوس وانما يرون ان هذه الابدان
المظلمة الكثيفة حبس النفوس او حجابها ويرون ان هذه الاجساد بمنزلة البيضة للفرخ والمشيمة للجنين والدنيا بمنزلة
الرحم والطبيعة حاضنتها والنفوس هى بمنزلة النطف الدافقة من صلب الفضاء الا الهى فى ارحام الطبايع والموالد الطبيعية
هى الولادة المعنوية للنفوس فى الفضاء الاخروى وملك الموت هى حبايله الارواح وذاية النفوس والقبر هو المهد الذى
تربى فيه الاطفال وكان الاطفال مادامت فى المهد ناقصة الحيوة غير قادرة على تمام الحس والحركة فتستعد فيه للحيوة
التامة والنهوض للافعال الاختيارية كذلك النفوس مادامت فى هذه الاجساد فهى مغبونة غير تامة الحيوة الاخروية فالنفس يجب العزيزة
تتشوق على البدن مالم تستتم له الخلقة ولو تشكل الصورة فاذا تمت الخلقة وكملت الصورة بتمامها ونقصها يجب حينئذ التى
فطرت عليها ولا يبالى انشقت البيضة او تخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل فكذا حال النفوس مع الاجساد انما
تتشوق على الجسد وتصونه وتربيه مالم يتفطن تفطنا عزيزيا بان لها وجودا خلوا من الجسد وذلك الوجود خير وابقى
والذ واقوى من هذا الوجود والبقاء الذى لها مع الجسد فاذا استتمت الانفس وكملت صورتها العقلية وانتبهت
من هذا للنوم واستيقظت من هذه الغفلة الجسمية واحست بغربتها فى هذا العالم الدنياوى وان اسرة فى الطبيعة
غريبة فى بحر الهيولى نائمة فى قعر الاجسام مبتلاة بجذمة الابدان معزورة بزينة المحسوسات الشهوية التى هى اللهو واللعب
والعصبية التى هى تفاخر وتكاثر فى الاموال وبانت لها حقيقة فانها وعرفت خضيله جوهرها معرفة اجمالية وان كانت فى
غاية الخفاء ونظرت الى عالمها وشاهدت الصور الروحانية عند ادراكها العقليات واقلها الاولية هانت عليها
مفارقة الجسد وخراب البدن ومن تامل فى حال بدن الانسان ومرابتا نقلاته واستحالاته من جنينه انه كلما قويت نفسه

ضعف بدنه وانه كلما تدرجت نفسه فى الاستكمال من البدن بلوغه الى شيخوخة تدرج بدنه فى الانتقاص والانحلال
لعلم يقينا ان النفوس متوجهة بحسب الغرز الى عالم الخير المبرء جاها ومنها ما ان عقل عن هذا التوجه العقلى والسلوك
الاخروى اكثر الناس الا انه مركوز فى طبيعة الجميع مغطور عليه حظوة الكل كما دل عليه قوله تعالى ان البنا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم **وصل** النفوس الانسانية انما هبطت الى هذا العالم من عالم اخر وهو مادتها الطبيعى وموطنها الاصلى و
هى كانت هناك نخبة مختارة لطيفة عالمة قادرة بفوق سيدها سابحة فى عالمها فوجانه مطمئنة عند ابيها فى مقعد صدق
وهى الجنة التى كان فيها ابوها العقل وامها النفيسة فاهبطت من هناك الخطيئة وقعت من ابيها وامها وقرت من محظة الله
وانحطت الى السفل وحولت الى هذا العالم انقلبت جيوشها موتا ونورها ظلمة وبدلت قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا
واستقرارها اضطرابا ولطافتها كثافة وذالت كرامتها وشرفها وكالها الى المذلة والخسر والنقص والبخرت جمعيتها
ووحدتها الى التفرقة والكثرة فهى ما لم تتصل ثانيا الى معادها الاصلى ولم تزل الكثرة والتفرقة عنها بالكلية ابدا
لم تكن لم تسكن ولم تطمئن من انزعاجها واستفزازها عن الصادق عليه السلام ما ملخصه انه سئل عليه السلام لاى علة جعل الارواح
فى الابدان بعد كونها فى الملكوت فى ارفع محل فقال عليه السلام ان الله علم ان الارواح فى شرفها وعلوها متى تركت على حالها
تزع اكثرها الى دعوى الربوبية فجعلها بقدرته فى الابدان نظرا لها ورحمة وجمع بعضها الى بعض ورفع بعضها فوق
بعض وبعث اليهم رسله يامرونهم بالعبودية والتواضع لعبوديتهم بما يعتديهم بها ونصب لهم عقوبات وسنوبات فى العاجل
والاجل ليرضيهم بذلك فى الخير ويزهدهم فى الشر وليذلهم بطلب المعايش فيستحقوا بذلك نعيم الابد وبما ينوا امرهم
الى ما ليس لهم حتى **وصل** اعلم ان حقيقة النفس ونحو وجودها شئ عامض فضل عنها الاكثرون ولم يصل الى غورها
الا الاقلون من اصحاب السلوك والرياضة وما ادركته الحكماء المشاؤن والفلاسفة الرواقيون فى النفس من الجوهر الفرد
والطهارة عن البدن واوصاف صدقت وصوابا لكنه يرجع الى تنزيه فوق من قواها بل مرتبة من مراتبها المسماة بالقوة العاقلة
وهى مرتبة عينها عن البدن وقواه وانصالها بعالم القدس ورجوعها الى جهة الوحدة وليست حقيقة النفس عند ارباب الذوق
والشهود مجردة عاقلة مباينة للابدان منزهة عن الاجرام بل البدن عندهم كظل نور الشمس لا استقلال له فى الوجود كما
لا استقلال له فى الحركة الارادية واما ما يحركه بالحركة الطبيعة عند السقوط من السطح فنوع بالحقيقة خارج عن البدن من حيث
هو بدن فانه لطيفة جسمانية حارة هى متصرف فيها للنفس اولا وبالذات وهذا الكيف الغير الكائن خلاف وفتر لذلك
البدن وكانه قد حصل من تكدر ذلك وتبرده ولكثفه فخرج بخروجه عن الاعتدال اللايق لاجل فعله وتبرده عن تصرف
النفس وطاعته لها وتسخيرها له واستخدامها اياه ولاجل ذلك تحرك بطبعه من غير ارادة النفس واما اللطيفة التى هى مركب
النفس التى يكون معرفتها مثال معرفة الرب فانه تعالى منزه عن المثل لا من المثال وما هو قواها وملكوتها المقربة لها التى هى
نظير ملائكة الله الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا محالة تتصرفها النفس وتحركها كيف تشاء و

تامر تلك القوى باوامرها وتنتهى بنواهيها لا يستطيع لها خلافا ولا عصيانا الا قوة واحدة يسمى الوهم لها نصيب من الشيطنة
وبهذا تمرد عن طاعة العقل كما مر ابليس عن طاعة الرب وبالجملة كل من يعلم ان هوية الانسان ليست الا جوهر عقلة المجرد فى ذاته
عن مخالطة الابدان وقواها المنزهة عن مراذل الاجرام وخواصها فقد حدها ونظر اليها بعين عورا، وغفل عن كثير من
تجليا تها وشئونها ولو لم تنزلا تها وفداسا الادب ومراعاتها حق رعايتها فلو منذ نفسه عيقدانه فقد ادب معها الذى
جردها عن التلوث بالبدن وافذاره وكثافته وما علم ان الجوهر النورى غير قابل للتلوث والتقذر ولا يؤثر فيه
الامور التى تؤثر فى الجسم فان السواد مثلا اذا قوى جسما يجعله بحال ويشغل عنه ذلك الجسم واذا قوى جوهرا عقليا
لا يؤثر فيه ولا يجعله اسود فكذلك القوة العاقلة من الانسان اذا تجمعت وصارت بذا النسانيا بعد ما نزلت الى مرتبة
القوى والحواس لم تقدح النقائص البدنية والاعراض الجسمانية من الاستحالات والتغيرات والامراض والافات ولا
الكثافات والاقذار فى نورتها المحضة وتفاوتها الصرفة بل تحفظ مع هذه النزلات ذاتها وتجردها وعقليتها
وتقدسها عن الامكنة والاوضاع والاستحالات والتغيرات نعم ان حسن المعاشيق وشمائلها التى تبرا فى ظواهر
ابدانها ويجعل العقول ولها وصاري وينقطع فى محبتهم عنها الصبر والسكون ما تقول فيها هى مجرد اشكال والوان
وتخاطيط وصفحة ملساء بلا حقيقة النفس لا اظنك ان كنت من اهل الوجدان وسلامة الذوق فى مرية فى ان مجرد عوارض
الجسم لا يمكن ان يفعل هذا التخمر من الاثر والتسلط على باطن العقلا ولا ان الطوية النورية تنزلت عن مراتبها الروحانية
وتكدرت ولاحت فى صور الاعضاء واشكالها المتناسبة وتخاطيطها المتلائمة وتمت الحبس والحال فى التى
تدهش العقول والالباب وتوقع فى الفتن العشاق والطلاب مع انها ضعفت بحصل الظلمة وتكددت بكدر الجسم
وكثافته ولو احظه فانها جميعا بمعزل عن هذا التاثير والعقول لولا مظهرية البدن للقوة النطقية على نحو بسيط لما ان يقول
من رابى فقد راى الحق والحاصل انه كما ان من يتوهم ان حقيقة الانسان مجرد البدن ومزاجه زاغ عن الحق وقصر نظره
على الجسم واخلد الى ارض البدن غير مرتق من هذه الهاوية المظلمة الى ما فوقها فنظر الى حقيقة الانسان باحدى العينين
وهى اليسرى فكذلك من ظن ان حقيقة ليس الا الجوهر النطقى بلا مزاج البدن فقد احظ ونظر العين العوراء الا انها
العمى واكعاف الكامل هو الذى يكون ذا العينين من غير عمى لا فى اليمنى كالحشوية والمجسمة ولا فى اليسرى كاتباع الفلاسفة
المحرومين عن المشرب العذب المحمدى وفهم ما نزل عليه صلى الله عليه وآله من القرآن المجيد الذى كان خلقه عليه السلام المنوعين
يوم القيمة عن الشراب الذى يكون الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
وذلك لحرمانهم عن منابع الانبياء واستكافهم عن الرياضات الدينية والانقيادات الشرعية واستبدادهم بعقولهم
وارائهم وذهولهم عن مشاهدة انوار الحضرة النبوية العالمة بمراتب الوجود وتنزلاته ونظائر العوالم بعضها على بعض والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل والحاصل ان من شبهها من غير تنزيه فمحى بصره العين عن ادراكها فاعرفها حق معرفتها ان

تحت كل جنس منها انواع كثيرة كل منها مشتملة على اشخاص غير محصورة فى حد معين فصارت صورة بلا مادة بوجه
وفعلية بلا قوة سواء كانت سعيدة او شقية متنعمة بلوازم اخلاقها الشريفة وافعالها الحسنة او معذبة بنتائج اخلاقها
الخبيثة وافعالها القبيحة واما الابدان الاخروية المناسبة لاخلاق النفوس وملكاتها فهى ليست مواد لتلك النفوس الاخروية
حاملة للقوة كالابدان وهيآتها بل هى اشباح ظلالية واظلال مثالية حاصلة من تلك النفوس بمجرد جهات فاعلية بلا
مدخلية للجهات القابلية وكل ما يحصل من الجهة الفاعلية الصرفة والهيآت الصورية المحضة بلا مدخلية القوى المنفعلة و
الهيآت الاستعدادية فهو لا يكون مادة ولا بدنا بما هو بدن بل وجوده كوجود الظل من ذى الظل فان ذا الظل لا يكون ظله
ولا ينفعل منه ولا يتغير عن حاله بسببه ويلتفت اليه وبالجملة الابدان الاخروية ليست وجوداتها بسبب استعدادات المواد و
حركاتها وتهيآتها واستكمالاتها المنتدرجة الحاصلة عن اسباب غريبة ولواحق مفارقة بل هى فائضة بمجرد ابداع الحق الاول
اياها بحسب الجهات الفاعلة من غير مشاركة القوابل فكل جوهر مفارق نفسانى لزمه شبح مثالى ينشأ منه بحسب ملكاته
واخلاقه وهيآته النفسانية بلا مدخلية الاستعدادات والمواد والحركات لحصولها شيئا فشيئا فى هذا العالم فليس وجود البدن
الاخروى متعديا على وجود نفسه بل هما معان فى الوجود كمعية الظل وذى الظل كما ان الشخص والظل احدهما لم يحصل
الاستعداد من الاخر لوجوده بل على سبيل التبعية واللزوم فهكذا قياس الابدان الاخروية مع نفوسها المتعلقة بها ان تدبر
النصوص القرانية والله على ان البدن الاخروى لكل انسان هو بعينه هذا البدن الدنياوى له فلنا نعم ولكن من حيث
الصورة لا من حيث المادة والكيفية والمقدار وغيرها من عوارض المادة والشئ انما يتم بصورته لا بمادته وكذا الكلام
فى اعضاء شخص واحد **وصل** ان الله سبحانه انما خلق الانسان وسواه وعدله شيئا فشيئا واتم خلقته واكمل بنيته واطوارا
كما قال عز وجل وقد خلقكم اطوارا وقال جل جلاله خمرت طينة ادم بيديه اربعين صباحا وذلك بعد ما اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا كما قال جل جلاله وقال عز وجل وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فخلقه اول ما خلقه من تراب
ومن طين لازب ومن صلصال من حماء مسنون من سلالة من ماء مهين من نطفة من منى يمنى ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة لنقر فى الارحام ما نشاء ثم جعله عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشاه خلقا اخر اخرجه طفلا
ليبلغ اشده ومنهم من يتوفى ومنهم من يرد الى ارذل العمر وفى هذه المراتب بكامل شيئا فشيئا فعند ما لم يكن شيئا مذكورا
يكون كالجماد والمعادن ليس له الا صورة حافظة لتركيبه ثم يصير تلك الصورة بعينها نفسا نباتية ذات قوى غاذية و
جاذبة وماسكة وغيرها يصدر منها مع حفظ التركيب النشو والنمو والزيادة فى الاقطار ثم يصير تلك النفس النباتية
بعينها نفسا حيوانيه يصدر منها مع ما يصدر من قبل الاحساس والحركة وخواص الحيوانية ثم يكامل فى الحيوانية شيئا
فشيئا الى ان يصير انسانا يصدر منه مع ما يصدر من قبل ما هو من خواص الانسانية ثم يكامل فى الانسانية الى ان يصل
الى درجة العقل وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين عليه السلام فى حديث كميل بن زياد الذى يأتى فى باب الانسان ان شاء الله وقد مضت

جرد ها من غير تشبيه فنظر اليها بالعين العورا، فارعاها حق رعايتها والكامل المحقق والبصير المدقق لا يهمل احد الجانبين
ولا يتعطل عن ادراك مجموع الشانين ويعرف سر العالمين ومجمع البحرين ومراة الافقين **وصل** اعلم ان تعلق النفس الانسانية
بالمواد بوجه ما ضعفا وقويا عن ادراك الانوار الباهرات جدا فمتى تلك انها اذا تجردت وانفضت عن مباديها علوق هذه الآلات
وصفلت صدقتها عن هذه العبادات وطارت الى العالم العقلى واتصلت اتصالا كليا وبين ان نظر لها حق المطالعة
وتخدمها وابصورها العقلية للاشياء كما انحدث الان بالبدن وقواه الحسية فاذا تركت هذه القوى العشر تحجب بصيرة العقول
العشرة واذا استكمل نشيهما بالعالم العقلى الذى هو صوره الكل عند الباري صارت قابلة لصورة الكل كما ان
الباري فاعل لها وذلك باتصالها بالعالم العقلى والكروبيين من ملائكة الذين هم انوار واشعة لجلاله تعالى
بسبب فنائها عن ذاتها وعدم التفاتها بالكلية الى من حيث كونها ذوات محال لفيضه وجوده وتاكد علوقها بمبدا صار
الاشياء وتحيرها وهيمانها فى عظمة خالق الارض والسماء ماذا كما لجبل انيتها فيرى بنور ربه الاعلى كل شئ صادرا عنه
فايضا من لدنه ولا ينظر الى شئ من الاشياء نظرا استقلاليا ليكون المنظور اليه فى ذلك الشئ غير ذات الحق بل براه كانه
ظل وشبح لا استقلال له فى الحصول والكون فان شئت يا حبيبى ان تصل الى كعبة المقصود فانخ نقربا اليه جوانبك
وازل عنك وجودك وامط اذى هويتك عن طريق الحق وهو اول درجات الاسلام الحقيقى كما اشير اليه فى الحديث النبوى
بقوله صلى الله عليه واله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فان طريق الحق لا يحتمل فضلا عن اثقال ولو ذرة
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فان المانع عن ظهور الحق لك وجودك وانك تنازعك فى تمهيد الحق هويتك وانك
قد تبين ان تلبس القوة الاستعدادية بكل صورة ناقصة تمنعها عن التلبس بالصور الكاملة فالقوة الهيولانية الانسانية
كلما خلعت منها صورة ناقصة تلبست بما هو اشرف منها وهكذا حال الانسان من بدو الوجود الى هذه المرتبة التى فيها كلما
خلعت عن فانية صورة تلبست باخرى وما لم يمت عن مرتبة ادنى لم يحصل له ما دونها بل فوقها بكل فناء منه يلزم كون
بارائه وعن كل موت يخرج به عن نشاة منها يجوع يدخل بها فى نشاة اخرى على منها الى ان يبلغ الى هذه الحالية فاذن لم
يحصل لها قطع التعلق من جميع الصور الامكانية وترك الالتفات الى كل القيود النقصانية لم تصور لها درجة المقربين
والانخراط فى سلك المهيمين الفانين فى عشق جمال الحق الاول بحيث لا يلتفتون الى ذواتهم الكاملة بالحق الاول فضلا عن
ذواتهم فضلا عن الالتفات بما دونهم **وصل** اعلم انه ما من نفس انسانية الا ولها وجود استقلالى بعد بوار هذا البدن
ولها بحسب ما لها من الاعمال والاحوال نوع مفارقة وتحصل فى الوجود وهيآت خلقية حاصلة لها بالفعل سواء كانت تلك
الاخلاق والهيآت التى يوجب فعليتها وتحصل وجودها اوصافا ملكية او شيطانية او سبعية او بهيمية فاذا
خرجت النفس الانسانية فى مدة كونها العنصرى وحيوتها الطبيعية ونشاتها الدنياوية من القوة التى كانت لها فى ادراك
الفطرة صارت بالعقل بحسب ما لها من الاخلاق والملكات مخرطة فى سلك انواع شتى من هذه الاجناس الاربعة التى

قبل ان نفس الانسان وروحه جزيدنه العنصري المحسوس واليه اشير بقوله تعالى ثم انشانا خلقا اخر فهذا الخلق الاخر انما هو من النشاة الاخرى الباقية وهي غير هذه النشاة الدنيا وية الفانية وهو من روح الله المنفوخ في هذا القالب استعداده له وهو الغرض الاصلي من هذه الخلقة والتركيب واما المراتب السابقة عليه فانما خلقت لتكون مجلا لها ومشا وغلافا حافظا وهو الانسان بالحقيقة وانما البدن الهيكل كالة خارجة عن ذاته فاذا حصل له الكالات التي كان في استعداده ان تحصل له وصار كاملا استغنى عن البدن لامحالة وانزجر عنه لتوجهه وانما نحو كماله الاخروي على التدريج ورجوعه الطبيعي الى عالم الخير واستقاله قليلا قليلا الى نشاة ثانية حتى اذا بلغ غايته من التجوهر ومسلغه من الاستقلال بالذات ينقطع تعلقه عن البدن بالكلية ويرجع الى عالم الخير ومحل الرفع ولهذا ترى الانسان كلما ازداد عقله وكمل روحه ازداد في بدنه وهنا وفي قواه كلا لا وضعفا لاستعانته عنه شيئا فشيئا كلما ازداد الروح جيوة بتحصيل الكمال ازداد البدن موتا الى ان يجيء هذا كلا وتموت هذا كلا سواء كانت كالة سمعه او بصره فانه كما يكون الحركة الدائبة في السعادة في بعض التكامل فيها كذلك يكون في الشقاوة والازدياد فيها على حسب ما غرز في جبلة الروح فللانسان حركة طبيعية ذاتية من البدن نشوه ووجوده ومبدائه الى اخر بعثه ولقاء ربه ومعاده واليها الاشارة بقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والموت والبعث منزلان من منازل هذا الطريق لابد من المرور عليها لامحالة ولا مفر منها فانها ضرورية للانسان اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم كل نفس ذائقة الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون فظهر مما ذكرنا ان سبب الموت الطبيعي هو قوة النفس وفعليه وجوهرها وتجوهرها وانزجارها عن البدن لرجوعها الى على الاماذكره الاطباء من ان قطع تعلق النفس من البدن بالاختلال المفيد وفساد مزاج البدن وهذا الذي ذكرناه هو الاجل الطبيعي المقضاى دون الاجل الاختراعي الذي هو بحسب القواطع الاتفاقية العقدية والفرق بين الاجلين يظهر من هذا المثال وهو ان هلال السفينة انما هلك لانخلو من حالين اما بفساد من جهة جوهرها او بانحلال تركيبها فيدخلها الماء ويكون ذلك سببا لغرقها واستحالتها وهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوا باصلاح حالها فهلاك الجسم وقواه من غلبة احد الطبايع من تلقاء نفسه بحيث غفلته عنه فلا يبقى النفس معه انا فيدمزاجه وتعطل نظامه وتفرجت نسبته وضعفت التة كما لا يبقى الريح للسفينة والريح موجودة في اقفها وحالها بعد تلف الجسم واما القسم الثاني فيكون هلاكها بقوة الريح العاصفة لها بانواعي منها على السفينة ما يليق في وسع انها حاملها ولا يقدر عليها لضعف لاله ونكس الاداة فان كان من فيها عارفين بحقوق التقدير الالهي اطمانت نفوسهم وسلموا الى ربهم ووعظ بعضهم بعضا بالصبر وقلة الجزع وشوق الارتحال الى دار المعاد فاذا تم لهم العمل بهذه السياسة والعمل بموجب العقل فقد استراحوا من تعب والم ووصلوا الى النعيم الدائم وان كانوا غافلين بموجب التقدير الالهي وان كل فعل من الحكيم العليم خير وصواب ولا مستعين لحديث بالانقياد والتسليم

فزاوم الجحيم والحرمان عن النعيم والبعد عن الحق الحكيم العليم وظهر مما قلناه ايضا ان النشاة الاخرة عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيات البدنية وان كل نفس يحسب جبلتها وفطرتها ستوجهة الى عالم اخر وسافر من حيث عزيزها الذي من اول منزل لكونها ومنذا اول حدوثها الى الله تعالى لانها جاءت منه فتعود اليه ولفظ المعاد دال على هذا المعنى فان الرجوع والعود تقتضي المجي والسابقية وظهر ايضا ان نقل الحق بواسطة ملكه المقرب في حق عبده المخلص بتقريب قدرة اربعين صباحا بعيد عند العقل المكمل بنور البصيرة ان يكون اية واعلاكه واعدما بل موت البدن في الحقيقة احياء للنفس بالذات ونقل لها من حاله دنية الى حالة شريفة ويحق بل اياها من فادنا نية الى دار باقية كما ان الانسان في انقلاباته السابقة من طور الى طور ومن حقيقة الى حقيقة كان نقل الحق في حقه التكميل والتربية والاحياء والنقل من نشاة اولى الى نشاة ثانية يكون الثانية جيوة بالنسبة الى الاولى والاولى موتا بالنسبة الى الثانية ان قيل اذا كان الموت طبيعيا للانسان وكل طبيعي لشيء خير وتمام وكل خير وتمام محبوب فالموت ينبغي ان يكون محبوبا قلنا السبب فيها امران فاعلي وغائي اما الفاعلي فهو ان النفس لها نشات ثلث حسية وخيالية وعقلية فاول نشاتها نشاة الحس ولها الغلبة على الانسان ما دامت هذه الجيوة الحسية باقية لانجري احكامها على النفس في هذه الدار ويؤثر فيها من هذه الجهة كل ما يؤثر في الجواهر الحساسة في الحيوان الحسي من الملايمات والمنافرات الحسية ولهذا يتضرر وينالم بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار وسائر المنافيات الحسية لامن حيث كونها جواهر انا طقا وذانا عقلية ذات نشاة روحانية وعالم الملكوتي بل من حيث كونها جواهر احساسا وانشا حسية وعالم دنيوي فتوحشها من الموت البدني وكراهتها العدم الحسي انما تكون لها بحصته من هذه النشاة الحسية واما بمقتضى العقل التام وقوة الباطن وغلبة سلطان الملكوت والتشوق الى الله ومجاورة مقربيه فهو محبة الموت الطبيعي الوحشة عن جيوة هذه النشاة ومشاهدة حيوانات الدنيا فان وحشة اهل الباطن عن مجاورة احباء هذا العالم اشد من وحشة الانسان الحي من مجاورة الاموات ومن هنا قال امير المومنين عليه السلام حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة واما السبب الغائي فهو ان ارادة الله سبحانه وقضاه في ابداع الالم في جبلة الحيوانات والوجع والخوف في طباعها عالجوء ابدالها من الافات والعاهات وخصوصا الموت انما هو ملحوظ لنفوسها على حفظ ابدانها وكلاية اجسادها من الافات العائضة لها اذا الاجساد لاشعور لها في ذاتها والاقدرة على جر منفعة لها ولا دفع مضرة فلو لم يكن فلك لتهاوت النفوس بالاحياء وخذلانها واسلمتها الى المهالك بقلة حلول اجالها وتحصيلها النشاة اخرى وعمارتها للباطن وذلك بنافي الصلحة الكلية والحكمة الازلية **وصل** اعلم ان مسئلة المعاد في لكن عظيم في الاسلام واصل كبير في الحكمة ولا عجب لاولي الالباب من النشاة الثانية بل عجبهم من النشاة الاولى اكثر بكثير الا ان الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط التعجب منها كما ذكر بعض العرفاء انه لو سمع عاقل قبل ان يشاهد ان انسانا لم له نفسه فوق اعوام مرارا كما يحرك المخفف وخرج من بعض اجزائه شيء مثل بزر سيال فتخفى ذلك البزر في بعض اعضاء المراة وبقي مدة على هذه الحالة ثم رصير علقة ثم العلقة بصير مضغة ثم

المضغة تصير عظاما ثم يكسى العظام لحما ثم يحصل منه الحركة فتخرج من موضع لم يعهد خروج شئ منه على حاله لانتقال مادة لايش عليها ولادته ثم يفتح عينه ويحصل فى ندى الام مثل شراب سايغ لم يكن منها قبل ذلك ويغتذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب حشاءات واستبانطات بل ربما يكون هذا الذى اصله نطفة وهو هذا الولد ضعيف خلق الله عن قريب ملكا جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان العجب من ذلك اكثر واوفر من التعجب من النشاة الثانية ولكن هذه المسئلة من عرض المسايل دقة واعظمها شرفا وربتة قل من كان يهتدى اليها من كبراء الحكماء المتقدمين ومن يرشد الى اتقانها من عظماء الفضلاء من الاسلاميين لان اكثر الفلاسفة معتقدون وقائلون بالمعاد الروحانى فقط دون الجسمانى والجنة المزينة الحلاة بانواع حليها وحللها وزنجبيلها وسلسبيلها كناية عندهم عن ادراك المعقولات والوصول الى الحقايق العقلية ودركات جهنم بقيودها وسلاسلها وجميمها وزقومها هى عبارة عن رذائل الاخلاق وذمائم الصفات وخصوصا الجهل المركب والعناد والتعصب فى الاراء والمذاهب الذى يوجب العذاب الاليم على وجه الدوام من احراق كل نار وتجميد كل زمهرير فهم وان كانوا معصبين فى اثبات هاتين المرتبتين للمعوس الانسانية الا انهم اخطاوا فى انكار النشاة الاخرى المتوسط بين عالم العقول وعالم الصور الدنياوية وهى المنتهى الى خير السعادة وجميع الاشقياء ثم ان اكثر الاسلاميين يرون ويعتقدون بان الانسان ليس هو شيا سوى هذا البدن المحسوس الرائى الجسد المركب من اللحم والدم والعظم والعروق وساساكها التى كلما اجسام وما يحلها من الاعراض على هيئة مخصوصة هى الصور الانسانية عندهم وتلك مادتها فهم لا يحققون امر البعث ولا يتصورون حقيقة القيمة صغيرا واعتقادا او اقرارا بها لسانا ولفظا فالقيمة عندهم ليست الا اعادة هذه الاجساد المعدومة رمتها والاعراض بعينها على هذه الحال التى هى عليها الان واكثر ابناء زماننا وان قالوا بتجرد النفس الانسانية بحسب التقليد والسماع الا انهم فى غفلة عن هذا بحسب العلم والتصديق فاين هم معرفة النفس وابنيتها ومهيتها وكيفية ارتقائها فى الدرجات وانحطاطها فى الدركات واستعدادها بحسب الجوهر والذات والعجب من اكثر المنتسبين الى العلم كيف فعوا بمرتبة العوام والنساء والصبيان ولم يشتغلوا بالبحث عن حقيقة نفوسهم ذاتا كيف مالها والى ماذا يصير حالها مع انه فرض عليهم ومع معطلون هذه شغلون طول عمرهم بكثير من المسائل الفرعية وبعض الخلافيات الفقهية التى تقضى الاعمار من غير الاحتياج اليها مع انها ليست فرض عين عليهم بل كسائر الفروض الكفائية وصل اعلم ان اهل الايمان والاعتقاد بحقيقة الحشر والمعاد الجسمانى فى الشريعة الحقة على مقامات واحقها التحقيق بالتصديق هو اعتقاد الراسخين فى العلم والعرفان وسلك المتاملين من اهل الكشف والايقان وهو ان الصور الموجودة فى الاخرة موجودات خارجية وذاتيات عينية وهى فى الموجودية والتحقق اقوى واشد ودوم من موجودات هذا العالم بل لا نسبة بينها وبين هذه فى باب قوة الوجود وشرف الاثار وليست ايضا بحيث يمكن ان يرى بهذه الابصار الفانية البالية كما ذهب اليه الظاهريون ولا الفاظ امور خيالية او موجودات مثالية

لا وجود لها فى العين كما يراه الاشراقيون وتبعهم اخرون ولا انها مجردة امور عقلية او معنويات ذهنية من غير اشكال وهيات مقدارية وصور جسمانية كما يراه جمهور المتفلسفين من اتباع المشائين وانما هى صور عنصرية جوهرية موجودة فى الخارج لا فى هذا العالم الهيولانى بل فى عالم الاخرة وعالم الاخرة جنس لعوالم كثيرة كل منها اعظم من مجموع هذا العالم بما لا نسبة بينها وكل نفس من الاخيار عالم عظيم الفخامة وملكه اعظم مما فى السموات والارض بعدة اضعاف ووجود الاخرة وان كان اشد وجودا الصور التى يراها الانسان فى المنام او فى المراة من وجه لكن يغاير فيها بالذات اما وجه المشابهة فهو ان وجودها لا يزاحم وجود شئ من هذا العالم فان النائم ربما يرى فلانا كما عطيه وجبا لاشاهقه وصحاريا واسعة مثل ما يراها فى هذا العالم ثم ما يراها فى اليوم خير ما يراها فى البقظة من الامور الخارجة بالعدد الان شيا منها لا يزاحم شيا من هذه ولا تضايقه فكذلك ما يراه الانسان بعد الموت لا تزاحم ولا تضايق بينه وبين اجسام هذا العالم واما وجه المغايرة بينهما بالذات فهو ان تلك الدار الاخرة وصورها الواقعة فيها هى موجودات عينية اقوى فى قوة الوجود وشرف التاثير من موجودات هذا العالم فكيف من الصور المنامية المحاوية وشبه النشاة الثانية التى هى النشاة الكبرى بالنسبة الى اليوم كما فى قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وصل اجناس العوالم والنشات ثلثة والانسان حقيقته مجتمعة من هذه العوالم والنشات باعتبار ادراكاته الثلثة فكلما غلب عليه واحد منها يكون ماله الى احكام ذلك والى نعته فان غلب عليه العلقات الدنياوية والمستلذات الحسية فهو بعد وفاته يتعذب بفقدان المحسوس وفواته فهو اليف عشقه وربهين عذاب اليم لان اللذات الدنياوية لا حقيقة لها الملايمات الحسية امور مجازية فمن عشقها واعتاد بها يكون كمن عشق امرا معدوما وطلب شيا ما طلما لم يكن له ثمر ولا عنه خبر فيكون الراغب اليه والعاشق له والمعتاد بصحبته حيران اسفا الا انه ما دام فى الدنيا يظن ان لمحبوبه وجودا يمكن ان ينال وبهذا الظن الفج المستنكر عند الكاملين من العقلا يعيش فى الدنيا ويستانس ويجتمع ببدن الحيوة المجازية وبمتاعها الذى هو متاع الغرور وحلية القبور فاذا طلعت شمس الحقيقة وذابت بها المجارات واضمحلت المحسوسات ذوبان الحديد واضمحلال الثلوج بحرارة ارتفاع الشرق او ان الصيف فيحق للمحب للدنيا والمحسوسات لفقد محبوبه وامتناع وجوده فى عضة والم محترقا بنار الجحيم معذبا بالعذاب الاليم مع الشياطين فى سموم وجحيم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وان غلبت عليه جهة اللذات العقلية ورجاء النعماء الاجلية من نكاح الحور والتمكن فى القصور مع سرر مرفوعة واكواب موضوعة واكل فاكهة ولحم طير مما يشتهون وشراب طهور بانية من غضة والخوف من عذاب جهنم وغصلية جحيم وشرب الحميم والزقوم وعمل بمقتضاها من فعل الطاعات البدنية والخيرات والاجتناب عن اكتساب المخطيات وارتكاب السيات مع تراكب صفاتها من الاعتقادات الشرعية والبنيان التى تكلم بها جميع الناس فماله الى النعيم والبعد عن الجحيم فى سدد مخضود وظل منضود وظل ممدود وان غلبت عليه الجهة العقلية وعمل بمقتضاها من اكتساب العقليات المحضة والحقايق اليقينية بالبراهين اللمية الدامغة فماله الى الانخراط فى

سلك الملكوتيين بل القيام في صف اعالى المبجلين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين اذا كانت عقابه الحقه
مشفوعة بالبينات الخالصة الالهية مع الزهد الحقيقي عن جميع ما يشغل سرعن الحق وذلك هو الفضل العظيم والمن الجسيم
ولمثل ذلك فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وصل اعلم ايها السالك الى الله والراغب الى بلد
ملكوته بلك الاعلى ان الامور الجسمانية والصور المادية جعلها الله تعالى كلما مثالات والات على الامور الغيبية
الاخروية كما انها ايضا مثالات والات على الروحانيات العقلية التي هي عالم الجبروت وحضرة الربوبية والاشعة الالهية
وذلك لان العوالم متطابقة وجميعها مظاهر ومنازل لاسماء تعالى باعتبار وعين تلك الاسماء عند بعضهم باعتبار تلك
الاسماء على كثرتها التي باعتبار تقدد معانيها ومفهوماتها لا باعتبار حقيقتها ووجودها الذي هو احدي محض لا يتشوب
كثرة تنزلت اولا الى عالم العقول المجاصة والقواهر المفارقة وهي عالم الجبروت وعالم القوة والقدرة ثم تنزلت الى عالم المثال
الروحانية والصور المثالية ثم الى عالم المحسوسات والماديات فكما ان النزول من المبدا الاعلى على هذا المنوال فكذلك
الرجوع والصعود الى الحق تعالى يكون على عكس هذا المثال فجعل طريق الحواس درجا وعرا في يرتقي بها الى مشاهدة الامور
العقلية التي هي الغرض الاقصى في بلوغ النفس اليها بعد طي مراتب البدايات والاوساط فالبدايات هي عالم المحسوسات
والاوساط عالم الاخرة التي فيه الجنة والنار الحسانيين وقد تبين ان سبب التعذب بالنار انما يحصل من التلذذ بالجسمانيات
فدخول النار هو بعينه ارتكاب اللذات الدنياوية كما ان دخول الجنة هو من نتايج الزهد في الدنيا والورع عن محارم الله و
قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يؤيد ما ذكرنا فان اردت ياحبيبي وفقك الله لسلوك طريقة ان
تبلغ اشرف المطلوبات وافضل الغايات التي هي الامور العقلية والحقايق الروحانية فاجهد اولا في معرفة الامور
المحسوسة فبذلك يتيسر للسان تركها وتزهد فيها وتنال الامور الغير المحسوسة فان العوالم من المضافات فاذا عرفت
المحسوسات عرفت ماوراءها ولكون الدنيا واقعة تحت جنس المضاف بالقياس الى الاخرة قال الله تعالى فيهما على معرفة النشأ
الاخرة ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وما يجب عليك ان تعلم ان معرفة الدنيا والمحسوسات ومشاهدتها هي قوت
النفس وشد حاجتها ومعرفة امور الاخرة والروحانيات هي غناؤها ونعيمها وذلك ان النفس في معرفة الامور الجسمانية
محتاجة الى هذا البدن العنصري والاية لتدبك بتوسطها الجسمانيات وقد تحقق ان النفس ما دامت في البدن كراكب
سفينة هي البدن والاية التي هي بمنزلة الات السفينة لتشاهد بتوسطها عجايب بحر الهيولى وطبايع المحسوسات ثم
ترتحل وتعبر منه الى عالم الاخرة فاذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن الجسد والتعلق به بعد ذلك كن مستغنيا عن السفينة
بعد ان عبر بها البحر فاجتهد ايها الحبيب في طلب الغنا، الابدي وربح التجارة السرمدي بتوسط هذا الهيكل والاية ما
دام ممكنك قبل فناء المدة وفساد الهيكل وبطلان وجوده واحذ كل الحذر ان تبقى وتهمل نفسك حتى تحتاج الى هيكل
دنياوي لتتم ولكمل به فتكون ممن يقول ما ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل او تبقى الى البرزخ الى يوم يبعثون ومن ورائهم

ان يشعروا بان يبعثون او يبقى في الحساب والمناقشة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ما دامت النفس
ساهية مقبلة على الشهوات الحسمانية واللذات الجزيية والزينة الطبيعية والعرور بالاماني في هذه الحيوة الحسية
المذمومة التي هي نهاية العالمين فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال و
الاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وصل قد خلق الله النفس الانسانية
بحيث يكون لها اقتدار على ابداع الصور الباطنية الغايبة عن الحواس وكل صورة صادرة عن الفاعل فلها حصول لله
بل حصولها في نفسها هو عين حصولها لفاعلها وليس من شرط حصول شيء لشيء ان يكون حالا فيه ومتصفا به بل يكون
الشيء حاصلا لشيء من دون قيام شيء بالحاصل والاتصاف كان صور جميع الموجودات حاصلة للباري تعالى حصولا اشد من
حصولها لنفسها ولغايرها فللنفس الانسانية في ذاتها عالم خاص بها يشاهد جميع الخلايق بنفس حصولاتها لها لا بحصولات
اخرى ولا بتسلسل محلها بما بينه قد نبهنا عليها وذلك ان الباري تعالى خلق الموجودات المبدعة والكاينة وخلق
النفس الانسانية مثالا لنفسه واثارا وصفة وظلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة ليكون معرفتها مفاتيح لمعرفة نفسه
من وجه وجعل ذاتها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات حيوة وقدرة وعلم وارادة وسمع وبصر و
جعلها ذات ملكة وشبهه بملكته يخلق ما يشاء ويختار ما يريد فلها في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة
والمادية والافلاك والعناصر والمركبات وسايط الخلايق الا انها لضعفها وبعدها عن بنوع الوجود بسايط تنزلات
وظلمة احكام التجسم عليها بحسب المادة وعلايقها لا يترتب على احفالها واثارها ما دامت في هذه النشاة ما يترتب على الذات
الخارجية بل وجودات اثارها حينئذ كظلال واشباح للوجودات الخارجية كانت المهية بعينها محفوظة في الوجودين
نعم من تجرد عن جلباب البشرية واتصل بعالم القدس ومحل الكرامة وكملت قوته فانه يقدر على ايجاد امور موجودة في الخارج
مترتبة عليها الاثار باذن الله ولو كان بعد في هذه النشاة ويقدر على حفظها بالهمة ما لم يفعل عنها فتى طرا عليه غفلة
عدمت وهذه القوة والقدرة في ايجاد الصور الغيبية كما تكون في الدنيا لاصحاب الكرامات تكون لعامة الناس في الاخرة
سواء كانوا سعداء او اشقياء الا ان السعداء لعدالة ملكاتهم واستقامة ارائهم وصحة علومهم وسلامة نفوسهم من
الامراض النفسانية والاخلاق الذميمة الحاصلة من المعاصي والشهوات يكون قويتهم في الاخرة اقوى والعلمهم في
الرضوان واللؤلؤ والمرجان والوجوه الحسان وانواع النعم وفنون الكرامات والاشقياء لخبانة اخلاقهم ورداءة ملكاتهم
واعوجاج ادراكاتهم وفساد ارائهم وامراض نفوسهم الحاصلة من متابعة الدنيا وحب الشهوات والمستلذات وترك
الامتثال للاوامر والنواهي الشرعية ومتابعة النفس الامارة بالسوء يكون جليسهم في القعر الجحيم والنيران ومالك
عضبان والعقارب والحيات والصور الموحشة القباح وانواع العذاب وفنون العقاب اذ الامور الاخروية من نفس الجنان
وعذاب النيران وغيرها كلها من نتايج الاعمال والافعال في الدنيا وتوابع الاخلاق والملكات في الاولى ظهرت

وحصلت في النشاة الثانية والدار الاخرة للعباد والصور الاخروية اسنادا ذاتيا لا بامر الصور الدنيوية بما الا بنسبة
بينهما في التنعيم والتعذيب وذلك لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك وانحصار القوى كلها
في قوة واحدة هي المتخيلة وصيرورتها عينا باصرة للنفس وقوة فعالة وانقلاب العلم مشاهدة وليعلم ان الاقتدار على
اختراع الصور في الاخرة انما يكون لكل انسان على حسب حاله ومقتضى مرتبته ودرجته وبقدر ما اكتسبه
من الاخلاق والملكات على اختلاف انواعها وفنونها حسب ما حصله بما اعتاده في الدنيا وتمرن عليه من العلوم والاعمال
وما غلب عليه من العقايد والافكار وذلك كما انه في الدنيا ايضا كذلك فان من البواطن والصدور في الدنيا ما
تنزل فيه الملايكة كل يوم الوقت من الملايكة لغاية صفائه وتفكره في الاله ونعائه ومعرفة مقربيه والدار الاخرة وما
يجري هذا المجرى وبهما هو مرتفع للشياطين لما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب ومحض وخصومة ومجادلة بين الناس
قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة وفي مقابله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
قوله قوتين واعلم اني ان جميع امور الدنيا وما يجري فيها من الاعمال والافعال انما هي لمسئله واشارات الى ما
يكون في يوم القيمة وكان الناس في بيعهم واخذهم وعطائهم ونصرفاتهم وما يتصرفون فيه في امر معيشة الدنيا لا بد لهم في جميع
ذلك من الميزان والكيل والحساب والكتاب والشهود والربح في التجارات والخسران فيها وقلة المال والخسارة وانهم لا
لهم في كل مرتبة يجتمعون فيها من قضاة وحكام يرجعون اليهم فيها تختلفون فيه ويثبتون الحقوق ويحكمون بها لاهلها بعد ثبوتها
وحضور العدول والشهود والكتب ثم بعد ذلك يجاب الحكم على مستحقه واخذ ما اقتضيه ورده واستخراجه ما طله بالجبر والهوان و
العذاب وان لو لم تكن الحكام والقضاة والشهود في جميع الافاق والامصار فانما يكون بحكم دين واحد وشريعة واحدة جاء بها
رسول واحد من عند الله العالم كذلك بول بالانبياء يوم القيمة ويخرج الصكاك ويحضر الشهود وينصب الموازين وتزن النفوس
باعمالها ويوزن بالميزان عند فصل القضاء ووجوب الجزاء وكان من سنة القضاء في دار الدنيا البروز في كل سبعة ايام يوما واحدا
لقضاء بين الناس ويفقد امورهم واستخلاص حقوقهم وانصاف مظلومهم من ظالمهم واخذ الحق من مضيعه ورده الى مستحقه كذلك
يكون في كل سبعة الاف سنة وهي مثل سبعة ايام يتزين فيها النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية وعرضها عليه لجاري الخبر
كما قال نبي النبيين والشهيد يجيء يوم القيمة ومع كل نفس ملكان يسوقانه ومع لا يظلمون وقال تعالى فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بها حاسبين وعن النبي صلى الله عليه وآله الدنيا سبعة الاف سنة انا في آخرها الفا بعثت في آخرها الفا بين يدي الساعة ولا نبي بعدي وقال على اخر هذه الامة يقوم القيمة وكان
في الدنيا لاهلها جنان وبساتين ومياه وانهار وبساتين فيها محابس ومضايق ومساجن فالاولى لاهل النفوس وبحبها وسرورها والثانية لاهل الشقاء
لعقوبتها وحدها على قدر جرائمها وذنوبها فتكون في طبقات الوجود ومراتب الكون مختلفة وسعة اهلها في جنات نعيم ورياحين وغرور ورضوان ومحابس
ومكان اهلها في عذاب اليم وعقاب شديد وغضب عظيم كما ذكره الله في التوراة والانجيل والقرآن في مواضع كثيرة من نعت الجنان والنيران

والنيران وانما تمام القرآن الثالث والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا

الفن الرابع في مطارح الفكر في انوار عجايب المصنوعات ولطائف المخلوقات واطوار غرايب المبدعات وبدايع المكونات
والحث على الاهتداء بايانها الى وحدة صانعها وعظمة فاطرها وجلالة خالقها والتنبيه على نور قليل من عظيم قدرته وجسيم
نعمته ليزدجر الناظرون في ايات عظمته وانار رحمته على ابتدعه المبدع الحكيم ومعرفة بحكمة البارئ العليم وبقيا بعناية
الرب وليكون معرفة ذلك آلة للتنبه بالنفوس المسجونين ومرقاة للاقتداء بالعقول المقدسين والاستدلال في فوز الملايكة
المهيمين وفيه ابواب **الاول الباب** في بيان احوال العوالم اعلم ان جميع الموجودات متوجهة نحو الخير الاقصى واليد الاعلى طالبة
للحق سالكة في طريقه مشتاقة الى لقائه قال الله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والدواب وكثير من الناس وهذا سجود فطري فاني حين تجلى وقع من قبل الله لهم فاجوبوا فابعثوا الى الخضوع له تقربا اليه عبادة
ذاتية وحركة جبلية نحو من غير تكلف وقال ايضا الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته
وتسبيحه فلزم ذلك وثبت عليه ودوام وهذا ايضا تسبيح فطري وثناء ذاتي ابتعث من ذواتهم وبواطنهم التي هي عند الله
فيسري حكم السجود الفطري والصلوة الحقيقية والتسبيح الذاتي الى ظواهرهم واشاهم واظلالهم كما في قوله اولم يروا الى
ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ومن لطائف كلام الله قال في الاية الشاهدة
الوتر مخاطبا لنبيه صلى الله عليه واله وفي هذه الاية اشارة لطيفة الى المراد بهذه الامة الناس وكل عاقل وذلك لان متعلق الرؤية
وربما هو الله من حيث كونه مسجودا وفي هذه الاية متعلق الرؤية ما خلق الله ولا شك في ان تلك الرؤية قريبة عطية مختصة بالنبي
صلى الله عليه واله شهودا وعيانا فاني لصلى الله عليه واله عيان كشفي ولنا ايمان علمي فاشهده الله بسجود كل شيء وتسبيحه
كما اعلمنا بعد ربنا وكتابه وجعله دلالة على ان لمن الموجودات حتى الجبال والشجر والدواب عبادة ذاتية فطرية ثم قال
متما للمبين ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي ممن يدب عليهما يعني اهل السموات والارض اشارة الى حركتهما الذاتية
الفطرية وقوله والملايكة وهم لا يستكبرون يعني الملايكة ليست في سماء ولا ارض لا يستكبرون عن عبادة ربهم ثم وصف الماموربين
منهم انهم يفعلون ما يؤمرون اي لا يملون لان مبدا حركتها وسعيها ليس قوى جسمانية او غاية حيوانية شهوانية او غضبية بل تشوقا
الى الله وتقربا عنده وتخلصا من الم الفراق ونارا لاشتياق كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الاستقامة والعبودية
والخضوع الاكمل مخلوق فيه قوة الفكر وتسلط الوهم واغوا الشيطان وليس الا النفوس الناطقة من حيث اعيان تلك النفوس
واما ابدانهم وهياكلهم فهي ايضا كسائر العالم من التسبيح والعبودية الذاتية فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا ترى انها
تشهد على النفوس المسخرة لما يوم القيمة بين الخلود والابد والارجل والالسنة والسمع وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير في تفسير
الغي في قوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء الاية قال تحول كل ظل خلقه الله هو سجوده لله كما انه ليس شيء الا له ظل يحركه
ويحوله بحوله ودوى المجالس عن الباقر عليه السلام في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده قال تنقص الحيطان بتسبيحها وفي اخر تنقض الجدار
بتسبيحها وعنه عليه السلام في هذه الاية قيل له اتسبح السجة اليابسة فقال نعم اما سمعت حنين البيت تنقض وذلك بتسبيحه فسبحان الله

على كل حال وفى العلل لمحمد بن على بن ابراهيم قال بكاء السماء احمرارها من خوف وبكاء الارض ذلها وتسبيح البحر حركتها من غير ريح والتسبيح الغرض منه ونشوء وقال ايضا ظله يتبع الله قال بعض المحققين ان جميع المصنوعات والممكنات بصفاتها وادوارها واعمارها والرحل صاغها وبارئها ومصورها وعلة حكمة شاهدة تنزههم عن صفاتها المستلزمة للجزء والنقصان مطهرة لربها تنبا خلقها له وامرها به من مصالح عالم الكون متوجهة الى ما خلقت له منكوسة الارض خدمتها وتسبيحها وحرية الماء وجريه تسبيحه وطاعته وقيام الاشجار والنباتات ونموها وجرى الرياح واصواتها وهذه الابنية وسقوطها وتحريق النار لبيبها واصوات الصواعق واضاءة البروق وجلاجل الرعود وجرى الطيور فى الجو ونغماتها كلها طاعة لخالقها وعبادة و تسبيح وتنزيه له سبحانه ومن الايات الدالة على المركات الذاتية للموجودات نحو الباري جل ذكره قوله سيروا فى الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرى ان الله على كل شئ قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وقوله اسلم من فى السموات والارض اذا انتم تخرجون وقوله ثم استوى الى السماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا وكرها قالتا اتينا طائعين وقوله طوعا وقسرا على السماء فى اتيانها فان حركات السماء ارادية تقربا الى الله كما بين فى مقامه ان نفوسها تحرك الجزء لاجل غايات عقلية ومعشوقات قدسية هى استعداد وانوار للهوية الاحدية فورا لانوار ولها اتصالات بها واستشرافات فوارها وكل منها يتصل بمعشوقه العقلى ويتحد به وقوله كرها اسارة الى حال الارض فى اتيانها فانها لكثافة طبيعتها وبعدها عن عالم قدس الحق لا تصير صالحة للتوجه الى الحضرة الاحدية والعبودية والاتيان الى الله استحالات وانقلابات بالقطر الجزئى جهة وفى محركة خارجية كالعادية والثانية فتصير غذا للنبات مصورة بصورته ثم للحيوان بتصوير بصورته صارت ايلة فى باب الانسانية وهو باب الله الاعظم فاذا دخلت فى هذا الميدان تطيع الله وتخشع اليه فصارت مطيعة بعد ما كانت منقضة كذلك كل حركة قسرية فانها تصير بعد استعداد القاسر طبيعية صادرة عن الطبيعة المنسوبة ولهذا قال ائتيا طائعين فحال السماء فى توجهها الى الله كحال المؤمن الفطرى فى عبادته وعبوديته وحال الارض كحال المؤمن الذى كان اولا كافرا ثم تاب عن كفره و امن وعمل الصالحات وقوله تعالى اتا نحن نميت ونحيت واليتا المصير وقوله ولله ملك السموات والارض واليتا المصير وقوله ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء فقد اشار الى ان جميع ما فى العالم المجتمع سيعود فى محركة انتها الذاتية والطبيعية واستحالاتها الجوهرة والعرضية الى عالم الامر العقلى والمقام الواحد الجمعى واطلاق الدابة على ما فى السماء من الكواكب وغيرها وعلى ما فى الارض من المعادن والنباتات وغيرها الاجل انها حيوانات سموية او ارضية دائمة الدؤب والسعى الى الله انما من جوهر سماوى ذى طبيعة فلكية او عنصرية الاولى محركة رجوعية ذاتية الى الله كما قال فيوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فالسماء والسماوى كالارض والارضى فى هذه الحركة الذاتية كما هى عليه فى موضعه

وصل الكتب الالهية والايات الكلامية قائلة ناطقة بان العالم باسره حادث زمانى لان الغرض من خلق العالم ليس منتشرا بل ما هو اشرف منه فان الطبائع الجسمانية وما فى حكمها لا يمكن ان يكون هى الغاية الاقصى فى الوجود بل البرهان العقلى يا هر

على ان للطبايع غايات اخرى هى اعلى منها وكل ما هو اعلى من الطبيعية الكونية لا يكون وجوده فى هذا العالم بل فى عالم اخر ثبت بالبرهان ان هذا العالم باسره واقع تحت الفساد وللعدم والانقراض فهو حادث زمانى لاعمالة فالعالم وكل ما فيه حادث زمانى والغرض الاقصى من خلق السموات ادارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريان الامور على وفق القضا الالهى والقدر الربانى تبليغ الاشيا الى غاياتها الذاتية وخيراتها الاستلة وازالة شرورها ونقائصها عنها ليكون العالم كله خيرا محضا لا شر فيه ونورا لا ظلمة فيه وتماما لا نقص معه وكون الدين كله لله اذ لا شك ان الدنيا طافحة بالشرور والآفات مشحونة بالمحن والآلام والنقائص والاصلم وبا بت الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فالغرض من اصلى للابداع وجود الباري وفيضان اصل كل ناقص الى كماله وبلوغ المادة الى صورتها والصورة الى معناها ومعناها وان يجرى النفس الى درجة العقل ومقام الروح وهناك الراحة المطلقة والطمانينة التامة والسفاق العصوى والخير الاعلى والنور الاتم وهذا هو المقصد الاقصى واللباب الاصفى فى بنا الارض والسما وجرى عنبسة الهيولى فى طوفان الدنيا ولاجله بعث الانبيا والرسل من ملكوت السما بالوحى واللما والكتاب والدعا لبزول الشر وسمرض الظلمة واهلها ويعود الكائنات الى ما بدا منه فيصير لاحقابه فيتم الحكمة ويصعد الكلم ويكمل الخلقة ويزول الدنيا ويقوم القيمة ويجى الساعة ويحق الشر واهله وينفرض الكفر وحزبه ويحق الحق بكلماته ويبطل الباطل فاحفظ ايها اللبيب هذا العلم المخزون والسر المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون

وصل العوالم كثيرة لا يعلم عددها الا رب العالمين واصولها فى ابد وثلثة عالم عقلى وعالم خيالى مثالى وعالم حسى جسمانى ويفاض من كل منها بوسيلة علوم الانسان واعماله وامانيه فى العود ثلثة اخرى بازائها فيفاض لما من الانسان اهل ولصحاب وكنتم ازواجا ثلثة والعالم العقلى المسمى بالملكوت الاعلى وعالم الارواح واهل عليين والجبروت وهو عرى عن الصور والمادة برى من القوة والاستعداد انشاه الله سبحانه من نوره واصحابه السابقون اولئك المقربون فى جنات نعيم والعالم الخيالى المسمى بالملكوت الاسفل وعالم الاسباح وعالم النفوس والبرزخ وهو عرى المواد دون الصور انشاه الله من نور العقل واصحابه اصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود والاستعداد وفيه التقابل و التضاد انشاه الله سبحانه من الهيولى الاولى السماء بالماء الذى هو محل ظل النفس وذلك بان حرك الهيولى طولا وعرضا وعمقا فكان منها الجسم المطلق وخلق من الجسم الارضين والسموات بصورها وطبائعها ثم اداره الافلاك حول الاركان فاختلط بعضها ببعض فكانت منها المولدات الكائنات من المعادن والنباتات والحيوانات ولعله الى بعض هذه المعانى اشير ورمزا فى الحديث النبوى صلى الله عليه وآله حيث قال اول ما خلق الله جوهرة الخبر وحيائى واصحابه لاصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم وقد يطلق الروح على ما يقابل الجسم فيشمل ما فى العالمين الاولين جميعا باعتبار تاثيرها فى الاجسام وتعطا بها الحيوة لها وكذلك النفس يطلق على ما فيهما باعتبار تصرفها فى الجسم وتدبيرها والعالم العلوى يقابل العالم الحسى فيشملها ايضا وقد يطلق على السموات فى مقابلة الارضين

وصل اعلم ان عالم الملك والملكوت اى ان من انوار اثار الجبروت

وبحران من بحار انار اللاهوت ولكن ما يسوى البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه اى بحر الروحانيات التى هو زلال صاف
وان وشرب العقول والارواح كما وان ذا هو ملح اجاج فمر لا يشرب ولا حتى عادة وهذا ملح اجاج اى الذى هو بذكد جفا وعثاء اذ هو
فمر كله ومادة لا يشرب فيه فالعذب لبب الاجاج كما ان الاجاج قشر اللب فلهذا سمى العقل لبا ويجرى من كل من البحرين نهران عظيمان
اما من بحر الجسمانيات فيجريان العنصريات وسيحون الفلكيات واما من بحر الروحانيات فنيل العقول العالية وفرات النفوس
السافلة وهذان الانهاران الاربعة يجرى فى الجنة التى وعد المتقون وهى انهار من العيون الاربعة التى هى العلوم الاربعة
المنطقيات وهى الماء الغير الاسن والرياضيات وهى انهار من لبن لم يتغير طعمها والطبيعيات وهى انهار من خمر لذة للشاربين
والالهيات وهى انهار من عسل مصفى لم يصفى من شمع الفشر اذا الالهيات لباب العلوم كما ان الاله لب الوجود لكل من البحرين
سفينة وهما اكبر بحر المعقولات فهو العقل وسفينة القوة النظرية واما اكبر بحر المحسوسات فهو الوهم وسفينة القوة المتخيلة
فقد مرج البحرين المتقيان بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ هو الحايل بين الشيئين وهو الخيال فانه كالحبل الحامل بين عالم
المحسوس وعالم ما منع موسى بن عمران عن رؤية الحق وغاية هذه السياحة وهذا السفر فى البحر والبر هو التولى شطر المقصود
والتوجه الى ولى الخير والجود وحاصل هذه التجارة التى لن تبور هو بذل متاع هذا الوجه الفانى واخذ العوض من الوجه
الباقى فاعند الله خير للابرار وهذا الوصول الى كعبة المقصود ووجهة المامول لا يمكن الا بالسير الحثيث العملى الباطنى بقدم
التفكر والتدبر لا بمجرد حركات البدنية التى لا يوجب الا تعاب السفر دون تحصيل الزاد والمتاع للمعاد نعم الغاية فى العمل البدنى
والفكرى هى تصفية المراة وازالة الحجب وهو امر وحدى وانما المطلوب المقصود هو صورة وجه الوجود من عمل بما علم اورثه
الله علم ما لا يعلم والعلم المعلوم هو التفكر فيه حتى يغلب تحيره وتلبيسه وتخشيعه بحضيضه مرة بعد اخرى وكرة بعد اوخرى
يزيد النفس جلاء وضيا، واشراقا واعتبارا ونورا واستبصارا ولهذا قال عليه وآله والسلام تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة
لو تفكر فيها ومثله قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اى فرضة تنهم فيها نظرة الى صورة المشوق الذى هو صورة العرش
مدين فى التردد فى ساحة دار وقال صلى الله عليه وآله لباب مدينة علمه باطل اذا نقر الناس اذا فقهم بانواع البر نقرا اليه
بانواع العقل تبلههم يعنى اذا هنى الناس انفسهم فى تكثير الخيرات البدنية فانت عن نفسك فى تكثير العلوم حتى تبلههم كلهم وقد
ابو على بن سينا هذا الخطاء من صلى الله عليه وآله انما بليق وبسيقيم لعظيم كرم مثل على العالى عليكم حيث كان بين الناس كا
المعقول بين المحسوس فتحدس من هذا ان المقصود من العبادات الشرعية والاحكام كالقيام والصيام وسايرالاوضاع الدينية
انما هو الفكر فيها من حيث انها تعبد للمعبود الحق وقربان للاله المطلق لا حركة الاركان وقعقعة اللسان لان الله غنى عن حركات
الناسكين كما انزه عن اضطرابات المشركين لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينال التقوى منكم ليس البر بان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر هذا الباب الثانى فى محل القول فى الملكوت اجمالا فاذكر ايا اخى
وما ادراك ما الملكوت الملكوت ما غاب عن الابصار كالملايكة ظاهرها وهو عالم الغيب الباقى كان هذا العالم عالم الشهادة

والغاب

والغايب قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال اولم ينظروا فى ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباى حديث بعده يومنون فانظروا الى فى الملكوت
عسى ان نفتح لك ابواب السماء فترى من عجايب الغرايب والجبروت وبقى لك من سايرالاهوت واعلم ان الله سبحانه خلق اول ما خلق
جوهرة شريفة ملكوتية روحانية وحدانية لها وجوه متعددة وجهات مختلفة كان لها بكل وجه وجهة اسم من الاسماء ولهذا اختلف
الفاظ الشرع فى تسمية هذا بالعقل فى قول النبى صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل وذلك لانه جعل علم الله سبحانه و
تعالى بالعلم فى قوله صلى الله عليه وآله ان اول ما خلق الله العلم لافاضته الله افضل واعلى على الواح النفوس بتوسطه وسببا على النفس
الكلية التى هى اللوح الاعظم كما قال اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وذلك لان قلم الحق سبحانه
عبارة عن ملك مقرب عقلى شانه افادة الحقايق وتصوير العلوم ولوجه عبارة عن ملك نفسانى شانه استفاد الحقايق والعلوم
من الجانب اليمين واظهارها واعلامها بالتشكيل والتصوير على الجانب الشمال سئل مولانا الصادق عليكم عن اللوح والقلم فقال
هما ملكان وبالروح فى قول صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله روحى لا خاصة الله عز وجل الجوهر على كل حى بتوسطه انما اضاف
الى نفسه لانه المبعوث الى مقام الروح الاول كما قال غرا سهم يوم يقوم الروح والملايكة وسئل مولانا الصادق عليكم عن قوله
تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال اعظم من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكايل كان مع رسول الله يخبره ويسدده
وهو مع الائمة من بعده وزاد فى رواية اخرى وهو من الملكوت وفى اخرى لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله
وهو مع الائمة عليهم يوفقهم ويسددهم وفى اخرى ليس كل ما طلب وجد وفى اخرى منذ نزل الله ذلك الروح على محمد صلى
الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لمعنا وفى اخرى قال ليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملايكة والروح خلق
اعظم من الملايكة اليس الله يقول تنزل الملايكة والروح كل ذلك هو وفى بصاير الدرجات ومن جهة كثرة قال صلى الله
عليه وآله اول ما خلق الله الروح واحصائهم خلق الملايكة وقال خلق الله الارواح قبل الاجساد وعن مولانا امير المومنين عليكم
ان الروح ملك من الملايكة له سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان فى كل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تلك
اللغات كلها ويخلق بكل تسبيحة ملك يطير مع الملايكة الى يوم القيمة سمى بالنور فى قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق
نورى اذ نور سموت السموات والارض درجة الاضافة ما سبق وما لا سم فى قوله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك
اسم ربك ذو الجلال والاكرام لانه مظهر اسماء الحسنى المشتمل عليها بل هو اسم الاعظم الاعظم الاجل الاكرم وبالبهين فى
قوله عز اسمه والسموات مطويات بيمينه بشر فرفوقية بالاضافة الى الجسمانيات وباليد فى قوله عز وجل بل الله فوق ايديهم لكونه
بمنزلة اليد فى خلق العالم وباعتبار كثرة قال بل يداه مبسوطتان وقال والسماء بنيناها بايد وقال انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما فله سبحانه ايدى ليست بجوارح جسمانية بل ذوات حاقلة روحانية عالمة بامره وبالحجب النورية فى قول النبى صلى
الله عليه وآله ان لله سبعا وسبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا بالنظر الى كثرة

وفي رواية من نور وظلمة وهي اشارة الى جهاته المختلفة مع ما خلق منه ولاجله من الاجسام والجسمانيات ولعل تثنيته
بالحجب ما تحقق من ان الخلق حجاب للرب كما قال مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه وفي الاعين والاصنع الفلك
باعيننا ووحينا اكونه مرئيا من الله سبحانه وبمفاتح الغيب في قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو والخزائن في قوله
وان من شيء الا عندنا خزائنه لاختزان الصور العلمية فيها والجنود في قوله وما يعلم جنود ربك الا هو لانها تمنعة الذوات
من ان يحيط بها ادراك احد ولذلك قال وخلق ما لا تعلمون واليهم الاشارة بقوله وما تبصرون وبالملائكة في آيات
كثيرة لانهم وسايط فيضه وجوده ورسل الله الى خلقه والعرش كما ورد في الحديث وبالملكوت لقوله تعالى وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين واما ما ورد ان اول ما خلق الله الماء ما يريد به اول ما خلق الله
من عالم الاجساد وايد بالماء مادة الاجسام وما به قوامها وعن النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها
بعين الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء فجرى الماء وطغى فوق بنود وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان و
الارضين من ذلك الزبد وهو اشارة الى كيفية تكثره ولعل تسميته ماذابت منه بالماء انما هي لسيلانه وقوله التشكلات المختلفة
بسهولة فان المحلوقات الجسمانية كلما انما خلقت به وبوساطته وفي كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلام اول شيء خلقه من خلقه
الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فما الشيء خلقه من شيء ومن لا شيء فقال عليه السلام خلق الشيء لا من شيء كان ممتنعا وكون
الشيء من الشيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا لم يزل الله اذن ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء فخلق الشيء الذي منه جميع الاشياء من
وهو الماء **وصل** اعلم ان كل ما في الوجود سوى الله عز وجل فهو فعل الله جل جلاله وخلقه وكل واحد من الذرات من
جوهر او عرض مجرد او مادي فلكي او عنصري بسيط او مركب جماد او نبات او حيوان فيها عجائب تظهر بها حكمة الله تعالى
وجلالة وعظمته ما تقتضي الاعمار دون الوقوف على عشر عشره لانا لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولكنا نشير الى جمل منها ليكون كالمثال لما سواه فنقول الموجودات المختلفة منقسم الى ما لا نعرف اصلها فلا يمكننا
التفكر فيها قال الله سبحانه سبحان الذي خلق الازواج كلها مما ينبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون والى ما نعرف اصلها
وجملتها يمكننا التفكر في تفصيلها لتزداد معرفة وبصيرة بخالقها وهي تنقسم الى ما لا يدرك بحواس البصر وسمي بالملكوت كالملائكة
والجن والشياطين وينقسم الى اجناس وطبقات كثيرة لا يعلمها الا الله والى ما يدرك به ويسمى بالملك كالسموات والارض وما بينهما
والاول مشاهد بحكم اكيمها وحركتها في طولها وعرضها وعمقها وبما فيها والثاني مشاهد بجملتها ومعادنها وبحارها وصوانها ونباتها وما
بينهما وهو الجو بدليل بعوضها وامطارها وبعدها وبرقها وهو اصعب دراجها وكل جنس من الاجناس الثلثة ينقسم الى انواع وكل
نوع ينشعب الى اصناف ولا نهاية لمنشعباتها في اختلاف الصفات والهيات والمعاني الظاهرة والباطنة ولا يخرج من منها الا بعلم
هو الله عز وجل وفي حركتها حكمة لو حكمنا ان عشر اوالف حكيم كل ذلك شاهد الله تعالى الوحدانية ودالة على جلاله وكبريائه في
الآيات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكر فيها وهاهنا الان نشير الى ما يتعلق بانشاء الملكوت وتفاصيل اجمالها وما

يوجد فيها ثم الى ما يتعلق بعالم الملك وموجداته على الترتيب الوجودي وفي ما جاء في الاخبار والآثار ونقل عن الحكماء الاخيار
لكن يتسع مجالي التفكر في عظيم خلق الله وعجيب صنعهم **اعلم** ان اول الصوادر عن ذاته تعالى بذاته يجب ان يكون اشرف
الممكنات واجل المخلوقات واكرم المربوبات وهي الصور المجردة الالهية والانوار المفارقة العقلية دون شيء من الجواهر الجسمانية
وطبائعها وقواها التي هي من عالم الظلمات ومعدن الشياطين والشرور والآفات فان الواهب الحق والجواد المطلق لا يترك
الاشرف ويفعل الاخس بل يجب ان يصدر من فيضه وجوده الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى الاخس فالاخس فما من شيء من
الممكنات سواء كان شريفا او خسيسا عاليا او دنيا روحانيا او جسمانيا الا ويجب ان يسع البر رحمته ولا يقصر ردا جوده وكرمه
ان يتمثله اذ لا مانع في ذاته ولا راد لقضائه ولا قصور في احسانه ولا دافع لامره لكن يجب بمقتضى فيضية البرهان ان يصدر عن الاشياء
على احسن الترتيب والنظام وجودة الهيئة والتمام وعلى حسب نوع بسيط وسايط في جودة وجوده وسائل كرمه وفيض جوده والعقل
الاول ما ينفتح به باب الفيض والابداع وتنسب الى سائر الجواهر الروحانية نسبة ادم الى اولاده وله وجه الى الحق لانه يجب وجوده
وروجه الى ذاته لانه هويته صادرة عن الحق الاول مغايرة له فلا بد له من ان يتضمن معنى النقص والامكان والا لم يكن فرق بين الفيض
والمفاض عليه فلتضمنه جهة الخير والوجوب يصدر بوساطته عقل اخر دونه في الرتبة وتضمنه معنى النقص والامكان يصدر من
جوهر جسماني فيه الامكان الاستعدادي وهو اول الافلاك واعلاها وهكذا تصدر عن كل عقل بحسب جهته جوهر قدسي و
جرم سماوي الاشرف والاخس من الاخس حتى استوفى عدد الكرات التي ذللها القمر وعدد العقول التي عقل اخرها والحق انها
متكثرة جدا حسب تكثر الانواع الطبيعية حتى يكون لكل كرة سمية او كوكبية ولكل نوع من الطبايع النوعية البسيطة كالماء و
الهواء والنار والارض والمركبة كانواع المعادن والنباتات والحيوانات عقل فعال ذو عناية وتدبير وحفظ لاوزان ذلك
النوع ففي عالم الارواح العقلية كثرة وافرة خارجة عن احصائنا وضبطنا لا يعلم عددها الا الله كما قال وما يعلم جنود ربك
الا هو واليها الاشارة بقوله تعالى والصافات صفا فالمدبرات امرا وقوله والسماء بنيناها بايد وقوله وخلقنا لهم مما
ايدينا انعاما فللحق الاول ايد يعالله فعاله الاجرام جسمانية بل ذوات نورية هي وسايط جوده وجهات فاعليته وافاضته على
الاشياء وهي كاننا في طريق الايجاد سواء فالهذه الانواع فيها كما انها سماوي لوجود طبايع الاشياء وحركاتها كذلك
عالمات لوجود هذه الطبايع واستكمالاتها تمدها وافاضاتها ويكمل وجوداتها ولاجلها يفعل اثار حركاتها واستحالاتها سماويم النظام
ويكمل الخلق والتشوق اليها يدوم الافلاك ليلا ونهارا وسرا وجهارا وبسبب ذلك تعمر الدنيا ويدوم الحرث والنسل ضمن
الله الذي تعمر كل شيء اشار الى النظام المحكم والقوام الاتم الادوم ولاجل وجود هذه المعونات العقلية للانواع الطبيعية
كلما مائزي في خلق الرحمن من تفاوت واليها الاشارة بقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر و
ذلك لان هذه الطبايع النوعية هي ظلال وقوالب لتلك الذوات النورية والارواح المجردة العقلية وهي ايضا ظلال و
قوالب للاسماء الالهية التي هي عند محققي العرفاء بمنزلة ارباب الانواع لتلك الاعيان الثابتة النوعية العقلية وتلك الاسماء و

الاعيان العقلية وكذا الصور المثالية فكل منها غيب بالنسبة الى ما تحتها وشهادة بالنسبة الى ما فوقها فما من شئ من الموجودات
الكونية الا وله ظاهر وباطن فظاهره قشر ولحاء وباطنه لب ونوراني على اختلاف الاشياء في الشرافة والخسة فالمنسوب
الى الله من كل شئ لبه ولطيفته وباطنه النوراني وظاهره الكدر الظلماني لان الظلمة والكدورة منشأها العدم والنقصان
والامكان فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون لما في السموات وما في الارض اي لطائفها وازواجها ولذا
عقبه بقوله كل له قانتون **الباب الثالث** في القلم واللوح في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال اول ما خلق الله القلم فقال
له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة وسئل عليه السلام عن نون والقلم قال ان الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال له
الخلد ثم قال النهر في الجنة كن مداد فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يارب وما اكتب
قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم في ورق اشد بياضا من الفضة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله
في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلما اوستمر بانا فكيف لا
نعرف معنى الكلام واحكمه يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب وليس انما تنسخ من كتاب اخذ من الاصل وهو قوله انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون وفي العلل عنه عليه السلام انه سئل عن نون فقال هو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا من نور والقلم
قلم من نور واللوح لوح من نور قيل يا ابن رسول الله بين لنا امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمنا ما علمك الله فقال
لولا انك اهل الجواب ما اجبتك نون ملك يودي الى القلم وهو ملك والقلم يودي الى اللوح وهو ملك واللوح يودي
الى اسرافيل واسرافيل يودي الى ميكائيل وميكائيل يودي الى جبرئيل وجبرئيل يودي الى الانبياء والرسل صلوات الله
عليهم ونون الدواة المشوق عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله لوحا من درة بيضاء وفناء من زبرجدة خضراء كتابه من نور
يلحظ اليه في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يحيي ويميت ويرزق ويفقر ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وفي الاختصاص عن
ابن سلام النبي صلى الله عليه وآله عن نون والقلم قال النون اللوح المحفوظ والقلم نور ساطع وذلك قوله ن والقلم وما يسطرون
قال صدقت يا محمد فاخبرني ما طوله وما عرضه وما مداده وابن هو قال طول القلم خمسمائة سنة وعرضه مسيرة ثمانين سنة له
ثمانون سنا يجف المداد من بين اسنانه يجري في اللوح المحفوظ بامر الله وسلطانه قال صدقت يا محمد فاخبرني عن اللوح المحفوظ
ما هو قال من درة خضراء اجوافه اللؤلؤ بطانته الرحمن قال صدقت يا محمد فاخبرني كم لحظ رب العالمين في اللوح المحفوظ
في كل يوم وليلة قال ثلثمائة وستون لحظة وقد سبق في باب العلم بالكتب ما يناسب المقام **الباب الرابع** في العرش والكرسي
اعلم ان العرش قد يطلق ويراد به الجسم المحيط بجميع الاجسام وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الاجسام اعني العالم الجسماني
بتمامه وقد يراد به الملك اي مجموع العالم الجسماني مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الارواح والعقول التي لا يعلم الا الله
الا هي اعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها والجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله المحيط بما سواه وقد يراد به
علم الله الذي اطلع انبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم خاصة وكذلك الكرسي قد يطلق ويراد به العلم المحيط بالكل

وقد يراد به العلم الذي لم يطلع عليه احد من حجبه وقد يراد به الجسم الذي تحت العرش المعنى الاول من معاني العرش الذي دون
السموات والارض لاحتوائه عليهما كاحتوء مستقرها والعرش فوقه كانه سفف وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك فوق
محض الاطلاقات يكون العرش والكرسي مترادفين وقد وردت الاشارة الى جميع هذه المعاني للعرش والكرسي في الاخبار
عن الائمة الاطهار وقد مر في باب العلم بالملائكة خبر في العرش وحملته ومن التوحيد عن السجاد عليه السلام ان الله خلق العرش
ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء والقلم واللوح ثم خلق من الهواء انوارا مختلفة فمن ذلك النور نورا خضر اخضر من الخضرة
ونورا اصفر اصفرت من الصفرة ونورا احمر احمرت من الحمرة ونورا ابيض وهو نورها الانوار ومن ضوء النهار ثم جعل سبعين الف
طبق غلظ كل طبق كما بين السماء الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمده ويقدسه بأصوات مختلفة وألسنة
غير بشتية ثم اوذن للسان منها فاسع شيئا مما فتحه لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلاك ما دونه
ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حسن شئ
مما هو فيه ما قام لله سبحانه طرفة عين بينه وبين الاحساس بالجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة العلم وليس وراء
هذا مقال وروي عن مولانا السجاد عليه السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله عز وجل
وان من شئ الا عندنا خزائنه وان بين لقائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع سير الف عام والعرش
يحيي كل يوم سبعين الف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وعن النبي صلى الله
عليه وآله قال خلق الله ملكا تحت العرش فاوحى اليه ايها الملك طر فطار ثلثين الف سنة ثم اوحى اليه طر فطار ثلثين الف سنة اخرى
فاوحى اليه لو طرت الى منتهى الصور كذلك لم تبلغ الى الطرف الثاني من العرش فقال الملك سبحان ربي الاعلى وبحمده وفي خبر اخر عن
السجاد عليه السلام قال ان لله ملكا يقال له رفائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر لخاطر هذا
العرش يخبي قواه الله مثلها اجنحة اخرى فكانت لدست وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله
اليها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم يبلغ راس قائمة من قوائم العرش فدعا الله في الخفاء والقوة وامره ان يطير فطار
مقدار ثلثين الف عام لم يبلغ ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى منتهى الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرش
فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وآله اجملوها في سجودكم وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث
سئل عن لا فتى المبين قال فاتح بين يدي العرش فيه اسماء تطرد فيه من القدمان عدد النجوم **الباب الخامس** في الحجب والسرادقات
وفي البيت المعمور وسدرة المنتهى اعلم ان الحجب من صنوف ملائكة الله هي جواهر قدسية وانوار عقلية هم حجب اشعة جمال نور
الانوار وسبايط النفوس الكاملة في الاتصال بجناب رب الارباب جل سلطانه وبهر برهانه وفي الحديث ان لله سبحانه
سبعين حجابا من نور لو كشف منها حجاب واحد لاحرقت سبحات نوره وجهه ما ادركه بصره وفي رواية سبعمائة حجاب وفي اخرى
سبعين الف حجاب من نور وظلمة وفي اخرى حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي الكافي في

سئل الصادق عليه السلام عما روي من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كان صادقين فليملوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن الحجب فقال ان الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجنة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها مطر ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها سحاب ومنها ماء ومنها اثنان وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي سبعون سرادقا من كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوجدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله قيل له هل يحجب الله من خلقه بشيء غير السموات قال نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابا من نور وسبعون حجابا من رفارف الاستبرق وسبعون حجابا من رفارف السندس وسبعون حجابا من درمدابيض وسبعون حجابا من درمداحمر وسبعون حجابا من درمداصفر وسبعون حجابا من درمدالخضر وسبعون حجابا من ضياء وسبعون حجابا من ثلج وسبعون حجابا من سماء وسبعون حجابا من برد وسبعون حجابا من عظمة التي لا توصف وباب في الباب الاثاني ما بين هذا الباب وعند صلى الله عليه وآله قال في السماء الدنيا بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبرئيل كل يوم فينغمس انغماسة ثم يخرج فينفض انغماضه يجري عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا ثم يؤمر ان ياتوا البيت المعمور فيصلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا ويولي عليهم احدهم يوم ان يقفي يصير في السماء موقفا يسبحون الله فيه الى ان تقوم الساعة وفي اخبار اخر ان البيت المعمور في السماء الرابعة يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا وفي العلل في خبر المعراج عن الباقر عليه السلام انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة قال عليه السلام وان غلظ السدرة لمسيرة خمسمائة عام من ايام الدنيا وان الورقة منها تغطي اهل الدنيا وقد مضى تمام الكلام من هذا القبيل في باب العلم من كتاب الملائكة عليهم السلام **الباب الثاني** في بدو خلق العالم وكيفيته

في كتاب الانوار لابي الحسن البكري عن امير المؤمنين عليه السلام قال كان الله ولا شيء معه فاول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والارض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وادم وحوا باربعة وعشرين وارباعة الف عام فلما خلق الله نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله اربعة الف عام بين يدي الله واقفا يسبح ويحمد والحق تبارك ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد والمريد وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك لما خلقت الافلاك من اجلك

احببته ومن ابغضك ابغضته فتلا لانوره وارتفع شعاعه خلق الله منه اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكرامة ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى امر رسول الله ان يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الاعلى ويقي على ذلك اثني عشر الف عام ثم امره ان يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول سبحان عالم السر واخفى احد عشر الف عام ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول سبحان الملك المنان عشرة الاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول سبحان من هو حي لا يفتقر تسعة الاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول سبحان الكريم الاكرم ثمانية الاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة الاف عام ثم دخل في حجاب النبوة وهو يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون ستة الاف عام ثم دخل في حجاب الكرامة وهو يقول سبحان العظيم الاعظم خمسة الاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول سبحان العليم الكبير اربعة الاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت ثلثة الاف عام ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول سبحان من يزيل الاشياء ولا يزول الفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الف عام قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ثم ان الله خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها الا الله ثم قال لنور محمد انزل في بحر العز ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفا ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تغلب عشرين بحرا فلما خرج من اخر الابحر قال الله تعالى يا حبيبي يا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا اخر رسلي انت الشفيع يوم المحشر فمن اجل النور جعل ثم قام فقطرت منه قطرة فكان عددها مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة من نوره بنيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه وآله كما يطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فنسبق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك رب الارباب وملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق انت صفيي وانت حبيبي وانت خير خلقي امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله جوهرة وقسمها قسمين فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماء عذبا ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فقال الكرسي من نور العرش وخلق من نور الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم وقال له اكتب توحيدي فجفي القلم الف عام سكران من كلام الله تعالى فلما افاق قال اكتب قال رب وما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد خر ساجدا وقال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم ثم رفع راسه من السجود وكتب لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك و

ذكر بذكرك قال الله تعالى له يا قلم فلولاه ما خلقتك ولا خلقت خلقي الا لاجله فهو بشير ونذير وسراج منير وشفيع وحبيب

فعند ذلك انشق القلم من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه واله ثم قال القلم السلام عليك يا رسول الله فقال الله وعليك السلام

منى ورحمة الله وبركاته فلاجل هذا صار السلام سنة والرد فريضة ثم قال الله تعالى اكتب قضائي وقدري وما انا فاعلم

الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وال محمد ويستغفرون لامته الى يوم القيمة ثم خلق الله تعالى من نور محمد

صلى الله عليه واله الجنة ودنيها باربعة اشياء العظيم والجلالة والسخاء والامانة وجعلها لاوليائه واهل طاعته ثم نظر

ما بقي الجوهر بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات ومن زبدها الارضين فلما خلق الله تعالى الارض تمخ

باهلها كما تسفينة فخلق الله الجبال فارسمها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن

تحته الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله لها ثورا عظيما لم

يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته وبريق عيونه مثل لو وضعت البحار كلها في احد منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة في ارض

فلاة فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه واسم ذلك الثور بهموتا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله له

حوتا عظيما واسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور واستقل الثور على ظهر الحوت فالارض كلها على

كاهل الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء والماء على الهواء والهواء

على الظلمة ثم انقطع علم الخلايق عما تحت الظلمة ثم خلق الله العرش من ضياء بين احدهما الفضل والثاني العدل ثم من

الضياء بين فانفسا بنفسين فخلق منهما اربعة اشياء العقل والحلم والعلم والسخاء ثم خلق من العقل الخوف وخلق

من العلم الرضا ومن الحلم المودة ومن السخا الجنة ثم جمع هذه الاشياء في طينة محمد صلى الله عليه واله ثم خلق من بعد ارواح

المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه واله ثم خلق النجوم والقمر والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة

من نور محمد صلى الله عليه واله فلما كانت الانوار ساكن نور محمد صلى الله عليه واله تحت العرش ثلثة وسبعين الف عام

ثم انتقل نوره الى الجنة فبقي سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة المنتهى فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى السما

السابعة ثم الى السماء السادسة ثم الى السماء الخامسة ثم الى السماء الرابعة ثم الى السماء الثالثة ثم الى السماء الثانية ثم الى السما

الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله ان يخلق ادم الخبر وفي بعيد الخاطر عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله

تعالى اول ما خلق الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شيء ثم خلق من ظلمة وكان قدير ان يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق

النور من غير شيء ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور قوة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فوزن الياقوتة

فاذا هي كهيئة فضارة ما، مرتعدا ولا يزال مرتعدا الى يوم القيمة ثم خلق عرشه من نوره وحمله على الماء والعرش عشرة الاف

لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة الاف لغة غير لغة الاخرى وكان العرش على الماء من دونه حجب الضياء وفي شرح النهج للكيدري

ورد في الخبر ان الله تعالى لما اراد خلق السماء والارض خلق جوهرا اخضر فنظر اليه نظرة هيبة فصار ماء مضطربا ثم اخرج منه بخارا

كالدخان فخلق من السماء كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم فتق ملك السماء فجعلها سبعا ثم جعل من ذلك الماء زبدا

فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض كلها من تحت الكعبة ولذلك سميت مكة ام القرى لانها اصل جميع الارض ثم شق من تلك الارض

ارضين وجعل من كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكذلك بين كل ارض وارض وكذلك بين هذه السماء وهذه الارض

ثم بعث ملكا من تحت العرش حتى نقل الارض على منكبه وعنقه ومدا يديه فبلغت احديهما الى المشرق والاخرى الى

المغرب ثم بعث لقرار قدم ذلك الملك بقرة من الجنة كان لها اربعون الف قرن واربعون الف جبل ويدبعث ما فوق

من الفردوس الاعلى حتى يوضع بين سنام تلك البقرة واذنها فاستقر قدما ذلك الملك على السنام والياقوتة والزمردة

تلك البقرة لم تقع من انتظار الارض الى تحت العرش وان مناخر انوفها بازاء الارض فاذا تنفست البقرة مد البحر واذا

قبضت انفاسها جزر البحر من ذلك ثم خلق لقرار قوائم تلك البقرة حصوة وهي التي حكى الله عن لقمان في قوله فتكن في صخرة

فيريد به مقدار سعة تلك الصخرة سبع مرات على مقدار سبع السموات وسبع ارضين ثم خلق حوتا وهو الذي اعتم الله فقال

ن والقلم والنون الحوت وامر تعالى بوضع تلك الصخرة على ظهر ذلك الحوت وجعل ذلك الحوت في الماء وامسك الماء

على الريح ويحفظ الله الريح بقدرته وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة

ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات

والارض وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة

فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته وجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة

ايام ليظهر للملائكة ما خلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره ومع هذا لم يخلق الله

العرش لحاجة به اليه لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا بوصف الكون على العرش لانه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه

علوا كبيرا وفي خبر لعوذ ولوشاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وابجابا

للحجة على خلقه وفي خبر ابن سلام قال للنبي صلى الله عليه واله اخبرني ما بال سماء الدنيا خضراء قال يا ابن سلام خضرت من جبل فاء

قال صدقت يا محمد فاخبرني بم خلقت قال من موج مكفوف قال وما الموج المكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب

لها وكانت الاصل دخانا قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السموات لها ابواب قال نعم لها ابواب وهي مغلقة ولها مفاتيح

وهي مجزونة قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ابواب السماء ما هي قال ذهب قال فاقفالها ما قال من نور قال فما مفاتيحها قال اسم

الله العظيم قال صدقت يا محمد قال فاخبرني عن طول كل سماء وعرضها وكم ارتفاعها وماءها كما نها قال يا ابن سلام طول

كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك وبين كل سماء الى سماء خمسمائة عام وسكان كل سماء جند من الملائكة لا يعلم عددهم الا

الله قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السماء الثانية ما خلقت قال من الغام قال صدقت يا محمد فاخبرني عن السماء الثالثة

م خلقت قال من ازبرجد قال فالرابعة قال من ذهب احمر قال صدقت يا محمد فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة

قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال من ذهب قال صدقت يا محمد فاخبرني ما فوق السماء السابعة قال بحر الحيوان قال
فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه قال الحجب قال فما فوقه قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال
فما فوق جنة الماوى قال جناب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الحمد قال فما فوق حجاب الحمد قال حجاب الجبروت
قال حجاب الحروت قال حجاب العزة قال فما فوق حجاب العزة قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبرياء
قال فما فوق حجاب الكبرياء قال الكرسي قال صدقت يا محمد قال فما فوق الكرسي قال العرش قال فما فوق العرش قال الله تعالى
وهو فوق العرش وعلمه تحت التخت قال فاخبرني عن الارض ممّ خلقت قال من بحر جمد قال فاخبرني عن الموج
فالموج ممّ خلق قال من البحر قال صدقت يا محمد فكيف ذلك قال ان الله عزّ وجلّ لما خلق البحر امر الريح ان تضرب بالامواج حتى
اذا ارتفعت امواجه بدت ان تجتمع فاجتمعت ثم امرها ان تلين فالنات ثم امرها ان تجمد فجمدها فاستدارت كصلادة
ارضا قال صدقت يا محمد فاخبرني من ابن سكونها قال من جبل قاف وهو اصل اوتاد الارض التي تحن عليها قال فاخبرني
ما تحت هذه الارض قال تخما ثور قال وما صفته قال ابن سلام له اربع قوائم وهو قائم على صخرة بيضاء قال فاخبرني ما تحت
قال ابن سلام له اربعون سنا راسه بالمشرق واذنه بالمغرب وهو ساجد لله تعالى الى يوم القيمة من القرن الى القرن مسيرة خمسين
الف سنة قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت الصخرة قال تخمها جبل يقال له الصمود قال ولم ذلك الجبل قال لاهوال التي
يصعد المشركون الى يوم القيمة وهو مسيرة الف سنة حتى اذا بلغوا اعلاه ذلك الجبل ضربوا بمقامع فيسقطون الى اسفله
فيسحبون على وجوههم قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت ذلك الجبل قال ارض قال وما اسمها قال حادرة قال وما تحتها
قال بحر قال وما اسمه قال سهلك قال صدقت يا محمد قال فما تحت ذلك البحر قال ارض قال وما اسمها قال ناعة قال وما تحتها
قال بحر قال وما اسمه قال الوحر قال وما تحته قال الارض قال وما اسمها قال فيحم قال فضعف لي هذه الارض قال الرياح
هي ارض بيضاء كالشمس ودخانها كالمسك وضوءها كالقمر وبناتها كالزعفران ويحشر فون عليه المكذبون يوم القيمة قال صدقت
يا محمد قال فاخبرني اين يكون هذه الارض التي نحن عليها اليوم قال النبي صلى الله عليه وآله يا ابن سلام تبدل الارض غير الارض
قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت تلك الارض قال الحوت قال وما اسمه قال الغمام قال وما تحته قال الحوت قال وما اسمه قال
يموت قال صدقت يا محمد قال فضعف لي الحوت قال يا ابن راسبا المشرق واذنه بالمغرب قال فما على ظهره قال الارض والجبال
والظلمة والجبال قال فاني عينيه قال سبعة ابحر في كل بحر سبعون الف مدينة في كل مدينة الف ملك تحت كل واحد سبعون الف
ملك قال فما يقولون قال يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت الريح قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الثرى قال فما تحت الثرى قال
لا يعلمه الا الله عزّ وجلّ وفي العلل عن امير المؤمنين عليه السلام عن الوان السموات السبع واسمائها فقال اسم السماء الدنيا
رقيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس والسماء الثالثة اسمها الماروم وهي على لون

الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيقوف وهي على لون الذهب والسماء
السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة حضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء وفي تفسير القمي عند قوله تعالى خلق
السموات والارض في ستة ايام قال في ستة اوقات وعند قوله خلق الارض في يومين اي وقتين ابتدا الخلق وانقضاؤه
وجعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها اي لا زول وبقي في اربعة ايام سوا للسائلين يعني في اربعة اوقات وهي
وهي التي يخرج الله فيها اقوات العالم من الناس والبهايم والطير وحشرات الارض وما في البر والبحر من الخلق من النبات
والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء يرسل الله الرياح والامطار
والانداء والطلول من السماء فيلقح الارض والشجر وهو وقت بارد ثم يجي بعد الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فتخرج الشجر
ثمارها والارض بناتها فيكون اخضر ضعيفا ثم يجي من بعد وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب الخ
هي اقوات العباد وجميع الحيوان ثم يجي من بعد وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئا واحدا لم يخرج
النبات من الارض لانه لو كان الوقت كله ربيعا لم تنضج الثمار ولم يبلغ الحبوب ولو كان الوقت كله صيفا لاحترق كل شيء
في الارض ولو كان الوقت كله خريفا لم يكن للحيوان معاش ولا قوت ولو كان الوقت كله شتاء ولم يتقدمه شيء من هذه الاوقات لم يكن شيء يقوت
به العالم فجعل الله هذه الاوقات في هذه الاربعة الاوقات ايا ما سوا للسائلين يعني المحتاجين لانه كل محتاج سائل
في العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوانات كثير فهم سائلون وان لم يسألوا بلغته ثم استوى الى السماء اي
دبر وخلق وقد سئل ابو الحسن الرضا عليه السلام عن كلام الله لا من الحق ولا من الانس فقال السموات والارض في قوله المتاطوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين ففضاهن اي خلقهن سبع سموات في يومين في وقتين ابتدا وانقضاء واوحى في كل سماء امرها
فهذا وحي تقدير وتدبير وفي تفسير الامام عليه السلام لما خلق الله الارض ودحاها من تحت الكعبة ثم بسطها على الماء فاحاطت كل
شيء فتحركت الارض وقالت احطت بكل شيء فمن يغلبني وكان في كل اذن الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش
فامر الله الحوت بتحريك فتكفأت الارض باهلها كما تكفي السفينة على متن الماء فاشتدت امواجه ولم تستطع الارض الامتناع
فتحرك الحوت وقال غلبت الارض التي احاطت بكل شيء فمن يغلبني فخلق الله عزّ وجلّ الجبال فارساها وثقل الارض بها فلم
يستطع الحوت ان يتحرك فتحرزت الجبال وقالت غلبت غلبت الحوت الذي غلب الارض فمن يغلبني فخلق الله عزّ وجلّ الحديد
فقطعت به الجبال ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع فقالت الحديد غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني فخلق الله
عزّ وجلّ النار فالانت الحديد وفرقت اجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع فخرجت النار وقالت غلبت الحديد
الذي غلب الجبال فمن يغلبني فخلق الله عزّ وجلّ الماء فاطفا النار ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع فخرج الماء وقال غلبت
النار التي غلبت الحديد فمن يغلبني فخلق الله عزّ وجلّ الريح فاياست الماء فخرجت الريح وقال غلبت الماء الذي غلب النار فمن
يغلبني فخلق الله الانسان فصرفت الريح عن مجاريها بالبنيان فخر الانسان وقال غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني فخلق الله

عز وجل ملك الملك فاماته الانسان فخر ملك الموت وقال غلبت الانسان الذي غلبت الريح فمن يغلبني فقال الله عز وجل
انا القهار والغلاب الوهاب اغلبك واغلب كل شئ فذلك قوله اليه يرجع الامر كله وفي الكافي في حديث زينب العطار قد
سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عز عظم الله فقال جل جلاله سالت عن بعض ذلك ثم قال ان هذه الارض بمن عليها
عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة تن وهما ان بمن فيهما ومن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة تن والثالث حتى
انتهى الى السابعة ولا هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن والسبع الارضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الارض
كحلقة ملقاة في فلاة تن والدليل له جناحان جناح في الشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم والسبع والدليل بمن فيه
ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة تن والسبع والدليل والصخرة بمن فيهن ومن عليهن على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في
فلاة تن والسبع والدليل والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة تن والسبع والدليل والصخرة
والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة تن ثم لا هذه الاية له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى ثم انقطع الخبر عند الثرى والسبع والدليل والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى عمن فيهن ومن عليهن
عند السماء الدنيا كحلقة ملقاة في فلاة تن وهذا كله والسماء الدنيا بمن فيهن ومن عليها عند التي فوقها كحلقة ملقاة في فلاة
تن وهما ان السماء ان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقها كحلقة ملقاة في فلاة تن وهذه الثلث بمن فيهن ومن عليهن عند
الرابعة كحلقة ملقاة في فلاة تن حتى انتهى الى السابعة ومن دونهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عند اهل الارض
كحلقة ملقاة في فلاة تن وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة ملقاة في فلاة تن ولا هذه الاية وترى ان
السماء من جبال فيها بردا وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي يخار فيه الغلو كحلقة ملقاة في فلاة تن
وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة ملقاة في فلاة تن وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال
البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة تن ثم لا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة ملقاة في فلاة تن
ولا هذه الاية الرحمن على العرش استوى **الباب السابع** في كنز العوالم والخلائق في الكافي دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام
فقال له جعلت فداك هذه قبة ادم عليه السلام قال نعم وله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذا سبعة وثلثين مغربا بيضاء
ملوء خلقا يستضيئون بنور لم يعصوا الله تعالى طرفة عين ما يدرون ان الله خلق ادم ام لم يخلق بيرون من فلان وفلان قبل كان
ذلك اشار الى عالم المثال فانه عالم نوراني نوره من نضيه ولذا قال يستضيئون بنوره اي بنور ذلك العالم وفي حديث اخر
ارضا بيضاء ضوءها منها كابائي وفلان وفلان كتابة عن الاولين وانما يرد منهما لانهم يحولون على الخير فلا محالة يرثون
من منبع الشر وينقل عن الحكماء الاقدمين ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا يتناهي عجائبه ولا يحصى بلدانه من
جملة تلك المدن حابلقا وجابرصا وهما مدينتان عظيمتان ان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلائق وقال بعض اهل

من الخلائق وقال بعض اهل العلم في كل نفس خلق الله عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها
عالما على صورنا اذا ابصرها العارف بشاهد نفسه فيها ثم قال وكل ما فيها حي ناطق وهي ارضية لا يفنى ولا تتبدل واذا
دخلها العارفون انما يخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون فيها مدة
لا يحصى بعضها بيمن مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث رواية وردت عندنا فصرفها
العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيها الروحانيون من ملك وجن وكل صورة يرى
الانسان فيها نفسه في اليوم فمن اجساد هذه الارض وقال اسطوانة الى موجودات عالم العقل من وراء هذا العالم
سماء وارض وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون وكل من في ذلك العالم سماوي وليس هناك شئ ارضي البتة والروحانيون
الذين هناك ملائمون للانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافر صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه
وفي الخصال عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اثنا عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين مما يرى
عالم منهم ان لله عز وجل عالما غيرهم وان الحجر عليهم وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى اضيفنا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق
جديد قال تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا فني هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله
عز وجل عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض
تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله تعالى انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا
غيركم بلى والله لقد خلق الله بشرا وسوى تعالى الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين وفي
تفسير القمي عن ابن عباس في قوله رب العالمين قال ان الله عز وجل خلق ثلثمائة عالم وبضعة عشر عالما لم خلق فاز وخلف الجابلقا
السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا ادم ولا ولده كل عالم منهم يزيدون من ثلثمائة وثلثة عشر مثل ادم وما ولد وفي
الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان من وراء قاف سبع بحار كل بحر خضماة عالم ومن وراء ذلك سبع ارضين
يعني بورها لا اهلها ومن وراء ذلك سبعين الف امة خلقوا من ريح فطعامهم ريح وشرابهم ريح وثيابهم من ريح وانعامهم
من ريح ودوابهم من ريح لا تستقر جوارحهم ولا دوابهم الى الارض الى قيام الساعة اعينهم في صدورهم نيام احدهم فوه مثل ثنية
ورزقهم عند راسه ومن وراء ذلك الظل العرش وفي ظل العرش سبعون الف امة ما يعلمون ان الله خلق ادم ولا ولد ادم ولا
ابليس ولا ولد ابليس وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون وعن ابن قال خلق الله من وراء هذه الارض بحرا محيطا بها ثم خلق من
وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الدنيا مستقرة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل ايضا مثل ذلك الارض سبع مرات ثم
خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الثانية مستقرة عليه حتى عد سبع ارضين وسبعة
ابحر وسبعة اجبل قال وذلك قوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وفي الجامع سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الفاف وما
خلقه سبعون ارضا من ذهب وسبعون ارضا من فضة وسبعون ارضا من مسك خلقه سبعون ارضا سكانها الملائكة لا تكون

فيها برد ولا برد وطول كل ارض مسيرة عشرة الف سنة قيل وما خلف الملائكة قال حجاب من ظلمات قيل وما خلفه
قال حجاب من ريح قيل وما خلفه قال حجاب من نار قيل وما خلفه قال حجاب من نور قيل وما خلفه قال حية محيطة با
لدنيا كلها تسبح الله الى يوم القيمة وهي ملك الحيات كلها قيل وما خلفه قال حجاب من نور قيل وما خلفه قال علم الله
وقصاني وسئل عن عرض قاف وطوله واستدارته فقال عليه السلام عرضه مسيرة الف سنة من ياقوت اخضر مضيء وزبرجد من
زمرد خضراء ثلث دوائر ثلث دوائر من نور دوائر المشرق ودوائر المغرب والاخرى في وسط السماء عليها مكتوب في ثلثة اسطر
بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله وفي البصائر عن ابي عبد
السلام قال ان من وراء هذه اربعين عين شمس ما بين شمس الى شمس اربعون ما ما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله
خلق آدم او لم يخلقه وان من وراء هذه اربعين قمرا ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين يوما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله
خلق آدم او لم يخلقه قال لهما كما المعت النحل لغة الاول والثاني في كل وقت من الاوقات وقد وكل بهم ملائكة متى لم
يلغوا بما عذبوا وعنه عليه السلام ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد اخضر وانما اخضر ذلك الجبل وخلق خلقا ولم
يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن ويلعن من هذه الامة وسيأتي ما في حق
اخر وقد روي ذلك سبعون الف عالم اكثر من عدد الانس والجن وفي المعاني عن الصادق عليه السلام وما من قطر الجبل المحيط
بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الارض ان تميد باهلها وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل
كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال فكشف مطرفا الى الارض فوقع بصره الى فوق ثم قال لي ارفع راسك فرفعت راسي
راسي فنظرت الى السقف قد انفرج حتى خلص الى نور ساطع حار بصري دونه فرفعت فقال لي هكذا رأى ابراهيم عليه السلام ملكوت السموات
والارض هكذا ثم قال لي اطرف فطرفت ثم قال لي ارفع راسك فرفعت راسي فاذا السقف على حاله قال ثم اخذ بيدي
وقام واخرجني من البيت الذي كنت فيه وادخلني بيتا اخر فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا غير هاثم قال لي غض بصرك
فغضضت بصري وقال لي لا تفتح عينيك فلبثت ساعة ثم قال لي اتدري اين انت قلت لا جعلت فداك فقال لي
انت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين فعلمت جعلت فداك تأذن لي ان افتح عيني فقال لي افتح فانك لا ترى شيئا ففتحت عيني
فاذا انا في ظلمة لا ابصر فيها موضع قدمي ثم سار قليلا ووقف فقال لي هل تدري اين انت قلت لا قال انت واقف
على عين الحيوان التي شرب الخضر عليه السلام وخرجنا من ذلك العالم الى عالم اخر فسلكنا فيه فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه و
مساكنه واهله ثم خرجنا الى عالم ثالث كهيئة الاول والثاني حتى عددنا خمسة عوالم قال ثم قال هذه ملكوت الارض
ولم يرها ابراهيم وانما راى ملكوت السموات وهي اثنا عشر عالما كل عالم كهيئة ما رأيتكلما مضى منا امام سكن احد هذه
العوالم حتى يكون اخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه قال ثم قال لي غض بصرك فغضضت بصري ثم اخذ بيدي
فاذا نحن بالبيت الذي خرجنا منه فنزع تلك الثياب ولبس الثياب التي كانت عليه وعدنا الى مجلسنا فقلت جعلت فداك

كم مضى من النهار قال عليه السلام ثلث ساعات وعن الحسن بن علي عليهما السلام انه قال ان الله مدينتين احدهما المشرق والاخرى
بالمغرب عليهما سوران من حديد وعلى كل مدينة سبعون الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة
بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين اخي وعن امير المؤمنين
عليه السلام قال ان الله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة
فما عصوا الله طرفة عين فما يعلمون علانا ولا يقولون قولا الا الدعا للاولين والبرا منهما والولاية لاهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وفي المشارق عن الصادق عليه السلام ان الله مدينتين احدهما بالمغرب والاخرى بالمشرق
يقال لها جابلقا وجابرصا طول كل مدينة منهما اثنا عشر الف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من كل
باب سبعون الفا ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون الى يوم القيمة لا يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ولا شيئ من
الامم هم والله اطوع لنا منكم يأتون بالفاكهة في غير اوانها موكلين بلعنة قرعون وهامان وقارون وفي منتخب البصائر
عنه عليه السلام ان لله عز وجل مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ
على كل باب برج فيه اثنا عشر الف مقاتل يهللون الخيل ويتحدون السيوف والسلاح منتظرون فيام قائمنا ان
لله عز وجل بالمغرب مدينة يقال لها جابرصا لها اثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب
برج فيه اثنا عشر الف مقاتل يهللون الخيل ويتحدون السلاح ينتظرون قائمنا وعنه عليه السلام ان الله عز وجل مدينتين
مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون ابليس ولا يعبدون يخلق ابليس ملقام في كل حين فيسئلونا عما صاب
اليه ويسئلونا عن الدعا فنعلمهم ويسئلونا عن قائمنا متى يظهر فيهم جهاد واجتهاد شديد ولديهم ابواب ما بين
المصراع الى المصراع مسافة فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد ولو رأيتهم لاحتقرت عملكم يصلي الرجل منهم
شهرا لا يرفع راسه في سجدة طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور واذا زاد امنا واهل الحصون
اجتمعوا اليه واخذ وامن ارض من الارض يثير كون به هدوي اذا صلوا كاشد من دوي الريح الوصف منهم جماعة لم
يصنعوا السلاح سندكانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عز وجل ان يريهم الله اياه عن احدهم الف سنة اداراتهم رأيت
الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم الى الله عز وجل اذا احبسنا عنهم طوفان ذلك من سخط نبعاهدون انا قائمنا
بأنهم فيها لا يأسمون ولا يفترون ولا يفترون تتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلى على
لكفروا به ولا ينكرون ولا يسئلونا عن شئ واحد وعليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم بما يشرح صدورهم لما
يتمنون مناوسالوا لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيها نعلمهم ولهم خرج مع الامام
اذا قام ليسبقون فيها اصحاب الصلاح ويدعون الله عز وجل ان يجعلهم ممن ينصرهم لدينه فيهم كهول وشبان اداراى شاب
منهم اكمل جلس بين يدي مجلسه العبد لا يقوم حتى يأمره ولم طريق هم اعلم به من الخلق الى حبتر يد الامام عليه السلام فاذا اقام الامام

بارقا مواعليه ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لوانهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في
ساعة واحدة لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد يقطع بأحدها الحديد بلوضربا حدهم تسعة جبلا لقتا حتى يفصله
ويميزبهم الامام عليه السلام الهند والديلم والترك والروم وبربر وفارس وبين جابرصا الى جابلقا ومن مدينتان واحدة
بالمشرق وواحدة بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم الى الله عز وجل والى الاسلام والاقرار بمحمد صلى الله عليه
وآله والتوحيد ولا بنا اهل البيت فمن اجاب منهم ودخل في الاسلام تركوه وامروا عليه اميرا ومن لم يجب لم يقر
بمحمد صلى الله عليه وآله ولم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا من
اول صدر الخبر في البصائر هكذا ان الله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما الشمس فيها يوما لم يعصوا الله قط
ولا يعرفون ابليس الخبر تمامه وفي القصص سئل امير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون
قبل ادم عليه السلام ودريته فقال نعم قد كان في السموات والارض خلق من خلق الله يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه
بالليل والنهار لا يفترون فان الله عز وجل لما خلق الارضين خلقهما قبل السموات ثم خلق الملائكة روحانيين لم
اجسمة يطيرون بما حيث شاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسون الليل والنهار واصطفى منهم اربعة
وميكائيل وجبرئيل ثم خلق عز وجل في الارض الجن روحانيين لم اجسمة فخلقهم دون خلق الملائكة وخصهم ان يبلغوا
مبلغ الملائكة في الطيران وعين ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله الليل والنهار
لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم لهم ابدان وارواح يطيرون بغير اجنحة يأكلون ويشربون اشباه انسان اشباه خلقهم وليسوا ابانس
واسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون قال فكان الجن يطيرون في السما
فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم ويشربون اليهم ويتعلمون منهم الخبر ثم ان طائفة من الجن والنسناس
للذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا وعصوا عن امر الله فرجوا ومقرانى الارض بغير الجن وعلا بعضهم
على بعض في الغي على الله تعالى حتى سفكوا الدما فيما بينهم واظهروا الفساد وجحدوا بربوبية الله قال واقامت الطائفة
المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعته وماسوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امر الله قال فحظ الله اجنحة
الطائفة من الجن الذين عتوا عن امر الله ويمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران الى السما والى ملاقاة الملائكة وعلى
خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض يأكلون ويشربون كما يأكل الانعام من مراعي
الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النسا ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل ولا لذة العيش
لا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار ليسوا بهوام ولا هوام يأسمهم ودون الجن وشر بهم من العيون الغرار والاودية الكبار ثم
اراد الله ان يعرفهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة انشاها سبع جابرسا طولها اثنا عشر
الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكون عليها سورا من حديد يقطع الارض الى السما ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى

خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة انشاها تضحى جابلقا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ
وكون لهم سورا من حديد يقطع الى السما، فاسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا يعلم اهل
جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اوساط الارض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطلع على اهل اوساط الارض
من الجن والنسناس فينتفعون بحرها ويستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل جابلقا اذا غربت ولا يعلم
بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا فقيل يا امير المؤمنين فكيف يعيشون و
يحيون فكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم فقال صلوات الله عليهم انهم يستضيئون بنور الله فهم في اشد ضوء
من نور الشمس ولا يرون ان الله خلق شمسا فلا قمرا ولا ليلا ولا كواكب لا يعرفون شيئا غيره فقيل يا امير المؤمنين
فاين ابليس منهم قال لا يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم قط خطيئة
ولم يقترفوا انما لا يسقمون ولا يمرضون ولا يموتون الى يوم الوقت يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سوا

الباب الثامن في عمر العالم وفي المشارق ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام في حديث كم مقدار ما بنا الله عرشه
على الما، من قبل ان يخلق الارض والسما، فقال لخمس ان يحسب قال نعم قال لي لان لا خمس ان احسب قال
عليه السلام اوايت لو كان حبيب حزول في الارض حتى سد الهوا وما بين الارض والسما، ثم اذن لشلل على ضعفا ان تقلبه
جبة جبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد في عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تقلبه واحصيته لكان ايسر من
احصاء عدد اعوام ما بنا الله عرشه على الما، من قبل ان يخلق الارض والسما، وانما وصفت لك بعض عشر العشير من جزء
من مائة الف جزء واستغفر الله من القليل من التحديد وفي تفسير العياشي قيل للصادق عليه السلام جعلت فدا ان الناس
يزعمون ان الدنيا عمرها سبعة الاف قال ليس كما يقولون ان الله خلق لما خمسين الف عالم فتركها قاعا صفصفا خاوية عشر
الاف عام ثم بدا لله بدا، فخلق منها خلقا ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الانس وقد لبثوا عشرة الاف عام فلما فرق
اجالهم افسدوا فيها فقذفهم الله عليهم تدميرا ثم تركها قاعا صفصفا خاوية عشرة الاف عام ثم خلق فيها الجن وقد لبثوا عشرة الاف
عام فلما وثبت اجالهم افسدوا فيها وسفكوا الدما، وهو قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد ويسفك الدما كما سفكت بنو
الجان فاهلكهم الله ثم بدا لله فخلق آدم وقد لبث عشرة الاف عام ومائتان وانتم في آخر الزمان وفي الجامع قال رسول الله صلى
الله عليه وآله ان موسى سأل ربه ان يعرفه مدة الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله الى موسى عليه السلام سيلني عن غوامض علمي فقال
يا رب احب ان علم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات فكانت خرابا حين الف عام ثم
بدات في عمارتها فمن فيها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين
الف عام ثم امتهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت
فيها بحارا كث البحر خمسين الف عام فجاء جاء من الدنيا اشرب ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم

خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغتها ولدغتها فكانت الدنيا خرابا حسنين الف عام ثم بنات في عمارتها فكانت حسنين الف عام ثم جعلت الدنيا كلها اجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء غير اهلكتها في ساعة واحدة فكانت الدنيا خرابا حسنين الف عام ثم بنات في عمارتها فكانت عامرة حسنين الف عام ثم خلقت ثلثين الف ادم من ادم ثلثين الف سنة فاقبلتهم كلهم لقضائي وقدري ثم خلقت فيها حسنين الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر فلاك المدد حزدلا الى ان سدلوا والحزدل يومئذ الزمرد الشهد واحلى من العسل وابيض من اللبن ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الحزدل كلها حتى فنيت فخربتها فكانت خرابا حسنين الف عام ثم بنات في عمارتها فكانت عامرة حسنين الف عام ثم خلقت اباك ادم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولو اخلق من الطين غيره واخر جت منه صلبا محمدا النبي صلى الله عليه واله وفي كتاب زيد الزرجي عن الصادق عليه السلام اذا اماتت الله اهل الارض ليث مثل ما كان الخلق في مثل بها اماتهم واضعاف ذلك ثم اماتت اهل السماء الدنيا ثم ليث مثل ما خلق الخلق ومثل ما اماتت اهل الارض والسماء الدنيا واضعاف ذلك ثم اماتت اهل السماء الثانية ثم ليث مثل ما خلق الخلق ومثل ما اماتت اهل الارض والسماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم اماتت اهل السماء الثالثة ثم ليث مثل ما خلق الخلق ومثل ما اماتت اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء الرابعة واضعاف ذلك ثم اماتت اهل السماء الخامسة ثم ليث مثل ما خلق الخلق ومثل ما اماتت اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء الرابعة والسماء الخامسة واضعاف ذلك ثم اماتت اهل اهل السماء السادسة ثم ليث مثل ما خلق الخلق ومثل ما اماتت اهل السماء السابعة ثم ليث مثل ما خلق الخلق ومثل ما اماتت اهل الارض واهل السموات الى السماء السابعة واضعاف ذلك ثم اماتت ميكائيل ثم ليث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله ثم اماتت جبرئيل ثم ليث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم اماتت اسرافيل ثم ليث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم اماتت ملك الموت قال ثم يقول تبارك وتعالى لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها اين المتكبرون ثم يلبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم بعث الخلق وينفخ في الصور قال الراوي ان هذا الامر كابر طول ذلك قال اية ما كان قبل ان يخلق الطول او ذا قال قلت ذا قال فضل علمت به قلت لا قال فكذلك هذا واذ فغنا من بيان طرف مما يتعلق بعالم الملكوت فحان حين ان نأتي شرح جملة مما يرتبط بعالم الملكوت فنقول اولا ان العالم الجسماني فيه منضد من احدى عشرة قبة متلاصقة بعضها اعلاها الاطلس الخالي عن النقوش ثم المرتب بالثوابت ثم السموات السبع للكواكب السبعة

السيارة

السيارة ثم قبة النار والهواء ثم قبة الماء والارض وكلما بعد عن المركز وقرب من المحيط يصير الطف واشرف حتى ينتهي الى العرش الذي هو واسطة بين العالم الجسماني والعالم الروحاني وكل واحد من الافلاك والعناصر يتوجه براسه الا ما لكه عزرائيل في خصيصته ولما كانت الفيضان الاولياني يعبر عنهما في الشرع الشريف بالعرش والكرسي وقد ذكرنا فيما تقدم جملة من احوالها فاضليا الان ان نأتي ولا بشرح ما يتعلق بسائر الغياب ثم نزيد احوال ما يتولد منها من المعادن النبات والحيوان

الباب التاسع في شرح السموات وكواكبها في الدلالة المنقول عن النبي صلى الله عليه واله قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء الى التي يليها مسيرة خمسمائة عام كذلك الى السماء السابعة والاضون مثل ذلك وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك وعنه صلى الله عليه واله قال فوق السماء السابعة بحر بين علاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اكعبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض وفي كتاب تفسير العياشي عن الرضا عليه السلام ان هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا الى ان قال والسماء السابعة فوق الارض السابعة قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل كانه عليه السلام جعل كل سماء مع ارضها بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالنسبة الى ما تحتها ويكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها وفي كتاب المعني عن الرضا عليه السلام سئل عن السموات السبع فقال سبع سموات بعضهن فوق بعض حتى انتهى الى السابعة وفي النهج عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في خطبته فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند داهيات بلا امتداد فاهيات بلا قرار ولا اعتماد مرتفعات غير منتكنات ولا منبطات ولولا اقرارهن بالربوبية وادعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا للائكته ولا صعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور القمر وفي العلل عنه عليه السلام سئل عن الطارق قال هو احسن نجم في السماء وليس يعرفه الناس وانما سمي الطارق لانه يطرق نوره سماء الى سبع سموات ثم يطوف راجعا حتى يرجع الى مكانه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق نجما في الفلك السابع مخلفة من ما بارد وسائر النجوم السبعة الجاريات من ما حار وهو نجم الابتلاء والاولياء وهو نجم ضيار المؤمنين عليه السلام بامرهم بالخروج من الدنيا والزهد فيها وايمرهم بافتراش التراب وتوسد اللبن ولبس الخشن واكل الجشب وعلى الله بجاه الاقرب الى الله تعالى منه قيل هذا الكلام من الانوار الساطعة من معدن الولاية واهل بيت النبوة التقي سلام الله عليهم وهو عطارد لما يراه المنجمون من تحوسته وخمل وذلك لان نظرهم مقصور على الشئاة الغابرة والدنيا والاخرة ضربان فاتهم واصمتم في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام سئل عن المجرة التي تكون في السماء قال هي شرج السماء واما ان لاهل الارض من الغرق ومنها اغرق الله قوم نوح بما منهم وفي تفسير القمي عنه عليه السلام هذه الفوهات التي في السماء مدادين مثل الدلوين التي في الارض مربوطة

الى عمود من نور طول ذلك العمود فى السماء سبعين ما بين وخمسين سنة وعن الباقر عليه السلام البروج الكواكب والبروج التى للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى اثنا عشر بيتا وفى التوحيد عن ابى ذر الغفارى رحمه الله قال كنت احدا بيدى النبى صلى الله عليه والدوحن نيفا حتى جميعا فاذا نحن باشخاص على الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال فى السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى يرفع الى السماء السابعة العليا حتى يكون تحت العرش فتخر ساجدة فيسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم يقول يا رب من اين تامرنى ان اطلع امن مغربى ام من مطلعى فذلك قوله عز وجل والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعنى بذلك صنع الرب العزيز فى ملكه بخلقه قال فحيانيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار فى طوله فى الصيف وقصره فى الشتاء او ما بين ذلك فى الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحالة كما يلبس احدكم ثيابه ثم يطلق بها فى جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبى صلى الله عليه واله فكانى بها قد جئت مقدار ثلث ليال ثم لا يكسى ضوء نور ان تطلع من مطلعها معزها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه وجراه من افق السماء ومغربه ارتفاعا الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل بحلة من نور الكرسى فذلك قبله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلثمائة وستين برجا كل برج بها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها وهما ملكان يهتفان وهما وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال سبحانه وتعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وعن الباقر عليه السلام قيل له لاى شئ صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال ان الله جلوا الشمس من نور النار وصفوا الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى اذا كانت سبعة اطباق البسها اياسا من نار ثم صارت اشد حرارة من القمر بقدر قال ان الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار وصفوا الماء طبقا من هذا حتى اذا كان بسبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس وعن الصادق عليه السلام قال ان من الاوقات التى قد هدها الله للناس ما حجبت عنهم البحر الذى خلقه الله بين السماء والارض وان الله قد قدر فيه مجارى الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك فدوكل بالفلك ملكا وسلطه على الف ملك ثم يدورون الفلك فاذا اراد ان تدور الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فترات بين منازلها التى قدرها الله فيها اليوم بعد اليوم وليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد واراد الله تعالى ان يبعثهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالعلالى ان يزيل الفلك الذى عليه مجارى الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك او لئك السبعين الف الملك ان يزيلوا الفلك من مجاريه فيزيلونه فتصير الشمس فى ذلك البحر الذى يجرى الفلك فيه فيطمس ضوءها ويتغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الآية طمس الشمس فى البحر على ما يجب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة الكسوف وكذلك يفعل بالقمر فاذا

اراد الله ان يردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجراها فيرد الملك الفلك الى مجراه فيخرج من الماء وهى كذة والقمر مثل ذلك ثم قال الصادق عليه السلام اما انه لا يفزع لها ويرهب بها بين الا بين الا من كان من شيعتنا فاذا كان كذلك فافزعوا الى الله تعالى وفزعوا اليه وفى الفقيه عن الباقر عليه السلام سئل عن ركود الشمس فقال للسائل ما اصغر جثتك اعضل مسئلتك وانك لاهل لجواب ان الشمس اذا طلعت جئ بها سبعون الف ملك بعدان اخذ كل شعاع منها خمسة آلاف من الملائكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجاذبت الكوة قابلها ملك النور ظهرا لبطن فصارت ما يلى الارض الى السماء وبلغ شعاعها العرش فعند ذلك نادت الملائكة سبحان ولا الا الله والحمد لله الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا فقيل له احافظ على هذا الكلام عندا وال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما حافظ على صاحبك فاذا زالت الشمس صارت الملائكة من دونها بحورا لله فى ذلك الجو الى ان تغيب وسئل الصادق عليه السلام عن الشمس كيف تركب كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود فقال ان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق الايام فقيل له ولم جعله اضيق الايام قال لانه لا يعذب المشركين فى ذلك اليوم بحر سقر عنده وفى القصص عن الباقر عليه السلام ان موسى سأل ربه ان يعلمه زوال الشمس وكل الله بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال حين اخبرتك وقد سارت خمسة عام وفى العيون سئل النبى صلى الله عليه واله ما بال الشمس والقمر لا يستويان فى الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا ولم يعصا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل ان يحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو فى القمر خطوطا سودا ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب فى الدر المنثور عن النبى صلى الله عليه واله قال عيسى عليه السلام خلق الليل لثلث خصال وخلق النار بسبع خصال فمن عمى عليه الليل والنهار وهو فى غير هذه الخصال خاصم الليل والنهار يوم القيمة فخصماه خلق الليل لتسكن فيه العروق القارة التى ابتهتها فى نهارك وتستغفر الله الذى كسبته بالنهار ثم لا تعود فيه ونفت فيه قوتك الصابرين فتلك تنام وثلث تقوم وثلث تضرع الى ربك فهذا ما خلق له الليل وخلق والنهار لتؤدى فيه الصلوة المفروضة التى عنها تسأل وبها تحاسب وتجزى لديك وان تضرب فى الارض تبتغى الهيئة معيشة يومك وان تقوم وافيه وليا كما يتعقد كما الله برحمته ان تشيعوا فيه جنازة كما تبغلوا معقورا لكم وان تأمروا بمعروف وان تنهوا عن منكر فهو ذروة الايمان وقوام الدين وان تجاهدوا فى سبيل الله تزاحموا ابراهيم خليل الرحمن فى قبته ومن عصى عليه الليل والنهار وهو فى غير هذه الخصال خاصم الليل النهار يوم القيمة فخصماه عند مليك مقتدر وفى الصحيفة السجادية وكان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال ايها الخلق المطيع الدائب البريع المتردد فى منازل التقدير المتصرف فى فلك التدبير اشهد بمن نورت بك الظلم واوضح بك البهم وجعلك آية من آيات ملكه وعلامة من علامات سلطانه واشهدك بالزيادة والنقصان والطلوع والافول والانارة والكسوف فى كل ذلك انت له مطيع والى ارادته سريع سبحانه ما اعجب ما دبر من امرك وما ابدع ما صنع فى شانك جعلك مفتاح شهر حادث

الامر حادث الى اخر الدعاء وفيه الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميز بينهما بقدرته وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا واملا ممدودا ويلج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به ويغتذيهم عليه فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة ولينالوا به لذة وشهوة وخلق لهم النهار ليبتغوا من فضله وليتسببوا الى بغيته ويسيروا في بعض طلبا لما فيه من نيل العاجل من دنياهم ودرك الاجل في اخراهم بكل ذلك يصلح شانهم ويبلو اخبارهم ويظر كيفهم في اوقات طاعته ومنازل فروضه مواقع احكامه ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح ومنحتنا به من ضوء النهار وبصرتنا من مطالب الاقوات ووفقتنا من طوارق الافات الدعاء وفي توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في لون السماء وما فيه من صواب التدبير فان هذا اللون اشد الالوان موافقة للبصر ونفوذه حتى ان من صفات الاطباء لمن اصابه شيء اضر ببصره ادمان النظر الى الخضرة وما قرب منها الى السواد وقد وصف الحذاق منهم لمن كل بصره الاطلاع في اجابة خضراء او حملوه ما فانظر كيف جعل الله تعالى اديم السماء بهذا اللون الاخضر الى السواد ليسهل الابصار المتقلبة عليه فلا تكابدها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي ادركه الناس بالفكر والروية والتجارب يوجد مقررا في الخلقة حكمه بالغة ليعتبر بها المعتبرون ويفكر فيها المحدودون فاتلهم الله اني يؤفكون فكر يا مفضل في طلوع الشمس فرقا من لاقامة دولتي النهار والليل فلولا طلوعها لبطل امر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ويتصرفون في امورهم والدنيا مظلم عليهم ولم يكونوا يتهنون بالعيش مع تقدم لذة النوم وصعوبة الادبار في تحلوعها ظاهر يستغني بظهوره عن الاطناب في ذكره والزيادة في شرحه ثم تامل المنفعة في غروبها فلو لا غروبها لكن المناس هدو ولا قوا مع عظم حاجتهم الى الهدو طول الدهر لكون ابدانهم وجموم حواسهم وابتعاث القوة الماضة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ثم كان الحر يستحلهم من مداومة العمل ومعاودته على ما يستقل كابته في ابدانهم فان كثيرا من الناس لولا حشم هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدو ولا قرار لصلاح الكسب والجمع والادخار ثم كانت الارض يستحي بدوام الشمس ضيائها ويحمى كل ما عليها من حيوان ونبات فقدرها الله بحكمته وتدبيره تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة السراج يرفع لاهل البيت نارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدؤا ويقروا فصار النوم والظلمة مع تضاد ما شغلين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه ثم فكر يا مفضل في ارتفاع الشمس واعتطائها لاقامة هذه الاربعة الاربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات فينولد فيهما مواد الثمار ويستكف الهواء فينشؤ منه السحاب والمطر وتشتد ابدان الحيوان وتقوى في الربيع يتحرك وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات وتثور الانجاد ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يعتدل الهواء فتنضج الثمار ويحمل نضول الابدان ويخف وجه الارض فتتهيا للبناء والاعمال وفي الخريف يصفو الهواء وترتفع الابخرة وتصح الابدان وتعتدل الليل فيكون فيه بعض الاعمال لطول ويطيب الهواء فيه الى مصالح اخرى لو تقصيت لذكرها لطال فيها الكلام

فكر الان في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لاقامة دور السنة وما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي يجمع بها الازمنة الاربعة من السنة الشتاء والربيع والصيف والخريف ويميز فيها على التمام وفي هذا المقدار من دوران الشمس يعتدل الليل والنهار وينتهي الى غايتهما ثم يعود فيستانف النقص والنقصان الى ان تستكمل السنة مقدار سير الشمس من الحمل الى الحمل فيها لسنة واحدة تاما بكمال الزمان من لدن خلق الله العالم الى كل وقت وعصر من غابر الايام وبها يحسب الناس الاعمار والاوقات الموقتة للديون والاجارات والعمالات وغير ذلك من امورهم وبسير الشمس كل السنة ويقوم حساب الزمان على الصحة انظر الى بزوغها على العالم كيف يكون فانها لو كانت تنزع في موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها وضوءها الى اكثر من الجهات لان الجبال والحدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في اول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم لا تزال تدور ويضيء حجرة بعد حجرة حتى ينتهي الى المغرب فتشرق على ما استقبلها في اول النهار فلا يبقى موضع من المواضع الا اخذ بقسطه من استفادة فيها والانتفاع بما قدرت له ولم تخلقت مقدارها او بعض عالم كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء افلا ترى كيف كفت الناس هذه الامور الجليلة التي لم تكن عندهم فيها حيلة فصار يجري على مجاريها لا تقبل ولا تختلف عن مواقيتها لصلاح العالم وما فيه بقاؤه استدل بالقمر فيه دلالة جليلة يستعملها العامة في معرفة الشهور ولا يقوم عليه حساب السنة لان دوره لا يستوفي الاربعة الاربعة وفي تقدير ما ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تختلف عن شهور الشمس وسنيها وصار الشهر من شهور القمر ينقل فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف فكر في انارته في ظلمة الليل والادب في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدو الحيوان وبرد الهواء على النبات لو لم يكن صلاح في ان يكون الليل ظلمة واجبة لاضباء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج الناس الى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في بعض الاعمال في النهار ونسدة الحر والقر فلو فعل في ضوء القمر اعانه الشيء كحرث الارض بمضرب اللبن وقطع الخشب وما اشبه ذلك فجعل ضوء القمر يعونهم للناس على معايشهم اذا احتاجوا الى ذلك من نور الشمس وضيائها كيلا يبسط النار في العمل بنهارهم النهار ويستعوا من الهدو والقرار فيهما لكم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في هيئة ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالق القمر المصرف له هذا التصرف اصلاح العالم ما يعتبره المعتبرون فكر يا مفضل في الغيم واختلاف مسيرها فبعضها لا يفارق مراكزها من الفلك ولا يسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في سيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما مع الفلك نحو المغرب والاخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحا وذوات البين والنملة تدور ذات الشمال والنمل في تلك يتحرك حركتين مختلفتين احدهما تشبهها فتتوجه امامها والاخرى مستكرهة مع الرحا تجذبها الى خلفها فاسئل الراعين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاعمال من غير عمد ولا صانع لما ما منعها ان يكون كلها راتبة او يكون كلها منتقلة فان للاهال معنى واحد فكيف صار بان بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير ففي هذا بيان سير القمر بتقدير على ما يسير ان عليه بعد وتدبير وحكمة وتقدير وليس اهمالا كما يزعم المعطلة فان قال فما بال بعض النجوم راتبا وبعضها منتقلا قلنا انه لو كانت راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المنتقلة وسيرها

في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في العالم بتنقل الشمس والقمر في منازلها ولو كانت كلها مستقلة لم يكن لسيرها منازل يعرف ولا رسم يوقف عليه لانا انما نوقف بسير المستقله بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السايرعلى الارض بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كان متنقلا بحال واحدة لاختلط نظامها وعطل السارب فيها وضاع الغايل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة يوجب عليها الاعمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المارب والمصلحة ابين دليل على العدد والتدبير فيها فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتختفي في بعضها كمثل الثريا والشعريين وسهيل فانه لو كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم يكن لواحد منها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها البعض امور يتم كثير فيهم الان بما يكون من طلوع الثريا والجوزاء اذا طلعت واحتجابها اذا احتجبت فصار ظهور كل واحد واحتجابه في وقت غير الوقت الآخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته وكما جعلت الثريا واشباهها تظهر حينا وتخبو حينا الضرب من المصلحة كذلك جعلت بيانات النفس ظاهرة لا تغيب بعض عن المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المحجوة وذلك انها لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون اليها متى اراد وان يهتدوا بها الى حيث شاءوا وصارا لاعلام جميعا على اختلافها من جهتين نحو الادب والمصلحة وفيها مارب اخرى علامات ودلالات على اوقات كثيرة من الاعلام كالزراعة والغراس السفر في البر والبحر واشياء مما يحدث في الارض من الامطار والرياح والحر والبرد بها يهتدي السايرون في كلة الليل لقطع القفار الموحشة واللجج الهايلة مع ما في تردادها في كبد السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبر فانها مثيرة اسرع واحثه اراءت لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منا حتى يتبين لناسرعة سيرها كما يكنه ما هي عليه لم يكن يخطف الابصار بوهجها وشعاعها كالذي يحدث احيانا من البروق اذا توالت واضطرمت في الجو وكذلك ايضا لو ان اناسا كانوا في قبة كلة بمصابيح تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت ابصارهم حتى يحزروا الوجوه فانظر كيف قدر ان يكون سيرها في البعد البعيد لكيلا تضر في الابصار تكاليفها وباسرع السرعة لكيلا يتخلف عن مقدار الحاجة في مسيرها وجعل فيها جزء يسير من الضوء فيه مسلك الاضواء اذا لم يكن فيه حر ولا يكون فيه الحر كما قد تحدث عن ورق كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج الى النجاء في خوف الليل فان لو يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع ان يبرح مكانه فتامل اللطف والحكمة في هذا التقدير حين جعل الظلمة دوله ومدة لحاجة الهبا وجعل خللا لما شيء من الضوء للارب التي وصفنا فكر في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه مربوبة موجودة على العالم هذا الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل والنهار وهذه الازمان الاربعة من التغيير على الارض وما عليها من اصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالذي بينت ولخصت لك انفا وهل يخفى على ذي لب لسان هذا تقدير مقدر وصواب وحكمة من مقدر حكيم فان قال قايل ان هذا شيء اتفق ان يكون هكذا فما منعه ان يقول مثل هذا في دولاب براه يدور ويسقي حديقة فيها نخيل ونبات فترى كل شيء من ذلك مقدارا بعضه ملتق ببعض على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها وهم كان يثبت هذا القول لو قال لي ولسائر الناس كانوا قايلين له لو سمعوه منه فينكر ان يقول في دولاب خسيس مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الارض انه كان

بلا صانع ومقدر ويقدر ان يقول في هذا الدولاب الاعظم المخلوق بحكمه يقصر عنها اذهان البشر اصلاح جميع الارض وما عليها اشيء اتفق ان يكون تلاحيه ولا تقدير لو اعتل هذا الفلك كما قيل الالات التي تتخذ للصناعات وغيرها اي شيء كان عند الناس من الحيلة في اصلاحه فكر ما مفصلا من مقادير النهار والليل كيف وقت على ما فيه صلاح هذا الخلق وفصار متساويا كل واحد منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك فان كان النهار يكون بمقدار ما ساعة لم يكن في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات اما الحيوان فكانت لا تهدا ولا يقر طول هذه المدة ولا البهايم كانت تسكن عن الرعي ولا دام هاضي النهار ولا الانسان كان يقر عن العمل والحركة فكان سينهكها اجمع ويؤديها الى التلف واما النبات فكان يطول عليه حر النهار وهو الشمس حتى يجمد ويحترق وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يفوت اصناف الحيوانات عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى يموت جوعا ويجمد الحرارة الطبيعية من النبات بعض ويفسد كالذي نراه يحدث على النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر بهذا الحر والبرد كيف جعلا دوران العالم ويتصرفان هذا التصرف في الزيادة والنقصان والاعتدال لافادة هذه الارض الآن من السنة وما فيها من المصالح ثم مما بعد ضياع الابدان التي عليها بقاؤها وفيها صلاحها وانه لولا الحر والبرد ونداء الابدان لفسدت وخمدت وانتكثت فكر في دخول احدهما على الآخر بهذا التدبير والترسل فانك ترى احدهما بنقص شيئا بعد شيء في الآخر يزيد بمثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان ولو كان دخول احدهما على الآخر مفاجاة لضر ذلك بالابدان واستهكها كان احدكم لو يخرج من حمام حار الى موضع البرد لضر ذلك واستقر بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا الترسل في الحر والبرد الا للسلامة من ضرر المفاجات ولجرى الامر على ما فيه السلامة من ضرر المفاجاة لولا التدبير في ذلك فان زعم زاعم ان هذا الترسل في دخول الحر والبرد انما يكون لابطاء سير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل عن العلة في ابطاء سير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها فان امثل في الابطاء بعد ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك فلا تزال هذه المسئلة ترقى به الى حيث ينتهي من هذا القول حتى استقر على العدد والتدبير ولو لا الحر لما كانت الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين ويعذب حتى تفكه بها رطبة ويابسة ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ ويربع الربيع الكثير الذي يشبع المقوت وما بر وفي الارض للبذر فلا ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغناء والمنفعة وكلا مع غناء والمنفعة ولو الابدان وبعضها وفي ذلك عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم وما فيه وفي الجامع سئل عليه السلام عن اثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل الحمير واثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير وقال عليه السلام بصنع الله يستدل عليه بالعقول يعتقد معرفته وبالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات متهور بالبينات وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى قال فمن لم يدل على الصانع بالآيات في الارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والآيات العجيبات على ان وراء ذلك ما هو اعظم منه فهو في الآخرة اعمى قال الله عالم يعابن اعمى واضل سبيلا وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام قال الطريق الى معرفة الله صانعه

الباهرة للعقول الدالة ذوى الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول مصر وقال بعض العلماء اما ترفع راسك الى السما
وتنظر فيها وفى تزيينها بزينة الكواكب وتدبر فى عدة كواكبها وكثرتها والاختلاف الوانها وكيفية اشكالها المرئية من
اجتماعها وفى دوراتها ظلوعها وغروبها وسيرها فى سمتها وقدرها اللذين جعلها الله سبحانه ضيا ونورا وجعل اعظمها
سراجا وهاجا وصيره هاربين السما واهب الضيا فاعلم النهار واللبل بالحضور والغيبة وجاعل الفصول الاربعة فيها
والاوبة بامر الله سبحانه وطاعته فوق عين الدنيا وهادى سبل العبقى بما انقاد على الكواكب بجريها المقدار والقرب
بالشدة فان ما ترا ى من الكواكب بالليل مقدار محمولها اكبر من الشمس بما لا يتقايس ولا يتفى ضوءها فسبحان من
صورها ونورها وفى عشق جالد دورها وفى الخمسة المتحيرة فى جال بارئها المعبر عنها فى القران المجيد بالجنس الجوار
الكنس وعن اعلاها بالطارق وما ادراك السما الطارق النجم الثاقب ثم فى اختلاف مشارقها ومغاربها ودوبها فى
الحركة على الدوام من غير فتور فى حركتها ولا تغير فى سيرها بل يجرى جميعها فى منازلها مقدرة بحساب مقدر لا يزيد ولا
ينقص الى ان يطوى بها الله عز وجل على الجعل للكتب وانظر الى عناية الله وجوده ورحمته فى كيفية خلق السموات والارض
وحركاتها واوضاعها حيث جعلها كالزى وكالبنيق فانها لو كانت كلها بازاب لاضمحلت باحراقها مواد الكاينات ولم
يكن محل سكن للحيوانات كما اشار اليه بقوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت باكلية حرية عن النور ليفى ما دون العقل فى وحشة شديدة وليل
مظلم لا وحش منه كما نبه عليه بقوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم
بضيا افلا تسمعون قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو نبه
انوار السموات لاذعت دابرة واصرة لاثرت بازاط فيها تفاعلها وتفريط فيها وراء ذلك ولو لم يكن الحاصر كرسيه لفعلت
ما يفعله السكون والزوم ولو لم يجعل الانوار الكوكبية ذات حركتين سريعة مشتركة ومطيئة مختصة ولم يجعل دوابر الحركة
البطيئة ما بله عن دابرة الحركة الرسيلة ما مالت الى النواحى ثما لاوجنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها بحيث
الحركة السريعة للجعلت الفصول الاربعة التى بها يتم الكون والفساد وتصلح امزجة المقاح والبلاد وما كانت الغرنا نيا من
الشمس خليفة لها فى التسخين والتعليل اذ كان قوى النبو جعل جريانها مخالف مجراها فالشمس كون فى الضاحية جنوبية والقمر بها ليلا
يتفقد البسان وفى الصيف بحكس ذلك لما يجتمع المسخنان ولما كانت الشمس ثما نية الحركة صيفا جنوبية شتا شمالية جعل اوجها
فى الشمال وحضيضها فى الجنوب ليخبر قرب الليل بعدا المسافة للاضاءة والتنوير وبكبر بعده بقربها بضعف القوة
المسخنة عن التاثير وعجايب السموات لا تطلع فى احصا عشر عشر جزء من اجزائها واضعف على الجملة انه ما من كوكب الا وله فيه
حكمة كبيرة فى خلقه ومقدار وشكله ولونه ووصفه فى السما وقربه من وسط السما وبعده عنه وقربه من الكواكب التى يحيبه
بعده عنها وقس ذلك باعضاء ذلك الحيوان السما اعظم خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم

اشد خلقا ام السما بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها بل لا نسبة لعالم الارض
الى عالم السما وهن التفاوت الذي بينهما فى كثرة معاينه بما بينهما من التفاوت فى الكبر مع ان كبر الارض واتساع اطرافها
بحيث لا يعتد ادمى على ان يدور بجوانبها وقد تفوق الناظرون على ان الشمس مثل الارض ماية وبيفا وستين مرة وفى الاكثار
ما يدل على عظمتها والكواكب التى تراها اصغرها اسهل الارض ثمانى مرات واكبرها اينتهى الى قريب من ماية وعشرين مرة مثل
الارض وبهذا يعرف ارتفاعها وبعدها فلبعد صارت ترى صغارا والى بعدها اشار سبحانه بقوله رفع سمكها وفى الخبر ان
بين كل سما، الى اخرى مسيرة خمسماية عام فاذا كان هذا مقدار كوكب واحد فانظر الى كثرة الكواكب ثم الى السما التى هى مركوزة
فيها والى عظمها ثم انظر الى سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فضلا عن سرعتها لكن لا شك انه فى لحظة يسير مقدار عرض
كوكب لان الزمان من طلوع اول جزء من كوكب الى تمامه يسير وهو مثل الارض ماية مرة وزيادة فقدار الفلك فى هذه
اللحظة مثل الارض ماية مرة وهكذا بدد على الدوام وانت غافل عنه وانظر كيف عبر جبرئيل عليه السلام عن سرعة حركته اذ قال
له النبى صلى الله عليه وآله هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت لا الى ان قلت نعم سارت
الشمس مسيرة خمسماية عام فانظر الى عظم تخصصها وخفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف اثبت صورتها مع اتساع اكنافها
فى صفحة العين مع صغر ها ولا تنظر الى عظمة السما، وكثرة كواكبها بل انظر الى بارئها كيف خلقها امنة من الخلل والفساد وامسكها
من غير عمد ترى بها ومن علامة من فوقها مستدلى بها وجعلها موضعا لعرشه ومعبدا للملايكة المسبحين المهللين فانها بيت العبد
من بيوت عبد الله فيها خلايق كثيرون فمنهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون ومسبحون لا يسامون لا تفشاهم نوم
العيون ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان وليس من شرط البيت كون من الطين والخشب بل لا يشترط ان يكون
المعبد جسما بل كل ما يقوم فيه عبادة الحق الاول وتسبيحه وتقديسه فهو مما يصدق عليه المعبد حقيقة والعجب ممن ينظر
الى بيت تولى الله بنيانه بقدرته وانفرد بعمارته وزينه بزينه مصاوين ما سواه بسبب نسيان نفسه مستغلا بطنه وفرجه لهمه
هم الامم شهوة او خشمه غافلا عن بيت الله وعن ملايكة الذين هم سكان سموته ولا يعرف من السما الا بقدر ما يعرف
النملة من سقفت بيته وما صنع الصانع فيه ولا يعرف من الملايكة السموات الا ما يعرف النملة من سكان البيت و
ايضا هذا العالم كله كبيت واحد والسما سقفه فالعجب منك انك تدخل بيتا مجنى فتراه من وقايا الصنع مموها بالذهب فلا
يقطع تعجبك منه وانت ابدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى ارضه وسقفه وهوائه وعجايب منفعته وغرايب جواناته و
بدايع نقوشه ثم لا تتحدث به ولا تلتفت بقليلك اليه اذ لو نظرا الى السما، فوتهم كيف بناها وزينها وما لها من فروج و
الارض مددناها والقينا فيها رواسي فانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وجعلنا السما، سقفا
محفوظا وهم عن ايتها معرضون وبنيانا فوقكم سبعا شدادا اشارة الى صلابتها وحفظها عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله
وهذا بخلاف وهذا بخلاف الارضيات فانها سريعة التغير على القرب وهذا عظم الله امر السموات والنجوم واهتم بها فى غير موضع

من كتابه واحال الازدواج اليها وفى السماء رزقكم وما توعدون يعنى الجنة وجعلها مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح وجعل بخورها اعلاما يستدل بها المهران فى مختلف فجاج الاقطار فسبحان الله بديع السموات والارض ما اعظم ما نرى من خلقه وما اصغر عظيمه فى جنب قدرته **وصل** وعن بعض العلماء قدس سرها ما سناسع السماء فان الله بنيها المصابيح ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسى وسع كرسيه السموات والارض وباللوح فى لوح محفوظ وبالقلم والقلم وما يسطرون وسماها سقفا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وخلقها مشتمل على حكم بليغة وغايات صحيحة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعدا للاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء الصفاء وجعل لونها انفع الالوان وهو المستنير وشكلها افضل الاشكال وهو المستدير ونجومها رجوما للشياطين وعلامات هدى يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر وفيئ للشمس طلوعها وسهل سير القمر فيها وسلطان الليل لغضاء الاوطار فى الاطراف وغيرها يصلح سعار الهوى والقرار فى الاكناف لتحصيل الراحة وابتغاء القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا الظلام لاجتذبت المياه وغلبت البرودة الكثافة وافضت الى جمود الحرارة العزيزية وانكسار سورتها ولولا الغروب لخربت الارض حتى يحترق فى كل من عليها من حيوان دنيات فهى بمنزلة السراج يوضع لاهل البيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة مع تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح وقوام الارض وانا ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله تعالى سببا لاقامة الفصول الاربعة ففى الشتاء يقوى الحرارة فى البحور والنبات فيتولد منه مواد الثمار ويتكثف لها فينكثر السحاب والمطر ويقوى ابدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة العزيزية فى البواطن وفى الربيع يتحرك الطبائع وتظهر المواد المتوارية فى الشتاء وينور الشجر ويهيج الحيوان للسفاد وفى الصيف يحتدم الهواء فينضج الثمار وتتحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض وبه تنبا للعمارة والزراعة وفى الخريف يظهر البرد واليبس فتدرك الثمار وتستعد الابدان قليلا قليلا للشتاء واما القمر فهو نور الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب وتضبط المواقيت الشرعية وبه يحصل النماء والزياد وقد جعل الله فى طلوعه وفى غيبته مصلحة يحكى ان اعرابيا نام عن جمله ليلا فقفد فلما طلع القمر وجعل ينظر الى القمر ويقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء نورك واذا شاء اكورك فلا اعلم مزيدا اسئله لك فان اهديت الى سرورا فقد اهدى الله اليك نورا عظيما فى ذلك ايسانا وقال الحاحظ اذا تاملت فى هذا العالم الى جملته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كالمالك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهيأة لمنافعه وصنوف الحيوان مسخرة فى مصالحه فضلا جمله واحسنه دالة على ان العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير سائل وحكمه بالغة وقدرة غير متناهية والاخبار فى هذه علم النجوم والآثار المترتبة عليها كثيرة ليس هنا موضع ذكرها **وصل** قال اخوان الصفا قدس الله اسرارهم فى رسالتهم

الكواكب

الكواكب ملائكة الله ومولى سموات خلقهم الله لعمارة عالمه وتدبير خلائقه وهم خلفاء الله فى افلاكه كما ان ملوك الارض خلفاء الله فى ارضه وملكهم ملائكة ليسوا عباده يحفظون اشرابع ابنيائه ولا يعرف كيفية تاثير هذه الكواكب وانفعالها من الكائنات الا الراسخون فى العلم ثم قالوا ما محصوله ان الشمس فى الفلك كالملك فى الارض والكواكب كالجنود والرعايا لها والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرجات كالمدن والدقايق كالقرى وكما ان دار الملك فى وسط المدينة ومدينته فى اوسط البلدان صار مركز الشمس فى وسط فلكها وفلكها فى اوسط الافلاك لان جعله العالم احدى عشر كرة فكان خمس منها من وراء فلكها وخمس دونها واعلم انه ينبث من جرم الشمس قوة روحانية يسرى فى جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات بها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه كما ينبث من القلب الحرارة الغريزية فى الجسد وبها يكون سيوته وبسببها الفلاسفة روحانيات الشمس والناموس ملكا ذا جنود واعوان منهم ميكائيل وكذا ينبث من المريخ روحانية يسرى فى العالم بما يكون النهوض نحو المطالب والترقى فى المعالى والبلوغ الى الكمال كما ينبث القوة الصفراوية المميزة للاخلاط الموصلة لها الى مواضعها من المرارة وبها الثائر الغضب والحمية وبسببها الفلاسفة روحانيات المريخ والناموس ملكا ذا جنود واسرافيل ومالك وخازنهم منهم وكذا ينبث من المشترى روحانية سرى فى العالم وبها اعتدال الطبايع المتضادة وتاليف القوى المتنافرة وبقى الدكائنات ونظام الموجودات كما ينبث من الكبد رطوبة الجسد وبها اعتدال الوانه وطيب الحيوة واتلاف النفوس وبسببها الفلاسفة روحانيات المشترى والناموس ملكا ذا جنود ومنهم رضوان خازن الجنان وكذا ينبث من زحل روحانية يسرى فى تمام العالم بما يكون تماسك الصور فى الهيولى وبناتها كما ينبث الخلط السوداوى من الطحال فى الجسد وبها تماسك اجزائه وبسببها الفلاسفة روحانيات زحل والناموس ملكا ذا جنود وملك الموت ومنكر ونكير منهم وكذا ينبث من الزهرة روحانية سرى فى العالم وبها تزيينه العالم وحسنه وروق الموجودات والشوق اليها والمودات كما ينبث من المعدة شهوة الملاذ الى مجارى الحواس وبها استلذاذ المشتهيات وارادة البقاء فى الدنيا وتمنى الوصول الى العقبى وبسببها الفلاسفة روحانيات الزهرة والناموس ملكا ذا اعوان منها الحور العين وقيم الجنان وكذا ينبث من عطارد روحانية تسرى فى العالم بها يكون الاحساس والادراك للعلوم والمعارف كما ينبث من الدماغ القوة الوهمية وبها يكون الشعور والاحساس والعلوم وبسببها الفلاسفة روحانيات عطارد والناموس ملكا ذا جنود منهم الولدان الذين هم خدام اهل الجنان والاكرام البررة والاكرام الكاتبون وكذا ينبث من القمر روحانية تسرى فى العالم بها يكون هذا النفس الموجود فى الافلاك فى اخر الشهر وفى الاركان فى اوله وهى القوة المتوسطة بين عالم الافلاك معدن البقاء والدوام وعالم الاركان معدن الكون والفساد كما ينبث من الرية النفس تارة استنشاقا الهوا من خارج لحفظ الحرارة الغريزية واخرى بارساله الى خارج لترويحه وبسببها الفلاسفة روحانيات القمر والناس

ملكا ذا جنود واعوان وجبريل منهم وبها تنزل الملائكة من السماء الوحي والبركات ويصعد اليها اعمال بني آدم وهي
تعرج الارواح والمعصيات منهم وهكذا ينبت من كل كوكب من الثوابت قوة روحانية سترى في العالم من اعلى الفلك
الاطلس الى منتهى مركز الارض وبها حفظ صور اجناس الموجودات ونبات سكان السموات والارضين وصلاح العالم
وقوام وجوده باذن الباري جل جلاله واليها اشار بقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر و
سلمة العرش منهم واما الملائكة الذين اسجدوا لادم ابي البشر فهم الذين في الارض خلفاء هؤلاء الذين في الافلاك وهي
نفوس سائر الحيوانات المسخرة لادم وذريته الى يوم القيمة وصل اعلم ان الافلاك الكلية تسعة يسمى الاعلى منها و
هو الاطلس الذي هو غير بكوكب في الشرع بالعرش والذي تحته وهو فلك البروج بالكرسي والبواقي بالسموات السبع اشار
اليها بقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقوله خلق سبع سموات طباقا وهي الكواكب السبعة السيارة
السماء على الترتيب الزحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وكل واحد منها مركوز في وسط
معين من فلكه دائما وانما تتحرك بحركة فلكه بتعاسر كة بالعرض لا لحركة السمك في الماء كما ثبت بالبرهان في محله وقد دل
النص على ذلك في الاخبار فعن النبي عليه السلام انه قال في حديث له نجم وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون الف ملك فهم
يديرون الفلك فاذا رووه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فمرات في منازلها التي قدرها الله فيها ليوم
وليلتها المحدث واطبق الطبيعيون على ان الافلاك لها حمة حية بالجبوة الغائية لها نفوس ناطقة قاهرة عليها تديرها
وتحركها عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان محركاتها نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه جل شانه وبعضهم
على ان حركاتها امور ارادية قدسية علمية انا فانا فهي من قبيل هزة الطرب والوقص الحاصل من شدة السرور والفرح
وذهب جم غفير منهم الى انه لا ميت في شيء من الكواكب حتى انبتوا لكل واحد منها نفسا عالمة تحركه حركة مستديرة على نفسه
وما يؤيد كونها احياء ان المانع من قبيل الفيض الذي يكون للاجسام التضاد والتفاسد والكثافة الطبيعية الحاصلة
من البعد عن الاعتدال وثبت ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبايع اذا تركبت واعتدلت ازدادت في قبول الفيض و
الجبوة بقدر الاعتدال والتوسط في المتضادات فما ظنك باجرام كريمة صافية دورية الحركات دائمة الاشراق بريئة
من جر كاتها البرانية والحيرانية على عادتنا لكل جرم سماوي فهو حيوان مطيع لله جل وعز متصرف في نظام الكون الذي
يتجلى بقدر قسطه ومرتبته باستفاض صور الاشياء واحوالها في لوح نفسه ورقم ذهنه وكتاب عقله وما ينوب ذلك قوله
تعالى كل في فلك يسبحون حيث ان بالواو والنون وقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وما في الصحيحة البخارية في
الهلال ايما الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازله المقدر المتصرف في فلك التدبير ثم ان الافلاك كلها
كروية الاشكال صحيحة الاستدارة تحديبا وتقعيرا كاملة تامة كما لا يليق بالجوهر الجسماني هي بالفعل في جميع ما هو ممكن لها
الا امر واحد وهو الوضع اذ لا يمكن ان يكون على وصفين في حالة واحدة ولو لم يكن لما هذا القدر بالقوة لم يكن لجسما

ولام

ولما لم يمكن جمع الاوضاع بالفعل دفعة قدرت استدامتها بطيء التعاقب ليكون نوع الاوضاع بالفعل فلما
من الاشكال افضلها واقدمها بالطبع واتمها بالذات واحوطها لما يحويه كما اشير اليه بقوله والسماء بنيناها بايد وانا
لموسعون واحكمها في العوالم واصونها عن الافات كما اشير اليه بقوله تعالى هل ترى من فطور وبقوله ما لها من فروج و
لها من الهيئات افضلها وهي الاضاءة والشفيف ومن الكيفيات المتضادة الحم بينهما من حيث لا تضاد بينهما فان
فيها جميع ما في عالم الكون والفساد مما ندركه الحواس على تخالف اشرف والطف واما الزرقة التي يظن انها لون السماء انما
هي في كرة الهواء مستضيئة دائما باشراق الكواكب وما وراءها لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة اليها وهذا اللون المتوسط
بين الضوء والظلام وهو اللون اللاجوردي شاذ الالوان مناسبة وتقوية للابصار فظهوره عناية من الله تعالى للناظرين
المتفكرين في خلق السموات والارض ليكون لهم لذة وقوة في الابصار في النظر كما يكون لمعقولهم لذة وقوة عقلية في
فيها فلله الحمد على نعمائه وله الشكر على الائه وصل اعلم ان اصحاب الهيئة قالوا بعد مقعر فلك القمر مركز العالم بعد
اربعون الفا وثمانمائة بينه وثلثون فرسخا وبعد محدبه الذي هو ماس لمقعر فلك عطارد خمسة وثمانون الف فرسخ وتسعة
فرسخ وثلث فراسخ وبعد مقعر فلك الزهرة مائتان وخمسة وسبعون الف فرسخ وثلثمائة وثمانون فرسخا وبعد مقعر
الشمس الفا الف فرسخ وثمانمائة وثمان واربعون الف فرسخ وثمانمائة وخمسة وثمانون فرسخا وبعد مقعر فلك المريخ
الفا الف وسبعة وعشرون الف فرسخ وثلثمائة واربع وثلثون فرسخا وستمائة واثنان وسبعون فرسخا وبعد مقعر
فلك المشتري ثلثة وعشرون الف الف فرسخ وتسعمائة واحد وتسعون الف فرسخ ومائتان وخمسة عشر فرسخا وبعد مقعر
فلك الثوابت ثلثة وثلثون الف الف فرسخ وخمسمائة الف وتسعة الاف فرسخ ومائة وثمانية وثمانون فرسخا وبعد مقعر
الفلك الاعلى ثلثة وثلثون الف الف فرسخ وخمسمائة الف واربعة وعشرون الف فرسخ وستمائة وتسعة فراسخ وبعد محدب
الفلك الاعلى لا يعلمه احدا الا الرب تبارك وتعالى ومن اوحى اليه وذكروا ان قطر الغر سبعمائة وثلثون فرسخا وجرم
سدس سبع جرم الارض وقيل جزء من تسعة فراسخ وجرم جزء من اثني عشر الف جزء وسبعمائة وتسعة وستين جزءا من جرم
الارض وقطر الزهرة تسعمائة فرسخ وخمسة وستين فرسخا وجرمه ثلث تسع جرم الارض وقيل جزء من سبعة وثلثين جزءا من
الارض وقطر الشمس سبعة عشر الف فرسخ وخمسمائة وثمانية وستون فرسخا وجرمه ثلثمائة وثمانية وعشرون ضعف جرم
الارض وقيل مائة وستة وستون ضعفا وفي توحيد المفضل عن الصادق عليه السلام قال اصحاب الهندسة هي اضعاف
الارض مائة وسبعون مرة وقطر المريخ ثلثة الاف فرسخ وسبعمائة وخمسة وسبعون فرسخا وجرمه ثلثة اضعاف جرم
الارض وقيل مثل الارض وضعفا وقطر المشتري اربعة عشر الف فرسخ وخمسمائة وستة وتسعون فرسخا وثمانون جزءا من
الارض وقيل اثنان وثمانون ضعفا وربعا منها وقطر زحل اربعة عشر الف فرسخ واربعمائة وخمسة وثلثون فرسخا وجرمه
مائة واثنان وثمانون ضعفا من الارض وقيل سبع وسبعون ضعفا والكواكب الغير المرصودة لا يعلم عددها الا الله

وحجم عليهم وما رصد وانها الف واثنان وعشرون كوكبا فاعظمها على ذكره بعضهم ثمانية وتسعون ضعفا للارض
وسدسها واصغرها عشرة اضعاف وثلث من الارض وعلى ما ذكره اخرون اعظمها ماتتان وعشرون ضعفا من الارض
واصغرها ثلثة وعشرون ضعفا منها وبنوا اقدارها المختلفة فى ستة مراتب بنقص كل مرتبة عن صاحبتها فى القطر بيد
فاولها اعظمها وفيها خمسة عشر كوكبا وفى الثانية خمسة واربعون واربعة عشر خارجة عن المراتب تسعة خنيسى مظلم و
خمسة سحابية كانها قطعة عهن وقد تزاد ثلثة يسمى صعيرة ثم تو هو التعريف هذه الكواكب صورا يكون هى عليها او فيما بينها
او بغيرها والصور ثمانية واربعون احدى وعشرون فى الشمال واثنتا عشرة على المنطقة وهى صور البروج المشهورة
وخمسة عشرة فى الجنوب وقال بعضهم يسير الفلك الاعظم بمقدار ما يقول احد واحد الناو سبعمائة واثنين وثلثين قرنا
من مقعره والله تعالى يعلم ما يسير من محدبه وهو اسرع الحركات وحركته من الشرق الى المغرب يتم فى يوم بليلة دورا بالتقريب
وقطباه يسميان بقطبى العالم ومنطقته تسمى معدل النهار وهى يقطع العالم بنصفين شمالى وجنوبى والصفارا لموازية لها
من محرك النقاط عن جنبتها تسمى بالمدارات اليومية وسائر الحركات الخاصة للكواكب من المغرب الى المشرق على توالى البروج
وابطاوها حركة فلك الثوابت ويوافقه جميع الممثلات ويقطع فى كل خمسة وعشرين الفا ومائتى سنة ودرا ويقطع فى
كل سنة عشرة دقائق ومع ذلك لا ترى حركتها فى قريب من حسين سنة بل ترى فى تلك المدة كانها ساكنة وقطباه يسميان بقطبى
البروج ومنطقته بمنطقة البروج وفلك البروج وهى يقطع المعدل على بقطتين يسميان بالاعتدالين الربيعى والخريفى
وابعد اجزائها عنه بالانقلابين الصيفى والشتوى وغايتا هذين البعدين من الجانب الاقرب يسمى بالميل الكلى وهو بالرصد
الحديث ثلثة وعشرون جزءا وثلثون دقيقة وتتقسم بستة البروج بهذه النقاط الاربع اربا عا فقطع النفس لكل منها احد القصور
الاربعة وهى اربعة اصناف كالاولى التى يسمى بها رات العرض وهى هو اى فى كل ربع من تلك الارباع نقطتين انقسم بهما ثلثة
اقسام متساوية فخصلت البروج الاثنا عشر فالحمل والثور والجوزاء ربعيته والسرطان والاسد والسنبلة صيفية والميزان
والعقرب والقوس خريفية والجدى والدلو والحوت شتوية فتحصل بالحركة الخاصة للشمس فى هذه البروج الفصول الاربعة
فى كل سنة والقمر يقطع تلك البروج فى سبعة وعشرين يوما وليلة وثلث تقريبا والعطارد والزهرة يقطعانها فى سنة
تقريبا والمريخ يقطعها فى سنة وعشرة اشهر واحد وعشرين يوما وليلة واحدى عشرة ساعة وتسع دقايق وقيل فى اثنى
عشرة سنة تقريبا وزحل يقطعها فى ثلثين سنة ويقال للشمس والقمر النيران ولزحل والمشترى العلوان ولعطارد والزهرة
السفليان وللمشترى والزهرة السعدان ولزحل والمريخ النحسان ثم ان القدماء قالوا لكل واحد من افلاك الكواكب السبعة
تشتمل على افلاك اخر جزئية مفروزة عن كلها متحركة بحركة اخرى غير حركة الكل وذلك لانه يعرض لها فى حركاتها السرعة فى
البطو والتوسط بينهما وكذا الوقوف والرجوع والاستقامة الى غير ذلك من الاختلافات فاثبتوا لكل سطح الاعلى
من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينهما يسمى الاوج ومقعر سطح الادنى منه على نقطة مشتركة يسمى الحطيض فيحصل

بسبب ذلك جسمان مندمجا القعر الى غاية هى ضعف ما بين المركزين احدهما حاد للفلك الخارج المركز والاخر محوى فيه
وقعر الحاوى مما يلى الاوج وظاهره مما يلى الحضيض وقعر المحوى وظاهره بالعكس يقال لكل منهما المتمم وجرم الشمس مركوز
فى تخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه مماس لسطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك
الا ان لها ثانيا وبرمركوزة فى خوارجها كاركاز الشمس وهى فيها مماس سطح كل سطح تدور على نقطة وكذلك فلك القمر الا ان له
فلكا اخر مركوزة مركز العالم محيطا بالكل يسمى الجوزهر واما عطارد فمركز فلكه الذى فى تخن الخارج غير مركز العالم ويسمى الوبر
وهو فى تخن فلكه الكلى الذى مركزه مركز العالم كالخارج فى تخنه على الرسم المذكور فله خارجان واوجان وحضيضان
واربعة سمات ويسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها لمنطقة البروج فى المركز والحركة وللمنطقة والقطبين وتسمى الخوارج
المراكز كلها سوى المدير بالحوامل ويسمى البعد الابعد فى التداوير بالذروة والاقرب بالحضيض فصل قال بعض
المحققين قد ثبت ان للافلاك نفوسا نطقية ذوات ادراكات كلية وان لها فى حركاتها مرادا عقليات وثبت ايضا
ان كل سافل فله عشق الى العالى وفى جبلته شوق الى تحصيل ما هو اعلى واشرف منه وكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها
جوهرا عقليا او على منه فيبقى ان يكون تصورانها تصورا مرتبعا من باب الجواهر العقلية او ما هو اعلى منها فالحاصل فى
نفوس السموات فى كل حين امر صورى اما افاضات متتالية متواردة عليها ما هو فوقها او تجليات وانكشافات طما
منها بقدر وجهات واتصالات لهذه النفوس بما فوقها وبالجملة يجب ان يكون ذلك المطلوب مما يمكن ان يناله شئ منه
فى كل حين بتلاذ بجا حتى يوم الحركة الموصلة الى المطلوب التدريجى بتلاذ بجيا فيكون تصور الجمال سبب العشق
والعشق سبب الطلب اى الارادة والطلب سبب الحركة والحركة سبب حصول المطلوب فالمطلوب والمحبوب الجميع على الوجه الاشمل الاعم
ذات واحدة الهية وهذا اشكر كن فى مطلق الحركة الدورية والطلب المطلق الكلى هو الذى اداد وجهما وبهم الله عجم
ومرسمها ولكل واحد بعشق عقلى متوسط يخصهما ومحرك نفسى بيا شر بقربهما ولهذا اختلفت الحركات والجهات فيكون
النفوس هى الملائكة العلمية المحركة بطريق المزاولة والفعل كتحريك الروح للبدن وما فوقها هى الملائكة العالمية المحركة
بطريق العشق والشوق كتحريك المعلم المتعلم من جنب التفات وتغير لهما عن حالتين المواد والاجسام وقربها فى الصفات
من رب الارباب جل جلاله فللافلاك فى كل شوق وحركة كمال ولها بحسب كل كمال شوق اخر وحركة اخرى فيكون لها فى كل
ان من الايات وصولا الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وافاضة من ذلك العالم البها صورة اخرى وهكذا تتوالى
الاشراقات وتتوالى الاتصالات وتتنازل الافاضات وتتصاعد الكلمات الطيبات فنى كل ان لها بعث وخلق جديد
ولها فى جميع الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه وصح جميعه كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهو
واليه يرجع الامر كله وما وصفناه من احوال الافلاك انما كان وصفا من حيث نفوسها وعقولها وما كان لها بالنسبة الى النشاة
الاخرة الباقية واما وصفها من حيث اجسامها وابدانها وما كان لها بالاضافة الى هذه النشاة الفانية فهو ما ذكر بعض اهل

المعرفة فى بيان حزاب العالم وطى السموات ما ملخصه ان محرك الفلك قادر حكيم مختار فى فعله وكل حكيم مختار فله فى فعله غرض فاذا
بلغ الى غرضه قطع الفعل واسعى عن العمل فاذا علم انه لا يبلغ من فعله لا يعمل شيئا ولا يطلبه فينتج هذه المقدمات ان العالم
سيخرب يوما ما لان مع بلوغه الى الغرض اوعله بانه لا يبلغ وجب الامساك والتسكين واذا علم انه سيبلغ فاذا بلغ قطع
الفعل واسعى واذا امسك عن حركة الافلاك عن تحريكها وقفت الافلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن السير فى البروج
وقفت مجارى الليل والنهار والشتاء والصيف وبطل ترتيب الزمان ووقفت الكون والفساد فى المولدات الثلثة وفى
ذلك بطلان العالم وبوار الكل وقيام القيمة الكبرى وطى السموات والارض وتبديلها وهذا الامحالة كائن وانما يكون
طرفة عين كما قال عز وجل وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وهو اهون على الله وله المثل الاعلى فى السموات والارض
وهو العزيز الحكيم الباب العاشر فى احوال العناصر فى توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل فيما خلق الله عز وجل
عليه هذه الجوارح الاربعة ليتسع ما يحتاج اليه منها من ذلك سعة هذه الارض واستدارها فلو لا ذلك كيف كانت تتسع لسكنى
الناس ومراعيهم ومرابعهم ومنابت اعشابهم واحطابهم والمعافير العظيمة والمعادن الجسيمة غناؤها ولعل من يتكبر
هذه الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول لما المنفعة فيها انى ساوى هذه الوحوش بمساكنها ومراعاتها ثم فيها البعد المشفر
ومضطرب للناس اذا احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم فكم بدا وكم فدفدات قصورا وجنانا يانستقال الناس اليها او الهم
فيها ولو لا سعة الارض ومتنها لكان الناس كمن هو فى حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه اذا خزنه امر يضطر الى
الانتقال عنه ثم فكر فى خلق هذا الارض على ما هى عليه حين خلقت رابية راكدة فيكون موطنا مستقرا للاشياء فيمكن
الناس من السعى عليها فى مآربهم والجلوس عليها لراحتهم والنوم لهدوهم والانقلاب لاعمالهم فانها لو كانت زجاجا
منكفئة لم يكونوا يستطيعون ان يتقنوا البناء والفخار والصناعة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنون بالعيش والارض تزلج
من تحتهم واعتبر ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصبروا الى ان تركد فسانلهم والهرب عنها فان قال
قائل فلم صارت هذه الارض تتزلزل قيل له ان الزلزلة وما اشبهها موعظة وتهييج يرهب بها الناس ليرعووا وينزعوا عن
المعاصى وكذلك ما ينزل بهم من البلاء فى ابدانهم واموالهم يجرى فى التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم وينخرط لهم ان
صلحوا من الثوب والعوض فى الاخرة ما لا يعدله شئ من امور الدنيا وربما جعل ذلك فى الدنيا اذا كان ذلك صلاحا للعاقبة
والخاصة ثم ان الارض فى طباعها الذى طبعها الله عليه مادة يابسة وكذلك الحجارة وانما الفرق بينهما وبين الحجارة فضل
يبس فى الحجارة اوقات لوان اليبس اوقع على الارض قليلا حتى يكون حجرا صلدا اكانت تنبت هذا النبات الذى يجرى الحيوان
فكان يكون بها حرث او بناء افلا ترى كيف يضب من يبس الحجارة وجعلت على ما هى عليه من اللين والرخاوة وليتهيأ الاكل
ومن تدبير الحليم جل وعلا فى خلق الارض ان جعل الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا ليجذب المياه
على وجه الارض فتستقيمها وترويها ثم يفيض اخر ذلك الى البحر كما يرفع احد حانبى السطح ويخفض الاخر ليجذب الماء عنه ولا

تقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها ولو لا ذلك لبقى الماء مستقرا على وجه الارض
فكان يمنع الناس من اعتمالها وبقطع الطرق والمسالك ثم الماء لو لا كثرته وتدفقه فى العيون والاودية والانهار لضاق
عما يحتاج الناس اليه لشربهم وشرب مواشيهم وسقى ندوعهم واشجارهم واصناف نعمائهم وشرب ما يرده من
الوحش والطير والصباع وتغلب الحيتان ودواب الماء وغير ذلك من منافع اخرات بها عارف وعن عظم موقعها غافل فانه سوى
الامر الجليل المعروف من غنائه فى احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات بمرجع الاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه
تنطفئ الابدان والاستعمار من المدن الذى نشأها وبه يسهل التراب فيصلح للاعتمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرت فى
اثر فى الناس على الكر وبه يستهم المغيب الكال فيجد الراحة من اوصابه الى اشباه هذا من المآرب التى يعرف عظم موقعها فى
وقت الحاجة اليها فان شككت فى منفعة هذا الماء الكثير المذكر فى البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف ومضطر
ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى يستخرج من البحر وفى سواحله
منابت العود اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم بعد مركب الانسان ومحمل هذه التجارات التى يجلب من البلدان
البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يركب لها محمل الا على الظهر لبارت
وبقيت فى بلدانها وايدى اهلها لان ربح حملها كان يخاوزنا ثمانها فلا يتعرض لحد يحملها وكان يجتمع فى ذلك ان احدهما
تفقد اشياء كثيرة يعظم الحاجة اليها والاخر انقطاع معايش من يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا الهواء لو لا كثرته وسعته لاختنق
هذا الانام من الدخان والبخار التى يتصرف فيه ويعجز عما يحول التى السحاب والضباب ولو لا ذلك وما فى من ضعفه ما فيه كفاية فى الناس
ايضا كذلك فانها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تخرق العالم وما فيه ولم يكن بد من ظهورها فى الاحايين لغنائها
فى كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة فى الاجسام يلتمس عند الحاجة اليها وتمسك بالمادة والحطب الحميم الى غنائها للاختزن
فلا هى تمسك بالمادة والحطب فتعظم المؤنة فى ذلك ولا هى تظهر مبثوثة فتخرق وكل ما هى فيه يدل على ما هى فيه وتقدير اجتمع فيها الامران
ع
منافعها والسلام من ضررها ثم فى خلق اخرى وهى انه ما خص به الانسان دون جميع الحيوان طالم فيها من المطعم فانه
لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر فى معاشه فاما البهائم فلا تستعمل النار ولا تمتنع بها ولما قدر الله عز وجل ان يكون
هذا هكذا خلق للانسان كفا واصابع جميلة لقبض النار واستعمالها ولبسط البهائم مثل ذلك لكنها اعنيت بالصبر على الجوع
والحمل فى المعاش كما يليق بها وفقد النار ما ينال الانسان وابنك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها وهى هذا
المصباح الذى يجذو الناس فيقضون به حوائجهم ما شاؤا من ليلهم لولا هذه الحلة لكان الناس بغير ضياء بمنزلة من فى
القبور فمن كان ليستطيع ان يكتب او يخيط او ينسج فى ظلمة الليل وكيف كانت حال من عرض له وجع فى وقت من اوقات الليل
واحتاج ان يعالج دواء او سفوفا او شرابا يستشفى به فاما منافعها فى نضج الاطعمة ودفاء الابدان وتخفيف اشياء وتحليل اشياء
ذلك فاكثر من ان يحصى واظهر من ان يخفى وفى الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال للزنديق الذى سأل عن مسائل الريح لو سمت

ايما لفسدت الاشيا جميعا وساله عز وجهه الريح فقال الريح هوا اذا تحرك سمي ريحا فاذا سكن سمي هوا وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلثة ايام لفسد كل شئ على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شئ وتطيبه فمتى يمنزل الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين وفي توحيد المفضل عنه عليه السلم قال انبهك يا مفضل على الريح وما فيها التي ترى وحدها افاركت كيف يحدث الكرب الذي يكاد ان يأتي على النفوس ويمرض الاصحاء وينهك المرضى ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوبا في الابدان والافات في الغلات ففي هذا بيان ان الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق وانتقل عن الهوا بخاصة اخرى فان الصوت انما يؤدى الى السامع والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم ولو كان از هذا الكلام يبقى في الهوا كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلا العالم منه مكان بكريهم وبعيدهم وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس لان ما يلقى من الكلام اكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهوا قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يرجع فيعود جديدا نقيا ويحمل ايا انقطاع وحسبك بهذا التدبير السمي هوا عبرة وما فيه من المصالح فانه حيوة هذه الابدان والمسك لها من داخل بما يستنشق منه ومن خارج بما يباشر من بدنه وفيه بطرد هذه الآفات فتؤدى بها من البعد البعيد وهو الحامل لهذه الاريح ينقلها في موضع الى موضع الا ترى كيف بانبثاث الريح من جنب الريح فكذلك الصوت وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يتعقبان على العالم الصلاح ومنه هذه الريح الهابة فالريح تزيح عن الاجسام وتنزح السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى يتكثف فيمطر وينضد حتى يستحق فيتفتق وتلقح الشجر وتنبر السفق وتجفى الاطعمة وتبرد الماء وتشب النار وتخفف الاشيا الذي وبالجملة انها بحيث كل ما في الارض فلولا الريح لذوى النبات ومات الحيوان وحمت الاشيا وفسدت وفي الكافي عن الباقر عليه السلم سئل عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقيل ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال الله جنود من رياح يعذب بها من يشاء من عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله ان يعذب قوما بنوع من العذاب او حمل الملك بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم بها فناداهم الملك فجمع كاهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع قوله تعالى كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر اما ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقوله تعالى الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال في صبا بها انتصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه قال والله تعالى رياح رحمة لواقح وغير ذلك يبشر بها بين يدي رحمته منها ما عدد الله في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانها تجري باسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يجب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال فضبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فضبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله

واذا اراد

واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله تعالى في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا انما نضاف الى الملائكة الموكلين بها اول الشمال الريح التي يهب من ناحية القطب والجنوب بما يهب من مهابها والصبا ما يهب من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور ما يهب من مهابها وفي العلل عن الصادق عليه السلم نعم الريح الجنوب بكسر البرد عن الساكن وتلقح الشجر وتسيل الاودية وفي العلل عن وهب قال ان الريح العقيم تحت هذه الارض التي نحن عليها فتحت بسبعين الف دنانير من حديد فتح كل دينار سبعون الف مثقال فما سلطها الله عز وجل على عاد استاذنت خزنة الريح ربها عز وجل ان تخرج منها في مثل منخري الثور فلو اذن الله عز وجل لها ما تركت شيئا على ظهر الارض الا اعوته فاوحى الله عز وجل الى خزنة الريح ان اخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فاهلكوا بها وبها ينسف الله عز وجل الجبال فتستوي التلال والاكام المدابن والقصور يوم القيمة وذلك قوله عز وجل يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقاع الذي لا نبات فيه والصفصف الذي لا عوج فيه ولا امت المرتفع وانما سميت العقيم لانها لم تحمل بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كعقم الرجل اذا كان عقيما لا يولد له وفي النوادر عن النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وما هاج الجنوب الا سقى الله بها غيثا وارسلها واديا وفي المجمع عن الباقر عليه السلم ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مغفل لو فتحت لاورت ما بين السما والارض ما ارسل على قوم عادا الا قدر الخاتم وقال بعض العلما ومن ايات سبحانه الهوا اللطيف المحبوس بين معقر السما ومحدب الارض يدرك بحس اللمس عند هبوب الريح جسمه ولا يرى بالعين بتخصره وجلته مثل البحر الواجد والطيور محلقة في جو السما سباحة فيها باجنحتها كما تسبح صوانات البحر في الما وتضطرب جوابه وامواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب امواج البحر فاذا احرك الله الهوا وجعله ريحا به فان شا جعله بشرى بين يدي الرحمة كما قال وارسلنا الرياح لواقح فيصل بحركته روح الهوا الى الحيوانات والنبات فتستعد للنما وان شا جعله عذابا على العصاة من خليقته كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ثم انظر الى لطف الهوا وشدة قوته مما ضبط في الما قال ورق المنفوخ يحامل عليه الرجل القوي لتغمسه في الما فيعجز عنه والحديد الصلب تضعه على وجه الما فيرسب فيه فانظر كيف يقبض الهوا من الما بقوته مع لطافته ولهذه الحكمة امسك الله عز وجل السفن على وجه الما وكذلك لكل مجوف فيه هوا الا ترى ان الما لا ينقبض عن الغوص في الما ولا ينفصل عن السطح الداخل في السفينة فيبقى السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهوا اللطيف كالذي يقع في البر فيتعلق بذيل رجل قوي يمتنع عن الهوى في البر والسفينة بمقعرها بتشبث باذيال الهوا القوي على ان يمتنع عن الهوى والغوص في الما فبهذا من علق المركب الثقيل من هوا الطيف من غير علاقة تشاهد وتعلق تشد وصل وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلم في قوله

الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال اما منع لعز ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح ع

تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسوىهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم قال هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا للتعبر وابر ويتوصلوا به الى رضوانه وتنوقوا به من عذابه ثم استوى الى السماء اختلف في خلقها و
انشائها فسوىهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ولعله بكل شيء علم المصالح فخلق لكم كل ما في الارض لصالحكم باني ايم
شيء لغير الامام في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا قال جعلها ملائمة لطباعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة
الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرد فتجمدكم ولا شديدة النتن الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا
شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المقاة
ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وجعل فيها من اللين ما ينقاد بحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم
فلذلك جعل الارض فراشا الكرماني وفي كتاب المثنى عن الصادق عليه السلام قال الارض سبع منهن حنس فيهن خلق من خلق الرب و
اثنتان هوا، ليس فيهما شيء وفي تفسير القمي عن امير المؤمنين عليه السلام الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة
عام والعمران منها مسيرة مائة عام ومضى ما بينا سبب المقام في الباب السابق وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله
ان الارضين بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام والعليا منها على ظهر الحوت فذا التوى طرفاه في السماء والحوت على
الصخرة والصخرة بيد ملك والثانية سجن الريح فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خادم الريح ان يرسل عليهم ريحا فهلك عادا
فقال يا رب ارسل عليهم من الريح قدر منخر الثور فقال له الجبال اذن يكفي الارض ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم
قفي اني قال الله في كتابه ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم قيل
يا رسول الله للنار كبريت قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها لاودية من كبريت لو ارسل فيها الجبال الرواسي لماعت والجماعة
فيها حيات جهنم ان افواهها كالاودية يلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم والساد سة فيها عقارب جهنم ان ادنى
عقربة منها كالبغال الموكفة يضرب الكافر ضربة بين يديه ما ض جهنم والسابعة فيها سقر فيها ابليس مصفد بالحديد يديا ما
ديه خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لداهيا، اطلقه وقال بعض العلماء ومما من الله به على عباده في خلق الارض ان لم يجعل في
غاية الصلابة كالحجر ولا في غاية اللين والانفتاح كالماء ليسهل النوم والمشي عليها وامكنت الزراعة واتخاذ الابنية منها و
وبنا في حفر الانهار وغيرها ومنها ان لم يخلق في غاية اللطافة والشفيف لمستقر الانوار عليها وتتخذ منها
فيكن حوارها ومنها ان جعلت بارزة بعضها في الماء مع ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها وهذا ب
انكشاف ما برد منها وهو قريب من بعضها ان لم تخلق صحيحة الاستدارة بل خلقت هي والماء بمنزلة واحدة يدل على ذلك فيما بين
الخافقين تقدم طلوع الكواكب وغروبها للشرقيين على طلوعها للغربيين وفيما بين الشمال والجنوب بارد يارتفاع القطب
الظاهر وانحطاط الخفي للواغلين في الشمال وبالعكس للواقفين في الجنوب وتركب الاختلافين لمن يسير على جهة بين السمتين
الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة ستوى في ذلك راكب البر وراكب البحر وهذه الجبال وان شمخت لا تخرجها

عن اصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة الغادحة في ملاسة الكرة لا في استدارتها ومنها الاشياء المتولدة فيها من المعادن
والنبات والحيوان والاثار العلوية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا موجدها ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة
والدماثة والوعورة بحسب اختلاف الاعراض والحاجات وفي الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف الوانها ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وعرابيب سود ومنها انصداعها بالنبات والارض فانت الصدع ومنها حبسها الماء المنزل
من السماء وانزال السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ومنها العيون والانهار العظام التي فيها والارض مددناها فيما
ان لها طبع الكرم والسماحة تاخذ واحدة وترد سبعمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة وفيها حيوانا
دابة لم الارض المنبتة احيناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النباتات المتوهر وابثنا فيها من كل
زوج بهيج فاختلاف الوانها دلالة واختلاف طعومها دلالة واختلاف روائحها دلالة فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم
كلوا وارعوا انعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر بنابتة كالقطن والكتان و
حيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذي
تستخرج منه النار مع كثرة وانظر الى الياقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بهذا الخطير ومنها
ما اودع الله فيها من المعادن الشريفة كالذهب والفضة ثم تامل ان البشر استنبطوا الحروف الدقيقة والصنائع الجليلة
واستخرجوا السمك من قعر البحر واستنزلوا الطير من اوج الهواء وعجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة والسبب فيه ان معظم
فايدتهما ترجع الى التغيير وهذه الفايدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على اتخاذ ما يبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله
دونهما بابا سدودا ومن ههنا اشتهر في الالسنة من طلب المال بالكيميا افلس ومنها ما يوجد على الجبال والاراضي من
الاحجار الصالحة للبناء والسقف والحطب وما اشتد اليه الحاجة في الخبز والطبخ ولعل ما تركنا من المنافع اكثر مما عددنا
فاذا تامل العاقل في هذه العجايب والغرايب العترف بمبدع حكيم ومقدر عليم ان كان ممن سميع وبصير ويعتبر وصل اعلم
ان الاجرام تنقسم الى بسيط ومركب ونعني بالبسيط ما لم طبعة واحدا كالهواء والماء والافلاك وبالمركب الذي يجمع بين طبيعتين
متخالفتين او اكثر باختلاف وتي منها كابدان الحيوانات والبسيط ينقسم الى ما له وجود كالى وجوه ذاتية يمكن ان يعم بها
وهو بتيسير عبادة الخلق وطاعته ومعرفته من غير اكتساب قوة اخرى يحتاج اليها في ذلك والى ما ليس له ذلك من حيث
هو هو لقصور جوهره وخشونة صورته ولكن بنا ان منه التركيب الموصل الى ذلك بالعناد والكون فان الموجودات لم تخلق
عبثا وهبا، بل لان تكون عبادا عابدين لله عز وجل شاهدين لوجوده وحدانيته فالاجسام البسيطة صنفان صنف
مختص بصورة واحدة لا تضادها فيكون حدوثه عن الباري جل وعز على سبيل الابداع لا على سبيل التكوين من جسم اخر ولذلك حيزي
ذاته ويسمى بالعلويات وصنف متهيو القبول صورة بعد اخرى فتارة يقبل هذه بالفعل وتلك بالقوة وتارة بالعكس
وليس لجوهره بالذات ويسمى في لسان الشرع بالارضين ولسان الحكماء العناصر الاربعة وهي النار والهواء والماء والارض

وشرح الصنف الاول معنى في الباب الماضي واما الصنف الاخر وهي السفليات نفعلونا وجوده بالحس بشاهدة هذه الاجسام
العنصرية الغالبة للمركبة اما مركبا عن تمام معدودا لنا كاركبنا الماء بالتراب واما مركبا ناما طبيعيا غير بينات الابقدرة الله
تعالى كالمعدن والنبات والحيوان وذلك لما لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لابد لها من حرارة وبرودة مجاورة
مسكنة ورطوبة قابلة للخلط والتشكيل وبيوسة حافظة لما افيد من التغيير والتعديل فخلق الله سبحانه بلطفه وجوده عناصر
اربعة متضادة الاوصاف والكيفيات ساكنة بطبعها في اماكن تخالف بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطبايعها مرتبة ترتيبا
بديعا منضدة نضدا عجيبا حيث جعل كل منشاركين في كيفية واحدة وفعليه وانفعاله متجاورين فجعل النار لكونها اخف
من الكل مجاورة للسماء لما بينهما من مناسبة اللطافة الضيا وجعل الارض لكونها اكثر الكل وثقلها في غاية السفل وابعدها للموضع
من حركة الفلك لتكون مسكنا للمركبات الحيوانية وجعل الماء مجاورا للارض لكونه اشد مناسبة لها من جهة البرودة و
الكثافة وجعل الهواء مجاورا للنار لكونه اشد شابهة اياها من جهة الشفيف والحرارة والخفة ووضعت الارض في الوسط لئلا
تحرق بتسخين حركة الفلك ولم يجعل مجاورا للفلك غير النار لئلا يتخرق بحركته فينفصل بين النارين فانظر الى الحكمة تزداد الرجحة
تبارك ما لا يقدر قدره فسبحان ما اظهر برهانه فهذه الاربعة اصول الكليات وارکان عالم الكون والفساد والطبقات
المركبات وعناصرها التي منها التركيب اليها التحليل وانشاذا تعقبت جميع الاجسام التي عندنا وجدناها منسوبة بحسب الغلبة الى واحد
منها وهي انما تقبل الصور المعتدبها لاجل تضادها ولهذا اذا تركبت واعتدل قبلتها وكلها كروية الاشكال لبساطتها وطبقات
هذه الاجرام السفلية سبع كما حققه بعض المحققين وعلى ذلك نزل قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن واولها طبقة الناس
الصرفة وثانيتها طبقة الهواء السما في عن الدخان والبخار وثالثتها طبقة الهواء الذي يصل اليه الدخان ولم يصل اليه البخار و
يكون من الطرف الاعلى منه المبارك وبينهما وفي الطرف الادنى منه الشهب ورابعتها طبقة الهواء الذي يصل اليه البخار ويتجمد
على برودته الخاصة وهي الطبقة الزمهريرية التي تكون فيها السحب والرعد والبرق والصواعق وخامستها طبقة الهواء الكثيف
المجاور للارض بالماء وسادستها طبقة الماء وسابعتها طبقة الارض واعلم ان للارض كالنقطة عندنا وفي فلك الشمس سبعة العرش والكرسي
عن المجاد عليهم فان الاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في فلاة فلا فدر لها محسوسا واما بالاضافة الى ما تحت فلك الشمس وما
دونه فلها قدر محسوس قال اصحاب الهيئة ان مقدار محيط الدائرة العظمى من الارض ثمانية الاف فرسخ وقطرها الفان وخمسمائة و
اربعون فرسخا ونصف فرسخ تقريبا وضرب القطر في المحيط سادس سطح الارض وهي عشرون الفا الف فرسخ وربع ذلك سادس الربع
المسكون من الارض واما القدر المعمور من الربع المسكون وهو ما بين خط الاستواء والموضع الذي عرضه بقدر تمام الميل الكلي ثمانية
ثلثة الاف الف وسبعمائة وخمسة وستون الفا واربعمائة وعشرون فرسخا وهو قريب من سدس فرسخ جميع الارض وسدس عشره والفرسخ
ثلثة اميال بالانفاق وكل ميل اربعة الاف ذراع عند المحدثين وثلثة الاف عند القدما وكل ذراع اربع وعشرون اصبعا عند المحدثين
واثنان وثلثون عند القدما وكل اصبع بالاتفاق مقدار ست شعيرات مضمومة بطون بعضها الى ظهور بعض من الشعيرات المعتدلة

وذكروا ان الارض ثلث طبقات الاولى الارض الصرفة المحيط بالمركز الثانية الطبقة الطينية وهي المحاوية للماء والثالثة الطبقة المتكثفة
من الماء وهي التي تحتبس فيها الابخرة والادخنة وتتولد منها المعادن والنباتات والحيوانات وزعموا ان البسائط كلها شفافة
لا تحجب عن ابصار ما وراءها ما عدا الكواكب فان الارض الصرفة المجاورة للمركز ايضا شفافة والطبقات الاخران ليستا بسطيتين
فيهما كثيفان فالارض جعل الله الطبقة الظاهرة منها ملونة كثيفة حيرا لتقبل الضياء وخلق ما فيها من العناصر مشفة
لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل الى عبرها ساطع الشعاع فان الكواكب سيما الشمس والقمر اكثر تاثيرا تها في العالم السفلي بوسيلة
اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة باذن الله تعالى وقالوا الارض في وسط السما كالمركز في الكرة فينطبق مركز ثقلها على مركز العالم
وصل وقالوا ان الدايرة العظمى التي تحدث على سطح الارض اذا فرض معدلا النهار قاطعا للعالم الجسماني يسمى خط الاستواء اذا
فرضت عظيمة اخرى على وجه الارض تمر بقطبيها اعني قطبي الارض بهما اريا عا الخط بين قطبي الشمالي هو الربع المسكون والباقية
اما غامرة في البحار غير مسكونة واما غامرة غير معلومة الاحوال وطول كل ربع يقدر نصف الدايرة العظيمة وعرضه بقدر ربع
وهذا الربع المسكون ايضا ليس كله معمورا اذ بعضه في جانب الشمال لفط البرد لا يمكن لحيوان التعيش فيه وهي المواضع التي يكون عرضها
اربعين تمام الميل الكلي وفي القدر المعمور ايضا بحار كثيرة بعضها متصل بالمحيط وبعضها غير متصل وجبال واكام واجام وبطايح
ومفاوز وبرابي لا تقبل العمارة ووجد وا في جنوب خط الاستواء قبة الارض تحت وعرضها المعمور من هذا الربع في جانب المغرب سبعة
اقاليم بلد وابر موازية لخط الاستواء طول كل اقليم ما بين الخافقين وعرضه بقدر تفاضل نصف ساعة في النهار الاطول لان اول
اهل اقليم متشابهة مناسبة بحسب الحر والبرد والمزاج والالوان والاخلاق قبدا الاقليم الاول في العرض عند الاكثر من المواضع يكون
عرضها اثنا عشر درجة وثلثا درجة ونهارهم الاطول اثنا عشر ساعة ونصف وربع ثم بعد وا من خط الاستواء الى هذا الموضع
من المعمورة لقلة العمارة فيها وبعضهم يجعل مبدا الاقليم خط الاستواء لكن على المتقدمين لا خلاف في ان مبدا الاقليم الثاني حيث
عرضه عشرون درجة ونصف ونهارهم الاطول ثلث عشرة ساعة وربع ومساحة سطح الاقليم الاول على ما ذكره البرجندي ستمائة
الف واثنان وستون الف فرسخ واربعة واربعون فرسخا ونصف فرسخ ابخا والبلاد المشهورة الواقعة فيه بجران وجدد وصنعاء
وصحار وسفدان وكولم وعلاق وقال بعضهم وهذا الاقليم يبتدئ في الطول من المشرق وارتفاع الصين وتمر هناك على انهار عظيم
ثم تمر على سواحل البحر الجنوبي وبعض ارض الصين وبعض البلاد الجنوبية من الهند والسند ثم على جزيرة كرك التي اليها من قبل ملك
اليمن ثم تمر على خليج فارس وجزيرة العرب اكثر بلاد اليمن كصلى وحضرموت وصنعاء وزبيد وعدن وتخوم وظفار وسبا
ومدينة الطيب صحار فصبة عمان ثم على الخليج الاحمر ودار ملك الحبشة وبلاد النوبة وعلى غاية معدن الذهب من بلاد السودان المغرب
ثم على بلاد بربر الى المحيط المغربي وعدد البلاد المشهورة الواقعة في هذا الاقليم حسنون وفيه من الجبال والانهار العظيم عشرون جبلا
وثلثون نهرا ولون اكثر اهل السواد ويزعمون ان هذا الاقليم منسوب الى زحل ومساحة سطح ما بين خط الاستواء والاقليم الاول
الف الف فرسخ وستمائة وستة عشر الف فرسخ وسبعمائة وخمسة وثلثون فرسخا وسدس فرسخ والبلاد المشهورة الواقعة فيها حدن شاه

وحضرموت ومرباط وسفوطرة وجزيرة سن ذيب وجزيرة لامري وجزيرة كلة وقلهاة وكوكو وسقالة وبربر وذفاوة من البلاد التي
وهذه وزيلع كلها من بلاد الحبشة ومساحة الاقليم الثاني حسابة الف واثنان وسبعون الف فرسخ وستة وستون فرسخا وسمت
فرسخ والبلاد المشهورة مكة ومدينة ضاعف الله شرفهما وينبع من بلاد الشام وينبع وجدة وجيزة وبطن مر والطايف والعيدة والقرع
واليمامة والاحساء فطيف والبحرين والقطف وصعيد واسيوط واسوان واسنا وعيذاب وملطة من اقصى المغرب وسوس
اقصى وبجلاسة ودبيل من بلاد السند ومكران وبيرون والمنصورة وضمصومنان من بلاد الهند وكنبايت وماهوة وقنبج
وقال بعضهم هذا الاقليم ياخذ في الطول من بلاد الصين ويمر بمعظم بلاد الهند ومنها دهلى بخر شمال جبل معوزة في ديار
ويمر بمعظم بلاد السند منها منصورة ويصل الى عمان ويقطع جزيرة العرب من ارض نجد ويمامة ويمر بالطايف ومكة شرفها
الله ومدينة الرسول صلى الله عليه واله ويثرب وهجر وخطيف وجبين وهو موزمن كرمان ويقطع القلزم ويصل الى صعيد مصر
يقطع النيل ياخذ في ارض المغرب ويمر اوساط بلاد اوبقيته ثم ببلاد البربر ويصل الى المحيط والبلاد المشهورة الواقعة في هذا
الاقليم ايضا حسنون وفيه من الجبال العشرون ومن الانهار مثلها والوان عامة اهله بين الوادة والسمرة ويزعمون انه منسوب
الى الشمس وبدا الاقليم الثالث عرضه سبع وعشرون درجة ونصف نهاية طول اليوم ثلث عشرة ساعة وثلث ربع ساعة ومساحة
سطحه اربعمائة وستون الف فرسخ واحد وتسعون فرسخا وخمسا فرسخ والبلاد المشهورة فيه الاسكندرية ومنفلوط من بلاد سعيد
اكثر بلادها الواقعة على النيل ودمنهور ودمياط من بلاد مصر وقلزم على ساحل بحر اليمن وقسطاط من بلاد مصر وعين الشمس منها
واسفى من اقصى المغرب وسلا وفاس ومراكش ودرعة وسبلوة وفاهرت وقسطنطينة وسطيف كلها من بلاد المغرب وبنزرت وتونس
وقابس وقيروان ومهدية وصفاقس واطرابلس ومصر احدكلها من بلاد افريقية وغزة وعسقلان وقيسارية وقيروان ورملة وبيت
كلها من بلاد فلسطين ونابلس وعكا وبيسان وصور وعمان وكرك وبيروت وصيدا واذرعات وبصري ودمشق ومعرة كلها
من بلاد الشام وهيت والقادسية وحيرة والكوفة والانبار وبغداد وحربى والمدائن وبابل ونعمانية ونهروان وقصر ابن
هبيرة ونهر الملك كلها من بلاد العراق ونواحيها واسط وبصره وابلة وعبادان وطيب وسوس وقرقوب وتستر وجبي و
عسكر مكرم والاهواز ودورق وارجان كلها ما عدا الثلثة الاول من بلاد خوزستان وسيف البحر وجور ودارقوة وكازرون
ونوبندجان وفيروزاباد وشيراز والبيضاء واصطخر وفسا ودارابجرد كلها من بلاد فارس ونواحيها ويزد وباقد وبرسيا
وجرفت وسيرجان ودزندوبم وهرموز كلها من بلاد كرمان ودزنج وشيراز ونبست كلها من بلاد سيستان وملتان من
بلاد السند ومعبر من بلاد الهند ونيتون من بلاد الصين واصبهان وادذستان وطبس وبيرذكوه وبيمند وغزنة و
كابل وقال بعضهم هذا الاقليم يبتدئ من شرقي ارض الصين ودار ملكهم وهي بوسط ملك الهند وفندهار وكشمير وتمر
لتان من ارض السند وزابل ونبست وسيستان وكيج وبزده وسيرجان مدينة كرمان وجنبص ويزد وفارس واصفهان والاهواز
وعسكر وكوفة وبصره واسط وبغداد والمدين واذاجاوز هذه البلاد يمر ببلاد ربيعة ومضر ودمشق وحمص وبيت المقدس

والصورية

والصورية والطبرية والقيسارية وعسقلان والمدائن وباخذ طرفا من ارض مصر فيه ومياط ومنفلوط والاسكندرية
ثم يمر ببلاد الافرنجة وبلاد قبرجان والسوس واطرابلس المغرب ثم بقبايل السربر في ارض المغرب ببلاد طنجة وتنتهي الى
المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه ماية وثمانية وعشرون وفيه من الجبال ثلثة وثلثون ومن الانهار اثنان وعشرون
ولون اكثر اهله السمرة ويزعمون انه منسوب الى عطارد ولها الاقليم الرابع فيمر ارض اولة ثلث وثلثون درجة واربعون دقيقة والطول
بمقدار اربع عشرة ساعة وربع ومساحة سطحه وثلثمائة الف وثمانية وسبعون الفا وثمانية وثلثون فرسخا وربع والبلاد المشهورة
فيه قصر عبد الكريم وطليطلة وسبسته وتلمسان وبجاية من بلاد المغرب وبونة وقصر احمد من بلاد افريقية واشبيلة وقرطبة وماردة
وغرناطة وبلنسية كلها من بلاد الشام وتوابعها وجزايسة وجزيرة مايرقة فيها بحيرة محيطها تسعة اميال وجزيرة سردانية
وجزيرة ومساس وجزيرة رودوس وجزيرة قبرس كل هذه الجزاير في بحر الروم وطرسوس والمصيصة وبرس برت
وتل احمد ون كلها من بلاد ارمن واطرابلس وبلنياس وبعلبك وعرقة وجبلة من بلاد الشام وحمص ومنبج وسمساط بعضها من اعمال
حلب وبعضها من اعمال الشام وحلب وحران ورقة كلها من ديار مضر وماردين من ديار ربيعة وميافارقين من بلاد الجزيرة
وقرقيسا وجزان ونصيبين وجزيرة ابن عمر وسنجار من ديار ربيعة وتل اعفر وموصل والحديثة ودقوقا وامد وعانة وشعرت
تكريت وسامراء ودسكرة وحلولا وخانقين وحلوان بعضها من العراق وبعضها من الجزيرة ودبيل من بلاد الهند وباطلها
من بلاد الروم واردن وبدليس وارجيس كلها من ارمنية وسلماس وخوي ومراغة وارجان واردبيل وميايرج ومرند وتبريز
كلها من اذربيجان وموقان واربل وشهرزور ودقوقا وقصر شيرين وساوه وقزوين وابه وجرباذقان وقم وطالقان وقاسان والري
وكرخ اكثرها من بلاد الجبل ولاهجان وروذبار وسالوس وفانل وارجان واطروساوه كلها من بلاد طبرستان وسمنان
ودامغان وبسطام واستراباد وابسكون وجرجان ودهستان وخسروجرد وقصبة سبزوار واسفزار وبشاور ودشاوطوس
ونوقان وابيورد وفوهستان وفارين وزوزن وخرجرد وبوزجان وسرخس وفونج وهراة وباذغيس وما لين وشبور
واسفزار ومرورود ومروساهجان ومارباب وشهرستان وسنجان كلها من خراسان واعمالها وبدخشان وزيدوختلان
وخش وصغانيان وسومان وانميه من بلاد المغرب ويقال انه بلد حكايونان وقال بعض الاقاضل هذا الاقليم وسط
الاقاليم ووسط معظم عمارة العالم ويبتدي من شمال بلاد الصين ويمر ببلاد التبت الداخل وجرجر وخا وخش وبحيلا
كشمير وبدخشان وصغانيان وكابل ويمر بطخارستان وغور وبلخ وترمذ وهراة ومروشاهجان ومرورود وسرخس
خوزجان وفاريات وخرجستان وباورد ونساوسبزوار وطوس ونيسابور واسفرايين وقهستان وقومس وجرجان و
طبرستان وامد وقم وآمل وكاشان وهمدان وابهر وقزوين والديلم وساوه والموت وكرخ وكيلان وماذندان وسارى
وسمنان ودامغان واستراباد وبسطام وتماندون وبنور وحلوان وشهرزور وجان سلطان وارد بيل والموصل وسامرا
وارمينية وعراعة وبترير وسنجار ونصيبين وسميساط بليطة واوربجان وراس العين وقالي قلا وسمساط وحلب وانطاكية

عان

وقفس بن وطرابلس الشام وحمص وطرهوس وجزيرة قبرس ورودس ويمر بارض المغرب على بلاد افريجو وطنجة وينتهي الى
المحيط على الزقاق من الاندلس وبلاد المغرب وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائتان واثنا عشر وفيه من الجبال ستة
وعشرون ومن الانهار اثنان وعشرون ولون عامة اهله بين السمرة والبياض وهو منسوب الى المشتري على الاصح بزعمهم واما
الاقليم الخامس فبداؤه حيث عرض تسع وثلثون درجة وغاية طول نهاره اربع عشر ساعة وثلثة ارباع ساعة ومساحة سطحه مائتا الف
وتسع وتسعون الف فرسخ واربعمائة وثلثة وتسعون فرسخا وثلثة اعشار فرسخ ومن البلاد الواقعة فيه انبونة وشنترين وبطليوس
مائدة وطليسطلة ومرسية ودانية ومدينة سالم وسرقسطة وطرطوسة ولاردة وهيكل الزهرة واربونة وافتورية وعجورية وافي شهر
وقونية وبنسارية وقصر ومايطة وسيواس وتوقاب واردق وادرنجان وموش وملازجرد والخلاط وشيروان ونشوى
وبردعة ومنكورد وتفليس وبيلقان وباب وكنجة وسلطانية وفراوة وكركنج وكات وزعشر وهزاراسب ودرغان وطوادبس و
بيكند وكوضية ونخب وكش واشتيخن وسمرقند وكشانية وساش ونيكف وبلاق واسروشنة وساباط وجند وشاوكث و
اسكث وكاسان وفرغانة وقباوخن وجنوة ورودفيا الكبرى وماقدونية من اعمال قسطنطينية وقال بعض الافاضل ينتهي
هذا الاقليم من الاقصى بلاد النزلة ويمر على مواضع الانزال المشهورة الى جلكا شغر وختن وبيت المقدس ومرغانة وطراز
ويخند ويمر بشروان وافشراى وفيصر وسيواس وازر الروم ويمر بساحل بحر الشام وبلاد اندلس الى ان ينتهي الى المحيط
عدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائتان وفيه من الجبال ثلثون ومن الانهار خمسة وعشرون ولون عامة اهله البياض
وهو منسوب الى الزهرة بزعمهم واما الاقليم السادس فبداؤه حيث عرضه ثلث واربعون درجة ونصف وغاية طول نهاره
خمس عشرة ساعة وربع وساحة عرضه مائتا الف وخمسة وثلثون الف فرسخ واربعة وثلثون فرسخا وثلثا فرسخ وفيه من البلاد
المشهورة نظيلة وبلونة وبرسالونة وبرباوجزيرة نغربيت والماسية وقطلونية وسنوب وجند وفاراب واسفيجاب وطراز
وسلج وخان بالون كاشغر وبيمورة ولنبرية وبيزة وبندقية وبرشان وقسطنطينية وبلخ وقال بعض المحققين من بلاد
معظم الروم والخزر والتركستان فبداؤه من المشرق ويمر بساكن ازر السالف ويقطع وسط بحر طبرستان ويمر على خزر وموقان و
سقين وعلى الصقالبة وبلاد اراس وباران وباب الابواب والروس ثم بمعظم بلاد الروم مثل قسطنطينية وبنبال اندلس وينتهي الى
المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه تسعون وفيه من الجبال احد عشر ومن الانهار اربعون ولون عامة اهله الشقرة
وهو عندهم منسوب الى القمر واما الاقليم السابع فبداؤه حيث العرض سبع واربعون درجة وربع وغاية طول نهاره خمس عشرة
ساعة وثلثة ارباع ساعة وساحة سطحه مائة الف وسبعة وثمانون الف فرسخ وسبعمائة واحد وعشرون فرسخا وثلثا فرسخ
وفي هذا الاقليم العمان قليله والبلاد المشهور فيه كرش وارق وصراى وهو مستقر سلطان الشتر وآكل بلاد ويقال له بلغار
واجماكر مان وصاريكرمان وقرقر وصلغات وكفا وصبقي وشنتا قو وهرقلة وقال بعضهم هذا الاقليم يأخذ في طوله من
المشرق ويمر بنهايات الانزال المشرقية وبشمال بلاد باجوج وماجوج ثم على غياض وجبال يأوي اليها انزال كالوحوش ثم على

بلغار والروس والصقالبة ويقطع بحر الشام وينتهي الى المحيط وعدد بلاد هذا الاقليم اثنان وعشرون وفيه من الجبال
احد عشر ومن الانهار اربعون ولون اهله بين السمرة والبياض وهو منسوب عندهم الى المريخ واهل بعض بلاده يكتفون مدة
اشهر في الحمامات لشدة البرد واخر الاقليم حيث عرضه خمسون درجة ونصف وغاية طول نهاره ست عشرة ساعة وربع ثم عرض
الستين لا يعدونه من الاقاليم واعلم ان خط الاستواء يبتدئ من شرقي ارض الصين ويمر على جزيرة جاكون ثم ببلاد الصين
مما يلي الجنوب وعلى كنك دز الذي من اراضي الصين ثم على جزائر زارة التي ارض الذهب وعلى جنوب جزيرة سراندب
بين جزيرة كله وسريرة وعلى وسط جزائر دبوه ثم على شمال جزائر الزنج ومعظم بلادهم ثم على شمال جبال القمر وجنوب سودان
ان المغرب الى المحيط واما اطول النهار لسائر البقاع سوى الاقاليم السبعة فالنهار الاطول يبلغ سبع عشرة ساعة حيث
العرض اربع وخمسون درجة وكسر ويبلغ ثمانية عشرة ساعة حيث العرض ثلث وستون وهنالك جزيرة تسمى قول يقال
ان اهلها يكتفون بالحمامات مدة كون الشمس بعيدة عن سمت رؤسهم والمشهور انها منتهى العمارة في العرض ويبلغ احدى وعشرين
ساعة حيث العرض اربع وستون درجة ونصف وقال بطليوس ان سكان هذا الموضع قوم من الصقالبة لا يعرفون وعلى
هذا يكون هو منتهى العمارة في الغرض فيبلغ اثنين وعشرين ساعة حيث العرض خمس وستون درجة وكسر ويبلغ ثلثا
عشرين ساعة حيث العرض ست وستون درجة ويبلغ اربعا وعشرين ساعة حيث العرض مثل تمام الميل الكلي ويبلغ شهرا
حيث العرض سبع وستون درجة وربع وشهرين حيث العرض سبعون درجة الا اربعا ثلثة اشهر حيث العرض ثلث وسبعون
درجة ونصف واربعة اشهر حيث العرض ثمان وسبعون درجة ونصف وخمسة اشهر حيث العرض اربع وثمانون
درجة ونصف لستة تقريبا حيث العرض ربع الدور ومنهم من قسم ما سوى الاقاليم من الربع قسمين فسما لم يدخل في
الاقاليم ويدخل في المعمورة وقسما لم يدخل فيها فالاول مبداؤه حيث عرضه خمسون درجة وثلث وغاية طول نهاره ست عشرة
ساعة وربع وساحة سطحه سبعمائة الف وخمسون الف فرسخ ومائة واثنان وثلثون فرسخا وربع فرسخ وفيه جزيرة برطانية وجزيرة
صودان وجزيرة نوبي ومدينة باجوج وماجوج قالوا عرض ذلك المدينة ثلث وستون درجة طولها مائة واثنان وسبعون
درجة ونصف والقسم الثاني مبداؤه حيث عرضه ست وستون درجة ونصف وغاية طول نهاره سبع واربعون ساعة وربع وساحة
سطحه اربعمائة الف واثنان وعشرون الف فرسخ واربعمائة وسبعة فراسخ وخمس ويقال في عرض خمس وسبعين درجة موضع اهله
يكتفون في الشتاء في الحمامات ولا يفهم كلامهم والاخبار في منافع بعض البلاد الطيبة المجودة ومضار الخبيثة المذكورة مؤنة
كثيرة طويتا ذكرها خوفا لاطناب وحذا لاسهاب قال الروذي في عجايب المخلوقات قالت الحكماء يظهر على الارض بنات عجيبة
واطوار غريبة بتكرر السنين وورد ان الاولاك روى انه كان في بني اسرائيل ملك من الملوك فاتفق مجيئ مع الخضر عليه السلام
عن عجايب ما رأى فقال رأيت ايام دهري عجايب كثيرة لكن اخبر لك بما رأيته سافرت قبل ذلك وهو اني مررت ببلد عامر كثير الاهل
والعمارة فسألت اهلها عن بعد عمارتها فقالوا هذه بلدة قديمة لا يدري احد متى بنيت وسمعنا عن اباءنا انهم لا يدرون ايضا

عمارتها ومضيت ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فلم ار فيها اثرا من العمارة ورايت بها رجلا يصيد السمك فسالته عن بعد ما رايتها فقال رايت هذه الارض خربة ما دمت حيا وهكذا سمعت عن اباني انهم الفوها خربة ولم يسمعوا انها كانت عامرة ابدا ومضيت ثم تراءت بها بعد خمسمائة عام فرايت هناك بحرا عظيما ورايت صيادا يصيد الحوت فسالته متى صار هذا الارض بحرا فقال ما سمعت من احد من اسلافي انهم وجدوها غير البر ومضيت ثم مررت الان بها بعد خمسمائة عام فرايته بلدة عظيمة عامرة اكثر مما رايته اول مرة وبها الناس لا يحصى فسالتهم عن بعد عمارتها فقالوا لا علم لنا بغير وهذا وهكذا وجدها اباؤنا ثم فارق الخضر عليه السلام الملك ووصاه بما ووصاه وصل وعن محمد المفضل قال الصادق عليه السلام انظر يا مفضل الى هذه الجبال المركوزة من الطين والحجارة التي هو تحسبها الغافلون فضلا لا حاجة اليها والمنافع فيها كثيرة فمن ذلك ان بسط عليها الثلوج فبقي ثلاثة اشهر لا تحتاج اليه وبذوب ماذاب منه فتجري منه العيون العزيزة التي يجتمع منها الانهار العظام وتنبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا تنبت مثلها في السهل وتكون فيها كهوف ومعاقل للوحوش والسباع القادرة وتتخذ فيها الحصون والقلاع المنيعة للحرز عن الاعداء وينحت منها الحجارة للبناء والاحجار وتوجد فيها معادن لضروب من الجواهر وفيها حلال لحرز لا يعرفها الا المقتدر لها في سابق علمه وفي الخصال عن الحسين بن زيد قال بلغني ان الله سبحانه خلق الجبل من ادنى بقعة الشياء من البحر الاعظم الحدث بالدنيا ومن النار ومن دموع ملك يقال له ابرهيم ومن بزطيته وفي العيون سئل امير المؤمنين عليه السلام ما خلقت الجبال قال لئن الايماج وفي المجازات النبوية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجبل ظهور هاجرة وبطون بها كثيرة وقال بعض الاعلام الكثرة في تلك الاحجار والجبال على الحرارة في الطين اللزج بحيث يستحكم انعقاد رطبته بيابسه باذن الله تعالى وقد يعقد الماء المسال جرا ما لفوق معدنية حجرية او الارضية غالبة على ذلك الماء فاذا صادف الحر العظيم طينا كثير الزجاما مر فعرد ما على مر دوا لايام تكون الحجر العظيم فاذا ارتفع اثر تحمل الزلزلة العظيمة طائفة من الارض تلا من التلال او يحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت او يكون الطين المتحجر مختلف الاجزاء في الصلابة والرخاوة فتخلف اجزاؤه الرخوة بالمياه والرياح وتفوز تلك الحفر بالتدريج عنوا شديدا وتبقى الصلبة مرتفعة او بغير ذلك من الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة سافا فسافا كانها سافات الجدار فيشبه ان يكون حدوث مادة الفوقاني بعد تحجر التحتاني وقد سال على كل سافة من خلاف جوهر ما صار حاملا بينه وبين الاخر وقد يوجد في كثير من الاحجار عند كسرها اشكال الحيوانات المائية فينبغي ان يكون بدء المعمورة فلكانت في سالف الدهر مغمورة في البحر فيحصل الطين اللزج الكثير ويتحجر بعد الانكشاف ولذلك يكون كثير الجبال ويكون انحفار ما بينها باسباب تقتضيه كالسيول والرياح وقال بعضهم ان الله تعالى بلطيف صنعه الجبال على الارض لتحرجها عن كونها كرة حقيقية لتثبت ولا تضطرب لان الجبال بما فيها من الاهوية والمياه تقاوم الرياح والامواج ان تحركها فتثبت واذا ثبتت ثبتت الارض بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتادا قال الوتد يوجب ثبات ما ربط به وايضا قال الجبال تحفظها وتمنعها من ان تحرك بالزلازل ونحو ذلك فسبحان من امسكها بعد وجدانها واجمدها بعد طوبة

اكنانا فيها لجفلها الحاملة لها وادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي واكد لا يجري وقايم لا يبرى تذكرة الرياح العواصف و بحضة الغمام الذوارف اسكنها من غير اشتغال وارسيها من غير قوائم وقرارها فيها بغير دعائم وحصنها من الاقوى والالواج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها وقال اعراسها والجبال ارسيها وقال الرضا عليه السلام الارض مهادا والجبال اوتادا وقال وقد سئل عن قوله تعالى في الارض رواسي ان تميد بكم ان في ذلك لعبرة لمن يخشى واعلم ان منافع الجبال كثيرة مثل كونها اوتادا للارض فعن ابن عباس ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفا بها هاكما يكفا السفينة فارساها الله بالجبال كونها اسبابا لاهتداء الخلق في طرقهم وسبلهم الى غير ذلك من المنافع وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين لما انتهى الى السد عاوزه فدخل في الظلمات فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين اما كان خلفك مسلك فقال في القرنين من ذات قال انا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز وجل الا وله عرق الى هذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الى ذلك العرق فزلزلتها وعنه عليه السلام ان الله وكل بعروق الارض ملكا فاذا اراد الله ان يزلزل ارضا اوحى الى ذلك الملك ان حرك عروق كذا وكذا فيحرك ذلك الملك عروق تلك الارض التي امر الله فتحرك باهلها وعنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى امر الحوت تحمل الارض وكل بلدة من البلدان على فلس من فلوسه فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل ارضا امر الحوت ان يحرك ذلك الفلس فتحرك ولو رفع الفلس لانقلبت الارض باذن الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الحوت الذي يحمل الارض اشرف نفسا انما يحمل الارض بقوة فارسل الله عز وجل اليه حوتا اصغر من شبره واكبر من فتره فدخل في خياشيمه فضعف فلك بذلك اربعين يوما ثم ان الله عز وجل رأف به ورحمه وخرج فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل بعث ذلك الملك الى ذلك الحوت فاذاه اضطرب فتزلزلت الارض وقالت الحكماء قد يعرض لجزء من الارض حركة بسبب تحرك تحتها فيحرك ما فوقه ويسمى الزلزلة وذلك اما لوقوع تحت الارض بخارا ودخانا ادى بها واوما ينا سب ذلك وكان الجزء منسكنا فاصدم السام او ضيقها جدا وعاود ذلك الخروج ولو تمكن لكنا فالارض تحرك لتوفاه وحركها الارض وربما شقها لقوته وقد ينفصل منه نار محرقة واصوات هايلة لشدة المحاكة والمصاكة وقد يسمع منها دوي لشدة الريح ولا توجد الزلزلة في الاراضي الرخوة لسهولة خروج الابخرة وقلما تكون في الصيف لقلة تكاثف وجه الارض والبلاد التي يكثر فيها الزلازل اذا حفرت فيها ابارا كثيرة حتى كثرت مخارج الابخرة قلت الزلازل وتقصر الكسوف سببا للزلزلة لفقد الحرارة الكائنة من الشعاع وغيره وحصول البرد الحافق للرياح في تجاويف الارض بالتصعيد فهو ولا شك ان البرد الذي يحدث بغتة مفعل مالا يفعله العارض بالتدريج وصل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان ملكا يهبط من السماء في كل ليلة معه ثلث مائة قيل سلك من سلك الجنة فيطرحها في الفرات ومامن نهر في شرق ولا غرب هو اعظم بركة منه وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله قال اربعة من انهار الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان فالفرات الماء في الدنيا والاخرة والنيل العسل وسيحان الخمر وجيحان اللبن وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله بعث جبرئيل عليه السلام ان يخرق باهبام ثمانية انهارا في الارض منها سيحان وجيحان وهو نهر الهند والخشوع

وهو نهر الشاش ومهران وهو نهر الهند ونيل مصر والدجلة والفرات اقول في القاموس سيحان نهر بالشام والخر بالبصرة وجيحون نهر بما وراء النهر ونهر بالهند وجيحون نهر خوارزم وجيحان نهر الشام والروم معرب يحان فما في بعض النسخ جيحون بالواو هو الاصوب وكانه كان جيحان وجيحون فظن بعض النساخ زيادة احدهما فاسقط وحينئذ يتم التفصيل ويستقيم التفسير ايضا وقال المولى عبد العلي البرجندي سيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه اربع واربعون درجة ويمر في بلاد الروم من الشمال الى الجنوب الى بلاد ارمن فخرالى قرب مصيصة ثم يجتمع مع جيحان وينصبان في بحر الروم ثمان وخمسون درجة وعرضت واربعون درجة وهو قريب من نهر الفرات في الخط ويمر من الشمال الى الجنوب فيما بين جبال في حدود الروم الى ان يمر الى شمال مصيصة وينصب في البحر وجيحون يخرج عموده من حدود بدخشان من موضع طوله اربع وتسعون درجة وعرضه سبع وثلثون درجة ثم يجتمع معه انهار كثيرة ويذهب الى جهة المغرب الى شمال بلخ ثم يجاورة الى ترمذ ثم ينصب الى المغرب والجنوب الى ولاية رزم وطوله تسع وثمانون درجة وعرضه سبع وثلثون ثم يمر الى المغرب والشمال الى موضع طوله ثمان وثمانون وعرضه تسع وثلثون ثم يمر الى ان ينصب في بحيرة خوارزم ونهر الشاش يبتدئ من جبال الجحون ومنبعه من بلاد الترك من موضع عرضه اثنتان واربعون درجة طوله احدى وسبعون درجة ويمر الى المغرب مائلا الى الجنوب الى بحيدة ثم الى فاراب ثم ينصب في بحيرة خوارزم ونهر سيحون نهر السند يمر اولا في ناحية ملتان ثم يميل الى الجنوب ويمر بالمنصورة ثم يمر حتى ينصب في بحر بحيل من جانب المشرق وهو نهر عظيم وماؤه في غاية العذوبة وشبيه بنيل مصر ويكون فيه التمساح كالنيل ويقال اذا وصل الى موضع طوله مائة وسبع درجات وعرضه ثلث وعشرون درجة ينقسم الى شعبتين ينصب احدهما في بحر الهند والاخرى تنصب فيه بعد مساحة ايضا وقال النيل افضل لانها تبعد منبعه ومروره على الاحجار والحصيات وليس فيه وحل والبحر الجرجير كثير ويمر من الجنوب الى الشمال وهو سريع الجرى وزيادته في ايام يقطس بما بر المياه ومنبعه مواضع غير معمورة في جنوب خط الاستواء وانما لم يعلم منبعه على التحقيق ونقل عن بعض حكماء اليونان ان ماءه يجتمع من عشرة انهار بين كل نهرين منها اثنان وعشرون فرسخا فتنصب تلك الانهار في بحيرة ثم منها يخرج نهر مصر متوجها الى الشمال حتى ينتهي الى مصر فاذا جازها وبلغ شطوف انقسم قسمين ينصبان في البحر ونهر وحيلة يخرج من بلاد الروم من شمال ميافارقين من تحت حصار ذي القرنين ويذهب من جهة الشمال والمغرب الى جهة الجنوب والمشرق ويمر بديار بكر امد والموصل وسر من راى وبغداد ثم الى واسط ثم ينصب في بحر فارس والفرات يخرج من جبل اندروم ثم يسيل نحو المشرق الى ملطية ثم الى سمساط حتى ينتهي الى الكوفة ثم يمر حتى ينصب في البطائح وبالى جران احرتان في منبع النيل في الباحث الاخرين من هذا الكتاب ان شاء الله وفي العلل سئل امير المؤمنين عليه السلام عن المد والجزر ما هما فقال ملك موكل بالبحار يقال له رومان فاذا وضع قدميه في البحر فاض واذا اخرجهما غاض وفي نهج البلاغة لابن ميثم عن امير المؤمنين عليه السلام خطابا لاهل البصرة وسخر لكم الماء بعد وعليكم ويروح صلاحا لمعاشكم والبحر سببا لكثرة اموالكم اقول لصدر الخبر اشارة الى المد والجزر وما بعده الى فايدتهما اذ لو كان دائما على حد النقصان لما سقى زروعكم

وتحلم

وتحلم او على حد الزيادة لغرقتا اراضيهم بانهارهم وفي نقص الانهار بعد زيادتها فايدة اخرى هي غسل الاقذار وازالة الخبايث عن سطوحها وفيها فوايد اخرى كثيرة ما في حركة النفس وتحو ذلك وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله قال ماء زمزم لما شرب له من شرب له لمرض شفاه الله او لجوع اشبعه الله او لحاجة قضاها الله قال الحكيم الترمذي وحدثني ابي قال دخلت الطواف في ليلة ظلماء فاخذني من البول ما شغلني فجعلت اعتصر حتى اذا بن وخفت ان خرجت من المسجد ان اطا بعض تلك الاقذار وذلك ايام الحاج فذكرت هذا الحديث ودخلت زمزم من ليلة فتضلعت منه فذهب عني الى الصباح وقال النيسابوري في تفسير قوله تعالى والفلك التي تجري في البحر قد بينا ان الماء محيط باكثر جوانب الغدر المعمور من الارض فذلك هو البحر المحيط وقد دخل من ذلك الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الشرقي ومنقطعا عن الغربي الى وسط العمارة اربعة خلجات الاول اذا ابتدا من المغرب الخليج البربري لكونه في حدود البربر من ارض الحبشة طوله من الجنوب الى الشمال مائة وستون فرسخا وعرضه خمسة وثلثون فرسخا وعلى ضلعه الغربي بلاد كلها الحبشة وبعض الزنج وعلى شرقي بلاد سلى الحبشة والثاني الخليج الاعظم طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه بقرب منتهاه ستون فرسخا وبين طرفي وسطاط مصر الذي على شرقي النيل مسيرة ثلثة ايام على البر وعلى ضلعه الغربي بعض بلاد الروم وبعض بلاد الحبشة وعلى ضلعه الشرقي سواحل عليها فرضة مدينة الرسول صلى الله عليه الى تقاتل مصر والحبشة الى الجحاز ثم سواحل اليمن ثم عزل على الذهابة الشرقي منه الثالث خليج فارس طوله من الجنوب الى الشمال اربعمائة وستون فرسخا وعرضه قريب مائة وثمانين هناك اليها وجلة ولاية العرب واحيائهم من الجحار والجزر والطائف وعبر هاربوا بهم بين الضلع الغربي من هذا البحر والشرقي من الخليج الاحمر فلهذا سميت العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب وفيها مكة زادها الله شرفا وعلى سواحل ضلعه الشرقي بلاد فارس ثم رد مرسو ثم كران ثم سواحل السند الرابع الخليج الاخضر مثلث الشكل اخذ من الجنوب الى الشمال ضلعه الشرقي بلاد فارس ثم هرمز ثم كران متصل بالمحيط الشرقي وضلعه الغربي حسمانة فرسخ تقريبا وعلى سواحل هذا الضلع ولايات الصين والهند الى بحر الصين ومن زاوية الغربية الى داويه من بحر فارس يسمى بحر الهند لكون بعض ولاياته على سواحله وايضا فقد دخل في العمارة من جانب الغرب خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب ويجاذي ارض السودان وينتهي الى بلاد مصر والشام ومن جانب الشمال على بلاد الروس والجلالية والصقالبة الى بلاد الروم والشام ويتشعب منه شعبة من شمال ارض الصقالبة الى ارض مسلى العمارة يسمى بحر رزان طوله المعلوم مائة فرسخ وعرضه ثلثة وثلثون واذا جاوز تلك النواحي امتد نحو المشرق عامورا جبل عزر مسلوكة وارض عزر مسكونة وينشعب منه ايضا شعبة يسمى بحر طرابزون فهذه هي البحار المتصلة بالمحيط واما البحر المنفصل فاعظمها بحر طبرستان وجيلان وباب الابواب والخزر وابسكون لكون هذه الولايات على سواحل مستطيل الشكل اخذ من الشرق الى المغرب باكثر من ثمانين وحسمين فرسخا ومن الجنوب الى الشمال بقرب من مايتين ومن عجايب البحار الحيوانات المختلفة الاشكال والانواع والاصناف ومنها الجزاير الواقعة فيها فقد يقال في بحر الهند من الجزاير العامرة وغير العامرة الف وثلثمائة وسبعون منها جزيرة عظيمة في اقصى البحر مقابل ارض الهند من الجزاير العامرة في ناحية المشرق ويحد بلاد الصين يسمى جزيرة سراندیب دورها ثلثمائة

الان مبل فيها جبال عظيمة وانهار كثيرة ومنها يخرج الياقوت الاحمر وحول هذه الجزيرة نحو عشرة جزيرة عامرة فيها مدائن وقرى كثيرة ومن جزائر هذا البحر جزيرة كلها التي يجلب منها الرصاص الفلفلي وجزيرة سرنديب التي يجلب منها الكافور وعجائب البحر كثيرة وهذا قليل حديث عن البحر ولا حرج وسئل بعض العقلاء ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتي منه قال القزويني في عجائب المخلوقات ان في البحر المحيط من الجزائر ما لا يعد ولا يحصى حكي ان ذا القرنين امر نفرا من قومه ان يركبوا سفينة ويسيروا في هذا البحر سنة لكي يأتوه بخبر او شيء مما يوجد فيه فلما ساروا سنة ولم يجدوا ساحلا ساروا بعد ذلك شهرا فصادفوا سفينة فيها طائفة لا يعرفون لغاتهم فتزوج رجل منهم امرأة من تلك السفينة ورجعوا الى ذي القرنين فولد منها غلام وتعلم لغة كل واحد من ابويه فقال له ذو القرنين سل اباك عن خبر تلك السفينة وانها من اين جاءت فسألها فقالت ان في ناحيتنا ملكا اعظم من هذا الملك وله مملكة اعظم من هذه المملكة وفيها امم كثيرة اصناف هذه الامة وكانوا احرص الناس على متاع الدنيا فسير اليه ذو القرنين ملكا من ملوك ناحيته في البحر سنة لكي يأتيه بخبر فلما سار سنة صادف غنما صادها وكان من امرها ما كان وصل وقال بعض العلماء ومن اياته سبحانه البحار العميقة المكتنفة لافطار الارض التي هي قطع من البحر الاخضر المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال الا اضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وآله الارض في البحر كالاصطبل في الارض فانسب اصطبلا الى جميع الارض واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض التي فيها فتأمل عجائب البحر فان عجائب ما فيها من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما يشاهد على وجه الارض كما ان سعتها اضعاف سعتها قال ومن اياته سبحانه الجواري في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره افظر الى عجائب السفن كيف اسكمها الله عز وجل على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وسخر لهم الفلك لحمل اثقالهم ثم ارسل الرياح ليسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح ومهابها ومواقيتها ولا يستغني على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات ويعجب من ذلك كله ما هو اظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كانه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كانه منفصل سخر للتصرف وقابل للانفصال والاتصال برحيوع كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد الى شربه وضع لبذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم اذا شاء بها او منع من اخراجها لبذل جميع خزائن الارض في اخراجها فالعجب من الادمي ان يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعم الله عز وجل في شربة ماء اذا احتاج الى شربها واخراجها لبذل جميع الدنيا فيها فتأمل عجائب الماء والابار والانهار والبحار فيها متسع للفكر ومجال لمن تنهى نظر الى الحكمة في كون ماء البحر ملحا اجاجا لا يبان ولا يساغ وهي ان لا يستمر من تقادم الدهور والزمان وعلى مرور الاحقاب الاحيان فيهلك من ثمنة العالم الارضي ومن فيها من الحيوان وصل اعلم ان الله سبحانه وهب بلطفه الشامل لكل قطعة من قطعات البر والبحر خاصة فلما يوجد في غيرها وخلق فيها الحكم ومصالح من العجائب والغرائب ما ليس في وسع الانسان الاحاطة بها وقد تصدى جماعة من العلماء لذكر طائفة من عجائب البلاد والجبال والبحار

في مصنفاتهم في ذلك منهم القزويني في كتابه المسمى بعجائب البلدان وانا اورد ههنا قليلا مما حكاه ليكون انموذجا لما طويته قبله قال عند ذكره عجائب بلدة بصرة انها المدينة احدها ان دجلة والفرات يجتمعان قرب البصرة ويصيران نهرا عظيما يجري من ناحية الشمال الى الجنوب فهذا يصب نهرا ثم يرجع من الجنوب الى الشمال ويصنع مثل ما يفعل ذلك في كل يوم وليلة مرتين فاذا انقص نقصانا كثيرا بحيث لو فيض لكان الذي ذهب مقدار ما بقي او اكثر وينتهي كل اول شهر في الزيادة الى غايته ويبقى المواضع العالية الا ما يخفى ثم يشرع في الانتقاص فيهبط كل يوم وليلة النقص من الذي كان قبله الى آخر الاسبوع الاول من الشهر ثم يشرع الاول من الشهر ثم يشرع في الزيادة فيهبط كل يوم وليلة اكثر من الذي قبله الى نصف الشهر ثم يأخذ في النقص الى آخر الاسبوع ثم في الزيادة الى آخر الشهر وهكذا ابدا لا يحل هذا الثاني ولا يتغير وثانيها انك لو غمست ذبابة على بطنها على النخل او جناحيها او معاصرها ما وجدت الا في الفرظ اي الورق ولو ان المقصرة دودة القيض او ثمرة منوذ مدود المساء لما استبنتها من كثرة الذباب وذكروا ان ذلك طلسم وثالثها ان الغربان القواطع في الخريف تتوجه جميع نخل البصرة واشجارها حتى لا يرى غصن الا وعليه منها ما لم يوجد في جميع الدهر غراب واحد على نخلة غير مصرومة ولو بقي عليها عذق واحد وسائر الغربان كالعاول والغربان في ذلك الوقت على الاشجار غير متماسك فلولا لطف الله تعالى لما قطعت كلها بنقر الغربان ثم تتطاير اعدادا فانا قائم الصرام رأيتها تحلت اصول الكرب فلا تزال تخشفه الا انحوها فتبحان من قدر ذلك لطفا بعباده ورابعها ان بصيرة وهو كورة بين اصفهان وشيراز عين ماء يدفع الجراد بها وهي من اعجب عجائب الدنيا وهو ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل من ذلك الماء الى تلك الارض بشرط ان لا يوضع الظرف الذي فيه الماء على الارض ولا يلتفت حامله الى وراء فيتبع ذلك الماء من الطير السوداء عدد لا يحصى وتقبل الجراد فيأكل كل واحد من السوداء بقدر كل يوم من الجراد شيئا كثيرا حتى قالوا وسألوا من ألف لانها كانت تأكل وتقذف ثم تأكل وتقذف ولا تفارق تلك الارض حتى تفنى جميعها ويحدث حامل ذلك الماء اذا رأى شيئا من السوداء عند المنع قال فلما انصرفت وشرعت في الرجوع رأيت في كل منزل يجوم الطير حولنا وهذا من الخواص العجيبة كثيرة النفع فتبحان من لا يطلع على اسرار حكمته الا هو وخامسها ان بوسط شيراز وهو مدينة بأذربيجان بين الماء والنار بحيرة لا يدرك قعرها قال سمرني المهلبل ان ارسبت فيها اربعة عشر الف درهم وكسورا في الف فما استقر واستدار لها تخرج بالهائي وسمك بل بأنه تراب صار لونه حجرا صلدا وفيها ان بطبناج وهو مدينة بلاد الترك عينان احداهما عذب والاخرى ملح وهما منصبان الى حوض يمتزجان فيه ويمتد من الحوض مسافتان احداهما عذب لا ملوحة فيه والاخرى ملح وذكر انه من كرامات رجل صالح وصل الى تلك الديار ودعا لها الى الاسلام وظهر من كرامات هذا الحوض والسواقي فاسلم بعض اهلها ودام على الاسلام الى الان وفيها ان بالاندلس مدينة قديمة بها عينان ماء بإزائها الناظر من بعد لا يشك انهما جارية فاذا قرب منهما ودقق البصر علم انهما ليستا بجارية اصلا فاذا بتا احد عينيها راكدا جارية وهذا امر مشهور لا يكاد يخفى على احد من اهل تلك البلاد او على من يخلها وفيه عند ذكر بورا وهي بلاد بقرب بحر الظلمات قال ابو حامد الاندلسي قال بعض التجار انهار عندهم في الصيف طويل جدا حتى ان الشمس لا يغيب عنهم مقدار اربعين يوما والشتاء ليلهم طويل جدا حتى يغيب الشمس عنهم مقدار اربعين يوما والظلمات قريبة منهم

وحكى ان اهل بوربا يحاربون تلك الظلمة بالطبول فيجدون بحرة عظيمة مثل قرية كبيرة وعليها حيوان يقولون انه طير واهل بوربا ليس لهم مرتع ولا مزرع بل عندهم غياض كبيرة وما كلهم منها وفي السمك والطريق اليهم في ارض لا يفارقها السيل ابدا وحكى ان اهل بلاد يجلون السيوف من بلاد الاسلام الى وبسوه هي سيوف تتخذ لها نصاب ولا حد بل تصل كانها تخرج من النار ويسقى فان على بحيط ونقر باصبع سمع لطنين فذلك السيف يصلح ان يحمل الى بلاد بورا ويشتريه اهل بورا بثمن بالغ وبرمونة في البحر المظلم فاذا فعلوا ذلك اخرج الله لهم من البحر سمكة الحمل العظيم يطردها سمكة اخرى اكبر منها يريد اكلها فيهرب منها حتى يقرب من الساحل فيصير في موضع لا تمكنها الحركة فيه فيثبت بالرمل فيخرجون اليها في المراكب فتكل من التي السيف يجتمع عليها ويقطع من لحمها وربما يكثر ما البحر المد فيرجع السمكة الى البحر بعد ما قطع منها من اللحم ما يملؤ الف بيت وربما يبقى عندهم رمانا طويلا فيقطعون منها واذا لم يلق في البحر من ذلك السوف لم يخرج لهم السمكة فيكون عندهم الجدب والقحط وحكى ان في بعض السنين خرج عليهم هذه السمكة فاجتمع القوم عليها ونقبوا اذنها وجعلوا فيها حبالا وشدوها الى الساحل فانفتحت اذن السمكة وخرجت منها جارية بيضاء الادمين بيضاء احمر اسود الشعر عزاء من الحسن الناس وجها فاخذها اهل بورا واخرجوها الى البر وهي تضرب بوجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى في وسطها جلدا ضعيفا كالثوب من سرتها الى ركبتها لستر عورتها فبقيت عندهم من

الباب الحادي عشر

في كيان الحيوان وما يخرج من المعادن ونحوها

في الكافي سئل امير المؤمنين عليه السلام عن السحاب اين يكون قال يكون على بحر على كثيب على شاطئ البحر يأوي اليه فاذا اراد الله تعالى ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربون بالمخاريق وهو البرق فيرفع ثم قرأ هذه الآية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الآية والملك اسم الرعد وعن الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقوم في المطر اول ما يمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين لم تفعل هذا فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش فخرانه يحدث فقال ان تحت العرش فيه ما بث ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله تعالى ان ينبت به ما يشاء رحمة منه لهم اوحى الله اليه فطر بما شئت من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فما اظن فيغيبه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله الى الريح ان اطحنيه واذبنيه وبان الماء ثم يطلقه الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وعبابا فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة يقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولو نزل من السماء قطرة من مطر الابعد بعدد وعدد معلوم الا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فانه نزل ما، منهمر بلا وزن ولا عدد وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله جعل السحاب غربالا للمطر حتى لا يذهب البر وحتى يصير ماء المطر بثيابا يصيبه فالذي ترون من البرد والصواعق تفجر من الله يصيب بها من يشاء من عباده وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام سئل عن الرعد ايش هو فقال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك فاذا حال البرق فالمخاريق للملائكة تضرب السحاب فتسوقه الى موضع قضى الله عز وجل فيه المطر وقال عليه السلام الرعد صوت الملك والبرق سوطه وروي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب

واصغر من الزنبور فينبغي لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي الاحتجاج فيما اجاب الحسن بن علي عن اسئلة ملك الروم قال السائل ما قوس قزح قال ويحك لا تقل قوس قزح اسم شيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب والامان لاهل الارض من الغرق وفي توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام فكر ما مفضل في الصحو والمطر يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده الا ترى ان الامطار اذا توالت عفنت البقول والخضر واستحالت ابدان الحيوان وخضر الهواء فاحدث ضروبا من الامراض وفسدت الطرق والمسالك وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترقت النبات وغيض ماء العيون والادوية فاضر ذلك بالناس وغلب اليبس على الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا انقابا على العالم هذا النقاب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الاخر فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قائل ولم لا يكون من شيء من ذلك بلا مضرة البتة قيل له بعض ذلك لا يكون وبوله بعض الايام فيرعوي عن المعاصي فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى ما يعضده ويوله ليرعوي ويقصر عن حساويه ويتبين على ما فيه حظه ورشده ولو ان ملكا من الملوك قدم في اهل مملكته فناطر من ذهب وفضة لم يكن يسعهم عندهم ويذهب به الصوت فابن هذا من مطر واحد يعم البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة في اقل من يوم الا ترى كم الارض كلها الفلا ترى المطرة الواحدة ما اكثر الخلق فيها واعظم السقم على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت عن احدهم حاجة لا قدر لها فتذمره وتسخط ايثار الله تعالى فيه على العظيم نفعه جهلا بحمود العاقبة وقلة معرفة بعظيم الغناء المنفعة فيها تامل تنزله على الارض والتدبير في ذلك فانك تجد عليها من علل لبعض ما يخاط وانفع منها غيره ولو كان انما يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الارض الا ترى ان الذي يزرع سيحا اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما اتى على هذه البرية الواسعة وبسفوح الجبال ودراها فتفعل الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤنة سيان الماء من موضع الى موضع وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى ربما اثار دماء ذوي القوة وبحرمهم الضعفاء ثم انه حين قدر ان يخدد على الارض اخدادا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر الارض فيرويها ولو كان ينسكب انسكابا كان ينزل على وجه الارض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رفيقا فيثبت الحب الزرع ويحيي الارض والزرع القائمة وفي نزوله ايضا مصالح اخر فانه تلين الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل ما يسقط على الثمر والزرع من الدار المسي البرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل اوليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه او بردكون فيه يحطم الغلات ويحرق بحدتها في الهواء فتولد كثيرا من الامراض في الابدان والافات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك لعرض لما فيه صلاح الانسان وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة بما يصلح له من مزيد انه ارجح مما عسى ان يتزري في ماله وفي تفسير النبي عن ابائه عليهم السلام في قوله تعالى وانبتنا فيها من كل شيء موزون فان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزئبق واشباه ذلك

لا تباع الا دنا ولعل المراد بالجوهر الاحجار كالياقوت والعقيق والفيروزج واشباهها وفي المناقب عن الرضا عليه السلام اصل الماشية
الله بعضه من السماء ليسلكه في الارض ينابيع وبعضه ماء عليه الارضون واصله واحد عذب فرات فتبارك كيف منها عيون نفط
وكبريت وقار وملح واشباه ذلك قال عز الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمرا وكما انقلبت الخمر فصارت خلا وكما يخرج من
بين فرث ودم لبنا خالصا قيل فمن اين اخرجت انواع الجواهر قال انقلب منها كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقه
مجتمعة مبنية على المضادات الاربع وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قيل له انك تكلم هذا الكلام والسيف يقطر دما فقال ان
لله واديا من ذهب ماء اصفر خلقه الله لما شاء ان ينجاني لم يصل اليه وباقي خبر اخر في هذا المعنى في باب الحيوان وفي توحيد المفضل
قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في هذه المعادن وما يخرج من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبسين والزاج والمرتك
والقوبا والرنيق والنفاس والرصاص والفضة والذهب والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة وكذلك ما يخرج
منها من القار والموميا والكبريت والنفط وغير ذلك مما يستعمله الناس في معايشهم فهل يخفى على ذي عقل ان هذه كلها
ذخاير خزنت للانسان من هذه الارض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة اليها ثم قصدت حيله الناس عما اولوا من صنعتها
على حرصهم واجتهادهم في ذلك فانهم لو ظفروا بما حاد لوا في هذا العالم كان لا محالة سيظهر ويستفيض في العالم حتى يكثر الفضة
والذهب ويسقط عند الناس فلا يكون لهما قدر يبطل الانتفاع بهما في الشري والبيع والمعاملات ولا كان يحل السلطان الامر
ولا يدخر هما احد للاعقاب وقد اعطى الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج من الرمل والفضة من الرصاص والذهب
من الفضة واشباه ذلك مما لا مضرة فيه فانظر كيف اعطوا ما راموه منها فيما لا ضرر فيه ومنعوا ذلك فيما كان صار الهم لو نالوه
ومن ادخل في المعادن انتهى الى واد عظيم يجري مفصلة بما عزيز لا يدرك عزه ولا جيد في جموده ومن ورائه امثال الجبال
من الفضة فتفكر الان في هذا من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يري العباد بقدرته وسعة خزائنه ليعلموا انه لو شاء
ان يخرجهم كالجبال من الفضة لفعل لكن لا صطلاح لم في ذلك لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا فسقوط هذا الجوهر عند الناس
وقلة انتفاعهم به واعتبر ذلك بانه قد يظهر الشي الطريف مما يحدثه الناس من الاواني والامتعة فادام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل
اخذ القوي فاذا فشي وكثر في ايدي الناس سقط عندهم وحسنت فجمته ونفاسته الاشياء من عزها وفي الجمع عن النبي صلى الله عليه
واله ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح قال الرازي اما الحديد فهذا لباس الشديد
فان الات الحروب متخذة منه وغير ايضا منافع كثيرة منها قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم ومنها ان مصالح العالم اما ان تصول
فاربعة الزاعم والحاكة وبناء البيوت والسلطنة وذلك لان الانسان مضطر الى طعام ياكله وثوب يلبسه وبناء يسكن فيه والانسان
مدني بالطبع فلا يتم مصلحته الا عند اجتماع جمع من ابناء جنسه يشتغل كل واحد منهم بمهم حاص فحينئذ ينتظم امر الكل بصلاح
الكل وذلك الانتظام لابد وان يفضي الى المزاحمة ولابد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض وذلك هو السلطان فثبت انه لا
ينتظم مصلحة العالم الا بهذه الاصول الاربعة اما الزراعة فمحتاجة الى الحديد، وذلك من كرب الارض وحفرها ثم عند تكون هذه

الحبوب وتولدها لا بد من جزها وتنقيتها وذلك لا يتم الا بالحديد ثم لا بد من جزها ولا يتم الا بالنار ولا بد فيها من المقدحة
واما الفواكه فلا يتم تنظيفها من شوكها وقطعها على الوجه الموافق للاكل ولا يتم ذلك الا بالحديد ثم تحتاج في الان الحاكة
الى الحديد ثم تفرغ من قطع الثياب وخياطتها الى الحديد، والذهب لا يقوم مقام الحديد في شيء من هذه المصالح فلو لم يوجد
الذهب في الدنيا اصلا كان يحتمل شيء من مصالح الدنيا ولو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا فاذن الحديد لما كانت
الحاجة اليه شديدة جعله سهل الوجدان كثير الوجود والذهب لما قلت الحاجة اليه جعله عزيز الوجود وعند هذا يظهر ان وجود
الله ورحمته على عبيده فان كل ما كانت حاجتهم اليه اكثر جعل وجدانه اسهل ولهذا قال بعض الحكماء ان اعظم الامور حاجة
اليه هو الهواء فانه لو انقطع وصوله الى القلب لحظة مات الانسان في الحال فلا جرم جعل الله اسهل الاشياء وجدانا وهنا
اسباب التنفس والاستراحة الانسان يتنفس دايما بمقتضى طبعه من غير حاجة فيه الى تكلف عمل وبعد الهواء الماء الا انه لما
كانت الحاجة الى الماء اقل من الحاجة الى الهواء جعل تحصيل الماء اشق قليلا من تحصيل الهواء وبعد الماء الطعام ولما كانت الحاجة
الى الطعام اقل من الحاجة الى الماء جعل تحصيل الطعام اشق قليلا من تحصيل الماء ثم تتفاوت الاطعمة في درجات الحاجة
والغرض فكلما كانت الحاجة اليه اكثر كان وجدانه اسهل وكلما كان وجدانه اعسر كانت الحاجة اليه اقل والجواهر لما كانت الحاجة
اليها قليلة جدا لا جرم كانت عزيزة جدا فعلمنا ان كل شيء كانت الحاجة اليه اكثر كان وجدانه اسهل ولما كانت الحاجة الى الحجر
الله اشد من الحاجة الى كل شيء فيزيد من رحمة الله ان يجعلها اسهل الاشياء وجدانا وفي قرب الاسناد عن الصادق عليه السلام قال
منها اللؤلؤ والمرجان قال من ماء السماء وماء البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق
اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة **وصل** قال بعض العلماء ثم انظر الى عجائب البحر
وما يظهر فيها من الهوام والرعود والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق ففي عجائب ما بين السماء والارض
وقد اشار القرآن الى جملة في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين والسحاب هو الذي بينهما واشار
الى تفصيله في مواضع شتى حيث قال والسحاب المسخر بين السماء والارض وحيث عرض للرعد والبرق والسحاب المطر فانا
لم نكن لك حظ من هذه الجملة الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالبيهمة تشارك ذلك في هذه المعرفة فارتفع من حضيض
عالم البهائم الى عالم الملا الاعلى فقد فتحت عينك فادرك ظاهرها فانقض عينك الظاهرة فانظر بصيرة الباطنة لترى
عجايب باطنها وغرايب اسرارها وهذا ايضا باب يطول الفكر فيه ولا مطمع في استيفائه فتامل السحاب الكثيف المظلم كيف
تراه يجتمع في جوصات لا كالدورة فيه وكيف يخلقه الله عز وجل اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل ومسك في
جو السماء الى ان باذن الله عز وجل في ارساله للماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله عز وجل وعلى الشكل الذي
شاء فتري السحاب ريش الماء على الارض وبرسله قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها القرى ولا يتصل واحدة باخرى بل
تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تعدل عنها ولا تتقدم المتاخر ولا يتاخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة

فلو اجتمع الاولون والاخرون على ان يخلقوا منها قطرة واحدة او يعرفوا بدء مايتزايد منها في بلدة واحدة او قرية واحدة لعجز
حساب الجن والانس عنه فلا يعلم عددها الا الذي اوجدها ثم كل قطرة منها عينت لكل جزء من الارض ولكل حيوان
منها من طير ووحش ودود مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انه رزق الدود والغلاني الذي هو
في ناحية الجبل الغلابن يصل اليه عند عطشه في الوقت الغلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف في
نشأ الثلوج كالقطن الندوف ومن الاجاب التي لا يحصى كل ذلك فضل من الجبار الناذر وقدرة من الخلاق القادر ما لاحد
شركه ومدخل ليس للمؤمن من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلاله وعظمته ولا للعيان الحاضر من الا الجهل بكيفيته
رجم الظن بكر بسببه وعلته فيقول الجاهل المغرور انما نازل املا لانه تفعيل بطبعه وانما هذا سببه وعلته ويظن ان هذه معرفة
اكتشفت له ويفرح بها ولو قيل له ما معنى الطبع وما الذي خلقه وما الذي خلق الماء الذي طبعه الثقيل وما الذي يبرد في الماء
الماء المصبوب في اسفل الابخار الى اعالي الاعضان وهي تقيله بطبعها فكيف هويت الى اسفل ثم ارتفعت الى فوق في
داخل هذا وبيت الابخار شافيا بحيث لا يرى ولا يشاهد حتى ينتشر في جميع اطراف الادراق فيغذي كل جزء من كل ورق
ويجري اليه في نجاويف عروق شعرية صفار يرى منها العرق الذي هو اصل الورق ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود
في طول الورق عروق صغار فكان الكبير ثم ينشعب عنه حدول ثم ينشعب من الجداول سواقي اصغر منها ثم ينتشر منها خيوط
عنكبوتية ويفيض يخرج عن ادراك البصر حتى تنبسط في جميع عرض الورق فيصل الى الماء في لحوافها الى سائر اجزاء الورق
ليغذيها وينميها ويبقى طراوتها ونضارتها وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان كان الماء يحمل بطبعه الى اسفل
فكيف يحمل الى فوق فان كان ذلك بجذب فما الذي يحرك ذلك الجاذب فان كان ينتهي بالاخرة الى خالق السموات والارض
وجبار الملك والملكوت فلا يحال عليه وفي اولنا الامر فيه نهاية الجاهل بذاته العاقل قال ومن ياتيك بالجواهر المودعة
تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر
النفيسة من الذهب والفضة والفيروزج واللعل وغيرها بعضها منطبع تحت المطارق كالذهب والنحاس والرصاص
والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروزج واللعل وكيف هدى الله تعالى الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني والآلات
والنقود والحلي منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط والكبريت والقير وغيرها واقاليها الملح ولا يحتاج اليه الا
لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدان لتضارع الهلاك عليها فانظر الى رحمة الله كيف خلق بعض الاراضي سبخة يجتمع بها تحتها
يجتمع منها الماء الصافي من المطر فيصير ملحا ماكحا فيبحث بحيث لا يمكن تناول منه فيكون ذلك تطييب الطعام اذا
اكلته فتهنيك عيشك وما من جماد وحيوان ونبات الا وفيه حكمة وحكم من هذا الجنس ما لحق بحي منها نعا ولا هلا
بل خلق للكل الحق وكما ينبغي وعلى ما ينبغي وكما يليق بجلاله وكرمه ولطفه ولذلك قال وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وصل ان الله سبحانه سخر السموات والجو ونفوسهما الناطقة المدبرة لها

والملائكة الموكلين بها بامره فجعلها في حركاتها المتفننة واوضاعها المختلفة وعباداتها المتنوعة فوات افعال
وتاثيرات في الارضين والاجرام السفلية تاثيرا على سبيل الربح وجعل تلك الاجرام السفلية ذوات تاثير وانفعال منها
يشبه تاثير النوان من الذكران من وجه لا يعني ان السموات توجد شيئا من الارضات او يفيض عليها صورة هيئات ما للجسم و
الجسماني المفتقر اليه والاثارة والاحياء والخلق والابداء ذلك ظن الذين كفروا وقيل للذين كفروا من التاويل بمعنى انما تعد
القوابل الارضية والمواد السفلية لفيضان الصور والاعراض عليها من واهبها الذي هو الله سبحانه بتوسط ملائكته العقلية
فان الله سبحانه جعل لكل شيء من خلقه سببا وبسبب سببا الى ان ينتهي الى الله تعالى وهو سبب الاسباب كلها جلتها وتعضيلها
فالاسباب مترتبة متوجهة نحو المسببات باذنه تعالى وهو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الصادق عليه السلام ابو الله ان
يجري الاسباء الا بالاسباب مشربا للسموم مثالا سببا للهلاك باذنه تعالى كما اشرب الدواء سبب الشفاء باذنه تعالى وكذلك الاسباب
الكلية الاصلية الثابتة المستقرة كالسموات والنجوم والارضين بحركاتها المناسبة التي لا يتغير ولا تتفاوت الى ان يبلغ الكتاب اجله
وتوجهها الى المسببات الحادثة منها لحظ فلحظة الاترى الى الشمس كيف تؤثر بحركاتها الموضع من الارضين في اضاءة ذلك الموضع
ثم بتوسط الضوء في تحمي تهائم بتوسط السخونة في خلطها الجسم المتحفن او اصعاده ثم بسبب التفاعل والصعود في اخراج من موضعه
الطبيعي ثم بسبب الخروج من موضع في امتزاجه بغيره ثم بسبب الامتزاج في فيضان صورة عليه غير صورته الاولى فانظر
في اعداد هذا الجسم لقبول تلك الهيئات والصور من الله سبحانه ثم انظر كيف تؤثر باختلاف حركاتها الذاتية والعرضية
المقتضي لحدوث الفصول الاربعة من الربيع والصيف والخريف والشتاء في اختلاف احوال المركبات من المعادن والنباتات
والحيوانات واختلاف صورها واعراضها ونفوسها في جوهرها وموادها وحرارتها وبرودتها ورطوبتها ويبوستها و
نضارتها وجمودها الى غير ذلك مما لا يحصى قال النبي صلى الله عليه وآله عتموا بردالربيع فانه يفعل بابدانكم ما يفعل بالحار
واجتنبوا برد الخريف فانه يفعل بابدانكم ما يفعل بالحار كروا الى الفكر كيف يؤثر في نضج الفواكه والمياه وجريها وازدياد
الرسل في الضروع ونشو الحرث والنسل والزروع ونقصانها وذبولها بحسب امتلائه وانجلائه اشراقه واظلامه وغير ذلك
وكل ذلك مقدر بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر والشمس والقمر بحسبان اي حركاتها بحساب معلوم كما يجري الى اجل مسمى
والى غير ذلك من الكواكب كيف تؤثر في السفليات بحسب احوالها المختلفة كما فصلت في علم النجوم تفصيلا حارت فيه اصحابه حيرة
لا محيص لهم منها سئل الصادق عليه السلام عن النجوم احق هي فقال نعم وسئل ايضا عن المنجم فقال ما يعلمها الا اهل بيت من العرب او اهل
بيت بالهند ثم ان الكائنات التي توجد عندنا كلها اما ان تكون من العناصر الاربعة والعناصر كلها مادة واحدة مطيعة لاوامر الله تعالى
ونواهيه في خلع بعض الصور وليس بعضها ذلك لانها ينقلب بعضها الى بعض وينفسد ويتكون بدلالة الشاهد والخبرة نثرا ما
تركب من العناصر اما تركيبة طبيعي او غير طبيعي اما الغير الطبيعي فلا يدخل تحت الضبط وليس للعلم به كثير فائدة ولا هو معدود في العلوم
المعتد بها فلنعرض عنه والطبيعي اما مزاجي او غير مزاجي والمزاجي اصول اجناسه ترجع الى ثلثة لانه ان تحقق فيه مبدا التغذية والتنمية

تاما مع تحقق مبدا الحس والحركة الارادية فهو الحيوان او بدونه فهو النبات وان لم يتحقق ذلك فيه فالمعادن فهذه الثلثة
يسمى المواليد كما تسمى العناصر الامهات والافلاك بالاباء وتحت كل منها انواع لا تحصر بعضها فوق بعض لكل نوع يشتمل
على اصناف لكل صنف على اشخاص لا تتناهى بحيث لا تنتشا بر اثنان من الانواع ولا من الاشخاص فصاعدا بر وتنشا من
التكثر والاختلاف وانما فشا الاختلاف النوعي بسبب الملائكة العقلية ارباب الانواع والاختلاف الصنفي والشخصي بحسب اختلاف
اصول العناصر في انفسها وبتباين بعضها الى بعض كما وكيفا وصفا في التركيب وبعد التركيب مع اختلاف اعداد السموات لها كما
تختلف باوضاعها المتكثرة ومبادي التاثيرات في هذا المزج والتركيب بعد الله سبحانه باذنه تعالى هي الملائكة فان بارادة الله
او بعد عزمه ازل فان كل ازلا يبدكه الحس يسمى في الشرع ملكا علويا او سفليا فالملائكة السموية والارضية تمزج العناصر باذن
الله سبحانه وتوثر فيها بعد ما استعدت هي لذلك بسبب امور يحصل لها من ايفاء الاوضاع المختلفة من ايفاء وزوال الملاقاة فيحصل
هي في كيفياتها وتقارب فيها بعضها من بعض الى ان ينتهي باذن الله وامره الى كيفية وحدانية بسيطة ملوسة من جنس اول الحرارة
متوسطة توسطا في حد ما بين الكيفيات الاربع المتضادة منشا جة في الاجزاء المقدارية للممتزج بحيث يكون بالقياس الى الحرارة
برودة وبالقياس الى البرودة حرارة وبالقياس الى الرطوبة يبوسة وبالقياس الى اليبوسة رطوبة وهي المزاج ويستعد المركب
حدوث هذه الكيفية المتوسط الخارجة عن الاطراف المتضادة هو كالية وحدانية فيستفيد صورة على قدر توسطه وخلوه
عن المتضادات بل جمعها على وجه اعلى واشرف بحيث يحصل لها طبيعة واحدة ببسيطة متوسطة بين الطبايع الاربع في حقيقتها
الجوهرية فهو بهذا التوسط يشبه الاجرام السماوية فلذا يكون حيوانها اشد واكد وكلما اسعن في التوسط وهدم جانب التضاد
يقبل من المبدا الفياض صورة كمالية فوق صورة وحيوة فوق حيوة فيصير ولا معدنا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ثم ملكا مقربا ثم
يفنى في ذات الله والية يرجع الامر كله الا الى الله يصير الامور وفصل ان الله سبحانه لما اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم فاما
حدث في الارض ويكون بكاين من امطار مطرا وابرد مما يبيح او ما اشبههما فالملائكة السموية وخصوصا الموكلين بالشمس ان يفعلوا
في الارض بتوسط الملائكة الموكلين بها افاعيل ان يحركوا شيئا منها ويخلطوه حتى يحصل من اختلاطها ما شاء فان كل ما يكون في
الجو والارض انما يحدث من اختلاط العناصر والارضات فاول ما يحدث من ذلك حيل ان يمتزج امتزاجا تاما يحصل بسببه
الكيفية الوحدانية المسماة بالمزاج هو البخار والدخان وذلك لان الملائكة اذا هيجوا بامر سخان السموات الحرارة عزوا من الاجسام
المائية ودخنوا من الاجسام الارضية واثاروا اجزاء امائية ومائية مختلطين وهي البخار واما نارية وارضية كذلك والدخان
ثم حصل بتوسطها بوجودات شتى غير تامة المزاج من الغيم والمطر والثلج والبرد والضباب والظل والصقيع والرعد والبرق
الصاعقة والقوس والهالات والشهب والرياح والزلازل وانبجارات العيون والفورات والابار والنزول كل ذلك باذن الله سبحانه
وتوسط ملائكته كما قال سبحانه اشارة الى بعض ذلك الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل
من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والتامل في بناء الغمام وصوارضه نعم

العيون على ادراك ماهيته الجهول وكثير من جواد تنزل الندر فيما يرتفع من ارض معدة الانسان الى نهر يرد ما فيه ثم يترك من ثقب
وجهه بعين على ذلك كما يرى الامور الانغسية على الاحكام الافاقية والانجرو والارضية المحبسة في باطن الارض اذا كثرت
يتولد منها ما ذكروا فلم يكن كثيرة اختلطت على صروب من الاختلاطات المختلفة فان الكم والكيف والمزج بحسب اختلاف
الامكنة والارضات والاعدادات فيكون منها الاجسام المعدنية بادن الله وهي اول ما يحدث من المركبات العنصرية الثامنة
المزاجية ولها بعد حفايقها الفعلية نفوس ملكوتية بحفظ اشخاصها وبها حيوتها اللايقة بها بحسب وجوداتها اكثر من حيوة ما
دونها من الكاينات الغير المزاجية مما حيوتها شبيهة بالموت انظر كيف وصلت رحمة الله وحكمته الى كل شيء كما قال وسعت
وسعت كل شيء تنشية لقوله تعالى حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وكيف قدر الاشياء على حسب استعداداتها
ووهب لها ما يليق بها من الكمالات كما قال اعطى كل شيء خلقه بعد تنشية لقوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم وقدس في بابه
بدو خلق العالم من تعبير الامام جبر في غلبة بعض الاشياء على بعض بنا سب العالم **الباب الثاني عشر في النبات** في توحيد المفضل
قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في هذا النبات وما فيه من ضروب المارب فالثمار للغذاء والاشجان للدلف والحطب للوقود
والخشب لكل شيء من انواع الملجاة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع اما ترى
كيف بعد الثمار التي تعتري بحوصر على وجه الارض ولم يكن نبت على هذا الاغصان الحامل اياكم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا
وان كان الغذاء موجودا فان المنافع بالخشب والحطب والاشجان وسايرما عددناه كثيرة عظيمة قدرها جليل موقعها هذا مع
ما في النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته التي لا بعد لها شيء من مناظر العالم ولو ملاهيه فكر يا مفضل في هذا الربيع الذي
حصل في الزرع فصارت الحبة الواحدة تخلق مايتي حبة واكثر واقل وكان يجوز ان يكون الحبة اثنين بمثالها فلم صارت تربيع هذا
الربيع الا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الارض من البذر وما يفوت الزراع الى ادراك ثمرها المستقبل الا ترى ان الملك
لو اراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم وما يقوتهم الى ادراك ثمرهم فانظر كيف
تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يربع هذا الربيع ليقي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة وكذلك البحر و
النبت والنخل يربع الربيع الكثير فانك ترى كل اصل لواحد حوله من فراخه اضعافا كثيرة فلو كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطع
الناس ويستعملونه في مآربهم ومآربهم في الارض ولو كان الاصل فيه يبقى منفردا لا يتزوج ولا يربع لما امكن ان يقطع منه
شيء لعمل ولا لغرس ثمر كان ان صابته آفة انقطع اصله فلم يكن من خلفه تامل نبات هذا الحبوب من العدس والماش والباقلا
وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرايط ليصونها ويحميها من الافات الى ان تشتد وتستحكم كما قد يكون المشيمة على
الجنين لهذا المعنى فاما البر وما اشبهه فانه يخرج سنبلا حاملا حبا على وسطها مثال الاسنة في السبل ليمنع الطير منه
ليتوفر على الزراع فان قال قايل اوليس قد ينال الطير منه البر والحبوب قيل له على هذا قد اراد الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد
جعل الله تبارك وتعالى له فيما يخرج الارض حظا ولكن حصل الحبوب بهذه الحجب لكيلا يتمكن الطير منها التمكن فيعيث فيها

فيها ويفسد الفساد الفاحش فان الطير لو صاد في الحب او دار البر عليه يخيل له دونه لاكب عليه حتى ينسفه اصلا فكان يعرض من ذلك
ان ينسم الطير فيموت ويخرج الزراع من زرعهم صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطير فيه شيئا يسيرا يقوت به ويبقى
اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وسعى وكان الذي يحتاج اليه اكثر مما يحتاج اليه الطير تامل الحكمة في خلق
البحر واصناف النبات فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء الذي هو كحاجة الحيوان ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان ولا حركة تنبعث
بها لتناول الغذا جعلت اصولها مركوزة في الاصل لتنزع منها الغذاء فتؤديه الى الاعضاء وما عليها من الورق والثمر صارت
الارض كالام المربية لها وصارت اصولها التي هي كالافواه ملتقمة للارض لتنزع منها الغذاء كما وضع اصناف الحيوان تماما
الانزى الى هذا الفاصل طيط والحجم كيف تجد الاطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل فهكذا تجد النبات كله
له عروق منتشرة في الارض ممتدة الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك كيف كان تثبت هذه النخل الطوال الحامل الدرج العظام
في الريح العاصف فانظر الى حكمة الخالق كيف سبقت حكمة الصناع فصارت الحيلة التي يستعملها الصناع في بناء الفساطيط
والحجم متقدمة في خلق الشجر لان خلق الشجر قبل صنعة الفساطيط والحجم الا ترى عمدها وعمدانها من الشجر فالصناعة ماخوذة من
الخالقة تامل يا مفضل خلق الورق فانك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها اجمع فيها غلاظ كصنعة البشر لما فرج من ورقة
شجرة واحدة في عام كامل ولا احتيج الى الات وحركة وعلاج وكلام وصار ابن مئة الف بالم من الريح ما يملا الجبال والسهول
وبقاع الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة النافذة في كل شيء والامر المطاع واعرف مع ذلك العلة في تلك العروق
الدقاق فانها جعلت بمثال الورقة بارزة التنتهي او تصل المادة اليها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء
منه وفي الغلاظ منها معنى اخر فانها تسلم الورقة بصلابتها ومتانتها للبلا بتهتك وتمزق وتخرق الورقة بسببه لو كانت الورقة مجعولة
بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك فلا تضطرب فالصناعة تحكي الخلقة وان كانت
لا تدركها على الحقيقة فكر في هذا النحو والنوى والعلة فيه فانه جعل في جوف التمرة ليقوم مقام الغرس ان عاين دون الغرس
عاين كالمخزر والغشاء النفيس الذي يعظم الحاجة اليه في مواضع اخر فان جذبه على الذي في بعض المواضع حاد عن وعده في
موضع اخر ثم هو بعد يسل بصلابته رخاوة الثمار ودقتها ولولا ذلك لتشدخت وتفتخت واسرع اليه الفساد وبعضه يوكل
يستخرج دهنه فيستعمل منه ضروب من المصالح وقد بين لك موضع الادرة في النحل والنوى فكر الان في هذا الذي يحمل النوى
النواة من الرطبة وفي النحل من العنب فما العلة فيه ولماذا يخرج في هذه الهيئة وقد كان يمكن ان يكون مكان ذلك ما الذي فيه
ما كل كمثل ما يكون في السرو والدلب وما اشبه ذلك علم صار ثمر فوفر هذا المطاع اللذيذ لا ليستمتع بها الانسان
فكر في ضروب من التدبير في الثمر فانك ترى ثمر كل سنة يتم في كل سنة فتجتمع الحرارة الغريزية في عودة وتولد فيه مواد الثمار ثم
يجيء وتنتشر فيابتداء بدء الفواكه نوعا بعد نوع كما تقدم اليك انواع الاخبصة التي تعالج بالايدي واحدا بعد واحد فمن
الاعضان في الشجر تلقاك بثمارها حتى كانها ثمار لكنها عن بدء ترى الرياحين تلقاك في اغصانها كانها تجتنى باغصانها

فلن هذا التقدير الا لمقدر حكيم وما العلة فيه الا تفكر الانسان بهذه الثمار والانوار والعجب من اناس جعلوا امكان الشكر
على النعمة محمودا المنعم بها واعتبروا بخلق الرمان وما ترى فيها من اثار العمد والتدبير فانك ترى فيها كاشالا النلال من ثمر مركوز
في نواحيها وجام مصوغا رصفا كنحو ما يصنعه الادميون الحب فمنه ما هو قائما وكل قائم منها ملفوف بالغلايف مزجج بمنسوجه
اعجب النسج والطفه وعشر بضم ذلك كله فن التدبير في هذه الصنعة انه لو لم يكن يجيء ان يكون حتى الزمان من الجص وحتى في ذلك
ان الجص لا يدبغ بعضه بعضا فجعل ذلك النحم خلال الحب يدبغه بالعفاء الا ترى ان اصول الحب مركوزة في ذلك النحم تخرق تلك
الغلايف لتمصه وتمسكه فلا تضطرب وتحتى فوق في ذلك بالقشرة المستحصفة لتصونه وتحتضه من الافات فهذا قليل من
كثير من وصف الرمانة وفيه اكثر من هذا فمن ارادا الاطناب والتدريج في كلام ولكن فيما ذكرت لك كفاية من الدلالة
والاعتبار فكر يا مفضل في حمل الفطن الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدبا والقثا والبطيخ وما في ذلك من التدبير
والحكمة فانه حين قدر ان يحمل مثل هذا الثمار جعل بنايته منبسطا على الارض ولو كان يذنب الزرع والحب لما استطاع ان
يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة وليتقصف قبل ادراكها وانتهائها الى غايتها فانظر بمن على وجه الارض ليلقي عليها ثمارها
فحملها عنه فترى الاصل من القرع والبطيخ مفترشا على الارض وثمار مبثوثة عليها وحوالبه كانه هو ممتلا وقد كفتها
اجزاؤها المتفرعة منها وانظر كيف صارت الاصناف نوافي الوقت المشاكل لها من حمارة الصيف ووقدة الحر فتلقاها
النفوس بانشراح وتشوق اليها ولو كانت توافي في الشتا لوافقت من الناس فيتمنع من اكلها الا الشره الذي لا يمتنع من اكل
ما يضره ويتوخم عاقبته فكر يا مفضل في النخل فانه لما صار فيه اناث يحتاج الى التلقيح جعلت فيه ذكورة للقاح مزجى
فاسرع حضار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي يلقح الاناث ليحمل وهو لا يحمل تامل خلقه الجذع كيف هو
فانك تراه كالمسوح منحنيا من غير خروط ممدودة كالسدى والخرز معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج بالايدي وذلك انه يضلب
ولا يتقصف من حمل العنوان الثقيلة وفر الرياح العواصف انا صار نخلة وليفها اللسوف والجنوب وغير ذلك مما يتخذ
منه اذا صار حبلا او كذلك ترى الخشب مثل النسج فانك ترى بعضه مداخلا بعضا طولا وعرضا كتداخل اجزاء اللحم وفيه
مع ذلك مثانة ليصلح لما يتخذ منه من الالات فانه لو كان مستحصفا كالجارة لم يمكن ان تستعمل في السقوف وغير ذلك
مما يستعمل منه الخشب كالابواب والاسرة والتوابيت وما اشبه ذلك ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطفو على الماء فكل الناس
يعرفون هذا منه وليس كلهم يعرف جلالة الامر فيه فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن والاطراف تحمل امثال الجبال من الحمولة
وان كان ينال الناس هذا الرفق وقلة المؤنة في حمل البضائع من البلدان البعيدة وكانت تعظم المؤنة عليهم في حملها حتى يبقى كثيرا مما
تحتاج اليه في بعض البلدان مفقودا اصلا او صرا بوجودة فكر في هذا العقار وما خص به كل واحد منها من العمل في بعض الادواء
فهذا يغور في المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون وهذا ينقي البلغم
مثل السكبينج وهذا يحلل الاورام وامثاله هذا من انعامها فان جعلت هذه القوى فيها الامر خلقها للمنفعة ومن فطن لهذا

لها الامر جعل هذا فيها ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض والاتفاق كما قال القائلون وهب الانسان فظن الناس في
الاشياء بذهنه ولطف دوبته وتجاربه فالبها بتركيب فطنت لها حتى صار بعض صناع يداوي من جراحة ان اصابته بعض
العقاقير فيرا وبعض الطير يحقن من الحصر بعيدة بما البحر فيسلم واشباه هذا كثير ولعلك تشكل في هذا النبات الذي هو
والبراري حيث لا انس ولا انيس فتظن انه فضل لاحاجة اليه وليس كذلك بل هو طعم لهذا الوحش وجعله علف للطير وعوده واقاته
حطب فيستعمله الناس وفيه بعد اشياء تعالج به الابدان واخرى تدبغ به الجلود واخرى تصبغ به الامتعة واشباه هذا من المصالح
فعلم ان من اخس النبات واحقره هذا البردي وما اشبهه فغير مع هذا من ضروب المنافع فقد يتخذ من البردي القراطيس التي
تحتاج اليها الملوك والسوقة والحصر التي يستعملها كل صنف من الناس ويعمل منه العلف التي توقى بها الاواني ويحمل حشو ابين
الظروف في الاسباط لكيلا تعيب فتكسر واشباه هذا من المنافع فاعتبر بما ترى من ضروب المنافع في صغير الخلق وكبيره وبالغ
فيه لم واخر من هذا واحقر الزبل والعذرة التي اجتمعت فيها النجاسة والنجاسة معا وموقعها من الزروع والبقول و
الخضر اجمع الموقع الذي لا يعدله شيء حتى ان كل شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو الا بالزبل والسماد الذي يستخرج النار ويكمن
الدفين فيه واعلم انه ليس منزله الغني على حسب قيمته بل ربما قيمتان مختلفتان بسوقين وربما كان الخسيس في سوق الكيس قيما
في سوق العلم فلا تستصغر الجرة في الثمن لصغر قيمته فلو فطنوا لما لها الكيما لما في القدر لاشترى وها بانفس الاثمان وغالى فيها
وصل قال بعض العلماء انظر الى الارض وهي ميتة فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت واخضرت وانبتت من كل زوج بهيج
خرج منها اصناف الحيوان ثم انظر كيف جعل في الارض الجبال والوديان والشوامخ الصم الصلاب كيف اودعت اليه
تحتها فتفجرت العيون واسيلت الانهار بجرى على وجهها وانما خرج من الجمادات اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا على
صافيا زلالا وجعله كل شيء حيا فانظر خرج به فنون الاشجار والنبات من جرجير وعنب وقصب وزيتون ونخل ورمان وفواكه
كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والصفات والاذاع ففضل بعضها على بعض في الاكل لشيء جميعا
بماء واحد ويخرج من ارض واحدة فان قلت ان اختلافها لاختلاف بذورها واصولها في كانت في النوى نخله مطوية
بعناية الرطب في كانت في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم انظر الى اراضي البوادي وقفر ظاهرها وباطنها
فترى بها نباتا يشابهها فانظر انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الوانا مختلفة ونباتا متشابها ومختلفا
كل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الاخر فانظر الى كثرتها واختلاف اصنافها وكثرة اشكالها مع اختلاف طبائع النبات
وكثرة منافعها وكيف اودع العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات تغذي وهذا يقوي وهذا يحيي وهذا يقتل وهذا يبرد
وهذا يسخن وهذا اذا حصل في المعدة دفع الصفراء من اعماق العروق وهذا يستحيل الى الصفراء وهذا يقمع البلغم والسوداء
هذا يستحيل اليهما وهذا يستحيل دمه وهذا يفرح وهذا يغم وهذا يقوي وهذا يضعف فلم ينبت من الارض ورقة ولا نبتة
الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد منها يحتاج الفلاح في تربيتها الى عمل مخصوص فالمحمول منه

والكرنب يقطع والزرع ينجى منه الحشيش وبعضها يستنبت بعد البذر في الارض وبعضها يغرس كالاعضان وبعضها يركب
في الشجر ولو اردنا ان نذكر اختلاف اجناس النبات ومنافعها واحوالها ومجاريها لانقضت الايام في وصفها فكيف بكل جنس منه
يسير بذلك على طريق الفكر وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال لو خلق الله عز وجل شجرة الا ولها ثمرة توكل فلما قال الناس اتخذ
الله ولدا ذهب بعضهم فاتخذ فلما اتخذ وامع الله الها شاء الله الشجرة وعنه عليه السلام قال لما اهبط الله عز وجل ادم من الجنة اهبط
معه عشرين ومائة قضيب منها اربعون ما يوكل داخلها وخارجها واربعون منها ما يوكل داخلها ويرمى بخارجها واربعون
منها ما يوكل خارجها ويرمى بداخلها وعزاه فيها بذكر كل شيء وعن النبي صلى الله عليه واله قال لما اسري بي الى السماء سقط
من ورقي فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب السمك ليأخذها وذهب الدعموص ليأخذها فقالت السمكة هي لي وقال
الدعموص هي لي فبعث الله عز وجل اليهما ملكا يحكم بينهما فجعل نصفها للسمكة وجعل نصفها للدعموص قال الصدوق قال
ابي رضي الله عنه وترى اوراق الورد تحت جلناره وهي خمسة اثنتان منها على صفة السمك واثنتان منها على صفة الدعموص
واحدة منها نصفها على صفة السمك ونصفها على صفة الدعموص انتهى والمراد باوراق الورد الاوراق الخضر الملتصقة
بالاوراق الحمر المحيط قبل انفتاحها فاثنتان منها على مثال ذهب الدعموص واثنتان منها على مثال ذنب السمكة واحدة منها
بذنبه نصفها السمك ونصفها الدعموص وصل المركب العنصري لما استوفى درجات التركيب انتقصه من الانار العلوية
وغيرها ثم درجات المعادن تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله سبحانه بان يكون ناقصا ضعيف
الفعل كالمائي الصالح لان يصير حيوانا او يكون نباتا ولكن يترك الصورة النوعية التي بها تمامه وفعليته ورهن في حيوة الدنيا
تلك طلبا الصورة اعلى وفعليته اتم وتوجه الى بارئه سبحانه توجها طبيعيا كالبذر مثلا اذا انفسد من الارض فساد اما وانتن بتلا
فحينئذ ينكسر قلبه ويضطر اضطرارا جليا ويتضرع الى الله سبحانه بضراعة وافتقار ا وتتقرب الى الله تعالى بتقربا وقد جرت سنته
الله فمن تقرب اليه شبرا ان يتقرب اليه فراعا فيترجم عليه ويجيب عاءه اذ هو الذي يجيب المضطر اذا دعاه فيعيد له بدل صورته
الفانية صورة كاملة بنا بتة ذات نفس ملكوتية يحيى لها حيوة ما فوق حيوة الاولى التي كانت كلا حيوة فيصدر عنه بسائط
نفسه ما يصدر عن المعدن من حفظ التركيب مع زيادة نحو اخر وهو ان ينبت ويحمو ويزيد في اقطاره الثلثة بالتدريج وذلك بعد
حصول كماله الشخصي او مرة لكون ماده بحيث لو عرضت محض سبابه الى موته التي بها يسبق شخصه قوى اخرى
يستبقي بها نوعه لعدم احتماله الدوبرة الشخصية لكن لطافة ماده فوق المعدن التام الفعلية فوق ضعف من البقاء القائم
بعد اجتماع اجزائه لبعده من الاعتدال ولسرعة عرض مزاجه فعل سبيل التوالد والتناسل فعند ذلك لغرض الاعتدال ولصون غرض
مزاجه فعل سبيل التوالد استبقا النوع ما وجب فساد شخصه منا سبة عز وجل ولطفه وهذا هو البات وانما يتم وجود هذا
الصنف من الوجود بتوسط حدة ملائكة من الملكوتيين وذلك لاحتياجه في التمامية الى افاعيل متخالفة تفعل فيه وكل فاعل
يفعل في هذا العالم فله مبدا من الملكوت غير مبدا الاخر ولا يصدر فعلان عن مبدا واحد وذلك لان اهل هذا العالم اشرف

انه اهله ست ظلمان لا يجوز ان يكون مبدا لاقرانها فلا بد من مبدا ملكوني واهل الملكوت ليس واحد منهم الا وهو واحد من
الصفة ليس فيه خلط وتركيب فلا يكون لواحد منهم الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام
معلوم وليس كالانسان الواحد الذي يتولى بنفسه مثلا الطحن اولا ثم تمتد الغالة عنه ودفع الفضلة ثانيا وصب الماء عليه ثالثا
والعجن رابعا وقطعه كرات مدورة خامسا وتوقيفها وعجنها سادسا والصاقها بالتنور سابعا وذلك لان هذا نوع اعوج
وعدول عن السنة الالهية بسبب اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه وانقسام قواه المصورة وقصورها في عالم العدد والقسمة
والتفرقة ولذلك يرى الانسان الواحد يطبخ مرة ويعصيه اخرى وذلك غير ممكن في طباع الملائكة فلا بد في النبات اذن من
ملك يتولى اقطاره الثلثة على هيئة لا يقع محفوظة الى ان يبلغ الى كمال النشو ومن يملك يقطع فضله من مادته ليكون مبدا لشخص
اخر وملاك وقف فعل الاول على التغذي فلا بد من سبعة املاك اخر لا اقل يجدونه في هذا الامر وهم علاة ملك لا بد منه لجذب
الغذاء الى جوار جسم المتغذي والثاني لا بد منه لامساك الغذاء في جواره والثالث لا بد منه لنزع الصورة عن الغذاء وخلعها
الرابع لا بد منه ليكسو الغذاء صورة العضو الخاص لا بد منه ليدفع ما لا يقبل المشابهة من الغذاء والسادس لا بد منه ليلصوق ما اكتسى صورة
العضو بالعضو والسابع لا بد منه ليراعي المقادير في الالصاق لئلا يربو بعض الاعضاء ويضعف البعض ويبقى هذه الاملاك في
عرف الجمهور بالقوى فالذي يزيد في الاقطار يسمى بالقوة النامية والقاطع للفضلة القوة المولدة والخادم بالجاذبة والماسكة
الهاضمة والدافعة وكلها بالغاذية وقد احتاجت الصورة النباتية الى التغذي من وجه اخر غير النمو وذلك لان الجسم النامي وبيانه
الحيوان منه ابدا في التحلل والذوبان فلا بد اذن من ان يخلف بدله ما يحلل عنه انا فانا ولحظة فلحظة وما دام الابدان في التغذي فهي لا تستغني
الى التغذي بانا في اخر العمر واما الى النامي فليس الا الى البلوغ الى كمال النشو وهو لا الا ملاك دائما في تغذيهم لا يمكن ان يكون عن
اغفالهم طرفة عين فان النجار اذا سقى الماء او الحيوان اكل الغذاء فان ذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة وانما شاكلهما مثل الحاوي الجاع
للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان وما يجري مجراها في النبات فاذا اختزن ما فيها واسكاع عن السقي والاكل فحينئذ يتولى
الملائكة بالتدبير والجهد في حال الى حال ويغذيهما في كل ان ونفس فيهما لا تزالان في غذاء دائم ولو لا ذلك لبطلت الحكمة
في نشاة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة حركت الملائكة الجاني الى تحصيل ما يملوها به فاذا لم يوجد غذا يحللون المولد والفضلات
التي في البدن ولا بد لا لا مركن للابدا فهذه صورة الغذاء في كل نفس كل نفس كلها دائم في هذه النشاة ايضا كما في الاخرة
ويخدم المولد ملكان احدهما يحمل فضلة الهضم الاخير منها او ما يجري مجراه من بضه او بزه والثاني يهيي كل جزء من اجزاء
تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور وتسمى الاولى عند الجمهور بالمغيرة والثاني بالمصورة اما واهب الصور فهو
الله سبحانه بتوسط الملائكة العقلية التي هي رب النفس النباتية المخدومة لهذه الاملاك جميعا كما في سائر الافاعيل قال الله
تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو وقال افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون وعن النبي صلى الله
عليه واله في وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكرا ام انثى اسوي ام معوج

فيقول الله تعالى ما شاء ويخلق الملك وفي لفظ اخر ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة وصل ان الارض
للنبات بمنزلة الرحم والبذر وما يقوم مقامه من الاصول اذا القيت بالرطوبة بمنزلة المني والبيضة فاذا تكمل الجو الارض و
انزل الماء وديرته في رحمها اثارا لانوار الفلكية حفكت الارض بالانزهار وانبتت من كل زوج بهيج فمنه ما يولد من الربيع
ومنه في الصيف كما يكون حمل الحيوان مختلفا زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يقبل من تاثير الزمان منه الا بقدر ما يعطيه مزاجه
وطبعه وان من النبات ما لا يتكون الا من البذر والثمر ومنه ما لا يتكون الا من الاصل ومنه ما يتكون منهما وربما يتكون
من بذر واحد في بلاد مختلفة نباتات مختلفة واول ما يتكون من النبات اوليته بالطبع طبقات ثلثة يقوم جرمها منها اللب
وما يتصل به ومنها العود كالخشب وما يشبهه ومنها اللحاء وما يتمه ومنتهى اليه والعرض الطبيعي في النبات اما عوده او
ساقه او اصله او ورقه او قشره او غضه او ثمره واما لجرم الصلب فحذا بتشبره وهو بلا ريب خلق الله في الانجار الصلبة ليا يشبه
الخ في العظام عناية في الله تعالى في حقها واما الانجار الضعيفة القوام فلحاجة هي بمعزل عن ذلك لعدم حاجتها اليه ولو كان الامر
الطبيعي فيه ان يعظم عجمه ويطول قوده في مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا لان الصلب يحتاج الى مادة عاجية وقوة طابخة
والتصرف في مثلها يحتاج الى مدة طويلة فسبحان من انزل من السماء ماء فاخرج به نبات كل شيء فاخرج منه خضرا نخرج منه
حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره
اذا اثمر وينعه ان في ذلك لايات لقوم يومنون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **الباب الثالث عشر** في
الحيوان في الكافي عن الصادق عليه السلام قال مما انعم على البهائم من شيء فلا يهم عليها اربع حضال معرفتها ان لها خالقا ومعرفة
طلب الرزق ومعرفة الذكر من الانثى ومخافة الموت وفي حيوة الحيوان عن النبي صلى الله عليه واله قال لما اراد الله ان يخلق الخيل
قال الريح الجنوب اني خالق منك خلقا اجعله عزا لاوليائي وذلا لاعدائي وجعلت الاهل طاعتي فقالت الريح اخلق يا رب فقبض
منها قبضة فخلق منها فرسا فقال خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنايم محتازة على ظهرك وجعلتك طويل سعي الرزق
وايدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب واني ساجعل
ظهرك رجالا يسبحون بحمدي ويمجدوني ويهللون ويكبرون ثم قال صلى الله عليه واله ما من تسبيحة وهللية وتكبيرة يكبرها صاحبها
فتسمعها الا يجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة يحملون العرش قالت للسابع يحن ملائكتك فنسبحك ونهللك فاذا نا نخلق الله
لها حيلا لها اعناق كاعناق البخت بيدها من دينا، من ابنيائه ورسله قال فلما استوت قوايم العرش في الارض قال الله اذا
بصهيلك المشركين واملاء منه اذانهم واذل باعناقهم وارعبه قلوبهم قال فلما ان عرض الله على ادم كل نبي هو خالق قال له
اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وابيا ما بقوا ابدا الابدين ودهر الداهرين
وفي الخرايج عن الرضا عليه السلام قيل له انا نخاف عليك من هذا صاحب الحربة قال ليس على منه باس ان الله بلاد بنيت الذهب فذبحها

باضعف خلقه بالذر فلما اراد تمامها الفيل ما وصلت اليها قالا لوشا ابن سالته عن هذه البلاد وقد سمعت الحديث قبل سلني عما
ان بين لخم والتيف ولما نبعت الذهب وفيها نمل كبار اشباه الكلاب على خلقها فليس لاحد بها الطير نضلا عن غيره تكون البقر
في حجرها وتظهر بالنهار وتبعا فرقا الموضع على الدواب التي يقطع ثلثين فرسخا في ليلة لا يعرف شيء من الدواب يصبر صبرها
فيوقرون احمالهم ويخرجون فاذا النمل خرجت في الطلب فلا تحس شيئا الا قطعته تنبه بالريح في سرعتها وبما شغلوهم
باللحم تخذلها اذا لحقتهم يطرح لها في الطريق والا ان لحقتهم قطعتهم ورد وابهم وفي الجمع عن الصادق عليه السلام انما ضرب الله
المثل بالبعوضة لانها على صغر جرمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين اخرين فاراد الله ان ينبه
بذلك الواهين على لطيف خلقه وعجيب صنعه وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام قيل له كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لأن
الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في القارورة وفي كتاب عبد الملك بن حكيم عنه عليه السلام قال سهر داود عليه
السلام ليلة بتلاوة الزبور فاذا هو بغاغية عباداته فنادى يا داود عجب من سهرك ليلة وابي بحمد هذه الصخرة منذ اربعين سنة
باحث لساني عن ذكر الله عز وجل وفي الخرائج روى ان الحسين عليه السلام سئل في حال صغره عن اصوات الحيوانات لان من شرط الامام
ان يكون عالما بجميع اللغات حتى لصوات الحيوانات فقال عليه السلام اذا اصاح النسر قائلا يقول يا ابن ادم عش ما شئت فاخر الموت و
اذا صاح الباز يقول يا عالم الخفيات يا كاشف البليات واذا صاح الطاوس يقول مولاي ظلمت نفسي واغتررت بدنياي فاغفر
لي واذا صاح الديك يقول الرحمن على العرش استوى واذا صاح الديك يقول من عرف الله لم ينم ذكره واذا قرقرت الدجاجة تقول
يا الهي وقيوم الحق يا الله ياحي واذا صاح الباشق يقول انت بالله والبوم الاخر واذا صاحت الحداة تقول توكل على الله من زن واذا
صاح العقاب يقول من اطاع الله لم يشق واذا صاح السماهين يقول سبحان الله حقا حقا واذا صاحت اليوم تقول ابعد
الناس انس واذا صاح الغراب يقول يا رازق الوحش في الجبال واذا صاح الكركي يقول اللهم احفظني من عدوي واذا صاح
القطن تقول من تخلى عن الناس نجى من اذاهم واذا صاحت البطة تقول اغفر انك يا الله واذا صاح الهدهد يقول لما اتقى من عصى الله
واذا صاح القمري يقول يا عالم السر والنجوى يا الله واذا صاح الدرسي يقول انت الله لا الا انت سبحانك يا الله واذا صاح العقعق يقول
سبحان سبحان من لا يخفى عليه خافية واذا صاح البغاء يقول من ذكر به غفر ذنبه واذا صاح العصفور يقول استغفر الله مما
يغضب الله واذا صاح البلبل يقول لا اله الا الله حقا حقا واذا صاحت الغنمة يقول اغرب الحق قريب واذا صاحت السمانا يقول
يا ابن ادم ما اغفلك عن الموت واذا صاح السونيز يقول لا اله الا الله خيرة واذا صاحت الفاختة تقول يا واحد يا احد يا فرد
يا صمد واذا صاح الشقراق يقول مولاي اعتقني من النار واذا صاحت القنبرة يقول مولاي بتت على كل مذنب من المذنبين واذا
صاح الورشان يقول ان لم تغفر ذنبي شقيت واذا صاح الشفنين يقول لا قوة الا بالله العلي العظيم واذا صاحت الحمامة
تقول لا معبود سوى الله واذا صاحت الخطاف فانها تقرأ سورة الحمد وتقول يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد واذا صاحت الزرافة
تقول لا اله الا الله وحدي واذا صاح الجمل يقول لكني بالموت واذا صاح الحدي يقول عاجلني الموت ثقل ذنبي فازدادوا اذا صاح

الاسد يقول اللهم سلم واذا صاح الثور يقول حملا حملا يا ابن ادم انت بين يدي من يرى ولا يرى وهو الله واذا صاح الفيل
يقول لا غنى عن الموت ولا حيلة واذا صاح الفهد يقول يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله واذا صاح الجمل يقول سبحان من ذل الجبابرة
سبحانه واذا صهل الفرس يقول سبحان ربنا سبحانه واذا صاح الذئب يقول احفظ الله لن يضيع ابدا واذا صاح ابن اوى يقول الويل
الويل للمذنب المصر واذا صاح الكلب يقول لكني بالمعاصي فلا واذا صاح الارنب يقول لا اله لك الحمد واذا صاح الثعلب
يقول الدنيا دار غرور واذا صاح الغزال يقول انجني من الاذى واذا صاح الكركدن يقول اغفني والا هلكت يا مولاي واذا صاح
الابل يقول حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله واذا صاح الزرزور يقول سبحان من تعزز بالقدرة واذا صاحت الحية تقول ما اشقى من عصى
يا رحمن واذا سمعت العقرب يقول الشرشري وحش بقرقا على الله من نجى الا لوله تسبح بحمد ربه بشر بلاها هذا الا تتوان من
الا تسبح بحمد ولكن لا يفقهون تسبيحهم وفي الاختصاص عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان للفرس ثلثة كلمات سجانات
يقول في اول النهار اللهم وسع علي سيدي الرزق ويقول في وسط النهار اللهم اجعلني احب الى سيدي من اهله وماله ويقول في
اخر نهاره اللهم ارزق سيدي على ظهري الشهادة اقول والاخبار في كلم الجمادات والبهايم والوحوش والطيور وجوانات
البحر مع الانبياء والائمة عليهم السلام وعرض الخرائج عليهم وفي ولايتهم وانقيادها لامرهم عليهم السلام وفي بيان اذكارها وتسبيحاتها
وعبادتها اكثر من ان يحصى اعرضت عن ذكرها حذرا من الاطناب وفي الخرائج عن صفوان الجمال قال كنت بالحيرة مع ابي عبد الله عليه السلام
اذا قبل الربيع وقال اجب امير المؤمنين فلم يلبثان عاد قلت اسرعت الانصراف قال انه سالني عن شيء فسل الربيع عنه فقال صفوان و
كان بيني وبين الربيع لطف فخرجت الى الربيع وسالته فقال اخرج بالجمال الاعراب حرجوا يجتنون الكماة فاصابوا في البر خلقا ملتفا
فاتوني به فادخلته على الخليفة فلما راه قال لكنه وادع جعفر افدعوته فقال يا عبد الله اخبرني عن الهوام ما فيه قال في الهوام نوع
مكفوف قال ففيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق ابدانهم ابدان الحيتان ورؤسهم رؤس الطير اقصر فمه الديكة وتنابع
كتفائم الديكة واجنحة كاجنحة الطير من الوان شديد بياض امثال الفضة المجلو فقال الخليفة هل اطلت تحتث بها وفيها ذلك الخلق
واذا هو والله كما وصفه جعفر فلما اخرج جعفر قال يا ربيع هذا النبي المعرض خلق من اعلم الناس وفي خبر ابن سلام قال النبي
صلى الله عليه واله اخبرني عمر طاير يطير بين السماء والارض ليس له في السماء مكان ولا في الارض مسكن ما هو قال ابن سلام ذاك
حيات اعرفها كما اعرف ان الخيل بيض على اذنابها وتفرج على مناكبها في الهواء اليوم الغيم وفي نهج في خطبته له عليه السلام ولو فكروا في عظيم
القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق
كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصنت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها
تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول رزقها مرزوق بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا الصابر
والبحر الجامد ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها واذنها لقضيت

خلقها عجبا ولفت من وصفها تعبا فتعالى الذي قامت السماء بامره وثبتها على دعائم لم تزكه من قطرها فاطر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غايات ما دلت الدلالة الا على ان النملة هو فاطر النخلة لا يتفاوت تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع لم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما دهوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الحوادث ادخل لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين حمراوين وجعل لها السمع الخفي وفوق لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي وبأين بها ما تعرض ومثلين بها ما تقبض برهبا الزرع في زعمهم ولا يستطيعون دبنا ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزقاتها ويقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها وبغعل له غدوا وجحا ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على البدن واليبس قد افوائها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل بها وعدد قطرها فبلل الارض بعد جفوفها واخرج بنتها بعد جدوبها وغير في حظيرة لعاليم ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وسواكن وذوي حركات واقام من شواهد النبات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما اقامت له العقول معترفة به ومسلمة له وتعبت في اسماء لا تحصى على تعدادها وما ذرأ من مختلف صور الاجناد التي اسكنها الهاديا لارض وخروق مجاريها ودواعي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيات مبانيه مصرفة في دنام التسخير ومرفرفة باجنحتها في محاذاة الجو الفسيح والقضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة ودركها في حقائق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقة ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدوم فيفاوز نسمها على اختلافها في الاصابيع بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها معموس في قالب لون لا يشوبه غيره لون ما يغمر فيه ومنها مغموس في لون صبغ قاطر في مخالف ما صبغ به ومن عجيبها خلقا الطاوس الذي قامت في احكم تعديل وضمد الوانه في احسن تضيد بجناح انتج قصبه وذنب اطال سحبه اذا ادرج الى الانثى نشره من طيه وسما به ظلا على راسه كانه قلع داري مخبرة نوبته بختلا بالوانه ويمس بريقانه يقضي كافضاء الديكة وبارتماله تخوا لنحل المعمل احيلك من ذلك على معاينة لا تكذب بحيل على صفيت استادة ولو كان كزعم من يزعم انه يلتقح بدمعه تسخيرها بدا معه فتقف في صفي جفونه وان انشاء نظم ذلك في بعض لاس لقاح محل سوى الدمع المنجب لما كان ذلك باعجب من بطاعة عمر الغراب بخال العصبة مداري من فضبه وما اثبت عليها من عجيب ديارته وسمو خالعه العقبان وفلذا لنر جد فان شهته ما انبتت الارض قلت جني حتى من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموسى الحلل الدوني عصب اليمن واذا شاكلته بالحلى فهو كفصوص فارا لوان قد نظفت ما للحبن الكلل بمشي مشي المرح الخال ويصفح ذنبه وجناحه

فيقهقه ضاحكا لحال سربا بدواصابيع وشاحه فاذا رجع بصره الى قوائمه زفا عويلا بصوت بكاديبين عن استغاثة ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حسن كعوانيم الديكة الخلاسية وقد نبعت من طيوب ساقة صيصية حقيقة وله في موضع العرف غرة حضراء موشاة وتخرج عنقه كالابريق ومعرفها الى حيث بطنه كصنع الوسيمة اليمانية او كحريرة ملبسه مواة ذات صقال وكانه منقع بمجر اسحم الاانه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق معمع حظ كستدق الغلم في لون الاخوان ابيض يفوق فهو يباسه في وادعا هنا لك يا تلق وقل صنع الاوقد اخذ منه بقسط وحلاه بكزة صقاله وبريقه وبصيص ماء ورونقه فهو كالان اعير البشوشة لوتريها امطار ربيع ولا شمس قيظ وقد تجسر من ريشه ويعري من لباسه فينسقط تعري وقت بناء فينبت من قصبة انعمات اوداف الاعضان ثم يتلاحق شعرة من شعرات قصبة ارتل حمر وردية وناره خضر زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف يصل الى صفة هذا عابو القطن او تبلغه قوائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فاكتنه محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص نعته وتحديدها عن نادية نغمته فسبحان من ابرج قوائم الذرة والمجه الى ما فوقهما من خلق الحيتان والافيله ووالى على نغمه الايضرب شيء مما ابرج فيه الروح الا وجعل الحمام موحدا والغناء غايته وفيه في حظيرة لعاليم الحمد لله الذي احجبت الابصار عن كنه معرفته وردعت عظمة العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غايته ملكوت هو الله الحي الذي لا يراه الحي ولا يبين حاسري العيون ولم تبلغه العقول بحدود فتكون مثلا ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فتكون مثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع فمن لطائف صنعته ومجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام المقابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تشهد من الشمس المضيئة نورا يهتدي به في مذاهبه وتصل بغلابة برهان النهار الى معارضها ودعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ايتلافها فهي مسدلة الجفون النهار على حداقها وجاعلها الليل سربا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على ما فيها وبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم ليلها نهارا وعاشا والنهار سكنا وقرارا فسبحان من جعل لها الجحة من لحمها يعرج بها عند الحاجة على الطيران كما نهاضا يا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا المتري مواضع العرف بينه اعلاما لها حياحان لما برقا فينشفا ولم يغلظا فينقلا تطير ولدها لاصق بها لاجى اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تستدل كانه ومحاله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومعالم نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غير ولا وقى وجد المفضل قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في ابنيه ابدان الحيوان وهيئتها على ما هي عليه فهي صلاب كالجان ولو كانت كذلك لا ينثني ولا تصرف في الاعمال ولا هي على غاية اللين والرخاوة فكانت لا تماسك ولا تستقل

بانفسها فجعلت من لحم رخو يغشى بداخله عظام صلاب يمسكه وعصب وعروق تشدّه وتضم بعضه الى بعض وعليه فوق
ذلك بجلد يشتمل على البدن كله ومن اشباه ذلك هذه التماثيل التي تعمل من العيدان وتلف بالخرق وتشد بالخيوط وتظل فوق
ذلك بالصمغ فتكون العيدان بمنزلة العظام والخرق بمنزلة اللحم والخيوط بمنزلة العصب والعروق والطلا بمنزلة الجلد فانه جائز
ان يكون الحيوان المخترع بحدث بالاهمال من غير صانع جائزا ان يكون ذلك في هذه التماثيل المبتدعة فان كان هذا غير جائز في
التماثيل فبالحري ان لا يجوز في الحيوان فكر بعد هذا في اجسام الانعام فانها خلقت على ابدان الانس من اللحم والعظم والعصب
اعطيت ايضا السمع والبصر ليبلغ الانسان حاجته فانها لو كانت عيا صما لما انتفع بها الانسان ولا تصرف في بغي ومن مارية
فرضعت الذهن والعقل لينزل للانسان فلا يمتنع عليه اذا كدها الكد الشديد وحملها الحمل الثقيل فان قال قائل انه قد يكون
للانسان عبيد من الانس يذلون ويمتهنون بالكد الشديد بدل من ذلك عبر عن عدمي العقل والذهن فيقال في جواب ذلك ان هذا
الصنف في الناس قليل فاما اكثر الناس فلا يمتهنون بما يذهن عنه الدواب من الحمل والطحن وما اشبه ذلك ولا يعزون بما يحتاج
اليه منه ثم لو كان الناس يزاولون مثل هذه الاعمال بايديهم لشغلوا بذلك عن سائر الاعمال لانه كان يحتاج مكان الحمل الواحد
البغل الى عدة اناسي يكون هذا العمل يستفرغ الناس حتى لا يكون فيه عنه فضل لشيء من الصناعات مع ما يلحقهم من التعب
الفادح في ابدانهم والضيق والكد في معاشهم فكر بامفضل في هذه الاصناف الثلثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه وما فيه
صلاح كل واحد منها فما الذي كان يجوز ان يكون زاد في ذهن ومفطور على مثل هذه الصناعات من البناء والنجارة والصياغة
وغير ذلك خلقت لهم اكف كبار ذوات اصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الاشياء واوكرها هذه الصناعات فكيف اللهم لما
قدران يكون معاشها من الصيد خلقت لهم اكف لطاف مدمجة ذوات بنان وعجالب تصلح لاحلا الصيد ولا تصلح للصناعات و
اكلات البنات لما قدران يكونوا لاذات ضيعة ولا ذات صيد خلقت لبعضها الخلاف بقبضها خشونة الارض اذا حاولت طلب الرعي
ولبعضها حوافر مللة ذوات قعر كاخص القدم ينطبق على الارض تهنيا للركوب والحولة ناهل التدبير في خلق اكلات اللهم الحيوان
حين جعلت ذوات ه سنان حداد وبراثن شداد واشداق وافواه واسعة فانه لما قدران يكون طعمها اللهم خلقت خلقة تشاكل ذلك
واعينت بسلاح وادوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب مهيأة لما لو كانت الوحشيات ذوات
ذوات مخالب لكانت قد اعطيت ما لا تحتاج اليه لانها لا تصيد ولا تاكل اللهم ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت قد منعت ما تحتاج
اليه افي السلاح الذي به تصيد وتعيش افلا ترى كيف اعطى كل واحد من الصنفين ما تشاكل صنفه وطبيعته بل ما فيه بقاؤه و
صلاحه انظر الان الى ذوات الاربع كيف تراها تتبع اماتها مستقلة بانفسها لا تحتاج الى الحمل والتربية كما يحتاج اولاد الانس
فتن اجل انه ليس عند امهاتها علم ما عند امهات البشر في الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها بالاكف والاصابع المهيأة لذلك فهي
النهوض والاستقلال بانفسها ولذلك ترى كثيرا من الطير مثل الدجاج والدراج والفواخت تدرج وتلقط حين تفقأ عنها البيض فاما
ما كان منها ضعيفا لا ينهض فيه مثل فراخ الحمام واليمامة والهوفة جعل في الامهات فضل عطف عليها فصارت تحمّ الطعام في

افواهها بعد ما توعيه حواصلها فلا يزال تغذوها حتى تستقل باغتذائها ولذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما يرزق الدجاج
لتقوتها الام على تربيته واحدا فلا تفسد ولا تموت فكل اعطف بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير انظر الى قوابير الحيوان
كيف جاءت ازواجا التهيئا للبقاء ولو كانت افراد الم تصلح لذلك لان الماشي ينقل بعض قوابيره ويعتمد على بعض فلو كان
ينقل واحدا ويعتمد على واحد وذوا الاربع ينقل اثنين ويعتمد على اثنين وذلك من خلاف لان ذا الاربع لو كان
ينقل فاثنين من احد جانبيه ويعتمد من الجانب الاخر لما ثبت على الارض كما لا يثبت السرير وما اشبهه فصار ينقل اثنين
من مقاديمه مع البريء من ماخرين وينقل الاخرين ايضا من خلاف فيثبت على الارض ولا يسقط اذا مشى اما ترى الحمار
كيف يذل للحمل والحوله وهو بريء الفرس بودعا سمعا والبصر لا يطيقه عدة رجال لو استقصى كيف كان ينقاد للصبي
الثوب الشديد كيف كان يدعن لصاحبه حتى يجمع الثوب على عنقه ويجره والفرس الكبير يركب السوق والاسرة الموطاة
لفارسه والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فاخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها وكذلك جميع الاصناف
المحترزة للانسان فيم كانت كذلك الا بانها عدمت العقل والروية فانها لو كانت تعقل وتروى لا لكانت خليقة
ان تلتوي على الانسان في كثير من مارب حتى تمنع الجمل على قايده والثور على صاحبه وتتفرق الغنم عن راعيها واشباه هذا
من الامور وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فوادت على الناس كانت خليقة ان تحتاجهم فمن كان يقوم
للاسد والذئاب والنمور والدببة لو تعاونت وتظاهرت على الناس الا ترى كيف حجز ذلك عليها وصارت مكان ما
كان يجاف من اقتحامها وكانها قد سكن بعجم عنها فهي لا يظهر ولا تنتشر لطلب قوتها الا بالليل فهي مع خوفها كالخائفة
للانس يلاقونه ممنوعة منهم ولو كان ذلك لساوتهم في مساكنهم وضيقت عليهم فترجل في الكلب من بين هذه السباع عطف
على ما لكه ومحاماته عنه وضاظه له فهو ينقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وينبذ الدخلاء
ويبلغ من محبته لصاحبه ان يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويالغه غاية الالف حتى يصير معه على الجوع
والجهد فلم يطبع الكلب على هذا الالف الا ليكون حارسا للانسان عين بانياب ومخالب وبناح هابل ليذعر منه السارق
ويتجنب المواضع التي يجثمها ويحترسها يا مفضل تامل وجه الغرابة كيف هو فانك ترى العينين شاخصتين امامهما البصر ماتا
يديها للا تصدم حائطا او تردى في حفرة وترى الفم مشقوقا شقا في اسفل الحظم ولو شق كمكان الفم من الانسان في
مقدم الوجه لما استطاع ان يتناول به شيئا من الارض لانك ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له
على سائر الاكلات فلما كان لم يكن للدابة يد يتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا فامن سفله ليقبض به على العلف فتضمه
واعينت بالمحفلة ليتناول له بها ما قرب وما بعد اعتبر بنبها وانفعه لها فيه فانه يميز لها الطيب على الدبر والحيا جميعا
يواريها ويستر هما ومن منافعها فيه ان ما بين الدبر وموارق البطن منها فضل يجمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب
كالمذبة يذب بها عن ذلك الموضع ومنها ان الدابة تستريح الى تحريكه وتضريفه يمنة ويسرة فانه لما كان قيامها على الاربع

باسرها واشملت المقدمات بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك الذنب راحة وفيه منافع اخرى يقصر عنها الوهم
يعرف موقعها في وقت الحاجة اليها فمن ذلك ان الدابة ترتطم في الرجل فلا يكون شيء اعون على نهوضها عن الاخذ بذنبها
وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم ثم جعل طرفها مسطحا بسطوحا على قوائم اربع ليتمكن من لزومها
وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن النحل من ضربها ولو كان اسفل البطن لكان الفرج من المرأة لم يتمكن النحل منها الا
ترى انه لا يستطيع ان يأتيها كفاحا كما يأتي الرجل المرأة تامل مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد في
تناول العلف والماء وازدراده الى الجوف ولولا ذلك ما استطاع ان يتناول شيئا من الارض لانه ليست له رقبة يمدها
كسائر الانعام فلما عدم العنق عين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليمد له فيتناول به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان العضو
الذي عدمه ما يقوم مقامه الا الرؤوف بخلقه وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة فان قال قائل فما بال النعام
ذا عنق كسائر الانعام قيل له ان راس الفيل واذنيه امر عظيم وثقل ثقيل فلو كان ذلك على عنق عظيم لمدها او همنا
فجعل راسه ملصقا بجسمه لكيلا يناله مشه ما وصفناه وخلق لمكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه فصار مع عدم
العنق مستويا ما فيه بلوغ حاجته انظر الان كيف جعل حيا الانثى من الفيلة في اسفل بطنها فاذا هاجت للضراب ارتفع
وبرز حتى يتمكن النحل من ضربها فاعتبر كيف جعل حيا الانثى من الفيلة على خلاف ما عملت في جرها من الانعام فتدبر
فيه الخلة لتنبيها للامر الذي فيه قوام النسل وداوه فكر في خلق الزراف واختلاف اعضائها وشبهها ببعض
اصناف من الحيوان فراسها راس فرس وعنقها عنق جمل واطلاقها اطلاق بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهلة
بالله عز وجل ان نتاجها من تخول شتى قالوا وسبب ذلك ان اصنافا من حيوان البر اوردت الماء تنازع على بعض السائمة
وبيض مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من اصناف شتى وهذا اجمل من قائله وقلة سعرفته بالباري جل وتدس ليس كل
صنف من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس يلقح الجمل ولا الجمل يلقح البقر وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان بما شاكله
ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمار فيخرج بينهما البغل ويلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع على انه ليس يكون في الذي
يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما ان الزراقة عضو من الفرس وعضو من الجمل واخلاط من البقر بل يكون
كالمتوسط بينهما المخرج منهما كالذي تراه في البغل فانك ترى راسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين هذه
الاعضاء من الفرس والجمل وشخيصه كالمخرج من صهيل الفرس ونهيق الحمار فهذا دليل على انه ليست الزراقة من لقاح
ستى من الحيوان كما زعم الجاهلون بل هي خلق عجيب من خلق الله تدل على قدرته التي لا يعجزها شيء ولبيعلم انه خالق
اصناف الحيوانات كلها يجمع بين ما يشاء من اعضائها في ابها شاء ويزيد في الخلقة ما شاء وينقص منها ما شاء دلالة على قدرته
على الاشياء وانه لا يعجزه شيء اراده جل وتعالى فاما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فان منشاها ومرعاها في عناء طويل وذلك
انجحار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي محتاجة الى العنق لتتناول بينها الطرف تلك الاشجار فتقوت في ثمارها ناعمة

خلقة الفرد ويشبهه بالانسان في كثير من اعضائه اعني الراس والوجه والمنكبين والصدر وكذلك احشاؤه ايضا شبيهة باحشاء
الانسان وخص مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سايسه ما يومى اليه ويحكي كثيرا مما يرى الانسان يفعله حتى
انه يقرب من خلق الانسان وشمايله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ان يكون عبرة للانسان في نفسه فيعلم ان من
طينة البهائم وسنتها اذا كان يقرب من خلقها هذا القرب وانه لولا تفضيله فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان
كبعض البهايم على ان في جسم الفرد فضولا اخرى يفرق بينه وبين الانسان كالخطم والذنب المسدول واشعر الجلد الجسيم
هذا لم يكن ساغا للفرد ان يلحق بالانسان لو اعطي مثل ذهن الانسان وعقله وفطنه والفصل الفاصل بينه وبين الانسان
بالحصر هو النقص في العقل والذهن والنطق انظر يا مفضل الى لطف الله تعالى بالبهايم كيف كست اجسامهم فمن الكسوة
من الشعر والوبر والصوف لينتها من البرد وكثرة الافات والبست الاطلاف والحوافر والاخفاف ليقيها من الجفاء الذكاة
لا يبقى لها ولا كف ولا اصابع مهياة للغزل والنسج فكفوا بان جعل كسوتهم في خلقتهم بافية عليهم ما بقوا الاحتياج الى
تحديرها والاستبدال بها فاما الانسان فانه ذو حيلة وكف مهياة للعمل فهو ينسج ويغزل وتتخذ لنفسه الكسوة وتستبدل
بها حالا بعد حال دلك على ذلك صلاح من يجهل من ذلك انه يشتغل بصنعة اللباس من العيث وما يجر اليه الكفاية وهمنا
انه يسرج الى خلع كسوته اناسا ولبسها اناسا اخر ومنها ان تخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال ورونق فيتلذذ بلبسها ويتيه
وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف والنعال بقي بها قدميه وفي ذلك معايش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون
فيها معايشهم ومنها اقواتهم واقوات عيالهم فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهايم مقام الكسوة والاطلاف و
الحوافر والاخفاف مقام الخفاء فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت في البهايم فانهم بوارد في انفسهم اذا ماتوا كانوا من
الناس موتاهم والانسان جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء وليست عليله فتخفى بل لو قال قائل انها اكثر
من الناس اضعافا فاعتبر ذلك بما ترى في الصحاري والجبال من اسراب الظباء والمها والحمر والوعول والاباييل وغير
ذلك من الوحوش واصناف السباع من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها وضروب الهوام والحشرات ودواب الارض
وكذلك اسراب الطير من الغربان والعقبان والاوز والكراكي والحمام وسباع الطير جميعا وكلها لا يرى منها اذا ماتت الا الواحد
بعد الواحد فابحث عن ذلك بمبلغ سمعك فاذا احصيا الموتى كنوا في مواضع خفية فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلات الصحاري منها حتى
تنتن رائحة الهواء وتحدث الامراض والوبا فانظر الى هذا الذي تخلص اليه الناس وعلى بالقتيل الاول الذي مثل لهم كيف جعل
طبعا واذكارا في البهايم وغيرها ليعلم الناس من سرعة ما يحدث عليهم من الامراض والفساد فكر يا مفضل في الفطن التي
جعلت في البهايم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفا من الله عز وجل لها لئلا يخلو من فهم جزء وجعل لبعض خلقه لا يعقل ورويته فان
الابل يأكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فتمتنع من شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله فيقف على الغدير وهو
مجهود عطشا فيمنع عجيبا عاليا ولا يقرب منه ولو شرب لمات من ساعته فانظر الى ما جعل في طباع البهيمة من الصبر على الظما

الغالب فيه من المضرة في الشرب وذلك مما لا يكاد الانسان العاقل المميز يضبطه من نفسه والثعلب اذا اعوزه الطعام تمادى ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه الرزق منه من هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من سلوك الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال للعاشة والداعين بليتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك ان ياخذ السمك فيصله ويلقيه حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثبت الماء عليه حتى لا يبين شخصه فاذا وقع الطير على السمك الطافي وثب اليها فاصطادها فانظر الى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض الصالح قال المفضل فعلمت جعلت فداك يا مولاي عن السنين والسحاب فقال عليه السلام ان السحاب كالموكل به يخطفه حيثما ثقفه كما يختطف بحر المقناطيس الحديد فهو لا يطلع ساسة في الارض خوفا من السحاب ولا يخرج الا في الغيظ مرة اذا صحت السماء فلم يكن فيها كنه من غيمة قلت فلم وكل السحاب بالسنين يرصد ويختطفها اذا وجده قال ليدفع عن الناس مضرته قال المفضل فقلت فهو وصفت لي يا مولاي من امرها بما يرى ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لنا الذرة والنمل والطير فقال عليه السلام يا مفضل تامل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها انقصا مما فيه صلاحها فمن ابن هذا التقدير والصواب في خلق الذرة الا من التدبير القادر في صغير الخلق وكبيره انظر الى النمل واحتشاده في جمع القوت واعداده فانه ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى نريتها تميز له جماعة من الناس يقولون الطعام اوعر بل النمل في ذلك من التقدير ما ليس للناس مثله اما ترى النمل كانها يتعاونون على النقل كانها يتعاون الناس على العمل ثم تجدون الى الحب فيقطعونه قطعا لئلا ينبت فيفسد عليهم فان اصابه ذلك اخرجوه فنشر فيخبف ثم لا تخذ النمل الربية الا في قشر من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقه خلقه عليها المصلح لطفا من الله جل وعز انظر الى هذا الذي يقاله الليث وتهيبه العامة اسد الذباب وما اعطى من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك به فاذا راى الذباب قد اطمان وغفل عنه دب وبياده فيقاربه حتى يكون منه بحيث يناله وثبة ثم يثب عليه فيناغه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان يفوته فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى فتريقبل عليه فيفترسه ويتجنى ذلك منه فاما العنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذ شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا انتبذ منه الذباب حال عليه فيفترسه بعد ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهذا يحكي صيد الاشراك والحبائل فانظر الى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الانسان الا بالحيلة واستعمال الات عليها فلا تزدد بالشيء اذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما اشبه ذلك وان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع من الدينار وهو من ذهبان نقدين متقاربين من حديدنا مثل بامفضل جسم الطائر وخلقته فانه حين قدر ان يكون طائرا في الجو خفف جسمه واوجز خلقه فاقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ثم خلق له جوجؤ حديدا يسهل عليه ان يخرق الهواء كما خلق السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء ونفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران وكسى جلمها

الريش ليتداخله فيعدله ولما قدر ان يكون طعمه فلا يتهيج من لفظ الحب فلا يقتصف من خشن اللحم ولما عدم الانسان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم عرضا العين بفضل حرارة في الجوف يطبخ الطعم طبخا يستغني به عن المضغ واعتبر ذلك بان جرم العنب وغيره يخرج من اجواف الانسان صحيحا وبطبخ في اجواف الطير لا يرى له اثر ثم جعل ما بيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كان الفراخ في جوفه يمكث حتى تستحكم لا تثقله وعافيته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر ان يكون عليه ثم صار الطائر السابح في هذا الجو يعقد على بيضه فيحضنه اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها ثلثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقتل عليه فيزمه الريح ليتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه ان يلفظ الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذوه فراخه ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس فيه روية ولا فكر ولا تامل في تواخي ما يامل الانسان في ولده من العز به والوفد وبقاء الذكر فهذا هو فعل يشهد بانه معطوف على فراخه لعلمه لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحسن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا ذكر موطن بل تبعث وتمنع وتعوق وتمتنع من الطعم حتى يجتمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة النسل ومن لطفها بانا قامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا انها مجبولة على ذلك اعتبر بحلوق البيضة فيها من الخ الاصفر الحائر والماء الابيض الرقيق فبعضه لتغتذي منه الفرخ وبعضه لتغتذي الى ان تنقلب عنه البيضة وما في ذلك من التدبير فانه لو كان فشر الفرخ في ذلك القشر المتحضنه التي لا مساغ لشيء اليها فجعل معه في جوفها من الغذاء يكفيه الى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل اليه من فيه فيجعل معه من القوت ما يكفيه الى وقت خروجه منه فكر في حوصلة الطائر وما قدر له فان مسلك الطعم الى الفارض ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلولان الظاهر له لمقط حبة ثانية حتى يصل الاولى الى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي طعمه فانما يختلسه اختلالا لشدة تحفل الحوصلة كالمحلاء المعلقة امامه ليوعى فيها ما ادرك من الطعم بسرعة ثم ينفذ الى الفارض على مهل وفي الحوصلة ايضا فائدة اخرى فان من الطائر ما يحتاج الى ان يزق فلو لم تكن الحوصلة فيه فيكون رده للطعم من قرب اسهل عليه قال المفضل فعلمت ان قول من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمزج الاتفاق فقال يا مفضل هذا الوحي الذي تراه في الطاووس والدراج والدجاج على اسنواء ومقابلة كفوا ما يحفظ بالاقلام كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف لو كان بالاهمال لعدم الاستواء كان مختلفا تامل ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتاليف الخيط والشعرة الى الشعرة ثم تر ذلك النسج اذا مررته تركيب يمنع قليلا ولا ينسق لما خالطه الريح فيقبل الطيار اذا طار وتر في وسط الريشة عودا غليظا صلبا قد نبع عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو العصبة التي في وسط الريشة وهو مع ذلك لحوف لخفة الطائر ولا يعوقه عن الطيران هل رايت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فانه اكثر ذلك في مصاف من الماء فتراه يسافين طوالين كانه يريد خوض وعر وهو يامل ما يريد من الماء فان راى شيئا ما يتقوت به خطف طويلا

رفيقا حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين كان يخطو نحو الصيد ليأخذه ويصيب بطنه الماء فيتبلد ويتعذر منه ويتعرض عنه
فخلق له ذلك العود ان ليدرك به حاجته ولا يفسد عليه مطلبه تامل ضروبا من الفهم في خلق الطير فانك تجد كل طائر طويل
الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول الطعم من الارض ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من
الارض وربما اعين مع طول العنق ليطول الماء فيزداد الامر عليه سهولة وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيئا من الخلقة
الا وجدته على غاية الصواب والحكمة انظر الى العصافير كيف قطلب كلها بالنهار حتى لا تفتقد ولا ترى بجوحا معدا لها نهاره
بالحركة والطلب كذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق كيف قدره فلم يجعله مما لا يقدر عليه وجعل الخلق حاجة اليه ولم يجعله
مبذولا نيالها لهوى الذكا ولا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد بجوحا معدا كانت تغلب عليه ولا تقلع عنه حتى تبسم فتهلك
وكان الناس ايضا يصيرون بالفراغ الى غاية الأشر البطر حتى يكثر الفساد ويظهر الفواحش اعلم ما طعم هذه الاصناف من الطير
التي لا تخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش قلت لا يا مولاي قال ان معاشها من ضروب تنتشر في الجو من البعوض والفراش
واشباه الجراد واليعاسيب فذلك ان هذا الضرب شيء تراه في الجو لا يخلو منها موضع ذلك بالليل اذا وصفت سراجا بالليل في سطح او
عرصة لاجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن اين بأتي ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه يأتي من الصحاري والبراري قيل له كيف
يرى ان تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يصير من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد اليه من هذ حيالها
تنهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على انها منتشرة في كل موضع من الجو فهذا الاصناف من الطير بلقمها اذا خرجت تقوت
فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه
الضروب التي عسى ان يظن ظان انها فضل لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير ودوات الاربع بل هو الى ذوات
الاربع اقرب وذلك انه ذو اذنين ناشزتين واسنان وودر وهو يلد ولدا ويرضع ويسول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا خلاف
صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل وينقوت بما يسري في الجو من العرش وما اشبهه وقد قال قائلون انه لا طعم للخفاش الا
غذاء من النسيم وحده وذلك يفسده من جهتين احديهما خروج ما يخرج من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير طعم
والاخرى انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في الخلقة شيء لا معنى له واما المار به فغير فعروفه
حتى ان رجلا يدخل في بعض الاعمال ومن اعظم الادلة في خلقة العجل الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه وقصر فهمنا عنه شاء كيف
تضرب من المصلحة فاما الطائر الصغير الذي يقال له ابو ممر فقد عشش في بعض الاوقات في بعض الشجر فنظر الى حية عظيمة قد اقبلت
نحو عشه فاعزها فاها فتبتلعه فبينا هو يتقلب يضطرب في طلب حيلة منها اذا وجد حسكة فحملها فالقاها في فم الحية فلم تزل
الحية تلتوي وتتقلب حتى ماتت فاي تدبير لغير لك بذلك كان يخطر ببالك وبأي غير لك شيء يكون من حسكة مثل هذه
المنفعة او يكون من طائر صغير او كبير مثل هذه الحيلة اعتبر بهذا وكثير من الاشياء يكون فيها منافع لا يعرف الانجاد ث بحدث
به والخبر بسيم به انظر الى النحل واحتشائها وفي صنعة العسل وفيتها البيوت المسدسة وما ترى في ذلك من قوى العقطة فانك اذا

تاملت العلة بانه عجيبا واذا بانيا المعول وجدته عظيما شريفا ومنفعة من المنافع واذا رجعت الى الفاعل الفيته عجيبا جاهلا
بنفسه فضلا عما سوى ذلك فهذا او ضح الدلالة على ان الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للفعل بل هي للذي طبعه عليها
وعجزه فيها فمصلحة الناس انظر الى هذا الجراد ما اضعفه واقواه فانك اذا تاملت خلقة رايته كاضعف الاشياء وان دلفت عساكر
نحو بلد من البلدان لم يستطع احد ان يحبسه الا ترى ان ملكا من ملوك الارض لو جمع جيله وبعد يحمي بلاده من الجراد لم يقدر
على ذلك فليس من الدلايل على قدرة الخالق ان يبعث اضعف خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع دفعه انظر اليه كيف يبتلي
على وجه الارض مثل السيل فيغشى السهل والجبل والبر والبحر والحضر حتى يبتر نور الشمس فلو كان هذا ما يضع بالابرى من كان
يحتمع منه هذه الكثرة وفي كوم من سنة كان ترتفع فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء ولا يكثر عليها تامل خلق
السمك وشاكلته للماء الذي قد ران يكون عليه فانه خلق غير ذي قوائم لانه لا يحتاج الى المشي اذ كان مسكنه الماء وخلق
غير ذي يد لانه لا يستطيع ان يقبض وهو منقوص من الجهة وجعلت له مكان القوائم اجنحة تدفعه وتضرب به حتى يسبح كما يضرب
الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي جسمه قشورا مسنونة لئلا تخلل الدروع والجواشن ليقيه من الاوفات فاعين
بفضل حس في الشم لان بصره ضعيف واما عجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فيتتبعه والا فكيف يعلم به وهو ضعيف
اعلم ان من فيه الى صاحبه منافذ فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيروح من ذلك كما يتروح من الحيوان الى تنسم هذا
النسيم فكل الان في كثرة نسله وما خص به من ذلك فانك ترى في جوف السمكة الواحد من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة
في ذلك ان يتسع لما تفتدي به من اصناف الحيوان فان اكثرها ياكل السمك حتى ان السباع ايضا من جافات الاحام تقع
على الماء ايضا كي ترصد السمك فاذا مرها خطفته فلما كانت السباع تاكل السمك والطير ياكل السمك والناس ياكلون السمك والسمك
ياكل السمك كان من التدبير فيه ان يكون على هو عليه من الكثرة فاذا اردت ان تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوق فبين
فانظر الى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والاصداف وما الاصداف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها الا الشيء اليسير الذي
يدركه الناس باسباب تحدث مثل العنبر فانه انما عرفه الناس صدفة بان كلة حوت على شاطئ البحر فوجدت سيتا من الصنف المسمى
بالمحارون فاكلته واختضب خطها بدمه فنظر الناس الى حسنه فاتخذوه صبغا واشياء هذا فاما يقف الناس عليها الا بعد تجارب
زمانا بعد زمان انتهى والاخبار في منافع اتخاذ بعض الحيوانات والفوايد المترتبة والفوايد المترتبة على اكل لحومها والبانها
وسايراعضائها اكثر من ان يضبط **وصل** وقال بعض العلماء ومن ايات سبحانه اصناف الحيوانات وانقسامها الى ما يطير
ما يمشي وانقسام ما يمشي الى ما يمشي على رجلين والى ما يمشي على اربع وعلى ما شاء وليس هذا ذلك في بعض الحشرات والديدان وانقسامها
في المنافع والصور والاشكال والاخلاق والطباع فانظر الى طيور الجو والى وحوش البر والى البهايم الاهلية من البحار
ما لا تشك معها في عظم خالقها وقدر مقدرها وحكم مصورها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو اردنا ان نذكر عجايب
النملة او النحلة او العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها بيتها وفي جمعها غذاءها وفي النمل وجمعها وفي ادخارها

لنفسها في حلقها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجاتها لم تفقد فكرى العنكبوت بقي بيته على طرفه نهر فيطلب ولا موضعين متقاربين بينهما فرجة بمقدار ذراع فاكثر وتحاول ممكنة ان يصل الخيط بين طرفيه ثم يبتدئ فيلقي للعاب الذي هو خيطه على جانب ليلتصق به فيعدو الى الجانب الآخر فيحكم الطرف الاخر من الخيط ثم يحكم كذلك ثانيا وثالثا ويصل بعدا بينهما متناسبا بتناسب هندسي حتى اذا احكم معاقد الخيط وربط الخيوط فيشتغل بالتسدية فيلصق السدى الى الارض ويحكم العقد على موضع التقاء السدى باللحمة ويرجع في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية منتظرا لوقوع الصيد في الشبكة فاذا وقع فيها بادر الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصله بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه منها بخيط الغزل وبقي متنكسا في الهواء منتظرا بنا به تطير فاذا طارت دنا به رفق نفسه اليها فاخذها فاحكم خيط على رجلها ولا حكمة ثم اكلها وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من هذه العجائب ما لا يحصى فترى ان تعلم هذه الصنعة في نفسه او تكون بنفسه او كونه اوحى اوعلمه اولهاما دبر له ولا معلم ايشائه وبصيره في انه مسكين هائن ضعيف بل الفيل العظيم المتخصص الظاهر قوته عاجز عن امر نفسه فكيف بهذا الحيوان الضعيف افلا يشهد هو بنفسه وشكله وصورته وحركته وهدايته وعجايب صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تحير الالباب والعقول فضلا عن سايرالحيوانات وهذا الباب ايضا لا حصر له فان الحيوانات واشكالها واخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقط تعجب القلوب منها لانها بكثرة المشاهدة نعم اذا راى حيوانا غريبا ولو دودا تجدد تعجبه وقال سبحان الله ما اعجب هذا الانسان اعجب الحيوانات ولبس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي انعم بها عليه ونظر الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوايدها من جلودها واصوافها واوبارها واشعارها التي جعلها الله لباسا للخلقة واكنانا لهم في طعمهم واقامتهم واثاثا لبيوتهم واوعية لاغذيتهم وصوانا لاعلاهم ولحومها اغذية لهم ثم جعل البانها ولحومها اغذية لهم ثم جعل بعضها زينة لتركيب بعضها حاملة للاثقال قاطعة للبراري والمفازات لاكتفى العاقل التعجب من حكمة خالقها وتصويرها فانها خلقها الاعلم محيط بجميع منافعها بان على خلقة اياها فتبجحا من الامور بكشوفة في علمه من غير تفكر وتدبر ومن غير استعانة بوزير ومشير فهو العليم الخبير القدير ولقد استخرج بالقليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده فالملحد الا الادهان لعمرك وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالعجز عن معرفة جلاله وعظمته فمن الذي يحصي ثنا عليه بل هو كما اثنى على نفسه وانما غايته معرفتنا الاعتراف بالعجز عن معرفته فسئل الله عز وجل ان يكرمنا بهدايته بمنه ورافته **تتمة** في بديع خلقة بعض الحيوانات وعجيب احواله بعضها اعلم من اعجب الحيوانات خلقة الابل فان الله سبحانه خلقها خلقا واحدا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها للحمالات الى البلاد النائية فحملها عظيمة تبلغ الى حمل ثلثمائة رطل وتسير في اليوم والليلة اربعين فرسخا مع الحمل وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع وخلقت طويلة العنق لتتمكن من القيام بالاحمال الثقال تنقاد لمن اقادها وهاتوعر كل ثابت وتحتمل العطش ليتاتى لها قطع البراري والمفاوز قال الله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس مع ما لها من منافع اخر وطعن احمد بن حنبل

الحيوانات بالنظر في خلقتها فقال بعضهم اغلا ينظرون الى الابل كيف خلقت في الجمع سئل الحسن عن هذه الاية وقيل له الفيل اعظم من الابل في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدا العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهره ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه تاكل النوى والقت وتخرج اللبن وبانحذا الصبي زمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها وتحكي ان فارا اخذت زمام ناقة فاخذت بحرها وهي بتنعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فتركت بحرت فقريت فمنا من جر الفار ودنى حيوان الفيل تحقد كالجمل فربما قتل ساسه حقدا عليه ويعظم نابه وربما باع نابه من وقبل التاديب ويفعل ما يامر به وحكى ارسطو انه يطول عمره وظهر ان فيلا عمره اربعمائة سنة وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى انه يهرب من السنور كما يهرب السبع من الديك الابيض وكان الغوب متى ابصرت الوزغة ماتت وعن ابي عبد الله الغلابي انه ركب البحر في بعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع اهل السفينة الى الله ونذروا النذور ان نجاهم الله فنجا اهل ابي عبد الله في النذر فاجرى الله على لسانه ان قال ان خلصني الله فانا في لا اكل الفيل فانكسرت السفينة وانجاه الله وجاء من اهلها الى الساحل فاقاموا بها اياما من غير زاد فبينما هم كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه واكلوا من لحمه سوى ابي عبد الله فلم يا كل منه وفاء بالعهد الذي كان منه فلما نام القوم جاءتهم ام ذلك الفيل بتنعاث ونثم الرائحة من جثث منه رائحة لحم داسنة بيد بها ورجليها الى ان قتلته قال فقتلت الجميع ثم جاءت الى فلم تجدني وابصرت اللحم فاشارت الى ان اركبها فركبتها فسارت بي مسيرة شهر بدا في الليل ثم اصبحت في ارض فانحدرت ودرع فاشارت الى فنزلت عن ظهرها فمضيت الى اهل تلك القرية الى ملكهم فسالني عن مجيئه فاخبرته بالقصة فقال لي ان الفيلة سارت لملك في هذه الليلة مسيرة ثمانية ايام قال فمكثت عنديم الى ان حملت ورجعت الى اهلي وفي الكتاب المذكور ان الدب اذا جاع الشتا دخل بجاره الذي انحذ في الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع بعض بديه ورجليه فيتدفع بذلك جوعه ويخرج في الربيع اسمن ما كان وفيه الخبر يشترك بين النمر والسبعة فالذي فيه من السبع النابر واكل الجيف والذي فيه من النمر الظفر واكل العشب والعلف ولدوقوة شديدة من نابه حتى انه يضرب نابه صاحب السيف والرمح وربما طال نابه فيلتفيان فيموت عند ذلك جوعا لانه يمنعه من الاكل باكل الحيات اكلا ذريعا ولا يؤثر فيه سمومها ومن عجيب امره انه اذا تلعت احدى عينيه مات سريعا وفيه الصبر لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ولا يفطر ابدا وسنة قطعة واحدة وتغذي بالنسيم ويعيش برد الهواء وبينه وبين العقرب عودة فلذلك يهتم في جحره لتلسع صابون اذا ادخل يده لا تؤذيه في طبعه النسيان وعدم الهداية ويضرب بالمثل ولذلك لا يحفر جحره الا عند اكمة او صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج ولا يخرج في الشتاء من جحره وفيه ان غفا سقط طايره عريب بعيض بيضا كالجمال ويبعد في طيرانها سميت بذلك لانه كان في عنقها بياض كالطوق وقيل هو طاير يكون عند مغرب الشمس يختطف الفيل وكانت في قديم الزمان بين الناس فتادوا منها الى ان سلبت بوما عروسا بحليتها فدعا عليها فخطفتها التي فذهب الله بها الى بعض جزاير البحر المحيط بعدا خط الاستواء وهي جزيرة لا تصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والجاموس وسباع الطير وعند طيران عنقا بيض لا يحتضنها دوي كدوي الرعد القاصف ويعيش الفي سنة ولها

بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع وكان حفظة بن صفوان بن عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعن ابن عباس ان الله خلق
في زمان موسى طيرا اسمها العنقاء لها اربعة اجنحة من كل جانب ووجهها كوجه الانسان واعطاها من كل شيء قسطا وخلق
لها ذكرا مثلها واوحى اليه اني خلقت طيرا بين عجيبين وجبلت بدنها في الوحوش التي حول بيت المقدس وجعلتها زيادة فيما
وصلت به بني اسرائيل وبناسا لاكبر نسلها فلا فلما توفي موسى عليه السلام تغلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل ياكل الوحوش
ويخطف الصبيان الى ان بنى خالد بن سنان لعيسى من بني عيسى قتل النبي صلى الله عليه وآله فشكوا اليه ما يلقون منها
فدعا الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا يوجد اليوم وفي رسايل اخوان الصفا الاسد اكبر السباع جثة واعظمها
خلقة وانوها بنية واشدها قوة وبطشا واعظمها هيئة واجلا لا عريض الصدر دقيق الخصر لطيف الموخر كبير الراس
الوجه واضح الحاجبين واسع الشدقين مفتوح المنخرين منيع الزندين حاد الانياب صليب المخالب براق العينين عجيب
الصوت شديد الزئير شجاع القلب لا يهاب هايل المنظر لا يخاف احدا ولا يقوم لشدة باسه الجوامیش ولا الفيلة والتماسيح
لا الرجال ذو الباس الشديد ولا العرمان ذو السلاح الشاك المدرعة شديد العزيمة صارم الراي مهما رام قام
اليه بنفسه ولا يستعين بامد من جنوده واعوانه يحمي النفس اذا اصطاد فريسة اكل منه وتصدق بباقيه على جنوده وخدمه يطلب
النفس على الامور الدنية لا يرضى للنساء والصبيان ولا الا يتام كريم الطبع اذا راى ضوا من بعيد ذهب نحوه في ظلم الليل
ووقف منه بالبعد وسكت سورة غضبه ولانت صولته واذا سمع نغم طيبة قرب منها وسكن اليها لا يفزع من شيء ولا تناذي
الامن النمل الصغار فانها تسلط عليه وعلى اشباله كسلطان البق على الفيلة والجوامیش وكسلطان الذباب على الملوك الجبابرة
من بني آدم وقالوا في وصف العنقاء انها تاوي على اطراف الجبال الشاهقة في جزاير البحر الاخضر التي قل ما يبلغ اليها المراكب
او احد من البشر وهو اكبر الطير جثة واعظمها خلقة واشدها طيرانا كبير الراس عظيم المنقار كانه معول من الحديد عظيم
المخالب مقوسات كانها خطاطيف من حديد عظيم الخناجر اذا نشرتا كانهما شراعان من شرع مراكب البحر وذنبها
لها كانه منارة ممرود الحبار واذا انقض من الجو في طيرانه اهتز الجبال من شدة تموج الهواء من خفقان جناحيه وهو يخطف
الجوامیش والفيلة من وجه الارض في طيرانه كما يخطف الحداة الغاز في وجه الارض في طيرانها وقالوا في صفة الثعبان انه
ياوي من البلاد في دور الجبال الشاهقة الى نفضة التي في ذكرة النيم صندكرة الزهرير حيث لا يرفع الى هناك سحاب ولا
غيوم ولا ينبع هناك امطار ولا ينبت نبات ولا يعيش حيوان من شدة برد الزهرير والعلة في ارتفاعه الى هناك انه
يستروح ببرد الزهرير من شدة وهج السم الذي بين فكيه وتلهبها في جسمه وتشبه الثنين في الصورة الا اخلاق وذا السيرة و
قالوا في صفة الثنين انه حيوان عظيم الخلقة عجيب الصورة طويل القامة عريض الجثة هايل المنظر فهول المخبر يخافه ويهابه حيوانات
البحر اجمع لشدة قوته وعظم صولته اذا تحرك هاج البحر من سرعة سباحته كبير الراس براق العينين واسع الفم والجوف كثير
الاسنان يبلغ في كل يوم من حيوان البحر صيدا لا يحصى واذا امتلا جوفه منها وانخم نقوش والتوى واعتمد على راسه وذنبه

وارتفع وسطه خارجا من الماء مرتفعا في الهواء مثل قوس قزح فشرق في عين الشمس ويستروح بحرها حتى يستري ما في جوفه وربما
يعرض له وهو على تلك الصفة غشية وسكر وينشو البحار من تحته فمن مغمره وترجمه الى متى يا يوج وما يوج ولا تفزع الثنين من شيء
الامن بابصيرة سنبل الجوجن تسعة ولا يقدر عليها صلتا ولا منها احترازا واذا لسعته دب سمها في جسده فمات واجتمعت
عليه الحيوانات البحرية فاكل بدنه عن الزمان عظما وجلدا، وفي عجايب المخلوقات للقزويني ان الثنين حية عظيمة شرس الكريه
في قرانيا بر مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق واحمر العينين يبتلع كثيرا من الحيوانات بحار حيوان البر والبحر اذا
تحرك تموج البحر لشدة قوته واول امره يكون حية متمردة تاكل من دواب البر ما زي فاذا اكثر من اصطيادها احتملها الملك والقاها في
البحر فتفعل في دواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله تعالى اليها ملكا يحملها ويلقيها الى يا جوج وماجوج
وروي بعضهم انه راى بتنا طوله نحو من فرسخين طوله مثل لون الزعفران مثل السمك يجانبه حيتان عظيمتان على هيئة حنايا
السمك وراسه كراس الانسان لكنه كالتل العظيم واذناه طوليتان وعيناه مدورتان كبيرتان جدا وفي عجايب البلدان انه ظهر
بارض الحلب سنة اربع وعشرين وستمائة تنين عظيم تغلظ ثمانون وطول فرسخ ينساب على الارض يبلغ كل حيوان يجده ويخرج
من فيه نار يحرق ما يلقاه من شجر ونبات واجناز على بيوت احرقها والناس يهربون منه هيبا وبسالا حتى انساب فدخل في
عشر فرسخا فاغاث الله تعالى الخلق منه بحادثة نشات وتدلت اليه واحتملته وكان قد اتى منه في كلب فرفع الكلب بعد
الكلب يهوي في الهواء والسحاب يحمي والناس ينظرون اليه الى ان غاب عن الاعين وفيه انه ظهر في جزيرة السجاع شجاع عظيمة
تلف مواشيهم وكان الناس منه في شدة شديدة فجعلوا له كل يوم رطلين وظيفة يقضونها مما قريبا من موضعه وهو يقبل كالسحاب الاسود وعيناه تقدان كالبرق الخاطف والنار يخرج من فيه فيبلغ الثورين ويرجع الى مكانه وان لم تفعل ذلك
تقصد بلادهم وتلف من الناس والمواشي والمال ما شاء الله فشكى اهل هذه الجزيرة الى الاسكندر فامر باحضار ثورين وسلمهما
وحثى جلدهما نفخا وكبرتا وكلسا وذرنخا وكلاليب حديد وجعلهما مكان الثورين على العادة فجاء السجاع وابتلعهما واضطرمت
الكلس في جوفه وتعلقت الكلاليب باحشائه فراده ميتا فاغاثهم وفرح الناس بموته وفي عجايب المخلوقات حكى بعض التجار انه
مع جماعة في البحر فلما سار وا اياما وجدوا جزيرة فنزلوا بها وحفروا حفرا ووضعوا عليها قدورا للطبخ للاطعمة واوقدوا النار تحتها فلما استعلت النار تحركت الجزيرة فقال الملاحون ليست هذه بجزيرة بل هي سلحفاة احست بحرارة النار فحركت وامروا القوم
لرحيل وركوب السفينة فلما ركبوها فاصت تلك السلحفاة في البحر ولم يجدوا من الجزيرة اثرا وفي مشارق الانوار ان سليمان
عليه السلام كان سماطه كل يوم سبعة اكوار فخرجت دابة من دواب البحر يوما وقالت ياسليمان اضعفني اليوم فاعران يجعل لها مقدار سماط
شهر فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم اخرجت الحوت راسها وابتلعته وقالت ياسليمان بن داود قد اتى اليوم هذا
بعض قوتي فتعجب سليمان وقال لها في البحر دابة مثلك فقالت الغاغة فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم وفي عجايب البلدان
ومن عجيب عادات اهل بلاد الزنج اصطيادهم الفيل وتجاراتهم على عظامها وذلك ان الفيلة الوحشية بلاد الزنج كثيرة والستاتين

ايضا كذلك والزنج لا يستعملونها في الحرب ولا في العمل بل ينتفعون بعظامها وجلودها ولحومها وذكر ان عندهم ورفايط حوتها في الماء واذا شرب البعير من ذلك الماء اسكره فلا يقدر على المشي فيخرجون اليه ويقتلونه وعظام الفيل هاهنا بهذه الارض الزنج مجلبون واكثر اسنانه يحسن منا الى مائة من ومنه يصل الى ثلثمائة من وفيه عند ذكر مدينة تكرور حكى انه كان بها اورد وقاصد من بعض عمال الملك يقول قد دهمنا سواد عظيم لا يعرف ما هو فالملك استعد للقتال وخرج بعساكره فاذا افيلة كثيرة جاوزت العدد المحصر فجاءت حتى ترد الماء بقربه تكرور فقال الملك احشوها بالنبل فلم يبق فيها شئ من النبال وكانت تخفي خراطيمها تحت بطنها للنبل يصيبها النبل واذا اصاب شيئا من بني آدم امرت عليهما الخرطوم ودمته افترست الماء ودجست وفيه ان بحر زنج قوم على صورة البشر الا ان اخلاقهم بالسباع اشبه يتكلم بكلام لا يفهم ويظفر من شجرة الى شجرة وبها صنف من السنانير لها اجنحة كاجنحة الخفافيس من الاذن الى الذنب وبها وحول كالبقر الجبلية اوانما احمر منقطة بياض واذنابها كاذناب الظبا ولحومها وفيه ان بحر زنج سكنا روم وبوجههم وجوه الكلاب وصار بدنهم كبدن الناس وبحر زنج الفصار روم قاماتهم قدر ذراع واكثر لهم اعور وحكى ان ذا القرنين راى في بعض بلاده الهندام رؤسهم رؤس الكلاب وانيابهم خارجة من فيهم خرجوا الى عراكب ذي القرنين وحاربوها فراى نورا لساطعا فاذا هو قصر مبني من البلور الصافي وهولا يخرجون منه فاذا دنا النزول عليه فنعرهم امام الفيلسوف الهندي وعرفه ان من دخل هذا القصر يقع عليه النوم والغشي ولا يستطيع الخروج فيظفر هولاء وفيه ان في بعض بلاد الهند نهم لها ست الا با عدد هما على المكان المعهود والثانية على الصدد والثالثة والرابعة على الكتفين والخامسة والسادسة على المخذين وفيه ان بها طيرا عظيم الجثة جدا قالوا انه في بعض جزايرها اذا مات يوخذ نصف لنقاره وتتخذ مركبا يركب الناس فيه في البحر ومن عظم ريشه ماؤها ينبع من اسفلها الا بانيتها يثنى من الاسنان وفي تلك البحر حيوانات على صورة الانسان اذا كان الليل يخرج منها ايضا حيوانات على غير صورة الانسان عجيبة الاشكال والناس في الليلة القمر يقعدون من البعد وينظرون اليهم وكلما كان التقاطا اكثر كان الخارجون اكثر وربما جاؤا بالفواكه الكثيرة اكلوها وتركوا ما فضل منهم على الساحل وان مات منهم احد اخرجوه من البحر وستروا سواته بالطين والنار يدفنونه وما دام يبقى على الساحل لا يخرج من الماء احد البتة **وصل** المركب العنصري لما استوى في درجات النبات تخلق خلقا اخرى الى جانب المقدس اذا كان من اهل السلوك على صراط الله بان كان ناقصا ضعيف الفعلية جدا كانه يتضرع الى الله في فكاك رقبته من النقصان كالاخية في بطون امهاتها مما نفوس نباتية ولم تصر حيوانات بعد فاذا كان كذلك فيتقرب الى الله تعالى بالتوجه اليه تقربا ما فتفر ربالله سبحانه اليه ضعف تقربه كما هو سنة الله فيفيد له بدل صورة النباتية صورة كالبة حيوانية ذات نفس ملكوتية حساسة دراكة متحركة بالارادة فيصدر عنها بسباطتها كل ما يصدر من النبات وزيد عليه بانها تخصه بجانبي كل الله تعالى مع تلك الملائكة التي كانت له اولا ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها يدرك ويحرك بالارادة

وهذا هي الحيوان وينقسم الحيوان الى كامل في الحيوانية وناقص فاما الكامل منه في الحيوانية فهو ما يقوى انزا النفس فيه فيكون من شانه ان يدخل في نشاة الملكوت ويصير حيا بالذات مستغلا في تلك النشاة فاذا كان كذلك افاض الله سبحانه عليه بعد قوته المحركة اعني الفاعلة للحركة الارادية والباعثة لها المنبعثة الى الشهوية والغضبية عشر حواس للادراك خمسة لنشاة الظاهر هي اللامسة والذايقة والشامة والباصرة والسامعة وخمسة لنشاة الباطنة هي الحس المشترك المدرك للصور والخيال الحافظ لها والوهم المدرك للمعاني والحافظة التي تحفظها والمتصرفة التي تركب بعضا من الصور والمعاني مع بعض وتفصل بعضها منها عن بعض وافاض عليه فنسا ملكوتية مستخدمة لها ان تبقى بعد موت جسمها بوجود مستقل وهي اما ناطقة اي ذات اذا كانت كلية عقلية كالنفوس الانسانية او غير ناطقة كنفوس الحيوانات الكاملة الاخر فيصير الحيوانات بذلك ذا قدمين لا يكون قدم في هذه النشاة واخرى في تلك النشاة فيا خذ في تكميل النشاتين مبتدا بالاولى الفانية حتى يبلغ في تكميلها الى حد ما يمكن لان يجعلها الله تكميل الاخرى متوجها الى الله سبحانه من عالم الاخرة توجها غريزيا او مسلوكا ذاتيا كما اشير اليه بقوله تعالى مخاطبا الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فينكامل ذاته يوما فيوما بالتدريج باستعدادات يكتسبها من النشاة الاولى واخلاق وهيئات اما في سعادة او في شقاوة حتى يستقل في النشاة الاخرى فيصير فيها بالفعل وينطلق عنه القوة الاستعدادية فينسلخ عن تخريبا البدن ويرفض هذه النشاة الفانية استغنا عنها ويدخل الى الاخرة ادخالا طبيعيا وهذا هو الموت الطبيعي للحيوان الكامل وهو بعينه ولادته حيوة في النشاة الاخرى وسناء استغلالا لنفس بحيوتها الذاتية وترك استعمالها الالات البدنية على التدريج حتى تتفرق بناتها وتخلع البدن بالكلية لضرورتها بالفعل وهذا الفعلية لانتهاء في الشقاوة الاخروية اذ ربما يصير شيطانا بالفعل او على ما شاكله ما غلب عليها من الصفات الردية واما الناقص في الحيوانية فنوما يضعف انزا النفس فيه ولو لم يكن من شانه الدخول في الملكوت والصيرورة من اهله فاذا كان كذلك افاض الله عليه بعض الحواس دون بعض اما قوية او ضعيفة على اختلاف مراتب الحيوانات وكلها ولكن ضعيفة الباطنية خصوصا حس الخيال فيبقى في هذه النشاة من ما حيوة غريضة بقوة الملكوت حيثان ملاكتها وقواها من تلك النشاة ثم اذا مات فات كالنبات لعدم بقيته واستقلاله في تلك النشاة فلم يبق منه الا رب نوعه الذي به حيوته وقوامه وفي هو فيه وحشر اليه كما قال الله سبحانه وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون **وصل** ان الله سبحانه خلق الحيوانات انواعا مختلفة واصنافا شتى اختلافا لا بد على تحت الحصر والضبط سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله الفا وماتين في البر والفا وماتين في البحر واجناس بني آدم سبعون جنسا والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج والبري يتنفس بتروح الحرارة من الهواء والبحري اما مكانه وغذاؤه وتنشقه في الماء الى بطنه ثم يرده بدل النسيم فلا يعيش خارجا وامامكانه وغذاؤه في الماء ولكن يتنفس من الهواء سواء كان معدنه في الماء ولا بريا وكان له ان يبرز كالسلحفاة واما

مكانه وغذاؤه في الماء ولكن يتفصل اصلا كاصناف من الصدف والمتفصل اما يتفصل من طريق واحد كالنمر والخنشوا او من شامة مثل الزنبور والنحل ومن الحيوان ما يحتاج الى طعم معين كالنحل فان غذاءه زهري والعنكبوت فان غذاؤه ذباب منه متفصل الطعم ومنه ما يحتاج الى ماوى معين ومنه ما ماوى كيف تقع الا ان يلد فيقيم للحضانة ومنه ما هو ان الطبع كالانسان او بالمولد كالهرة والفرس او بالقسر كالفهد ومنه ما لا يأنس كالنمر ومنه ما لا يمكنه ان يعيش وحده كالانسان والنحل والنمل الا ان النحل يطبع رئيسا واحدا والنمل اجتماع ولا رئيس له ومنه ما يحتاج الى فحل للنسل اما اثنين او اربع او ثمانية او اكثر ولا بد ان يكون زوجا للتعاون للحمل والنقل ومنه ما يحتاج الى ذلك بل يبنى على بطنه كما ذكره الله تعالى ومنه ما يحتاج الى اجنحة اثنين او اربع يطير بهما بصفيف ودفيف قال الله تعالى ولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال لم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والمتنقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على راسه وفي السباحة على اجنحته كالسمك لا اجناح له ومن الحيوان ما هو صوت وغير مصوت وكل مصوت فانه عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه ما هو سبوع كالديك ومنه عفيف له وقت معين يهيج فيه ومنه ما تناسله بان تلد اشباه حيوانا مثله ومنه ما تناسله بان يبيض اشباه بيضا ومنه ما يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل البعوض المعروف بالسمي وربما كان بيضا في البطن وصار قبل ان يباض حيوانا كاكثر الافاعي الى غير ذلك من الاختلافات الكثيرة فاعلم ان الله سبحانه بلطيف صنعه وبلاغ حكمته لكل منها الات وقوى لخواص افاعيلها وحاجاتها بما سبهما فاختلفت الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات وامضاعها واحوالها وقواها ومشاعرها ومداركها لحكم ومصالح تختصه بها وكل حيوان تخيم ذي برث فذما غير سم وما لا سم له فلا سومة له ما غير ودذوا الاذن وله دعا بها وما ليس له اذن ظاهر يكون من لا بعضه ومن الحيوان ما لا يفتدي مدة ويكون مع ذلك في غاية السمن والقوة كالدب في الشتا والعنفد ومنه ما يفتدي من الحيوان فقط او من النبات فقط او منهما ومن الطير اكل لحم ولا قطاحب لا اكل عشب وكل طائر جناحه دو ريش فهو دوم وما جناحه جلد او صفاق فقد يكون ثدييا كالخفاش وقد لا يكون كالنحل وما لا جناح له صفاقي ولا دم له فمنه ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما لا بعة يلمع بها وذو الجناحين منه صغير ومنه ما يلمع بجزء طويل كالبعوض والذباب وربما كان للجناح الصفاقي خلاف كالبعلان والعديم الدم اصغر من ذي الدم وما خلا اصناف الحيوان البري وكما انها مختلفة الاعضاء والالات البدنية فكذلك مختلفة في الاخلاق والهيئات النفسانية فمنها ما هو بالطبع قليل الغضب والخرق كالبقرة وشديد الجهل والغضب كالحمار والذي رجليه خروج كالبعير ودودي الحركات مغتال كالحية وجري قوي شهم وصع ذلك كبير النفس كريم كالاسد وقوي مغتال وحيني كالذئب مختال مكار دودي الحركات كالثعلب وعضوب شديد الغضب سفيه بخيل الا انه ملق متودد كالكلب شديد الكيس مستأنس كالفيل والقرد ودوديا وحفاظ كالافرس وحسود مناخر اء بحالة كالطاوس وشديد الحفظ كالجمل والحمار الى غير ذلك من الصفات والاخلاق وبالجملة لكل نوع من انواع الحيوانات خاصة

هو مطبوع عليها وكلما يوجد في الانسان وذلك انه يكون شجاعا كالاسد جبانا كالارنب بخيلا كالكلب مانوسا كالحمام وحشيا كالنمر الى غير ذلك ولكل منها هاد وملهم يهديه الى حضايض افاعيله واخلاقه من الملائكة الموكلة بها باذن الله سبحانه والله تعالى وراء الكل اعلى كل شيء خلقه ثم هدى **فصل** وذكر الرازي في بعض مؤلفاته طرفا من عجايب افعال بعض الحيوانات من اهتدائها الى ما فيه صلاحها ما للحضان الغارة يدخل ذبابها في فارونة الدهن ثم يلحبه لعلمها بانها محتاجة الدهن وان راسها لا يدخل في الفارونة وان ذبابها يدخل وان المقصود حاصل بهذا الطريق والنحل بنى البيوت المسدسة وهذا الشكل فيه منفعتان لا تحصلان الا من المسدس احدهما ان المسدسات اذا ضم بعضها الى بعض لم يبق بينهما فرجة بخلاف غيرها من الاشكال وثانيهما ان البيت لا يقدر على بناء البيت المسدس الا بالمسطر والبركار والنحل بنى تلك البيوت من غير حاجة الى شيء من الالات والادوات ثم ان عجايب احوال النحل في رياسته وفي تدبيره لاحوال الرعية وفي كيفية تعهده لما لرعيته لذلك الرئيس كثيرة وان النمل يسعى في اعداد الذخيرة لنفعها لعلمها باحتياجها الى الغذا في المستقبل وعدم اقتدارها على تحصيله من ذلك الوقت ومن عجايب احوالها انها اذا احست ببداء المكان فانها تشق الحبة بنصفين لعلمها بان الحبة لو بقيت سالمة وصلت النداوة اليها فنبت منها ونقص الحب على الغلة اما اذا صارت مشقوقة بنصفين لم تنبت ومن عجايبها انه اذا وصلت النداوة الى تلك الاشيا ثم طلعت الشمس فانها تخرج تلك الاشيا من جحرها وتنصفها حتى تجف ومنها انها اذا اخذت في نقل شيء منها الى داخل الجحر تركت ذلك بنزول الامطار وهبوب الرياح وان العنكبوت بنى بيوتا على وجه عجيب في ذلك لانها ما نصبت الشبكة التي هي مصيدتها الا بعد ان فكرت كيف ينبغي وضعها حتى يصلح لاصطياد الذباب بها وان الجمل والحمار اذا سلكا طريقا في الليلة الظلماء ففي المرة الثانية يعتمد على سلوك ذلك الطريق من غير ارشاد مرشد ولا تعليم معلم حتى ان الناس اذا اختلفوا في ذلك الطريق وقد سلكه الجمل وتبعوه وجدوا الطريق المستقيم عند متابعته والقطا يطير في الهواء من بلد بطيء الهواء سريعا من غير غلط ولا خطا وكذلك الكركي تنتقل من اطراف العالم الى اطراف اخر لطلب الهواء الموافق من غير غلط البتة وان الديك اذا اراد ان يفترس الثور يعلم انه لا يمكنه ان يقصد ظاهره فيقال انه يستلقي في ممر ذلك الثور فاذا وثب الثور واراد ان يطحن جعل فيما بين ورا هيه ولا يزال يهمز ما بين ورا هيه حتى يغنيه وايضا انه ياخذ العصا ويضرب بالانسان حتى يتوهم انه مات فيتركه وربما عاد ديكه ويحس نفسه وايضا يصعد الشجرة اخضر صعود ويلعذ الجوز بين كفيه ويضرب بما في احد كفيه على ما في الكف الاخر ثم ينفخ فيه ويزيل القشر ويأكل اللب وان الثعلب اذا اجتمع البق الكثير والبعوض الكثير على جلد اخذ فيه قطعة من جلد حيوان ميت فيضع بدنه ورجليه في الماء ولا يزال البعوض فيه قليلا قليلا فاذا احس البق والبعوض بالماء اخذت تقصد الى المواضع الخالية من الثعلب من الماء ثم ان الثعلب لا يزال البعوض قليلا قليلا وتلك الحيوانات ترتفع قليلا قليلا فاذا خاص كل بنه في الماء وبقي راسه خارج الماء تصاعد كل تلك الحيوانات الى الراس ثم انه ينوض راسه في الماء قليلا قليلا فتلك الحيوانات تنقل الى تلك الجلد الميتة

ويجتمع فيها فاذا احس الثعلب بإستقالها الى ذلك الجلد رماها في الماء وخرج من الماء سليما فارغا عن تلك الحيوانات
المؤذية ويقال ان من خواص الفرس انه يعرف صوت الفرس الذي قاتله والكلاب تعالج بالعشبة المعروفة لها والفهد اذا
سقي الدواء المعروف بخانق الفهد طلب ذيل الانسان فاكله والسلحفاء يتناول بعد اكل الحية صعترا جبليا ثم تعود الجارية
تقابل الافعى وتتمرغ عنده الى ان يقله حتى الخس البري وتعالج باكلها من لسعة الافعى فترتعود ولا تزال تفعل ذلك حتى تقتله
وابن عرس يستظهر في قتال الحية باكل السداب والكلاب اذا تدود بطنها اكلت سنبل الخط واذا جرحت للقائي بعضها
بعضا عالجت تلك الجراحات بالصعتر الجبلي والقنافذ تحس بريح الشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل الى جحرتها والخطاف
تتخذ العش لفيفه من الطين وقطع الخشب فاذا اعوزه الطين ابتل وتمرغ في التراب لجعل جناحاه فقد من الطين واذا اوغل بالغ
في تعهد الفراخ ويأخذ ذرقها بمنقاره ويرميها عن العش ثم تعلمها القفا الذرق بالتولية نحو طرف العش واذا قرب الصايد
من مكان فرخ القبجة ظهرت له القبجة وضربت منه طيعة لاجل ان يتبعها فتروغ به الى جانب آخر سوى جانب فراخها وانا في الغيب
فلما يجلس على الارض ليجلس على الشجر وينقر الموضع الذي يعلم ان فيه دودا والغرابون يقعدون في الجو جدا عند الطيران فان حس
صيادا او سحاب الجو بعضها عن بعض واحدث عن اجنحتها اختفيفا سمعوه وبصيروا بذلك لصوت يسبب الاجتماعها وعدم تفرقها
واذا نامت على فرد رجل لئلا يكون نومها ثقيلا وادا دخلت راسها في جناحها علمها بان الجناح احمل للصدمة وتحذرها
فاهر او حارسا الا بنام ولا يدخل راسه تحت جناحه ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فاذا احس احد صاح تنبيها للباقين والنعامة اذا جمع
لها من بيضها عشرون او ثلثون قسمتها ثلثة اقسام فتدفن ثلثها في التراب تترك ثلثها في الشمس وتحضن ثلثها فاذا خرجت الفراخ
كسرت ما كان في الشمس وسقت تلك الفراخ ما فيها من الرطوبة التي ذوبتها الشمس ودفعتها فاذا فرغت تلك الفراخ اخرجت
الثلث المدفون في الارض وتفتتها وتداجتمع فيها النمل والذباب والديدان والحشرات فتجعل تلك الاشياء طعما لتلك الفراخ
فاذا لم تلك صارت الفراخ قادرة على الرعي والطلب **وصل** ومن لطف الله سبحانه ورافته ان خلق هذه الحيوانات كلها
من حفونات الارض لصفو الهوا من تلك الفعونات التي لو خالطت الهوا الذي اودع الله فيه حيوة الانسان وعافيته كان
سقيما مريضا معلولا فتصفو الهوا بتكوين هذه المفتنات حيوانا لطفا منه لتقل الاسقام والعلل وله الحمد والمنة ومن غفلة
الله سبحانه ان جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع والجوع والعطش حثا لتنفوسها على حفظ اجسادها وآلمتها
الى المهالك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولما علم انه لا بد وم بقاؤها ابدا الابدين جعل لكل منها عمرا طبيعيا اكثر
ما يكن ثم بجنبه الموت الطبيعي فتا ام ابي وقد علم الله انه يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه
الا هو تجعل بواجب حكمته حيث جيف موتاها غذاء لاحيائها وما دة لهما تا لا تضيع شيء مما خلق بلا نفع وفائدة فكان في
هذا منفعة الاحياء ولم يكن فيه ضرر على الموتى وهذا احد وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات بعضا ومن جملة تلك الوجوه
انه لو لم يكن الاحياء تاكل حيث الموتى فبقيت تلك الجيف واجتمع منها على ممر الايام والدهور حتى كان تملى بها وجه الارض

وتغير الجو ويفسد المياه ويجعلها فيصير ذلك سببا وهلاكا للاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو جلب المنفعة ودفع المضرة
وان كان ينال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل والعنف فان ذلك انما هو بالعرض والتفتيش في هذا النمط من
الكلام على ذلك فانه يجر الى ما لا يحل لنا ونبدا بحكم الله سبحانه الواصفين **الباب الرابع عشر** في الانسان قال عليم
ايها المخلوق السوي والمنشا المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدأت من سلالة من طين ووضعت في قرار
مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم وتمور في بطن امك جنينا لا تجيب دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها
ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك بها
ان من يجز عن صفات ذي الهيبة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد وفيه جهل
لكم اسماعا التي وما عناها وابصارا التخلو عن عشاها واشلا جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها
بابوان قائمة بارفاقها وقلوب رائمة لازواقها في مجلات نعم وموجبات منة وحواجز بليته جوائز عافيته وقد رلكم ظلما
سترها عنكم وخلف لكم عبرا من اثار الماضين قبلكم الى قوله عليكم ام هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام وشغف الاستار
نظم عرها قاوعلقه تحاقا وجنينا وراضعا ووليدا وبافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا
ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا الخطبة وفي الدر المنثور عن محمد بن كعب القرظي قال قرات في
التورية او قال في صحف ابرهيم فوجدت فيها يقول الله تعالى يا ابن ادم ما انصفتني خلقتك ولم تك شيئا وجعلتك بشرا سويا
خلقتك من سلالة من طين ثم جعلتك نطفة في قرار مكين ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة
عظاما فكسوت العظام لحما ثم انشاتك خلقا اخر فبارك الله احسن الخالقين ثم ان ادم هل يقدر على ذلك غيري ثم خفف تعلقك على امك حتى لا تضرها
بك ولا تاذى ثم اوجبت الى الاعاء ان اسقي والى الجوارح ان تعرق فاستعت الامعاء من بعد ضيقها وتفرقت الجوارح من
بعد تشبكها ثم اوصيت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك من بطن امك فاستخلصك على دينه من جناحه فاطلعت عليك
فاذا انت خلق ضعيف ليس لك من يقطع ولا ارض من يطحن فاستخلصت لك في صدر امك ثديا يدرك لبنا بادرا في الصنيع حلوا
في الشاة واستخلصته من بين جلد ولحم ودم وعروق وقذفت لك في قلب والدتك الرحمة وفي قلب ابيك الضن فبهما
يكدان ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ولم ترني اما حتى ينوء مائلا بن ادم انا فعلت ذلك لابني استاهلته مني او لحاجة
على قضاها ابن ادم فلما قطع سنك وطلع ضرسك اطعمتك فاكهة الصيف وفاكهة الشتاء فاما رات اني ربك
عصيتني فالان اوصيني فادعني فاني غفور رحيم وفي الاقبال عن الحسين بن علي عليهما السلام في دعاء يوم عرفة ابتدانني
بنعمتك قبل ان اكون شيئا مذكورا وخلقتني من التراب فراسكنتني الاصلاب امنا لريب المنون واختلافا الدهور فلم
ازل ظاعنا من صلب الى رحم في تناذم الايام الماضية والقرون الخالية لم تحرجني لرافتك لي ولطفك بي واحسانك الي
في دولة ايام الكفرة الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك لكنك اخرجتني الذي رافتك منك وتحننا على الذي سبق لي من الهدى

الذي يسرني وفيه انشائي ومن قبل ذلك رؤفت في بجميل صنعك وسوابغ نعمتك وابتدعت خلقي من مني ثم اسكنتني في
ظلمات ثلث بين لحم ودم وجلد ولم تشهدني خلقي ولم تجعل الى شيئا من امري ثم اخرجتني الى الدنيا تاما سويا وحفظتني
في المهد طفلا صبيا ورزقتني من الغذا لبنا مريئا وعطفت على قلوب الحواضن وكفلتني الامهات الرحائم وكلاتني من
طوارق الجان وسلمتني من الزيادة والنقصان فتعاليت يا رحيم يا رحمن حتى اذا استهللت ناطقا بالكلام اتممت على سوابغ
الانعام وفرائضني رافدا في كل عام حتى اذا كملت فطرتي واعتدلت سريرتي اوجبت على حجتك بان الهمتني معرفتك وروعتني
بعجايب فطرتك وانطقتني بما ذرات في سمائك وارضك من بدايع خلقك وبثثتني الذكر لك وشكرك وواجب طاعتك وعبادتك
وفهمتني ما جاءت به رسلك ويسرت لي قبول مرضاتك ومننت علي في جميع ذلك بعونك ولطفك ثم خلقتني من حر الرزق لم
ترض لي الا بحبوحة دون الحرى ورزقتني من انواع المعائش وصنوف الرياش بمنك العظيم علي واحسانك القديم الي حتى اذا
انعمت علي بجميع النعم وصرفت عني كل النقم لم يمنعك جهلي وجرأتي عليك ان دللتني على ما يقربني اليك ووفقتني لما يزلفني
لديك الدعا وفي المناقب قال لعمران الصابي للرضا عليه السلم فما بال الرجل يجتي دون المرأة قال عليه السلم زين الرجال بالنهى وحملها
فضلا ليستدل بهما على الرجال من النسا، قال عمران فما بال الرجل اذا كان من نشا والمرأة اذا كانت مذكرة قال عليه السلم علة ذلك ان
المرأة اذا حملت وصارا لغلام منها في الرحم موضع الجارية كان من نشا واذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة ودليل ان
موضع الغلام في الرحم مما يلي مياسرها والجارية مما يلي مياسرها وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فان عظم مذباهما جميعا
محتمل توامين وان عظم احدهما كان ذلك دليلا على انها تلد واحدا الا انه اذا كان الذي لا يمن اعظم كان المولود ذكرا واذا
كان الايسر اعظم كان المولود انثى واذا كانت حاملا فضغر ثديها الايمن فانها تسقط غلاما واذا اضغر ثديها الايسر فانها تسقط
انثى واذا اضمر جميعا تسقطهما قال من اي شيء الطول والقصر في الانسان قال من قبل النطفة اذا خرجت من الذكر فاستدارت
جاء القصر وان استطالت جاء الطول وفي تفسير العياشي عن ابي عليه السلم في قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
قال خلق كل شيء منكسا غير الانسان فانه خلق منتصبا وفي المحاسن عن الصادق عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه لقد خلقنا
الانسان في كبد يعني منتصبا في بطن امه قادرا على مقاديم امره ومواخير امه فذاق مما يأكل امه ويشرب مما تشرب منه
نسمة ومشاشة الذي اخذ الله عليه بن عينيه فاذا دنا ولادتها ملك جميع الزاجر فزجره فينقلب فتصير مقاديمه الى موخر
ومواخيره الى مقدم امه فيسهل الله على المرأة ولادها ويصيب ذلك جميع الناس الا اذا كان عاصيا فاذا زجر قرع وانقلب
ووقع على الارض باكيا من زجرة الزاجر ونهى الميثاق وان الله خلق جميع البهايم في بطون امهاتها منكوسة مقاديمها الى موخر
امهاتها وهي تربض في الارحام منكوسة فاذا دخل راسها بين يديها ورجليها تاخذ الغذا من امها فاذا دنا ولادتها انسلت انسلالا
وامرت في بطون امهاتها وهاتان اللتان بين يديها كالها موضع اعينها في بطون امهاتها وما في حراقيها موضع مناخير
لا يبتت على الشعر وهو للدواب كلها ما خلا البعير فان عنقه طال فينفذ راسه بين قوائمه في بطن امه وفي العلل عنه عليه السلم انه

سئل عن الطفل يضحك من غير عجب بكى من غير الم فقال ما من طفل الا وهو يرى الامام وبناجيه فبكائه لغيبة الامام عنه وضحكه
اذا اقبل اليه حتى اذا الخلق لسانه اغلق ذلك الباب عنه فنضرب على قلبه بالنسيان وفي التوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله
قال لا تضربوا اطفالكم على بكائهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي والصلوات الله عليهم
واربعة اشهر الدعا لوالديه وعن امير المؤمنين عليه السلم قال ان للجسم ستة احوال الصحة والمرض والموت والحيوة والنوم واليقظة
وكذلك الروح فحيوتها علمها وموتها جهلها ومرضها شكها وصحتها يقينها ونومها غفلتها ويقظتها حفظها وفي العلل عن
الصادق عليه السلم قيل له لاي علة جعل الله الارواح في الابدان بعد كونها في ملكوته الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلم ان
الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى ما تركت على حالها تزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل
فجعلها بقدرته في الابدان التي قدرها في ابتداء التقدير بنظر الها وحجرها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض
ورفع بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حجة مبشرين و
منذرين يامرون بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي يعتدم بها وينصب عقوبات في العاجل وعقوبات
في الاجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الاجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذل لهم بطلب المعايش
والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون عباد مخلوقون ويقيموا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنان الخلد ويامنوا من النزع
الى ما ليس لهم بحق ثم قال عليه السلم ان الله تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم لانه لو نظر لهم لاحبهم للعلو
على غيره حتى انه يكون منهم لمن قد نزع الى دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من قد نزع الى دعوى
الامامة بغير حقها وذلك مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والالام والموت
والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا ولكن
الناس انفسهم يظلمون وعنه عليه السلم قال ان منزلة القلب من الجسد منزلة الامام من الناس الواجب طاعته عليهم الا ترى ان
جميع جوارح الجسد تنزع له مودية عنه الاذنان والعينان والانف واليدان والرجلان والفرج فان القلب اذا
تم بالنظر فتح الرجل عينيه واذا تم بالاستماع حرك اذنيه وفتح مسامعه واذا تم القلب بالشم استنشق بانفه فادى تلك الرايحة
الى القلب واذا تم بالمنطق تكلم باللسان واذا تم بالحركة سعت الرجلان واذا تم بالتفهم لمعرفة الذكر فهذه كلها مودية عن القلب
بالتحريك وكذلك ينبغي للامام ان يطاع للامر منه وعن وهب بن منبه انه وجد في التورية صفة خلق آدم عليه السلم حين خلقه الله
عز وجل وابتدعه قال الله تعالى اني خلقت آدم ركبت جسده من اربعة اشياء ثم جعلتها وراثة في ولده تجري في اجسادهم مجرى
عليها الى يوم القيمة وركبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وحر وبارد وذلك اني خلقته من تراب وماء ثم جعلته قسمين
نفساوه وحاقبوسته كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت في
الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع وهن ملال الجسد وفواتر اذي لا يقوم الجسد الا بهن ولا يقوم منهن واحدة الا

باخرى منها مرة السودا ومرة الصفرا والدم والبلغم ثم اسكن بعض هذا الخلق فى بعض فجعل مسكن اليبوسة فى المرة السودا
ومسكن الرطوبة فى مرة الصفرا ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم فايما حسدا عدلت به هذه الانواع الاربع التى
جبلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن اربعا لا يزيد ولا ينقص كلت صحته واعتدلت بنيانه فان زاد منهن واحد على
فهرهن وملاست بطن دخل على عقله فى دماغه وسرعه فى طينته وغضب فى كبده وصرامته فى قلبه ورغبته فى ربته وضحكه فى طحاله
وفرجه وحزنه وكربه فى وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا وعن الصادق عليه السلام قال للهندى الذى كان فى مجلس المنصور
اخبرنى انا اعلم بالطب ام انت قال الهندى انا اعلم قال الصادق عليه السلام فاسئلك شيئا قال سل قال اخبرنى يا هندى ما كان فى
الراس شئون قال لا اعلم قال فلم جعل الشعر عليه من فوق قال لا اعلم قال فلم خلقت الجبهة من الشعر قال لا اعلم قال فلم كان الحا
جبان فوق العينين قال لا اعلم قال فلم جعل العينان كالنوافذ تين فقال لا اعلم قال فلم جعل الانف بينهما قال لا اعلم قال فلم
كان ثقب الانف فى اسفله قال لا اعلم قال فلم جعل الشفة والشارب من فوق الفم قال لا اعلم قال فلم خلقت الكفان من الشعر قال
لا اعلم قال فلم خلا الظفر والشعر من الحيوة قال لا اعلم قال فلم كان القلب كجب الصنوبر قال لا اعلم قال فلم كانت الرية مطبقتين
وجعل حركتها فى موضعها قال لا اعلم قال فلم كانت الكبد مدبا قال لا اعلم قال فلم كانت الكلية كجب اللوبيا قال لا اعلم قال فلم جعل
على الركبة الى خلف قال لا اعلم قال فلم اختصرت القدم قال لا اعلم فقال الصادق عليه السلام لكنى اعلم قال فاجب فقال الصادق فى كان فى
الراس شئون لان المجوف اذا كان بلا فصل اسرع اليه الصداع فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه ابعد وجعل الشعر من فوق لئلا يصل
بوصوله الادهان الى الدماغ ويخرج باطراف البخار منه ويرد الحر والبرد الواردين عليه وخلقت الجبهة من الشعر لانها مصب الفود
الى العينين وجعل فيها التخطيط والاسارير ليصل العرق الوارد من الراس عن العين فذرما يهبط الانسان من نفسه كالانهار فى
الارض التى تحبس الماء وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردا عليهما عاس الفود قدر الكفاية الا ترى يا هندى ان عليه
الفود جعل بين عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه وجعل الانف فيما بينهما ليقسم الفود قسمين الى كل عين سواء كانت العين كا
الفوزة الجرى فيه الميل يالدواء ويخرج منها الداء ولو كانت مربعة او مدورة ما جرى فيها الميل وما وصل اليها دواء ولا خرج منها
داء وجعل ثقب الانف فى اسفله لينزل منه الادواء المحدرة من الدماغ ويصعد فيها الادواء الحادة الى الشام ولو كان فى اعلاه لما نزل
داء ولا وجد رائحة وجعل الشارب والشفة فوق الفم ليحبس ما يتزايل من الدماغ عن الفم لئلا ينتقص على الانسان طعامه وشرابه فيحيط
عن نفسه وجعلت اللحية للرجال ليستغنى بها عن الكشف فى المنظر ويعلم بها الذكر من الانثى وجعل للرجال الان به يقع العض وجعل الفرس
عريضا ان به يقع الطحن والمضغ وكان الناب طويلا ليشد الاضراس والاسنان كالاسطوانة فى البناء وخلا الكفان من الشعر لان بهما
يقع اللمس فلو كان بهما شعر ما درى الانسان ما يقابله وليس وخلا الشعر والظفر من الحيوة لان طول لما سيح ويقبح وقصهما حسن فلو كان
فيهما حيوة لالم الانسان بقصهما وكان القلب كجب الصنوبر لانه مسكن فجعل راسه ضيقا ليدخل فى الرية فينزوح عنه برد ها لئلا يثبط
الدماغ بحره وجعلت الرية مطبقتين ليدخل بين ضاغطها فيروح عنه بحركتها وكانت الكبد مدبا الشغل المعدة ويقبح جيبها عليها

فقعرها

فقعرها فخرج ما فيها من البخار وجعلت الكلية كجب اللوبيا لان عليها مصب المنى فقطة بعد نقطة فلو كانت مربعة
او مدورة لاحتبست النطفة الاولى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحى اذا المنى ينزل من نفار النظهر الى الكلية فهى كالدرة
ينقبض وينبسط ترميه اولا فاولا الى المثانة كالبندقة من القوس وجعل طحى لركب الى خلف لان الانسان يمشى الى
ما بين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط فى المشى وجعلت العدم تختصرة لان الشئ اذا وقع على الارض جميعه
ثقل بثقل جر الرجا واذا كانت على حزه دفعه الصبى واذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل فقال الهندى من
اين لك هذا العلم فقال عليه السلام اخذته عن ابائى عليهم السلام عن جبرئيل عن رسول الله عن جبرئيل عن ربه جل جلاله الذى خلق الاجساد
والارواح فقال الهندى صدقت وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعبده وانت اعلم اهل زمانك
وعنه عليه السلام قال ان الله جعل الاذنين مربتين لئلا يدخلهما شئ الا مات لولا ذلك لنفذ ابن ادم الهوام وجعل الشفتين عليتين
لجد ابن ادم طعم الحلو والمر وجعل العينين ماحيتين لانهما شحمتان ولولا ماوجهما لذابتا وجعل الانف بارزا سالا لئلا
يدع فى الراس داء الا اخرجه ولولا ذلك لثقل الدماغ وندود وفى جر اخر لولا برد ما فى الانف واساكه الدماغ لسال الدماغ
من حرارته وفى الاختصاص قال العالم عليه السلام خلق الله عالمين متصلين فالعالم العلوى وعالم سفلى وركب العالمين جميعا فى ابن ادم
ادم وخلقه كما بدء وذلك ان الله لما اراد ان يخلق ابن ادم كقبض الملك وشعره كعدد النجوم وعينيه كالشمس والقمر ومخرته كالشمال والجنوب وانفه
كالمشرق والمغرب وجعل محمه كالبرق وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب وصوته كثرتها وغفوه كهبوطها وموته كاحتراقها وخلق
فى ظهره اربعة وعشرين فقرة كعدد ساعات الليل والنهار وخلق له ثلثين معاكعدد الهلال ثلثين يوما وخلق له اثنى عشر وصلا كعدد
السنة اثنى عشر شهرا وخلق له ثلثمائة وستين عرقا كعدد السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق له سبعمائة عصبة واثنى عشر عضوا وهو مقدار
يقيم الجنين فى بطن امه وعجنه فى ميناء اربعة مخلق المالح فى عينيه فلهما لا يعدوان فى الحر ولا يجمدان فى البرد وخلق المر فى اذنيه لكى لا
تقربهما الهوام وخلق المنى فى ظهره ليكلا تعبر به الفساد وخلق العذب فى لسانه ليجد طعم الطعام والشراب وخلقه ينفس وجسده يروح
فريحه التى لا تفارقه الا بفراق الدنيا ونفسه التى تربه الاحلام وجسمه هو الذى يبلى ويرجع الى التراب وفى التوحيد المفضل قال
الصادق عليه السلام اعتبر يا مفضل بخلق الانسان فاول ذلك ما يدبر به الجنين وهو محجوب فى ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة
المشيمة حيث لا حيلة عنده فى طلب غذاء ولا دفع اذى ولا اجتلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجرى اليه من دم الحيض ما يغذوه كما تغذو
الماء النبات فلا يزال كذلك غذاؤه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوى اويه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق
بامه فازعجه لتدارفع واعنف حتى يولد فاذا ولد صرف ذلك الدم الذى كان يغذوه من دمه امه الى ثديها فانقلب اطعم الالبان
الى ضرب اخر من الغذاء وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه فى وقت حاجته اليه حين يولد قد لحظ وحوله شفقة جالبة للارضاع ع
فهو يحدد فى امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته فلا يزال يغتذى باللبن ما دام رطب البدن رقيق الاعضاء حتى اذا
تحلل واحتاج الى غذاء فيه صلابة يشتد بقوى بذلك طواحين من الاضراس والاسنان ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له

من ذهاب البصر وغيره فالبكاء بسبب تلك الرطوبة بمر روسهم فيعقبهم ذلك الصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم فليس ق
جائزان يكون الطفل ينتفع بالبكاء والداء لا يعرفان ذلك فهما وابنان ليسكتاه ويتوجيان في الامور مرضاة للايسكن و
مما لا يعلمان ان البكاء اصلح لواجل عاقبة فكذا يجوز ان يكون في كثير من الاشياء منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال ولو عرفوا
ذلك لم يقضوا على الشيء انه لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كل ما لا يعرفه المتكرون يعلمه العارفون
وكثيرا ما يقصر عنه علم المخلوقين يحيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه الاطفال من الريق ففي ذلك
خروج الرطوبة التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فاحرجته الى حد البله والجنون
والغليظ الى غير ذلك من الامراض المتلفة كالفالج واللقوة وما اشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم
في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جبلوه ونظرهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعم عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته
فسبحانه ما ابعد لغته واسبقها على المستحقين وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا انظر الان يا مفضل كيف جعلت الاناث
الجماع في الذكر والانثى جميعا على ما شاكل ذلك فجعل للذكر الة ناشزة تمتد حتى يصل النطفة الى الرحم اذا كان محتاجا الى ان يقذف
ماء غير وخلق للانثى وعاء قرار يشتمل على الماءين جميعا ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم العين ذلك من تدبير حكيم لطيف
سبحانه وتعالى عما يشركون فكر يا مفضل في اعضاء البدن اجمع وتدبر كل منها للاديب فالبدان للعلاج ملاء والرجلان للسعي و
العينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمثانة لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل
وكذلك جميع الاجزاء اذا تاملتها واعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة ثم فكر يا مفضل
في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة فتطحنه وتنضجه وتدفعه الى الكبد من قريب وتدفق وتشجه
بنيها قد جعلت كالمضغ للغذاء لكيلا يصل الى الكبد منه شيء فينكاها وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد يقبله
فيستحيل بلطف التدبير وما ونغذ الى البدن كله في مجار مهيأة لذلك بمنزلة المجاري التي تنبأ للماء حتى يطرد في الارض كلها و
ينفذ ما يخرج من الخبث والفضول الى معاصر قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء اجرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء
جرى الى الطحال وما كان من البلغم والرطوبة جرى الى المثانة فتامل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها
واعداد هذه الاوعية فيه لحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فيسقمه وينهكه فتبارك الله من احسن التقدير واحكم التدبير وله الحمد كما
هو اهله وستحقه قال المفضل فقلت صف لنا الابدان ومزاجها لا بعد حال حتى يبلغ التمام والكمال فقال عليه السلام اول ذلك تصوير
الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا يناله يد وبين حتى يخرج سويا مستويا جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الاحشاء والجوارح والعوامل
الى ما في تركيب اعضائه من العظام واللحم والشحم والعصب والمخ والعروق والغضلات فاذا خرج الى العالم تراه كيف ينمي جميع اعضائه
وهو ثابت على شكله وهيئته لا يزايل ولا يتغير الى ان يبلغ اشده ان مد في عمره او يستوفي مدته قبل ذلك هل هذا الامر لطيف
التدبير والحكمة يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان في خلقه تشريفا وتفضيلا على البهائم فانه خلق منتصبا قائما ويستوي جالسا

اساعته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك الشعر علامة الذكر وعز الرجل الذي يخرج
به من حد الصبا وشبه النساء وان كانت انثى نبتي وجهها نقيا من الشعر ليبقى لها البهجة والمضاءة التي يعرف بها الرجال الماهرة والفضل
وبقاء اعتبر يا مفضل فيما يدبر به الانسان في هذه الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال او ليت لو يعرف اليد ذلك
الدبر وهو في الرحم لم يكن سيدوي ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يعجل الخاص عند استحكام لم يكن سيبقى في الرحم كما
لمولود في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته لم يكن سيموت جوعا او فقيدت غذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم تطلع له
الاسنان في وقتها لم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته او يقيه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ثم كان تشغل
امه بنفسه عن تربيته غير من الاولاد لو لم يخرج الشعر في وجهه ونوقته لم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى له جلالة
ولا وقارا فقال المفضل فقلت يا مولاي فقد رايت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه وان بلغ حال الكبر فقال ذلك لافقد
ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصد حتى يوافيه بكل شيء من هذه المارب الا الذي انشاه خلقا بعد ان لم يكن ثم يوكل
له بصلحته بعد ان كان فان كان الاهمال بان يمثل هذا التدبير فقد يجب ان يكون العمد والتقدير ما بيانا بالخطاء والجهال الا متناقضة
الاهمال وهذا فظيع من القول وجهل من قائله لان الاهمال لا ياتي بالصواب والقصد لا ياتي بالنظام تعالى الله عما يقول
الملحدون علوا كبيرا ولو كان المولود يولد تاما قائلا لانكر العالم هذه ولادته ولبقي حيران تاية العقل اذا راى ما لم يعرف ووجد
ما لم يرشد له من اختلاف صور العالم من البهائم والطير الى غير ذلك مما نشاهد ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بان
من سبي من بلد الى بلد فهو حائل يكون كالوالد الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام ويقل له الادب كما يسرع الذي يسبى صغيرا غير حائل
ثم لو ولد تاما فلا كان يجد فضاضة اذا راى نفسه محولا مرضعا معصبا بالمخرف سجين المهد لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه
ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من الهلاك والموت من القلوب ما يوجد من الطفل فصار يخرج الى الدنيا عيانا فاذا هو صحيح
اهله فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال تتزيد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى يالف
الاشياء ويقترن وسيم عليها فيخرج من حد العاقل لها والخبرة فيها الى التصرف والاضطراب الى المعاش بعقله وحيلته والى
الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفي هذا ايضا وجوه اخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع
جلاوة تربية الاولاد وما فقدوا ان يكون للوالدين في الاستقلال بالولد من المصلحة وما يوجب الرتبة للاباء على الابناء المكافاة
بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد لا يالفون الاباء انباء هم ولا يالف الاباء ابناء هم لان الاولاد كانوا يستغنون
عن تربية الاباء وحياطتهم فيتغرقون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح اخته واخته وذوات المحارم
منه اذا لم يعرفن وافل ما في ذلك من القباحة بل هو اشنع واعظم واقبح واشنع لو خرج المولود من بطن امه وهو يعقل يرى منها
ما لا يجمل ولا يحسن ان يراه افلا ترى كيف اقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب وخلا في الخطا وتنفيه وجليله اعرف يا مفضل
ما للاطفال من البكاء من المنفعة واعلم ان في ادمة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا جليلة وعلاء عظيمة

ليستقبل الاشيا بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكنوبا على وجه كلمات الاربع لما استطاع ان يعمل شيا من الاعمال
انظر الان بافضل الى هذه الحواس التي خص بها الانسان في خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت اعيانا من الراس كالمصابيح فوق
المنارة ليتمكن من بطالعة الاشيا، ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن كالبدن والرجلين فتعرضها الاحتكاك يصيبها من مباشرة
العمل والحركة ما يعللها ويوثر فيها وينقص منها ولان الاعضاء التي وسط البدن كالبطن او الظهر فيعسر تقلبها واطلاعها
نحو الاشياء فلما لم يكن لما يتحتى من هذه الاعضاء موضع كان الراس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس اسنى
ما فيه حسا لكيلا تعوقها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها
منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات ولم يكن فيها اريب وكذلك سايرالحواس ما عدا فانه هذا برهج منكافيا فلو كان بصر ولم
تكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم تكن اصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قد بعضها يلتقي بعضا فجعل لكل واحد
محسوسا تعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع هذا فقد جعلت اشيا، متوسطة بين الحواس والمحسوسات لاتم الحواس الا بها
كمثل الضيا، والهوا، فانه لو لم يكن ضيا، يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هوا، يودي الى الصوت الى
السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فمثل تخفي على من صح نظره واعمل تفكره ان مثل هذا الذي وصفت من هيئة الحواس والمحسوسات
بعضها يلتقي بعضا وبينه اسبابا اخر بدايع الحواس لا يكون الا بعد وتقدير من لطيف جبر فكرا معضل فبين عدم البصر بين الناس و
ما ينالهم من الخلل في امورهم فانه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يعرف بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يدري
حقيقة ان هجم عليها ولا عدو ان اهوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل من هذه الصناعات مثل الكتابة والنجارة والصياغة
حتى انه لو لا انفاذ هذه لكان بمنزلة الجمل الملقى وكذلك من عدم السمع مختل في امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم
لذة الاصوات والتحزن المطربة وتعظم المونة على الناس في مساورتهم حتى يتيسر عليه ولا يسمع شيئا من اخبار الناس واخذهم
حتى يكون كالغايب وهو شاهد وكالميت وهو حي فاما من عدم العقل فانه تلحق بمنزلة البهايم بل يجعل كثيرا مما يهتدي اليه البهايم افلا
ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسايرالخلال التي بها صلاح الانسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك
من الخلل هو في خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك الا لانه خلق بعلم وتقدير قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس
يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل الوعظ فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رايهم ويستصوب من تدبيرهم وان الذين تزيل
بهم هذه البلايا يثابون الثواب بعد الموت ان شكروا وانا نوا ما يستصعدون معه ما يناله منها حتى انهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا
ان يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب فكر يا مفضل في الاعضاء التي خلقت افرادا وازواجا وما في ذلك من الحكمة والتقدير و
الصواب في التدبير فالراس مما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح في ان يكون اكثر من واحد الا ترى انه لو اضيف الى راس الانسان
راس اخر لكان عطلا عليه من غير حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج اليها مجتمعة في راس واحد ثم كان الانسان ينتفع فيهن لو كان احدهما
فضلا ولا يحتاج اليه وان تكلم من احدهما بغير الذي تكلم به من الاخر لم يسد السامع بأي ذلك تكلم من اشباه هذا من الاختلاط واليدان مما

خلق ازواجا ولم يكن للانسان حيز في ان يكون له يد واحدة لانه في ذلك كان يحتاج فيما يحتاج الى معالجته من الاشيا، الا ترى ان النجار
والبنا، لو شلت احدى يديه لم يستطع ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغ اذا كانت له يدان تعاونان على
العمل اطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وهيئة الاذن في الانسان فالمخرج كالانبوب لخروج الصوت واللسان والشفتان
والاسنان لصياغة الحروف والنغم الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يقم السين ومن سقطت شفتاه لم يفصح الفا، ومن ثقل لسانه
لم يفصح الرا، واشبه شيء بذلك المزمار الاعظم فالمخرج منه بمنزلة المزمار والريه بمنزلة الزق الذي ينفخ فيه ليدخله الريح والفضلات
التي يقبض على الريه ليخرج الصوت كالاصابع التي تقبض الزق حتى يخرج الريح في المزمار والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت
حروفا ونغما كالاصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره الحانا غير انه وان كان مخرج الصوت بشبه المزمار بالدلالة التي نعرفها
فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت فدابتنا بان الاعضاء من الفنا، في صنعة الكلام واقامة الحروف وفيما ألم الذي
ذكرت لك ما رب اخرى فالمخرج ليسلك فيها هذا النسيم الى الريه فيروح عن الفواد الفش الغايم المتابع الذي لو احبس شيئا يسير الهلك
الانسان وبالسان تذاق الطعوم فيتميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مرها وما لحمها من عذبها وطيبها
من خبيثها وفيم مع ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب والاسنان لمضغ الطعام حتى يلين ويسهل اساغته وهي مع ذلك
كالسد للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم واعتبر ذلك بالمتزي من سقطت اسنانه مسترخي الشفة ومضطربها وبالشفتين
يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل الى الحروف منه بقصد وقد لاعج ثما فيتصوغ الشارب ويكافي الحروف ثم هما بعد ذلك
كالباب المطبق على الفم يفتحها الانسان اذا شاء ويطبقها اذا شاء، ففيما وصفنا من هذا بيان ان كل واحد من هذه الاعضا
يتصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما يتصرف الاداة الواحدة في اعمال شتى وذلك كالعاشر يستعمل في النجارة والحفر وغيرها
من الاعمال ولو رايت الدماغ اذا كشف عنه لرايته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لمصونة من الاعراض ومتسكة فلا يضطرب و
لرايت عليه القحفة بمنزلة البيضة كما نغنة حد الصدغ والصكة التي بيا وهت في الراس تخرق قد جللت المجمة بالشعر حتى صار بمنزلة
الفرد للراس يسترمن شدة الحر والبرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين الا الذي خلقه وجعله بموضع الحس والمتحفي للحيطة والصيانة
يعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وحظوة رتبته تامل يا مفضل الحفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاب ج
واد لجها في هذا العار واظلما بالحاجب وما عليه من الشعر امفضل من عجيب الفواد في صوف الصدر وكساء المدرعة التي هي
غشاؤه وحضنة الجوانح وما عليها من اللحم والعصب الا ترى انه ما تكاء من جعل في الخلق ستعذين احدهما لمخرج الصوت و
هو الحلقوم المتصل بالريه والاخر للغنا، وهو المرى المتصل بالمعدة الموصل الغذا، اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام
ان يصل الى الريه فيقتل من جعل الريه مروحة الفواد لا يعمر ولا تخل لكيلا يتجر الحرارة في الفواد فتودي الى التلف من جعل المثانة
البول والغائط اشرا يا تضبطها المثانة لئلا يجريا دايما فيفسد على الانسان عيشه فكر صي ان يحصي المحصي من هذا الامل الذي لا يحصى
ولا يعلم الناس اكثر من جعل المعدة مصبانية شديدة وقد هما لهضم الطعام الغليظ ومن جعل الكبد رقيقة غير لعبول الصفرا اللطيف

من الغذاء ولتهضم وتعمل باهو الطف من عمل المعدة الا الله القادر انزى الاهمال باقى بشئ من ذلك كلا بل هو مدبر مدبر حكيم قادر
عالم بالاشياء قبل خلقها ايها الانجز شئ وهو اللطيف الخبير بكر يا معضل لم صار الخ الرقيق محصنا فى اناييب العظام هل
ذلك الالتحفظ وبصونه لو صار الدم السايل محصورا فى العروق بمنزلة الماء فى الظروف الا لتضبط فلا يفيض لو صارت
الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لو صار داخل الاذن ملتويا كهيئة الكوكب الا ليطرق فيه الصوت
حتى ينتهى الى السمع وليكسر حدة الريح فلا يتكافى السمع لو جعل الانسان على فخذيه واليته هذا اللحم الا ليقيه من الارض محبس فلا
يتالم من الجلوس عليهما كما الو من تخل جسمه وقل لحمه اذا لم يكن بينه وبين الارض حايل يقيه صلابتها فى جعل الانسان ذكرا وانثى
الامن خلقه شيئا سلاو من خلقه متناسلا من الارض الامن خلقه مولا ومن اعطاه الات العمل الامن خلقه حاملا ومن خلقه
عاجلا الامن جعله محتاجا ومن جعله محتاجا الامن ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الامن توكل بتقويمه من ضربه الفهم الا
من اوجب له الجزل من وهب له الحيلة الامن ملكه الحول ومن ملكه الحول لا من الزمه المحنة من كفيه ما لا يبلغه حيلته الا من
لا يبلغ مدى تفكر وتدبر ما وصفته هل يجدا الاهمال يا فى على مثل هذا النظام والترتيب تبارك الله تعالى عما يصفون اصف
لك الان يا مفضل الفواد اعلم ان فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التى فى الرية ترفع عن الفواد حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل
بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفواد ولهلك الانسان فيتحير فى فكر ودوية ان يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا
يجد سبيلا هدى فى تفسير وعبرة من هذا القول لو رايته قد امن مصر لجين فيه كلوبا كنت تتوهم انه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم
ضرورة انه مصنوع يلقى فرد الخرفيتزوج ليكون فى اجتماعهما مضرب من المصلحة وهكذا يجد الذكر من الحيوان كانه فى ومن زوج
مميا من فرد انثى فيلتقيان لما فيه دوام النسل وبقائه فيتاوجينه ومفسا المتخلى الفلسفة كيف عجبت قلوبهم عن هذه الخلقة
العجيبة حتى انكروا التدبير والعهد فيها لو كان فرج الرجل ستر جنبا كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يقرغ النطفة فيه ولو
كان منفطا ابدا كيف كان الرجل يغلب على الفراش او يمشى بين الناس وشئ شاخص امامه يكون فى ذلك مع فتح المنظر لجر
الشهوة فى كل وقت من الرجال والنساء جميعا فقد رالله جل اسمه ان يكون كذلك لا بيد وللبصر فى كل وقت ولا يكون
على الرجال من سوء حال جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قد ران يكون فيه من دوام النسل وبقائه اعتبر
الان يا مفضل بعظم النعمة على الانسان فى مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الادنى اليس من حسن التقدير فى بناء الدار ان يكون
الخلا فى استر موضع منه فلم يجعل بارزا من خلقه ولا ناشزا من بين يديه بل هو مغيب فى موضع غامض من البدن مستور محجوب
ملتوى عليه الفخذان ومجنبة الانسان بما عليهما من اللحم فتوارياته فاذا احتاج الانسان الى الخلا وجلس تلك الجلسة التى فى ذلك
المنفذ منه منصبا مهيا لانحدار الثقل فتبارك من تظاهرت الاوه ولا تحصى نعماؤه فكر يا مفضل فى هذه الطواحين التى
جعلت للانسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورحنه فلم يقصد واحد من الصفتين اذ كانت محتاجا
اليهما جميعا تامل واعتبر بحسن التدبير فى خلق الشعر والاظفار فانهما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اولا فاولا

عديم الحس لما بوم الانسان الاخذ منهما ولو كان فيهما الشعر وتقليم الاظفار ما يوجب له مثل ذلك لكان الانسان من ذلك
بين مكروهين اما ان يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه واما ان يخفف بوجع والم يتالم منه قال المفضل فعلت فلم
لم يجعل ذلك خلقه لا يزيد فيحتاج الانسان الى النقصان منه فقال عليه السلام ان الله تبارك اسمه فى ذلك على العبد نعما لا يعرفها
فيحمد عليها اعلم ان الام البدن وادواء تخرج بخروج الشعر مع مسامه وبخروج الاظفار انا علما ولذلك امر الانسان بالنتف
وحلق الراس وقص الاظفار فى كل اسبوع ليسرع الشعر والاظفار فى النبات فيخرج الالام والادواء بخروج ما واذا
طالا يختار وتقل بخروجها فاحتبست الالام والادواء فى البدن فاحدثت عللا واوجاعا ومنع مع ذلك الشعر من المواضع
التى يضر الانسان وجوده فاما العفاص والصر لو نبتت فى العين لو كن سببى البصر ولو نبتت فى الفم لم يكن سينغص على
على الانسان طعامه وشرابه ولو نبتت فى باطن الكف لم يكن سبيلا فرعن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو نبت فى فرج المراة او
على ذكر الرجل لو يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تكسب الشعر هذه المواضع لما فى ذلك من المصلحة فترايين هذا فى
الانسان فقط بل يجرى فى البهايم والسباع وسائر المتناسلات فانك ترى اجسامها مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية
منه لهذا السبب بعينه فتامل الخلقة كيف يجرى وجوه الخطا والمضرة وباى وجوه الصواب والمنفعة ان المانوية واشباههم جهلوا
فى عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان ذلك من وطوبة يجب الى هذه المواضع فينبت
فيها الشعر كما ينبت العشب فى مستنقع الماء افلا ترى الى هذه المواضع ستر واهيا لعقول تلك الفضلة من غيرها ثم ان هذه العقد مما
يحمل الانسان من موه هذا البدن وكثافته لما فى ذلك من المصلحة فان اهتمامه بتنظيف بدنه واخذ ما يعلوه من القشر ما يكسر شرة
ويكف عاديته ويشغله عن بعض ما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والبطالة تامل الرين وما فيه من المنفعة فانه جعل يجرى جريانا دايما الى
الفم ليسيل الخلق واللهوات ولا يجف فان هذين بذلك الشاهد واعلم ان الرطوبة مطية الغذاء وقد يجرى من هذا البدل الى موضع لغرض
المرة فيكون فى ذلك صلاح تام للانسان ولو جست المرة لهلك الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة الفلاسفين
بقلة التميز وقصور العلم لو كان بطن الانسان كهيئة القباء بفتحه الطبيب اذا شاء فيعالج ما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد علاجه الم
يكن اصلح من ان يكون مصمتا مجوفا عن البصر واليد لا يعرف ما فيه الا بدلالات غامضة كمثل النظر الى البول وحس العرق وما اشبه
ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو علم هؤلاء الجهلة ان هذا لو كان هكذا كان اول ما فيه انه كان يسقط
عن الانسان الرجل من الامراض والموت وكان يستشر البقاء ويقرب بالسلامة بعض ذلك الى العتق والاشر ما كانت الرطوبات التى فى
البطن تربح وتجلب فيفسد على الانسان معقده ومرقه ويثاب بذلك ويغتبل كان يفسد عليه عيشه ان المعدة والكبد والفواد
انما يفعل افعالها بالحرارة العزيزة التى جعلها محتبسة فى الجوف فلو كان فى البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر الى دويته واليد الى علاجه
لوصل برد الهواء الى الجوف وعالج الحرارة العزيزة وبطل عمل الاحشاء فكان فى ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان كل ما تذهب
اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطا وخطل فكر يا مفضل فى الافعال التى جعل فى الانسان فى الطعم والنوم والجماع وما اشبه

منها فانه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه تحركه بمقتضيه وتبعثه فالجوع يقتضي الطعم الذي به حيوة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي فيه راحته للبدن واجمام قواه والشبق يقتضي اجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان انما يصير الى اكل الطعام لمعرفته بحاجته بدنه اليه ولم يجد من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان يتوانى عنه احيانا بالتثاقل والكسل حتى يخل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد الى الدواء بتي مما يصلح به بدنه فيداف به حتى يوديه ذلك الى المرض والموت وكذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في حاجته الى راحة البدن واجمام قواه كان عسى ان يتثاقل عن ذلك فيدعه حتى يتهلك بدنه ولو كان انما يصير الى الجماع بالرغبة في الولد كان عسى ان يقصر عنه حتى يقل النسل وينقطع فان من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الاعمال التي بها قوام الانسان وصلاحه محركا من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم ان في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة بقبل الغذاء وتؤديه الى المعدة وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة مفعلها وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتنضجه وتخرج صفوه وتبثه في البدن وقوة دافعة يدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد احالة الماضمة حاجتها فتفكر في عدد هذه القوى الاربعة التي في البدن واعمالها ومنفعتها للحاجة اليها والادب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة فلولا الجاذبة كيف يحرك الانسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى يهضمه المعدة ولولا الهاضمة كيف كان يطبخ حتى يخلص من الصفو الذي يغتذي البدن ويفسد خلطه ولولا الدافعة لم كان الثفل الذي تحالفه الهاضمة يدفع ويخرج اولا فاولا واعلم انك كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه وسامل في ذلك مثلا ان البدن بمنزلة دار الملك وله فيها حشم وجيشه وخواص موكلون بالدار فواحد لاقتضاء حوائج الجسم وايرادها عليهم واخر لقبض ما يرد وخزنه الى ان يعالج وفيها واخر لعلاج ذلك وهيئته وتفرقته واخر لتنظيف ما في الدار من الاقذار واخراجه منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والحشم هي الاعضاء والقوام هي هذه القوى الاربع ولعلك تحب ذكر ما هذه القوى الاربع واعمالها بعد المدى وصفت فضلا وتزداد وليس ما ذكرته وهذه القوى على الجهة التي ذكرتها في كتب الاطباء ولا قولنا فيه كقولهم لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه في صناعة الطب وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من البغي كما لك او صحته بالوصف الثاني والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها تامل يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموضعها من الانسان اعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك وآيات لو نقص الانسان من هذه الجلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل كان يدخل عليه في امره ومعاشه وتجارته اذا لم يحفظ ماله وما عليه وما اخذ وما اعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له ولو لم يذكر من احسن اليه من اسبابه وما نفعه ما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصي ولا يحفظ علما ولو درسه عمرا ولا يعتقد بناء ولا يتقن بحرفة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى بل كان خليقا ان يسلخ من الانسانية اصلا فانظر الى النعمة على الانسان في هذه الجلال وكيف وقع الواحد منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان في الحفظ النعمة في البيان فانه لولا العيان لما سلا احد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولما مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الافات

ولا رجاء غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة المتباينة وقدرا هما يجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة انظر يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدرة العظيم غناؤه عن الحيل فلولاه لم يتم صنيف ولم يعرف بالعدات ولم يتقن الحوائج ولم يحتر الحيل ولم تمكث الفطنة في شيء من الاشياء حتى ان اكثر اسن الامور المفترضة ايضا انما تفعل للحياء فان من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والدته ولم يصل ذا رحم ولم يؤد امانة ولم يقف عن فاحشة افلا ترى كيف وفى الانسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام امره تامل يا مفضل ما انعم الله لقد تسامو به على الانسان من هذا المض الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه ونتيجة فكره ويفهم من غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا يخبر عن نفسه بما تجن ولا يفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها يفيد اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للاتين وبها تخلد الكتب في العلوم والاداب في حيرها وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانقطع اخبار بعض الامة عن بعض واخبار الغابرين عن اوطانهم ودرست العلوم وضاعت الاداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى النظر فيه من امر دينهم وما روي لهم مما لا يعلمون لعلك تظن انها مما تخاص اليه بالحيلة والفطنة وليست هي مما اعطيه الانسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم وهذا سار يختلف في الامم المختلفة بالسن تختلفه وكذلك الكتابة ككتابة العرب والسريان والعبرانيين والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن زعم ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين جميعا حيل او حيلة فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبته من الله عز وجل له في خلقته ناتية لو يكن للسان مهيا للكلام وذهن يهتدي به للامور لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن كيف كيف مهيأة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة الباري جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر فان الله غني عن العالمين فكر يا مفضل فيما اعطى الانسان طرا وما صنع فانه اعطى علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه فما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلايل والشواهد القائمة في الخلق ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين واداء الامانة ومواساة اهل الخلة واشباه ذلك مما قد يوجد معرفته والاقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل احد سوى فقد او مخالفه وكذلك اعطى علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والغراس واستخراج الارضين واقتناء الاغنام والانعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي بها استشفى من ضروب الاسقام والمعادن التي يستخرج منها انواع الجواهر وركوب السفن والغوص في البحور وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان والتصرف من الصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح امره في هذه الدار فاعطى علم ما يصلح به دينه ودنياه وصنع ما سوى ذلك مما ليس في شانه ولا طاقة ان يعلم كعلم الغيب وهو كائن وبعض ما قد كان ايضا كعلم ما فوق السماء وما تحت الارض وما في لجج البحار واقطار العالم وما في قلوب الناس

وما في الارحام واشباه هذا مما تعجب على الناس علمه وقد ادعت طائفة من الناس هذه الامور فابطل دعويهم ما بين من خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون به مما ادعوا علمه فانظر كيف اعطى الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه ودنياه وحجب عنه ما سوى ذلك بما عرف قدره وتقصر وكلا الامرين فيهما صلاحه تامل الان ما افضل ما استرعى الانسان علمه من مدة حيوته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لرتبما ابعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت فوقت عرفه لكان يكون بمنزلة من قد فني ماله فاذا قارب اجله اقتصد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر على الدنيا يدخل على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يامل ان يستخلف منه فيكن الى ذلك ومن يعلم بفناء العمر استحكم عليه اليأس وان كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله الا ترى لو ان عبدا قال على انه يخطئ ستة ويرضيك بوما او شهرا لم يقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح الذي ان خيرته عن كل الامور في كل الاوقات على تصرف الحالات فانزلت اوليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فيقبل توبته قلنا ان ذلك شيء يكون من الانسان لغلبة الشهوات له وتركه مخالفتها من غير ان يقدره في نفسه وبنى عليه امره فيضع الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان يقضي ما بدا له ثم يتوب لخوف ذلك فانما احاول خديعة من لا يخادع بان نستسلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني نفسه التوبة في الاجل ولانه لا يفي بما يعد ذلك فان الترفع من الترفع والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن على الانسان مع مدافعته بالتوبة ان يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين الى اجل وقد تقدم على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال فبقي الدين قائما عليه فكان خير الاشياء للانسان ان يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويوثر العمل الصالح فان قلت وها هو الان قد ستر عنه من حيوته وصار يترقب الموت كل ساعة يفارق الفواحش وينتهك المحارم فلنا ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فان كان الانسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف في المساوي فانما ذلك من وجه وصار من قلبه لامر حظ في التدبير كما ان الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لاجل ما امره ولا ينهى عما نهاه عنه لم ينفع بصنعته ولم يكن لاساءة في ذلك للطبيب بل المريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الانسان مع ترقب الموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقا كان احرى ان يخرج الى الكبائر الفظيعة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم ان ترقب الموت فان كان صنفا من الناس لهون عنه ولا يغطون به فقد يتعظ صنف اخر بهم ويزعجون عن المعاصي ويوثرون العمل الصالح ويجودون بالاموال والنفائس في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم هولاء الانتفاع بهذه الخصلة ليصنع اولئك حظهم منها فكر في الاحلام كيف عبر الامر فيها فرج حاد فيما كاد وبما فانما لو كانت كلما صدقت لكان التاس كلهم انبيا، ولو كانت كلما كذبت لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت مضرة احيانا فتنتفع بها الناس مصلحة هدى او مضرة يحترز منها وتكذب كثيرا للاعتماد عليها كالاعتماد واعتبر لو لا تشابه الناس واحدا لاحد كما تشابه الوحوش والطير

غير ذلك فانك ترى السرب من الظبا والعظائم تشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الاخرى وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة والعلة في ذلك ان الناس يحتاجون الى ان يتعارفوا بامارات بينهم وعلامات لما يجري بينهم من المعاملات وليس يجري بين البهايم مثل ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد منها بعينه وحلية الاخرى ان التشابه في الطير والوحش لا يضرها شيئا وليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه التوامان فشابها شديدا فعظم المؤنة على الناس في معاملاتهم حتى يعطي احدهما بالاخر ويوخذ احدهما بذنب الاخر وقد يحدث على مثل هذا في تشابه الاشياء فضلا عن تشابه الصور فمن لطف صانع هذه الطبايع التي لا يكاد يحفظ بالبال حتى وقف بها على الصواب لامر وسعت حكمته كل شيء ولو اراد تمثال الانسان صورا على حافظ فقال لك قائل ان هذا ظهر هنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع اكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزء به فكيف تنكر هما في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الانسان الحي الناطق لو صارت ابدان الحيوان وهي تغتذي ابدا لا تنتهي بل ينتهي الى غاية من النمو ثم يقف ولا يجاوزها ولا التدبير في ذلك فان من تدبير الحكيم فيها ان يكون ابدا كل صنف منها على مقدار معلوم غير تفاوت في الكبر والصغر وصارت تنمي حتى تصل الى غاياتها ثم تقف ثم لا ترتد والغذا مع ذلك دائم لا ينقطع ولو كانت تنمي نموا دائما لعظمت ابدانها واشتهت مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها حد يعرف لو صارت اجسام الانس حاضة ثقل عن الحركة والمشي وعجز عن الصناعات اللطيفة الا لمعظم المؤنة فيما يحتاج اليه الناس الملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك لو كان الانسان لا يصيبه لمرض ولا وجع ثم كان يدع عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف على الناس اما ترى الانسان اذا عرض له وجع خضع واستكان ورغب الى معبر في العافية وبسط يديه بالصدقة ولو كان لا يالم من الصرع به كان السلطان يأتي الديار ويذل العصاة المردة وهم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات وهم كان العبيد يذاون لاربابهم ويذعنون لطاعتهم اقلبي هذا انوجا لابن لعوجا وذوبا لذين تجلدوا التدبير والمانوية الذين انكروا الالم والوجع لو لم يولد من الحيوان الا ذكور فقط او اناث فقط لم يكن النسل منقطعا وما دمع ذلك اجناس الحيوان ضار بعض الاولاد بان ذكورا وبعضها باناثا لما يدع التناسل ولا ينقطع لو صار الرجل والمراة اذا ادركا بتسلما العانة ثم نبت اللحية للرجل وتخلفت عن المراة لولا التدبير في ذلك فانه لما جعل الله تبارك وتعالى للرجل فيما وجعل المراة عريا وخولا للرجل اعطى الرجل اللحية لما من الغرة الجلالة والهيبة ومنعها المراة لتبقى لها ضارة الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة افلا ترى الخلقة كيف بانى بالصواب في الاشياء وتجلل موضع الخطا فيعطي ويمنع على قدر الادب والمصلحة بتدبير الحكيم عز وجل وصل قال بعض العلماء من اية تجاذب الانسان المخلوق من النطفة واقرب شيء اليك نفسك وفيك من العجايب الدالة على عظمة الله تعالى ما يقضي الاعجاز فانك توقف على عشر عشيرة وانت غافل عنها فما من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تقطع في معرفة غيرها وقد امرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة قذرة فقال تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال الملك

نطفة من منى تمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال لو نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين وقال الله عز وجل الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال خلقنا الانسان من خلاصة اشياء بمثليه ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلقة مضغة في المضغة عظاما وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة من الماء فقدر الاية فتكرار ذكر النطفة في الكتاب العزيز ليس ليسمع لعظمها ويترك الناظر في معناها فانظر الان الى النطفة وهي قطرة من الماء قذرة ولو تركت ساعة ليغيرها الهواء فنتنت وانتنت كيف تمزجها رب الارباب من الصلب والتراب وكيف جمع بين الذكر والانثى والفتى الالف والمحبة في قلبهما وكيف قادهما بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من اعماق العروق وجمعها في الارحام ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه وربّاه وكيف جعل النطفة وهي بيضاء شفرة علقة حمراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام والاعصاب والعروق والاوتار واللحم ثم كيف ركب من اللحوم والاعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة قدور الراس وشقي السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسها الاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرية والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل مخصوص من هذه الاعضاء باقسام اخر فركب العين في سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها او زالت صفة من صفاتها لتعطلت العين عن الابصار ولو ذهبت نصف مائي احاد هذه الاعضاء من العجائب والايات لانقضت فيه الاعمار فانظر الان الى العظم وهي اجسام قوية صلبة كيف خلقها من نطفة حقيرة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعمادا له ثم قدرها مقادير مختلفة واشكالا مختلفة فمنها صغير كبير وطويل ومستدير ومجوف ومعوج ومستقيم ودقيق ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة بجملة بدنه وببعض اعضائه للتردد في حاجاته لم يجعل عظم عظما واحدا بل عظما كثيرة وفيها مفاصل حتى يتيسر بها الحركة وقد شكل كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها ومثل مفاصلها وربط بعضها بالبعض بأوتار ابتدأها من احد طرفي العظم والصق الطرف الاخر كالرباط ثم خلق من احد طرفي العظم زائدة خارجة منه وفي الاخرى حفرا غائصة فيه موافقة لتلك الزوائد لتدخل فيها وتنطبق عليها فصار العضدان اذا حركه جزء من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك فانظر كيف خلق عظام الراس وكيف جمعها وركبها وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوت بها كرة الراس كأنها قطعة واحدة فمنها ستة تخص الجبهة واربعة عشر للحي الاعلى والاسنان للحي الاسفل والبقية هي الاسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي الانياب والاضراس ولشدة ايلام جعل الرقبة عمودا للراس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها تجويفات وزيادات ونقصانات ليتطبق بعضها على البعض بطول ذكر الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر في اسفل الرقبة الى منتهى عظم الحوض من اربع وعشرين خرزة وركب عظم العجز من ثلثة اجزاء مختلفة ويتصل به من اسفله

عظم العصعص وهو ايضا مؤلف من ثلثة اجزاء ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز ثم عظام الفخذين والساقين واصابع الرجلين ولا يطول بذكر عدد مجموع العظام في بدن الانسان مائتا عظم وثمانية واربعون عظما سوى العظام الصغيرة التي يجبر بها خلل المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيفة رقيقة وليس المقصود من ذكر اعداد العظام ان تعرف عددها فان هذا قريب معرفة الاطباء والمشرحين وانما الغرض منها ان ينظر في مدبرها وخالقها انه كيف قدرها ودبرها وخالف بين اشكالها واقدارها وخصصها بهذا العدد المخصوص لانه لو زاد عليها واحدا لكان وبالا على الانسان ويحتاج الى قامعة ولو نقص منها واحدا لكان نقصانا يحتاج الجبر فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها واهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فشتان ما بين النظرين ثم انظر كيف خلق الله الات تحريك العظام وهي العضلات خلق في بدن الانسان خمسمائة عضلة وتسعة وعشرين عضلة والفصل هي المركبة من اللحم والعصب فتحلل والربط والاغشية وهي مختلفة المقادير والاشكال بحسب اختلاف مواضعها وحاجاتها فاربع وعشرون عضلة منها هي لحركة العين واجفانها ولو نقصت واحدة من جملتها لاختل امر العين وهكذا كل عضو وعضلات بعدد مخصوص واما الاعصاب والعروق والاوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعاباتها اعجب من هذا كله وشرح يطول وللتفكر مجال في احاد هذه الاجزاء ثم في احاد الاعضاء ثم في جملة البدن وكل ذلك نظر الى عجايب اجسام البدن وعجايب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس اعظم فانظر الان الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته لترى فيها من الصنعة ما تقضي منه العجب وكل ذلك صنع الله تعالى في قطرة ماء قذرة فترى من هذا صنعه في قطرة ماء فاصغ في ملكوت السموات وكواكبها وما في حكمة من اوضاعها واشكالها ومقاديرها واعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها ولا تظنن ان ذرة من ملكوت السموات تستغل عن حكمه وحكم هي احكم خلقا وانقن صنعا واجمع للعجايب من بدن الانسان ولا نسبة بجميع ما في الارض الى عجايب السموات ولذلك قال تعالى انتم اشد خلقا ام السماء بناها فاربع الان الى النطفة وتامل حالها اولا وما صارت اليه ثانيا وتامل انه لو اجتمع الانس والجن على ان يخلقوا للنطفة سمعا او بصرا او عقلا او قدروا على ان يخلقوا فيها عظما او عرقا او عصبا او جلدا او شعرا هل يقدرون عليها بل لو اراد ان يعرفوا كنه حقيقة وكيفية خلقه بعد ان خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنها فاذا عجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصورة على حايط ثم انك النقاش في تصويرها حتى رتب في ذلك من صورة الانسان وقال الناظر ليها كانه انسان اعظم تعجبك في صنعة النقاش وخذقه وحذقه بل وتمام فطنته وعلمه في قلبك محله مع انك تعلم ان تلك الصورة انما تمت بالصنع والعلم والحايط واليد والقدرة والعلم والارادة وشيء من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما منتهى فعل الجميع من الصنع والحايط على الترتيب المخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى النطفة القذرة التي كانت معدومة ثم خلقها خالقها

في الاصلاب والترائب فقرانها منها فشكلها واحسن تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها فاحسن تصويرها وضم اجزاء المتشابهة
الى اجزاء متشابهة فاحكم العظام في اوعيتها وحسن اشكال اعضائها وبين ظاهرها وباطنها وبث عروقها واعصابها وسبلها
مجرى اغذيتها ليكون ذلك سببا لبقائها وجعلها سميعا بصيرا عالما ناطقا فخلق لها الظهر اساسا لبدنها والبطن حاويا لالات
غذائها والرأس جامعا لحواسها ففتح العين وثقب طبقاتها واحسن شكلها ولونها وهيأ نياتها ثم حماها باجفان تنسترها وتحفظها
وتصقلها وتدفع الاقذاء عنها ثم اظهر من مقدار عدسة منها صورة السماء مع اتساع اكنافها وبعد اقطارها مع تباين بقاع
وشؤذنة واودعها ما يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة الاذن ليجمع الصوت فيردها الى صماخها ليحس بدبيب
الهوام اليها وجعل فيها تعريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول لطريقها فيتنبه عن النوم صاحبها اذا قصدت
الدابة في النوم ثم رفع الانف في وسطه الوجه واحسن شكله وفتح نخريه واودع فيهما حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح
على مطاعمه واغذيته وليتنشق بمنفذ المخرجين دوح الهواء غذاء لقلبه وتروحا لحرارة باطنه وفتح الفم واودعه اللسان ناطقا
وترجمانا ومعبرا عما في القلب ودين الفم بالاسنان وليكون آلة للطحن والكسر والقطع فاحكم اصولها وحدد رؤسها وحسن لونها
ودين صفوفها متساوية الرؤس متناسقة الترتيب كاتناد الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن اونهما وشكلهما لتنطبقا على الفم
وتستدفئ وليتم بهما حروف الكلام ثم خلق الحنجرة لخروج الاصوات وخلق للسان قدة الحركات والتقطيعات ليقطع الصوت
في مخارج مختلفة بها الحروف ليتسع طريق المنطوق بكثرتها ثم خلق الحناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة
وصلابة الجوهر ورخاوة والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يشتبه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان
حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الرأس بالشعور والاصداغ وزين الوجه باللحية والحاجبين
وزين الحاجبين بدقة الشعر واستقواس الشكل وزين العنق بالاهداب ثم خلق الاعضاء الباطنة وحفر كل واحد بفعل
مخصوص فحفر المعدة لتنضج الغذاء والكبد لاحالة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد فالطحال يجذب
لجذب السوداء عنه والمرارة تجذب لجذب الصفراء عنه والكلية تجذب لجذبها المائية والمثانة تخدم الكلية بقبول
الماء عنها ثم يخرجه عن طريق الاحليل والعروق تخدم الكبد في ايصال الدم الى سائر اطراف البدن ثم خلق اليدين
وطولها ليمتد الى المقاصد وعرض الكف وقسم الاصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلاث انامل وقدر وضع الاربع في جانب
والابهام في جانب ليدور الابهام على الجميع ولو اجتمع الاولون والاخرون على ان يبتدعوا بدقيق الفكر وجها لخرق وضع
الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وتربيعها في ضعف واحد لم يقدروا
عليه اذ بهذا الترتيب صلحت للقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبقا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت آلة للضرب
وان ضم اضمامة خنزاما كانت معزقة له وان بسطها وضم اصابعها كانت مجرفة له ثم خلق الاظفار على رؤس انامل مجاريها
لها من ورائها حتى لا يقطع وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا يتناولها الانامل ولتمكنها بدنه عند الحاجة فالنظر الذي

هو احسن الاعضاء لو عدم الانسان وظهرت بحكمه لكان اعجز الخلق واضعفهم ولو لم يخلق مقامه في محله ثم هدى اليد الى
موضع الحك حتى تميد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة المطلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك الا بعد تعب طويل
ثم خلق هذا كله في لطفة وهي حرف الرحم في ظلمات ثلث ولو كشف الغطاء واستبصر اليه لكان يرى التخطيط والتصوير
يظهر عليها شيئا شيئا ولا يرى المصور ولا الة تعمل وايت مصورا فاعلا لا يرى آلته مصنوعة ولا يلاقيه وهو يتصرف فيها فتبا
ما اعظم شانه وابهر برهانه فتفكر بعقل قدرته الى تمام رحمته فانه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف بدا ما السبيل حتى تنكس
تحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل يبصر ما يحتاج اليه فخرج واحتاج الى الغذاء كيف هذا الى النقاء
الثدي ثم لما كان بدنه ضعيفا لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخراجه من بين الفرث والدم
خالصا سائغا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وانبت منهما اللحم على قدر يطبق عليه فم الصبي فخرج في حلم الثدي ثقبا
ضيقة حداها لا يخرج اللبن الا بمد المص تدبيجا فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف هداه الى الامتصاص حتى يستخرج
من المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع به ثم انظر الى عطفه ورأفته كيف اخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في الحولين
لا يتغذى الا باللبن فيستغني عن السن واذا كبر لم يوافقه اللبن الصحيح ويحتاج الى الطعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن
فانبت له الاسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فتبا لمن كيف اخرج تلك العظام الصلبة من اللثات اللينة ثم خرق ثقوب الانف
عليه للقيام بتدبير في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلو لم يسلط الله سبحانه الرحم على قلبها لكان الطفل اعجز الخلق عن
تدبير نفسه ثم انظر كيف دبر قوة العقدة والتميز والعقل والهداية تدبيجا حتى بلغ وتكامل فصار عاقلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا
اما كفورا او شكورا مطيعا او عاصيا مؤمنا او كافرا تصديقا لقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فانظر الى اللطف والكرم
ثم الى القدرة والحكمة تبهر عجائب الخمرة الربوبية والجمع كل العجائب ترى حظا حسنا او نتفا حسنا على حاية فيتحقق فتضرف
جميع همم الى التفكر في الخطاط والنقاش وانه كيف خطه ونقشه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظم وتقول لما احكم صنعته
واحسن قدته ثم انظر الى هذه العجائب في بضعة وفي غيره وتفعل عن صانعه ومصوره فلا مدهشة عطشه ولا حيرة جلاله وحكمته فتدع بدائع
من عجايب بنائه التي لا يكن استقصاؤها وهو اقرب محال لفكرك واجلى شاهد على عظمة خالقك وانت غافل منها مستغول بمطلك
وفرجك ولا تعرف عن فضلا الا ان تجوع فتاكل وتشبع فتنام وتشتهي فتجامع وتغضب فتقاتل وتشارك في معرفة ذلك البهائم
والسباع كلها وانما خاصية الانسان التي تحجب البهايم عنها معرفة الله عز وجل بالنظر في ملكوت السموات والارض وعجايب الانفس
والافاق وبها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين مقربا من حضرة رب العالمين وليست هذه
الرتبة للبهايم ولا للانسان اذا رضي من الدنيا بشهوات البهايم فانه شر من البهيمة بكثير اذ لا قدرة للبهيمة على ذلك فاما هو فقد
له القدرة ثم عطلها وكفر نعم الله فيها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا وهذه الخاصية وان لم توجد في غير الانسان الا في

جميع ذرات الكائنات شواهد ناطقة بآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها ومقصحة عن جلالة بارئها معربة عن كمال حكمته
فيها مسادية ارباب القلوب بنعائها اما تراني وما ترى صوري وتركيبي وصفائي ومنافعي واختلاف حالاتي وكثرة
فوائدي انظر ايها الناظر الى تكوني بنفسي او خلقني احد من جنسي او ما تنتجي نظرك في كلمة مرقومة من ثلثة احرف فتقطع بانها صنعة
مريد عالم قادر متكلم ثم سر الى محاريب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا يدرك الابصار
ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينقلب قلبك عن جلالة صانعه وتعول النظرة لارباب المسح لا لذنب هم عن المسح المعزول
توهين في خلقة الاحشاء معوسة في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهين فينقش النقاش حدقتي
واجفاني ووجهي وخدي وشفتي فترى النقوش يظهر بشيا فشيا ولا ترى داخل النظرة نقاشا ولا اظفارهما ولا داخل الرحم
ولا خيوطها لا للاب ولا للام ولا للنطفة ولا للرحم افما هذا التفاوت لا عجب فمن تشاهد بنقش القلم اصوره عجيبة لو نظرت
اليها مرتين متتاليتين تعلم بقدر على ان تعلم هذا الجنس من النقش الذي يعم ظاهر النطفة وباطنها وجميع اجزائها من غير ملامسة
للنطفة ومن غير اتصال بها لا من داخل ولا من خارج فان كنت لا تعجب من هذا العجايب ولا تفهم بان الذي صور ونقش
وقدر لا نظير له ولا يساويه نقاش ومصور كما ان نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباينة والتباعد
ما بين الفعلين وان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فانه اعجب من كل عجب فان الذي اعمى بصيرتك مع هذا الوضوح
ومنعك التبيين مع هذا البيان جدير بان يتعجب منه سبحان من هدى واضل واغوى وارشد واشقى واسعد وفتح بصائر
احبابه فشاهدوه في جميع ذرات العالم واجزائه واعمى قلوب اعدائه واحتجب عنهم بعزته وعلائه فلله الخلق والامر والانسان والعقل
واللطف والفهم لاولاد الحكمة ولا معقب لقضائه وصل المركب العنصري لما استوى في درجات المعدن والنبات والحيوان
بما هو حيوان صفا ورسم وقرب من الاعتدال حدا تخطى حظوظ اخرى الى درجات القدس ان كان من اهل السلوك الى الله على
صراط الله بان يكون ناقصا ضعيف العقل كبعض الصبيان من اهل الطهارة والذكاء والاستقامة عن غلبات شهوته وغضبه
وضعف حيوانيته ولو صيرا انسانا بعد فيتقرب الى الله سبحانه بالتوجه اليه توجها طبيعيا فيتقرب الله اليه ضعف تقرب كما هو
تعالى يحب لصورة كلية ناطقة بان يعدل صورته الناقصة بصورة كاملة ذات نفس ملكوتية ناطقة مستخدم لسايرالقوى
البدنية والحيوانية فيصدر فيها بساطتها كل ما يصدر من النبات والحيوان بما هو حيوان ويزيد عليه بافعال تختص
بها فيتم كل الله تعالى بما يتم تلك الملائكة التي كانت له او ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بما يدرك الكليات المجردة
عن المواد اصلا ادراكا بديا على ادراك سايرالناس ويحصل له ملكة المراجعة الى عالم القدس والتوصل الى معرفة حقايق الامور
من هنالك بالفكر والروية باقتناص المجهولات العقلية من المعلومات وكل ادراك ونيل فيضرب من الخروج الا ان الحس مجرد
الصور عن المادة والناطقة تنالها مطلقة فتفعل في المحسوس عملا يجعله معقولا وهذا هو الانسان بما هو انسان واليه
اشار امير المؤمنين عليه السلام فيما يروى ان بعض اليهود اجتاز به عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت

الفلسفة لكان لك شانا من الشان فقال عليه السلام وما تعني بالفلسفة ليس من اعتدلت طباعه صفا غرايزه وقوى
اثار النفس فيه سما الى ما يرتفع ومن سما الى ما يرتفع فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار
موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية
مغير فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعا عن الكلمات رضي الله عنك ومن كميل بن زياد
انه قال لمولانا امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان اعرفني فقال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك
قلت يا مولاي هل هي الانفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية
الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية
ولها خاصيتان الزيادة والنقصان واتباعها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب واتباعها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم وبناهر ولبس لها اتباع وهي انسة الاشيا
بالنفوس الملكية ولها خاصيتان الزهد والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء وغنى وعزة وعز ذل وفقر في غناه
وصبر في بلا ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبادؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي فقال لها
ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل وروي ان اعرابيا سال امير المؤمنين عليه السلام عن النفس
فقال له عن اي نفس تسال فقال يا مولاي هل النفس نفس عدين فقال عليه السلام نعم نفس نامية نباتية ونفس حسية حيوانية ونفس ناطقة
قدسية ونفس الهية ملكية كلية قال يا مولاي ما النامية قال قوة اصلها الطبايع الاربع بدوا بجادها مسقط النطفة مقرها الكبد ومبادها
من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فرقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود ممازجة لا عود
مجاورة فقال يا مولاي وما النفس الحيوانية قال قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدوا بجادها عند الولادة الجسمانية
فعلها التحريك والحركة والظلم والغنم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب بسبب فرقها اختلاف المتولدات
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها وتحمل تركيبها فقال يا مولاي
ما النفس الناطقة القدسية قال قوة لاهوتية بدوا بجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التاييدات
العقلية فعلها المعارف الربانية بسبب فرقها مخالي الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود مجاورة لا عود ممازجة
فقال يا مولاي ما النفس اللاهوتية الملكوتية الكلية فقال قوة لاهوتية جوهر بسيط حية بالذات اصلها العقل منه بدات وعنه عوجت
واليه دلفت واشارت وعودها اليها فاذا كملت وشاهدت ومنها بدات الموجودات واليها تعود بالكمال فهو ذات الله العليا وشجرة
طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال السايل يا مولاي وما العقل قال
العقل جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات وبداية المطالب قال بعض المحققين
النفس الاولى التي في كلامه عليه السلام مختصان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والاخرى والاخيرتان بالجهة الانسانية

للانسان بما هو انسان وما سعيد ثان في النشاة الاخرة وسببا الاخير فانما لاحظها في الشفاوة الاخروي فلا يتطرق
اليها الم هناك وليست هي بموجودة في اكثر العالمين بل بعالم يبلغ من الوف كثيرة واحد اليها وهو اليها الاشارة بقوله سبحانه و
ايدهم بروح القدس وفي الحديث الوارد في ارواح السابقين انهم بروح القدس يعرفون انبياء مرسلين وغير مرسلين وبروح القدس
علموا جميع الاشياء وذكر انه تخصيص ليس لغيرهم ونصل ان في النفس الانسانية لايات واسرارا وحكما وعجايب وغرايب لا تحصى
كاشبه لما محل كل الوجود وجميع النشات وهي عين اعظم اياتها وبهذا الاعتبار مظهر لاسم الله الاعظم وكفى بهذا محل الوجود الذي
النفسي وتاخرها عنه باعتبارين وكاحاطتها بالبدن كله مع تنزهها عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة وساير صفات
الكمال لخلق في مملكتها ما تشاء وتحكم ما تريد وتصرف بقوتها الخيالية والعقلية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة
عن معرفة ذاتها وكنه حقيقتها وهي من اعجب العجايب وكفطوباتها في الاطوار وتنزيهاتها بحسب درجاتها ومقاماتها من لدن
كونه جنينا بل نطفة قذف الى ان تصير عالما ربانيا ملائيا الله سبحانه كما قال سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
او تصير ملكا من الملوك شديد البطش والعلم تملك جميع الارض ان في ذلك لايات للعالمين وكاطاعة جميع الموجودات اياها
وتوجهها اشطر كعبة قلبها ودخولها في دينها اوا جا وتخرجها الها ان في ذلك لايات وما يعقلها الا العالمون وكخشيتها
وشرتها وبعد مراتبها في معارجها وانحطاط درجاتها في تسفلها فاما الى اسفل سافلين واما الى اعلى عليين وكعبودية
نوع واحد وبصير اخرى وبحسب الباطن صورة انواع كثيرة حتى قد يصير ذلك في الظاهر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
ومن العجايب الواقعة في النشاة الانسانية الطبع الموزون وتناسب الجوهر والصوت ومنها اخبارها الملجمات من
حجة انضما لها بالجواهر الروحانية ومنها تاثيرها في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة وتلبيسها اياها فيوثر
في استحالة الهواء الى الغيم ونزول الامطار وفي ازالة المرض او في اهلاك قوم او اخذهم او خشوع سبع او عدم تغير
طاير منه او غير ذلك مما يرى بحرا سواء كان بدعاء او رقية او غيرها ومنها اطاقتها بقوتها فعلا او تركا او حركة بخرج عن
وسع مثلها ومنها الاستدلال عن الفوت مدة غير معتادة ومنها الفراسة قال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله ومنها الطهارة والسالكين ابدانهم المتاثرة في مواضع مختلفة في وقت واحد وفي اوقات واظهارها ما يريدون
من المطاعم والملابس وكذا المبرزون من السحرة والكهنة بتظهرون العجايب في هذا العالم كاساءة الجن وغيرها ومنها تكلم
باشكال غير اشكالها المحسوسة وهم في دار الدنيا فقط استدلالهم من ابدانهم وبعد انتقالهم ايضا الى الاخرة لان ذلك القوة
ارتفاع المانع البدني ومنها دخولهم في العوالم الملكوتية كلها كدخول الملائكة في هذا العالم وتكلمهم باشكال اهله وظهورهم في
حيالات المكاشفين كظهور الملائكة والجن ومنها مصاحبتهم مع الملائكة ومجالستهم معهم واخذهم العلوم منهم ومنها مصاحبتهم الجن
ومجالستهم معهم واستفاده بعض العلوم الغريبة وتبرز بعض الخواص منهم لافادة العالم الدينية والشرايع لهم او استخدامهم في الحوايج
او غير ذلك ومنها علمهم للاصوات الملكوتية كسماع الانبياء عليهم الوحي النازل عليهم ما منظوما او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل

وما ذكرناه اخرنا عن عجايب النشاة الانسانية وهي عجايب اخرى وغرايب لا تحصى بعضها مذكور في الكتب المصنفة في ذلك ككتاب
عجايب المخلوقات وكتاب عجايب الحيوان وغير ذلك فانظر الى الكاينات العنصرية كيف سلكت سبيل العالم الانساني وقطعت
شطر كعبة قلبه التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة الشبه له غذاء لطيفا بعد تلطفها سيرا سيرا
وتخولها في حال الى حال وطيها درجات النبات والحيوان قطع سالكيا البعيد ودخولها في بلدة قابله وعالم طاعة تسلمه
لدخول الناس في دين الله افواجا وذلك كونها منظورة في خدمة الانسان وسجدة آدم حركة ايه طلبا وشوقا وعبد الدين
الله طوعا او كرها علم ان جميع الكاينات فداء للانسان محول اليه وليس فيه تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات الله قائم وجعل الدين
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فعالم العالم ذات الانسان ومعاده الى الهوية الالهية
ومفاتيح عالم الغيب ومقاليد مملكة شفع مفاتيح ابواب السماء والارض بالرحمة والحكمة والمعرفة وعن الصادق عليه السلام
ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين
وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غايب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير
وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار **الباب الخامس عشر** في تشريح اعضاء الانسان الكامل ومنافعها اعلم ان
معرفة علم التشريح تنبيه الغادي وايقاظ عن نوم الغفلة وروح الجهالة ليطلع على حكم الله البالغة اللطيفة وقدرته القاهرة
الشريفة الدالة على كمال وحدانيته ووجوب الوهيته ويعلم انه تعالى وتقدس كيف ركب فيه الانسان وكيف ربط الاعضاء
بعضها من النظام والاعصاب والاوتاد والرباطات والاغشية والفضلات والقضاريف لو تفكر فيه دولب بهر وتحير في
عجايب قدرته وبدايع حكمته ويكون باعثا له الى تحميده وتمجيده وذكره وشكره والثناء عليه مدة عمره ويعرف دقايق الطافه و
حقايق لطفه وعظم كرمه عليه ويتحقق له ان في كل جزء من اجزائه معرفة كانت او مركبة حكمة ورحمة وكالا وخيرا فلا تستحقر نفسه
لا يستعد لايصاله مصلحة وينوبه او مئونة اخروية هي طاعة الله وطاعة رسوله واهل بيته سلام الله عليهم وينصور الترتيب والنسق
النظام الالهي الذي هو في غاية النفع والحسن والاتقان والاحكام فتقول اولا ان لما كانت النفس الحيوانية من عالم الملكوت
وهي نشاه لطيفة نورانية وبدنها من عالم الملك وهي نشاه كثيفة ظلمانية والتي انما يتصرف فيما بينه وبينه مناسبة فلا بد من متوسط
له مناسبة مع كل من الطرفين ليتمكن من التصرف فيه بل لا بد وان يكون فيما بين الطف لطيفة واكثف كثيفة وسايط له تناسبه
منضوده بعضها بعض كما في طبقات الاجرام الكلية الفلكية والعنصرية اذ الوجودات متزيية في اللطافة والكثافة فما تصف بهما
انما متزيية في الشرف والخسة فخلق الله سبحانه بلطيف يصغر حرما عالم الطبيعة نورانيا شفافا فاسميه بالروح البخاري وجعله مركبا للنفس
وقواها وكرسيا لملائكتها حيا ختم بها ما فيها بتعلقها به فاشابر حلتها عنه لاكساير الاجرام التي يزول عنها الحيوة وهي باقية
وبحيوة البدن من الواهب بواسطة النفس وكل موضع منه يعيش عليه من سلطان نوره يحيى والانبوت واعتبر السدد فلولا ان فوق العين
والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت السدد تنهما وقد تحذو العضو بالسدة بحيث لا يتالم بجرح وضرب وبما يقطع الروح

فيبطل الحس منه ولولا ذلك لما فقد في شبا الناعصب فعلى اخذ بعض عروقه بحس بحرى جسم لطيف حار فيه وتراجعه عنه
وتما هذا هو الروح ومنبعه القلب الصنوبري ومنه يتوزع على الاعضاء العالية والسافلة من البدن فما يصعد الى معدن الدماغ
على اليدي خوادم الشرايين معتدلا بتبريد فاضل على الاعضاء المدركة والمحركة سبتثاني جميع البدن يسمى روحا نفسانيا
ما ينفذ منه الى الكبد بايدي سفراء الاوردة التي هو مبدا القوى المنباتية سبتثاني اعماق البدن يسمى روحا طبيعيا وهذا
الروح انما يحدث من لطايف الاشاج هي اول ما يحدث من الغذاء وذلك لان الغذاء له انهضام ما بالمضغ لاتصال سطح الفم
بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد وفيه من قوة هاضمة وهذا لا يوجد في الممضوغ الطعم الاول ولا الى الهيئة الاولى فمتى اورد
على المعدة انهضم الانهضام التام بحرارة المعدة وبحرارات تطيف بها مضاربة في كثير من الحيوان ولمعونة ما يخالطه من
المشروب في اكثر ما كيلوسا وهو جوهر سيال يشبه بياض البيض الكثيف الثخين فمتى بعد ذلك تجذب لطيفة من المعدة ومن الامعاء
ايضا فيندفع في طريق العروق المتصلة بالامعاء المسماء مساريقيا الى العرق المسمى بباب الكبد وينفذ في الكبد في اجزاء في
للباب داخل في الكبد منصرف منضاف لكن فاذا تفرق في لطيف هذه العروق صار كان الكبد بكليتها ملاقية لكلية هذا
الكيلوس وكان لذلك فعلها فيه اشد واسرع وكان الكبد يمتص من المعدة والامعاء ويجذبه الى نفسه فحينئذ يطبخ ويستحيل
من الكبد الحرارة والحرة لرقة صفاقات تلك الشعب التي كالخيوط لتلك شخي كالرطوبة والطفاوة وشخي كالدموي والعكر وشخي
يميل الى العجاجة كبياض البيض فالرطوبة هي الصفراء والرسوب هو السوداء والقيح هو البلغم والممضوغ من هذه الجملة بعضها هو
وهو الغذاء الحقيقي للبدن فاذا تمت استحالة الكيلوس الى الدم تميزت المائية وتجذب من الجانب المحدب لعروق نازلة الى الكليتين
ومخالط نفسها من الدم ما يكون بكيفيته وكيفيته صالحا لغذاء الكليتين فتغذوا الكليتين الرسومية والدموية من ذلك الكيلوس
ويندفع باقيها الى المثانة والى الاحليل وتندفع الرطوبة الصفراوية الى المرارة من الجانب المقعر في منفذها فوق
الباب يتصل احد طرفي المنفذ المرارة والاخر بالكبد فتغذوها المرارة من منفذها الى الامعاء فحينئذ تحدثها الامعاء
دفع الانقال والعضل فيكون بسبب للنقاء من الثقل ثم تخرج ايضا مع خروج الثقل ويدفعها الامعاء وعضل المقعدة عند
الحاجة وينهض للتبرز ويتوجه الرسوب السوداوي الى الطحال من الجانب المقعر ايضا في منفذ اخر فيحبسها الطحال حتى يكتسب قضا
وحموضة فترسل منها في كل يوم شيئا الى فم المعدة فيهيج بالجوع فيخرج لها الشهوة تحمضه وتقضمه ثم تخرج ايضا مع خروج الثقل
يتوجه الدم الصافي الى الاعضاء وتتوزع عليها في شعب العرق الاجوف لعظم النابت من جوهة الكبد فيسلك في الاوردة المنبثة
سنة ثم في جداول ثم في سواقي الجداول ثم في رواضع السواقي تفرق في العروق المليئة الشعر فتخرج في فوهاتها في الاعضاء بتقدير
العزيز العليم واما البلغم فلعدم استحكام انضاجه وتولده من الهضم الاول لم يحدث له الطبيعة وعاء يقبله فاصاره منه الى
الكبد مع عصارة الطعام والشراب انه خلط في الكبد وحلا دلها واستحال وصار دما وما بقي منه في الامعاء لم يجد منها الى
الكبد اندفع من الامعاء وانفصل المرة الصفراء المنبثة للامعاء العاسلة لها بحدتها وحرافتها وسنه ما لا يخرج من البدن لحاجته

يجذب من الراس ويخرج من الفم بالتجشع ولا طعم له في طبيعته يبقى بالغا فتران الدم وما يخرج معه من الاخلاط في العروق بعضها
ثالثا واذا توزع على الاعضاء فلسبب كل عضو عند عضم رابع وان كان الغذاء من مبدا المضغ الى حين ان يصير جزءا من
العضو يعرض له في كل ان تغير واستحالة من غير ان يكون ذلك محسوسا في عدد وينفصل في كل مرتبة من هذه المراتب الاربع فضلة
لان الهاضمة لا يمكنها احالة جميع ما يرد اليها من الغذاء اما لكثرته واما لان من اجزائه ما لا يصلح ان يصير جزءا من المغتذي
فالفضلة الاولى للهضم الاول الذي يكون في المعدة وهي البراز وينفذ في طريق الامعاء والناسه للثاني الذي يكون
في الكبد وينفذ اكثرها بالبول والباقي من طريق الطحال والمرارة والثالثة للثالث الذي يكون في العروق والرابعة
للرابع الذي يكون في الاعضاء واندفاعها قد يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعي وغير الطبيعي قد يكون باقيا على حاله
من غير تصرف للهضم الثالث فيه كدم البواسير والدم الفاسد الخارج بالرعاف وغيره وقد يستحيل استحالة غير تامة
كالصديد والقيح او تامة اما الى حاله يصلح للتغذية كالثفل المخرج في البول في حال الصحة ما فات القوة الغاذية
اولا كالمواد الخارجة من الادرام المنجرة وما يكون اندفاعه طبيعيا قد يجمع الى منفعة لانتفاض منفعة اخرى وقد لا يجمع الاول
اما ان يكون تلك المنفعة توليد من متصل البدن من جنس الاعضاء وهو مادة الظفر او لا وهو مادة الشعر او غير متصل
هو مادة الولد اعني المني ويكون غير توليد جسم اخر وحينئذ فتلك المنفعة قد يتعلق بالمني كالرطوبة الحافظة لرطوبة المني
لخروجه وقد يتعلق بالجنين حال كونه كالطث وحال خروجه كالرطوبات الكائنة حاله للولادة او بعد ذلك كاللبن وقد
لا يتعلق بهما وذلك اما الدفع ضار شيء يخرج من البدن كالوذي الكاسر بلعابيته لحدة البول ويدخل فيه كوخ الاذن القاذ
مرارته لما يدخل فيها من الذباب ونحوه واما الا لدفع ضار شيء كالتعاب المعين على التكلم غير طبيعة اللسان والثاني وهو ما لا
يجمع الى منفعة الانتفاض منفعة اخرى اما ان يكون عند جسم اخر متفصل كمادة الثفل او غير متفصل كماده الحصاة واما ان لا
تكون وهو اما ان لا يكون محسوسا اليه كالبخار المتحلل او يكون محسوسا احيانا كوخ البدن الكائن من فعل غذائه فانه لا يحس
الا اذا جمع او دائما واندفاعه اما من منفذ محسوس كالمخاط او غير محسوس كالعرق والاعضاء القوية تدفع فضولها الى جاراتها
الضعيفة كدفع القلب الى الابطين والدماغ الى ما خلفه الاذنين والكبد الى الاربيتين وصل ان الله سبحانه خلق بعضا
الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظاما واعصابا وعضلات واوتارا ورباطات وغروقا واغشية ولحوما وشحوما وغضاريف
رطوبات وغضاريف وهي البسايط ثم جعل منها الاعضاء المركبة الالية من المخف والدماغ الى اخرها بان سرح على الترتيب
واربعة منها رئيس شريف وهي الدماغ والقلب والكبد والانثيان اذ في الاول قوة الحس والحركة وفي الثاني قوة الحيوة وفي
الثالث قوة التغذية والثالثة ضرورية لبقاء الشخص وفي الرابع قوة التوليد وحفظ النسل المحتاج اليه في بقاء النوع وبهيئة
الهيئة والمزاج الذكوري والانوثي اللذين هما في العوارض اللازمة لانواع الحيوان وكل من الثلثة الاول سيتبلك بالاخر
محتاج اليه اذ لولا الكبد وامداده لسايرا الاعضاء بالغذاء لاختلت وانتشت ولولا ما يتصل بالكبد من حرارة القلب لبرد

له جوهر الذي به تم فعله ولولا فتخ الدماغ لفصل الصدر لم يكن التنفس ولم يرق للقلب جوهره الذي فيه يضعف الحرارة
العزيزية في ابداننا ولكن الرئيس المطلق هو القلب هو اول ما يتكون في الحيوان وفيه يسري منه الى سايرالاعضاء ومنه ايضا
يسري الروح الذي هو محل مبدا التغذي والنمو الى الكبد ثم يسري منه الى سايرالاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين

وصل العظام انواع من طويل وقصير وعريض ودقيق وصمت ومجوف على حسب اختلاف المصالح والحكم فيها وابتدا
من اليدين فيما لاساس وعليه مبنا ومنها ما فيه اساس فيما لمجن والوقاية ومنها ما هو كالسلاح الذي يدفع به المصادم ومنها
ما هو مشترك فيه فرق المفاصل ومنها ما هو متعلق بالعضلات لمحاجة الى علاقة وجملة العظام وعاقبة وقوام للبدن ولهذا اختلفت
صلبته ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا وان كان فيه المسام والخلل التي لا بد منها وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد
زيد في تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيقصر رخو ابل صلب جرمه
وجمع غذائي وهو الخ في حشو فضايق زيادة التجويف ان يكون اخف وفايدة توحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب فايدة
صلابة جرمه ان لا يتكسر عند الحركات العنيفة وفايدة الخ فيه ليغذوه وليرطبه وانما فلا بقيت بتجويف الحركة وليكون وهو مجوف
كالمصمت والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلق بعضها شاشيا لاجل
الغذاء المذكور مع زيادة مصاحبة بسبب شيء يجب ان يغذى بها كالراحة المستشرفة مع الهواء في العظم الذي تحت الدماغ والفصول
الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية ليس هي شيء منها وبين الذي يليه مسامة كثيرة وانما لم يجعل كل بانت
البدن منها عظما واحدا لئلا يشمل البدن ما اصابته من افة او كسر وليكون لاجزاء البدن حركات مختلفة مستقلة ولهذا ايضا في
كل واحد منها ما يشكل الموافق لما اريد به ووصل ما يحتاج منها الى ان تتحرك في بعض الاحوال معاد في بعضها فاردف بعضها آخر
من احد طرفي العظم ووصل باطرف الاخر وهو جسم ابيض عديم الحس فجعل لاحد طرفي العظمين رويا بين وفي الاخر فقراسوا قعة
لدخول هذه الزوايد وتمكنها فيها والنابت بين العظام مفاصل ومصار للاعصاب لاجل المفاصل ان يتحرك
منها بعض دون بعض ومن اجل الربط الواصل بين العظام ان يتحرك لمعا كعظم واحد فتبارك الله من حكيم ما احكم وصل ومن
اجل ان العظام وسايرالاعضاء ليس لها ان يتحرك بذاتها بل بمحرك وعلى سبيل جهة الانفعال وصل مبدا من مبدا الحس و
الحركة وبنو عيها الذي هو الدماغ وصولا وهذا الوصول هي العصب وهو جوهر لدن مالك مستطيل مصمت عديم الحس غير
العصبة المحوفة التي في العين فايدته بالذات فايدة الدماغ بتوسط لسايرالاعضاء حسا وحركة وبالعرض تشديد اللحم وتقويته
البدن وليس يتصل بالعظم مفردا ولكن بعد اختلاطه باللحم والرباط ويكون عظم وضعه في المجنة يردان يتحرك اليها ذلك
العضو ثم ينبت من الطرف الذي الى العضو المتحرك من مرة في العضلة شيء يسمى وترا وهو مركب من العصب الذي الى ذلك
العضو ومن الرباط النابت من العظام وقد خلص من اللحم فيرجى يتصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الاسفل قليلا
بهذا التدبير ان يعرض قليل نتخ للعضلة بخواصلها تجذبا لوترجذبا قويا وان يتحرك العضو بكليته لان الوتر متصل منه طرف

الاسفل وقد يتعدد الاوتار والعضل واحدا وكان كثيرا وربما يفاوت عدد عضل على تحريك عضو واحد وربما لا يكون للعضل
وتر اصغر جدا فتران هذا الحس والحركة جميعا في الاعضاء فقد يكون عصبة واحدة وقد يكون اثنان وبداية العصب الحس و
الحركة انما هو بسبب جلد الملل الحامي والمحول من جهة الروح النورية المنبثة فيه من الدماغ فالملل اللامس السماة عند الجمهور
بالقوة اللامسة منبثة في جلد جلد البدن واكثر اللحم والغشاء وغير ذلك بسبب انتشار حامله الذي هو الروح الدماغي لكن
عدم الحس فيها نفع لاكالكبد والطحال والكلية والرية والعظم وبدرك هذا الملك الكيفيات الاربع الاول والخفة والثقل
واللاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة والزوجة كلها بالمماسة وكذلك فاعل الحركة منبثة في جميع الاعضا
بواسطة الروح المنبثة في العضلات واما سايرالاملاك فكل في محل خاص يفعلون فعلهم كما يأتي بيانه فتبارك الله من لطيف
ما الطفه وصل لما كان اسافل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة وكان نزول العصب اليها من
الدماغ بعيدا لمسالك غير حريز ولا وثيق وايضا لو ثبت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم مما هو
بكثير والثقل على البدن جدا فلذلك جعل الله عز اسمه في اسفل المخ ثقبا واخرج منه شيئا من الدماغ وهو النخاع وحشيه
لثرفه وعرته بالعنق والصلب كالحسن الدماغ بالمخ واجراه في طول البدن وهو محسن موتى وانبث منه حين قارب جاذبي
عصوا ما عصبا يخرج من ثقب في خرز العنق والصلب ويتصل بتلك الاعضاء التي بازائها العصب من ذلك الموضع فيعطيها
الحس والحركة بقوة مبدا ما الذين فيه فان حدث في الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كل الحس والحركة وان حدث
على النخاع فقد تلك الاعضاء التي يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه فحسب لان الدماغ بمنزلة العين والنخاع لذلك
والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه والاعصاب بمنزلة الجداول واول مبادي الاعصاب الخارجة من الدماغ تكون لينة
شبيهة بالمخ ثم انها تصلب حتى بانعدت منها حتى تصير عصبا تام النوع فتبارك الله احسن الخالقين وصل العضلات كلها
مجللة بغشاء لطيف وكذلك جميع الاحشا مجللة بالغشية والغشاء جسم لطيف دقيق ينسج من العصب والرباط ليغلف العضو الذي هو
له ويحيطه وما لاحس له كالعصب والشعور العرضيين فيفاد الى دفع الالم في الجملة وليحفظ ايضا الاعضاء على اشكالها وايضا عرفا
يصونها عن البرد والتفرق ولربطها بعضو لو بواسطة العصب والرباط الذي يشظى الى ليف الغشاء وجميع الاحشاء الملفوفة في
الغشاء ما هو داخل الاضلاع نبت عشائها من احد غشائي الصدر وابطن المستبطنين والاعضاء اللحمية اما ليفيد كلهم الفصل واما
ليس فيها ليف كالكبد ولا يتأتى من الحركات الا باليف اما الارادية فبسبب ليف الفصل واما الطبيعية كحركة الرحم والعروق والمرئة
كحركة الازدراد فليف يحتوض بهيئة في وضع الطول والعرض والتورب فللمجذب لليف المتطاول وللدفع لليف الذاهب عرضا
العاصر وللامساك لليف المورب فتبارك الله اللطيف الخبير وصل واما العروق فنوعان احدهما النابض الضوارب و
سنبين ما القلب وليسمى الشرايين ولها حركتان انقباضية وانبساطية وشابانا ان تفيض النخاما الدخان من القلب بحركتها الانقباضية
وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا يستريح به القلب ويستمد منه الحرارة العزيزية وبجذب الحركة ينتشر الروح والقوة

الحيوانية والحرارة العزيزية في جميع البدن وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطا في وقاية جسمها لئلا ينشق بسبب قوة حركتها
بما فيها ولئلا يتخلل ما فيها الا واحد منهما فيبقى بالثاني الوديدي فانه ذو صفاق واحد ليكون اللين واطوع للانبساط والانقباض
فان الحاجة الى السلامة احس فيه الى الوقاية لانه كما انه منفذ للهضم كذلك منفذ لغذاء الرية فان غذاءه من القلب وهو يعوض
في الرية ويصير شبيها بلحم الرية لين لطيف لا يخشى مصادمته عند النبض ويحتاج الى توسيع الغذاء اليه بسرعة وسهولة وجعل الصفاق
الداخلان من ذات الصفاقين اصلب لانه كالنطاء التي تحمي الطهارة وهو الملاقي لقوة الحرارة العزيزية ومصادمته حركة الروح
فاوجبت الحكمة تقويته منفذا للروح والحرارة العزيزية ببدن البطانة واحرازها بالنوع الثاني العروق الساكنة وبينتا الكبد
وسمي الاوردة وشاتا اما جذب الغذاء الى الكبد واما ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلما ذات صفاق واحد الا واحد
يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو صفاقين صلبين لانه ينفذ في التجويف الايمن من القلب بالدم الذي بغذاء الرية الى القلب ولحم الرية لحم
لطيف خفيف لا يصلح له الا دم رقيق لطيف ومن الشرايين ما يرافق الاوردة لربط الاوردة ما لا عشيته المجللة بها فيستقي
فيما بينهما من الاعضاء فيستقي كل واحد منهما عن الاخر وكلما ترافقا على الصلب في داخل شقي الشريان الوريدي ليكون احتمالهما
حاملا للاشراف وما ترافقا في الاعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون استر واكن له ويكون الوريد كالجنبه
فتبارك الله العزيز الحكيم **وصل** واما العصوف فمنها لين من العظم فيعطف ومن نسايا الاعضاء وفايدة ان يحترز اتصال
العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متوسط فينادي اللين بالصلب وخصوصا عند العنف
والضغطة ولحسن ما تجاوزا لمفاصل المتحاكة فلا يتراخى اصلابتها وليستند وتقوى ببعض الفضلات الممتدة الى عضو غير
ذي عظم وليعتمد عليها فافتقر الى الاعتماد على شيء قوي ليس بغاية الصلابة فتبارك الله احسن الخالقين ومنذ هي الاعضاء المتشابهة
الاجزاء التي يتركب منها الاعضاء الآلية ولو اجهما المجدوق ما حمدوه الحامدون وكلها يتكون عن المني ما خلا الدم والشحم فانهما
يتكونان عن الدم ومبدا عقد الصورة مني الذكر ومبدا انعقادها في مني الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانعام واللبن
بالقياس الى الجبن وقيل ان لكل من المنيين قوة عاقدة وقابلة وان كانت العاقدة في الذكوري اقوى والمنعقدة في الانوثي
اقوى وهو الاظهر وبهذا يستصح ولادة الصديقة مريم البتول عليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بسر اسوي الخلق حسن الصورة و
ابتدا خلقة الجنين هو حصول الماء في الرحم وشبهه بالجبن اذا الصق بالثوب ثم يتغير عن حاله قليلا ويشبه بالبذر اذا خرج في
الارض ويسمى نطفة ويجتمع فيه نفطة وموتة من دم الحيض ويسمى علقة ثم يظهر فيه خز يطاهر من فيتصور شيئا بالدم المجلد
ويعظم قليلا ويهيج فيه ريح حارة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه الاعضاء الثلثة الباقية ويظهر لسايرا الاعضاء رسوم خفية و
يسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سايرا الاعضاء ويقوى ويصلب ويجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم ينفصل الرسوم ويظهر
للصورة وينبت الشعر ثم ينفخ لسانه ويتم خلقته ويكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا اكمل لم يكيف بما يجيئه من الغذا من
الحيض فيتحرك بحركات صعبة قوية واهتك بدبطه بالرحم فكانت الولادة والى هذه الاطوار اشير في قوله سبحانه ولقد خلقنا

الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشانا خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ولنشرح الان الاعضاء الآلية على الترتيب
وبالله الاستعانة **وصل** اما تجويف الراس الذي خلق لحفظ الدماغ ووقايته عن الافات فخلقه الله مستديرا الى طول لان
المستدير اعظم مسافة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا قسا وتاحاطتها لئلا ينفصل عن المصادمات ما يفعل عنفا
لزوايا واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة في الطول لئلا يزدحم ولا ينضغط وقد يفقد التوا المقدم
اذا مر اوكلاهما والتجويف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف واربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز
يسمى بالتون وجعل الجدران اصلب من السقوف لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة الى تخلخل اليافوخ ليس
لينفذ فيه البخار المتحلل ولئلا ينقبل الى الدماغ وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانه غالب من حراسة الحواس فلا يعرسها بضرب
عن الافات وفي التجويف ثقب كثيرة يخرج منها اعصاب كثيرة يدخل فيها عروق وشرايين ويخرج منها الابخرة الغليظة المحتقنة
المتفوذة في العظم فيبقى بخللها الدماغ وليتشبث بها الحجاب الغليظ الآتي ذكره فيجف من الدماغ واعظم ثقب فيه الذي من
اسفل عند نقرة القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالتجويف الى الاعلى وهو الذي فيه الحنكان والاثنان والاسنان العليا
ويتركب من اربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض دروزا الى الاسفل وهو الذي فيه الاسنان السفلى الا انه يتصل بها اتصال التحام
وذكر بل اتصال مفصل لاجتلابه الى حركة وسمي موضع اتصاله بالرقبتين وهو مركب سوى الاسنان من عظمين بينهما ثان في وسط الاثنين
وتحت التجويف من ناحية الخلف فيما بينه وبين اللحي الاعلى عظم مركوز قد حلي به الخلل الحادث من تقسيم اشكال هذه العظام وسمي بالوتد يتبع
عظام الراس اذا عدت على ما ينبغي حلا الاسنان ثلثة وعشرون عظما **وصل** واما الدماغ فخلقه الله سبحانه لينا وسما ليتطبع الشوايب
فيه بسهولة وليكون اللاعصابا النابتة منه لينا لا يتكسر ولا ينقطع وجعل في اجراد ارطبا لتنفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها
ولئلا يشتعل الحرارات المتولدة فيه من الحركات الفكرية والخيالية ولتعتدل قوة الروح والحرارة الصاعدة اليه من القلب جعل مقدمه
الذي هو منبت الاعصاب الحسية لين من مؤخره الذي هو منبت الاعصاب الحركية لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل
بصلابة وهو ذو متين طولا وعرضا لئلا ينثل الا فجميع اجزاءه وفي طوله تجاويف ثلثة يفضي بعضها الى بعض يسمى بطون الدماغ و
هي محل الروح النفساني ومواضع الحواس ومقدمها اعظمها ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وتكمله وله رايدتان تشبهان
بحلتي الذي بلغان الى العظم الكثير التشعب الشبيه بالمنخل في موضعه من التجويف حيث منتهى اليافعي الاثنين فيما حول الثقب وبهما يتبدد
الفضول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور وينزل منه الى الحنوم بالعطاس واما فضول البطنين الاخرين فيندفع الى العظم
الذي تحت الحنك والبطن المقدم هو موضع التخيل بالهوا الى الدماغ والهوا بعد مكثه في البطون وتغيره الى المزاج الدماغي
يصير روحا نفسانيا وكثيرا ما يزيد على ما يسعه البطون فيصعد الى عضون للدماغ يسمى بالسرايدين ويحمل فيها الى المزاج الدماغي
والى صلاحه لدوا الرما الموضوع من حاجبي البطن الاوسط بتمدد نازع وينعلص لخرق مثل الدودة ويسمى بها كما يسمى هذا البطن ايضا

لان بتمدده يستطيل هو وينضم معه وينقاصر يستعرض وينفرج عنه والاول حركة الانبساط بها يندفع الفضله والثاني حركة الانشمال
بها ينادي صورا المدركات الى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم فسبحانه سبحانه ما اسبغ نعمه واعلى شانه **وصل** فتجلل الدماغ
غشاءان رقيقان لين ملاصق له ومخالط في مواضع وغليظ صلب في قمة ملاصق للمحفة عنه ان امكنه منه وهو شغب نقبا
كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه بالضفي والعظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول وينشعب منه شغب فاق يصعد
درور المحفة لخارج ظاهره تمشت اولا الغشاء المحفة بتلك الشعب فتجافى بها عن الدماغ ويرتفع ثفلة عنه فترتج من تلك الشعب
على ظاهر المحفة غشاء يجلله وبتوسط ايضا بين جزئي الدماغ المقدم والمؤخر حجاب لطيف ويجب الجزء الاين من ملاصقة الاصلب
وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ والعظم ضفيحة شبيهة بالشاك الكثيرة التي التفت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة
الى الراس من القلب والكبد ويخرج منها عروق فتدخلان الغشاء الصلب وتتصلان بالدماغ وانما فرشت الشبكة تحت
الدماغ ليبرد فيها الدم الشرياني والروح فيتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم تتخاص الى الدماغ على التدريج والفرج
التي بقع بين فروع هذه الشرايين محش لجم غدوي للدماغ لا يبقى خاليه وليعتمد عليه تلك الفروع ويبقى على اوضاعها ابتهاج
الخالق الكبير ما ابين كرمه واسبغ نعمه **وصل** واما الاعصاب لما بثه من الدماغ ضبعة افواج اولها بثناء من مقدم الدماغ
ويجيء الى العين يعطيها حس البصر يقوة الملك الباصر الموكل بردها ان العصبتان مجوفتان واذا نشأتا من الدماغ وتباعدتا
قليلا اتصلتا وانضتا ثقب كل واحد منهما الى صاحبه ثم يفترقان ايضا وما بعد داخل المحفة يخرجان ويصير كل واحد منهما
الى العين التي من جانبه والزوج الثاني ينشأ من خلف منشأ الاول ويخرج من المحفة في الثقب الذي في قعر العينين ويتفرق
في عضل العين فيكون بحركاتها والثالث منشأ من خلف الثاني من حيث ينتهي البطن المقدم الى البطن الثاني ويخالط الزوج
الرابع الذي بعده ثم يفارقه وينقسم اربعة اقسام احدها تنزل الى البطن الى ما دون الحجاب والباقي منها يتفرق في اماكن من
الوجه والانف ومنها يتصل الزوج الذي بعده والرابع ينشأ من خلف منشأ الثالث ويتفرق في الحنك فيعطيه حسا خاصا
له والخامس يكون بعضه حس السمع وبعضه حركة العضل الذي يحرك الخد والسادس يصير بعضه الى الحلق واللسان وبعضه الى
العضل الذي في ناحية الكتف وما حوله وبعضه يمتد من العنق وينشعب منها في مرورها شعب تتصل بعضل الحنجرة فاذا بلغت
الى الصدر انقسمت ايضا وتخرج منها بعضها مصعد حتى يتصل بعضل الحنجرة ويتفرق شيء منها في ظاهر القلب المرئي وما حاذاه
وما يمر الثاني وهو اكبرها ينفذ الحجاب ويتصل بفم المعدة منه اكثره ويتصل الباقي في بقشاء الكبد والطحال وسائر الاحشاء
ويتصل به هناك بعض اقسام الزوج الثالث والسابع يبتدئ من مؤخر الدماغ ويتفرق في عضل اللسان والحنجرة والعضلات
المحركة للاعضاء البدن كلها ينشأ من هذه الاعصاب والاعصاب التخاعية الا التي ذكرها وعدد كل ما في من الفضلات على
ما عاجلناه ثنين وخمسة وستون وعشرون ولواهبها الحمد اضعاف ما حمد الحامدون **وصل** واما العين فهي مركبة من
سبع طبقات وثلث رطوبات ما خلا الاعصاب والفضلات والعروق وبيان هياتها ان العصبة المجوفة التي هي اول

العصب الخارج من الدماغ يخرج من المحفة الى حيث قعر العين وعليها غشاء ان هما غشاء الدماغ فاذا برزت من المحفة صارت تحت
حوبة عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء على عظم العين الاعلى كله ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ويفارقها
ايضا الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا دون الطبقة الصلبة ويسمى الطبقة المشيمة لشبهها بالمشيمة وتخرق العصبة بقعتها
ويصير فيها غشاء دون بتدين ويسمى الطبقة الشبكية فتكون في وسط هذا الغشاء جسم لين رطب حمراء صافية عليظ مثل الزجاج
الذائب يسمى الرطوبة الزجاجية ويكون في وسط هذا الجسم جسم لزج مستدير الا ان فيه دون تقرح شبيه بالجليد في صفائه ويسمى الرطوبة
الجليدية ويحيط الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعلو النصف الاخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصفاء تسمى
الطبقة العنكبوتية ثم يعلوها جسم سائل في لون بياض البيض وهي الرطوبة البيضية جسم رقيق محل للداخل حيث يلي
البيضة املس الخارج ويختلف لونه في الابدان فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك في وسط حيث يحاذي الجليدية ثقب
يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق في الضوء الشديد ويتسع في الظلمة وباشتداده يبطل الابصار
وهو مثل الثقب حجب عنبية يزج من العنقود وهو الحدقة وفيها رطوبة لطيفة روح ولهذا يبطل الناظر عند الموت وتسمى هذا الغشاء
الطبقة العنبية ويعلو هذه الطبقة ويغشاها جسم كثيف صلب دينه صلبة رقيقة من قرنية بيضاء تسمى القرنية غير انها
ملونة بلون الطبقة التي تحتها السماعية عنبية كالمصقول وراء جسم من زجاج شبيه الون فيميل ذلك المكان من الزجاج الى لون ذلك
التي ويعلوها ويغشاه لكن لا كلها الى موضع سواد العين الحراء بيض وسم شفاف مختلط بالعضلات المحركة للعين غليظ لحم عليه يسمى
بالملتحمة وهو بياض العين ويغشاه من الغشاء الذي على المحفة من خارج كما بينا القرنية من الطبقة الصلبة المشيمية والعنكبوتية من
الشبكية وكل يجذب الغذاء من التي هي منشأ وها فانها يتغذى بنصيبها وتؤدي الباقي اليها فتبارك الله اللطيف الخبير احسن الخالقين
وصل الوان العيون يختلف اختلاف الوان الطبقة العنبية واما اختلف هذه الطبقة اسود لانه اوفق الالوان لنور البصر
الابيض يفرق نوره والاسود يجمعه ويكثفه والاسماء يجوبي لا عتدال الجمع النور جمعا مستدلا ويقويه وانما اختلفت عليظة العنبية عن اشراق
الشمس على نور البصر وليكون متوسطا بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة القرنية التي قدامها ولهذا جعل ظاهرها الذي
يليها اصلب شيء في صلابة ظاهرها فانه خرى هي ان بقي النقبة الغليظة ما يحفظها بها مفتوحة لا يتشوش من اطرافها فتشوش
شيء الرطوبتين وفي صلابة ليكون وقاية للطبقات الاخرى وللرطوبات عن الافات ولحفظها على اوضاعها واشكالها وجعل
الرطوبة البيضة قدام الجليدية ليحجب عنها فوق الاشعة والاصوات الكيلا تقلبها وجعل ظاهر الجليدية مقعرا لان نفع الاشباح المدركة
في جزء كبير منها فيكون الانصباب اقوى اذا المدرك لا يحاذي الشيء صغير وجعلت الزجاجية عليظة للتلا يسيل وجعلت من وراء
الجليدية ليكون الى مبدأ الغذاء اقرب والرطوبة الجليدية هي اشرف اجزاء العين وسائر الطبقات والرطوبات خادمة لها
وغاية وهي محل المدركات البصرية من جهة الروح الآتي اليه من العصبتين المجوفتين اللتين هما محل الملك الباصر المدرك للاضواء
والالوان وغيرها بتوسط الروح التي فيهما وانما جعلتا مجوفتين للاحتياج الى كثرة الروح الحامل لهذا الملك وسلاقتين

لتجمع عند ملاقاتهما الروح حتى لو اصاب احدى العينين ثم لا يضع نوره هابل يدفع الروح من هذا المجمع بالكلية الى العين الصحيحة فتصير احداهما ابصار ولان يكون للعينين مؤدى واحد نوديان اليه شعاع المبصر فيجتمعان هناك ويكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا ولان ينتدع كل عصبة بالاخرى ويشتد ايضا ويصير كانها نبتت من مركب الحدقة فيكون انتفاع النور الى العين اقوى مثل مجمع الماء الذي تحفل الماء القليل ولانه لولا هذا الالتقاء لكان العصبتان عند كل نظرة والتفاتة تميلان وتزايل احداهما الحدقتين عن محاذاة الاخرى فيكون اكثر الاحوال يرى الشيء الواحد شيئين فبارك الله اللطيف ما الطفه واحكمه **وصل** واما الجفن فغشاوة من الجلد الذي على ظاهر التحف وفايدته ان يمنع بكثافته ما يلاقي الحدقة من خارج ويمنع عنها نظيفا ما وصول الغبار والدخان والشعاع ويصقل الحدقة دائما ويبعد عنها ما اصابها من الهواء والقذى وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها اخرى بحركة واما الاسفل فغير متحرك فلو زيد على هذا القدر لستر شيئا من الحدقة دائما ولكان يجتمع فيه الفضول ولا يسيل واما الاهداب فتمنع من الحدقة بعض الاشياء التي لا تمنعها الجفون مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التي تاتي بالغذاء فيفتح ادنى فتح ويتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل له شبه شباك ينظر من وراءها فيحصل الروية مع انتفاع الغذاء فبارك المصور اللطيف ما الطفه واحسن تصويره **وصل** واما الاذن فهي مخلوقة في العصب الثم والعضروف من نفعه كالشراع ليجتمع فيها الهواء الذي يحرك من وقع صوت الصايت ويطن فيها وينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمى الجوي ويوصل الهواء الذي هو داخل الاذن وبموجه كالبري من دوايرها، لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفرغة مشدودة على عصبة مقعرة كمثل الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر بهيئة المثال السامع للاصوات الواقع في تلك العصبة بوسط ما هو ورا، ها من جوهر الروح وذلك المنفذ كثير التعاريج والصفاقات وعند نهايته يجوف يسمى الجوف والعصبة حول حوالبها وانما جعل كذلك ليطول به مسافة ما ينفذ فيه من قوة الصوت والرياح الحارة الباردة فينفذ فيه وهي مكسورة القوى فاتر وحال تلك العصبة في السمع كحال الرطوبة الجليدية في الابصار ومحلها مثل محلها فتبارك الله من لطيف بحيث **وصل** واما الانف فمنه مخلوق من العظم والغضروف ما خلا الفضلات المحركة وبيان هيئته ان له عظمين هما كالمثلثين تلتقي قاعدتاهما من فوق وقاعدتاهما تماسان عند ذروة وتبتعدان بذراوتين وعلى طرفي الساقطين غضروفان لينان وبينهما على طول الذروة غضروف وتحت الاعلى اصلب من الاسفل ومجراه اذا علا انقسم قسمين يفضي احدهما الى اقصى الفم وبه يكون استنشاق الهواء الى الرية والتنفس الخارج على العادة لا الكائن بالفم وبراه الاخر صاعدا حتى ينتهي الى العظم السنبسة المصفى الموضوع في وجه زايد في الدماغ المشبه بين بحلمتي الثدي وبه يكون نفض الفضول من الدماغ واستنشاق الهواء اليه والتنفس وبالزايدتين حس الشم اذ هما المحال للملك الشام للروايح بتوسط الهواء المنفعل بها وفي اقصى الفم مجريان الى الماقين ولذلك قد يتادى طعم الكحل الى اللسان ومنفعة غضروفية الطرفين بعد المنفعة المشتركة للغضاريف ان ينفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق ونفخ وبعين في بعض الاحيان ما هتزازهما عند النفخ

وانتفاضهما وارتفادهما ومنفعة الوسطاني ان يفصل الانف الى المنخرين حتى اذا نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت في الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طرق الاستنشاق فالحمد لله احسن الخالقين **وصل** واما الاسنان فستة عشر شيئا في كل من فكيها ثنتان ورباعيتان للقطع فنابان للكسر وخمسة انياب يمنة ويسرة للطحن ولاكثرها مدخل في تقطيع الحروف وتبيينها ربما نقصت الاضراس فيكون اربعا والاسنان اصول هي رؤس محددة مركوز في نصب العظام الحاملة لها من الفكين وهي على طرفي كل فكين راسان مستديران عليهما صابة تشتمل على السن وهناك روابط قويه واصول الاضراس اثنتان العلا الاعلى ثلثة او اربعة لانها معلقة وفي العلا الاسفل اثنان او ثلثة واما سايرا الاسنان فلها اصل واحد وانما جعل المحرك من الفكين عند المضغ والتكلم الاسفل دون الاعلى لانه اما ورد كما في المفتاح لانه اصغر واخف ولان الاعلى مجمع الحواس والدماغ فلو تحرك لتاذى الدماغ بحركته وتشوش الحواس ولكان ايضا مفصل الراس مع العنق غير وثيق والواجب فيه الوثاقة وانما جعل هذا الفك من الانسان اخف واصغر واصغر من سايرا الحيوانات لان اعنية الانسان ما لا يعسر مضغه بخلاف الحيوانات فاعطى كل عالم قدر احتياجه فتبارك الله الرؤف الرحيم **وصل** واما اللسان فمن محلوق من لحم ابيض لين جوفه الذي بعرق عروق حمر كثيرة منها شرايين ومنها اوردة وليبسها محمر لونه عند موته من لحم عند يسمى بولد اللعاب وتحته في هنات يفضيان الى هذا اللحم يسميان قباكيي اللعاب بما يشكيه الرطوبة والريق في اللحم العند ويسيل الى اللسان والفم وتحته ايضا عرقان كبيران احضران يسميان الصرديين وهو ذو ثقبين طولا ولكنهما في غشاء واحد متصل بغشاء الفم والمرى المعدة الاتي بعض الحيوانات كالحية فان شقي لسانها ليسا في غشاء واحد وهذا يظهران وعلى جرم اللسان عصبة منبثة هي محل الملك الذائق المحكوم بتوسط الاجسام الممازجة المخالطة للرطوبة اللعابية المستحيلة الى طعم الوارد ومحليتها له من جهة ما هو ورا، ها من جوهر الروح وعلى اصل اللسان رايدتان ماتتان الى فوق كانيهما اذنان صغيرتان يسميان ما اللوزتين وهو رهما لحم عصبي وغليظ كالعنق ومنفعتهما مثل منفعة اللهاة وبان ذكرهما وانما خلق اللسان ليكون الرمقطع الصوت واخراج الحروف وتبيينها والدلق يلب المضوغ ويتمر المدوق واعدل الالسنة من الطول والعرض اقدر على الكلام من عظيمها جدا ومن الصغير المفشيخ والحمد لله **وصل** واما الحلق والحنجرة وسايرا لات الصوت فبيان هيا تها ان اقصى الفم يفضي الى مجرى يسمى من قدام وهو الحلقوم وسميه المشرجون قصبة الرية فيها ومنها منفذ الريح التي يدخل ويخرج بالتنفس وبان مثر جمها والحنجرة مؤلفة من ثلثة غضاريف احدهما من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق وهو محدب الظاهر مقعر الباطن والثاني من خلف وبانضمامهما الصنق الحنجرة عند السكوت وبمباعدة احدهما عن الاخر يتسع عند الكلام والثالث مثل مكبة بينه وبين الذي من خلف مفصل بلتام برايدتين من ذلك تهتزان في تقريبين منه وبربطهما لسيرا طات وهو يحرك لطبقا مفصلا وبانكبابه عليهما ينغلق الحنجرة ويحاذيه صنما منفتح والحاجة الى انغلاق الحنجرة عند الاكل والشرب شديدة جدا لئلا يقع ينقطر في قصبة الرية شيء من الماكول والمشروب وذلك لان قصبة الرية والمرى مجاوران متلاصقان مربوط احدهما

بالاخره عند انغلاق الحجرة بمر الطعام والشراب على ظهر العضروف المكنى وتر الرئة والمري واذا انفتحت الحجرة على غفلة من الانسان بان يتلع ويتصوت او ينتفض في حالة واحدة وبها وقع شيء من الماكول او المشروب في قصبة الريه فيحدث فيها دغدغة وحالة سوداوية شبيهة بما يحدث في الانف عند استلاف العطاس بادخال شيء فيه فيستقبله القوة الدافعة لذلك فيورث السعال الى ان يندفع قليل قليل لان القصبة انما ينتهي الى الرية وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيه ما يقع فيها فانعم الله سبحانه بتاليف الحجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل ليغلق بها عند الاكل والشرب منفذ الصوت والتنفس فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المتعلق ولهذا لا يجمع الازدراد والتنفس معا في حالة واحدة وفي داخل الحجرة رطوبة لزجة دهنية وتر طبها وانما تخرج الصوت صافيا حسنا ولهذا اذا جفت الحجرة بغلبة الحرارة عجز عن التكلم الا بعد ترطيبها والغلايين في دبنقها ان لا يجفف بالسعوط ولا يفتى وان يلس بها حركات الحجرة وفي اعلى الحجرة عضو لحمي معلق بالهواء يلتقي ما شاء النفوذ في الحجرة من خارج مثل برد الهواء وحره وحدة الدخان ومضرة فيمنع نفوذها ورفعه ليندرج وصولها الى الرية ويلتقي ايضا ما شاء الصعود من داخل مثل فرج الصوت الصاعد من الحجرة والجلة هي كالباب المرصد على مخرج الصوت بقدره فلا يندفع دفعه ولا ينقطع مدده بجمله فيزداد بذلك قوة الصوت ويتصل بذلك مدده وكذلك اللوزتان المشار اليهما فيما سبق فانهما وما بينهما في ذلك وتحتها لحم صفاقي لاصق بالجلد الذي يسمى بالغاصم يصفي ما يقرب الهواء من كدورة العبار والدخان للا يصل شيء منهما الى الحجرة والرية كالمغرفة لالات الصوت والخلل كما تعتبط فيها الصوت فتزن جملة الات الصوت والصوت انما يكون من النفس واصله دوي في قصبة الرية وانما يصير صوتا عند طرف القصبة المسمى براس المزمار وهو اشرفها لانه هو الحقيقة التي والباقي من المعينات والمتممات وانما سمي بذلك لتقدمه واستاهه عند الحجرة فيفتدي من سعته الى ضيق ثم الى فضاء اوسع كما في المزمار اذ لا بد للصوت من ضيق يحبس الدوي ويقدره ولا بد ايضا من الانضمام والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت والهواء يقوم مقام اصبع المزمار والغلصمة مثل النبي الذي يمد براس المزمار وعضلاتها لالات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج اليها من هذا الموضع فيكون من ضروب اشكالها ضروب الاصوات وعند الحجرة من قدام عظم هو منشأ بارطات عضلاتها وللعظم نفسه ايضا عضلات تمتد بها غير عضلات الحجرة ولما كان الانسان محتاجا في كثير من حوائجه وصناعته الى اعلان مكنى بات صيره صار من بين الحيوانات احوج الى اعلام مستور باطنه ولا يصلح لذلك الا خف وادل من الصوت فانعم الله عليه بنعم الكلام اكراما له وتعظيما فتبارك الله اللطيف الحكيم وصل واما العنق والصلب فمجلوقان من الفقرات والفقرة عظم مدور في وسطه ثقب منفذ فيه النخاع وانما خلقت لتكون وقاية للنخاع ودعامة للبدن وبسببها الى النخاع كعتبة النخاع الى الدماغ وفقر العنق سبع عدد اسبوع للعنق واثنا عشر للظهر وربما زادت او نقصت واحدة منها في الندرة والزيادة الندور حتى للعظم وثلث للعجز عما كالقاعدة للصلب وثلثة للعصعص وانما خلقت صلبة ليكون للانسان استقلال وقوام وتمكن من الحركات الى الجهات

ولذلك جعلت المفاصل بينها الاسلسة فتؤمن القوام ولا توثقه فتمنع الانعطاف ومنها ما لها زوايد من فوق واسفل بها ينتظم الاتصال بينها اتصالا مفصليا يفرق في بعضها ورؤس ابيه في بعض وبعضها زوايد من نوع اخر عريضة صلبة توصل على طولها للوقاية والحبتة والمقاومة للبصالة ولان ينبثق عليها رباطات فاكان منها موصوعا الى خلف يسمى شوكا وسناسن وما كان يمنة ويسرة يسمى اجنحة ولكل جناح ما لي الاصلاع نقرتان ولكل ضلع زايدتان محديتان بتمتنع الزايدة في النقرة ويرتبط برباطات قوية للفقرات غير النقية المتوسطة ثقب اخرى يخرج منها الاعصاب ويدخل فيها العروق والعنق فقراة وقاية للرية وقصبة الرية ولما كانت فقراة محمولة على ما تحتها من الصلب وجب ان يكون اصغر ولما كانت مسلكا للاصل النخاع واوله الذي يجب ان يكون اغلظ واعظم مثل اول النهر وجب ان يكون الثقب توسطاني عنها اوسع والصغر واسعة التجويف مارفوق جرمها ويوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك بان حضها بزيادة صلابة وحرز ليس لما تحتها وجعل سناسنها اصغر ليكون اخف عليها ثم تدارك صغر سناسنها بكبر اجنحتها وجعلها ذوات راسين ولما كان اكثر منافع العنق في حركاته جعل مفاصله سلسة ولم يجعل زوايدها المفصلية كبيرة كزوايد ما تحتها لتكون حركاته اسرع وتدارك تلك السلاسة باعصاب وعضلات كثيرة محيطة به وجعل ايضا سالك الاعصاب التي تفرع من النخاع مشتركة بين فقرتين لئلا تقع ثقبة تامة من فقرة واحدة فتوهنها والصلب وفقراة وقاية وجنة للاعضاء الشاغلة الموضوعة قدامه ولذلك خلق له سنوسن وهو مبني لجملة عظام البدن مثل الخشبة التي هي في بخر السفينة اولا ثم يركب فيها وبربطها سابر الخشب ولذلك خلق صلبا هو كشيء واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير اذ هذا الشكل اعدل الاشكال لحمولات المصادمات ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين وذلك بان يزول الوسط الى ضد الجهة ويميل ما فوق وتحته نحو تلك الجهة وكان طرفي الصلب يميلان الى الالتفاف لم يخلق للفقرة التي هي الوسطى في الطول وهي العاشرة لئلا تقرب جعلت اللئم السفليانية والعوقانية منحنية اليها اما العوقانية فنائلة واما السفليانية فصاعدة ليسهل دنوها ضد جهة الميل ويكون للعوقانية ان يجذب الى اسفل وللسفليانية ان يجذب الى فوق فتبارك الله احسن الخالقين وصل واما النخاع فانه جسم ابيض لين رسم وماخر منشأ في موخر الدماغ كما ذكرنا وهو خليقة ليتوزع منه الاعصاب والعضلات على الاعضاء ليعيدها الحس والحركة مجلدا ما يشاء منه احد وثلثون زوجا من العصب وفرد لا مقابل له فالزوج الاول يخرج من الثقب الذي في الفقرة الاولى من فقار العنق ويصعد حتى يفرق في فصل الراس والثاني يخرج ما بين الثقب الملتام فيما بين الفقرة الاولى والثانية ويتصل بجلدة الراس فيعطيها حس اللمس ويفصل العنق وفصل الحد فيعطيها الحركة والزوج الثالث يخرج من الثقب الملتام فيما بين الفقرة الثانية والثالثة وينقسم قسمين فبعضه يصير الى العضل المحرك للخد بعضه يفرق من الفصل الذي بين الكتفين والرابع منشأه ما بين الفقرة الثالثة والرابعة وينقسم قسمين احدهما في العضل الذي في الظهر والاخر يمتد الى قدام ويفرق في الفصل الموضوع بجذائه وفوقه والخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة

والخامسة وينقسم اقساما بعضها يصير الى الحجاب وبعضها الى العضل الذى يحرك الراس والرقبة وبعضها الى عضل الكتف
والسادس والرابع والثامن يخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها فى عضل الراس الرقبة
وبعضها فى عضل الصلب وفى الحجاب ما خلا الثامن فانه لا يأتى الحجاب منه شئ وبعضها يصير الى العضد والى الذراع
والى الكف فيتصل من السادس بعضه يتصل الكتف ويحرك العضد وبعضه يتصل اعالى العضد وينيله الحس من السابع
بعضه يصير الى العضل الذى من العضد وبحركة الذراع وبعضه يتفرق فى جلد العضد الباقى وينيله الحس وبعض
من الثامن ينبث فى جلدة الذراع فيعطيها الحس وبعضه يصير فى عضل الذراع ويحرك الكف والروح التاسع يخرج ما
بين الفقرة الثامنة والتاسعة دماغا اول فقار الظهر وينقسم بعضه فى العضل الذى فيما بين الاضلاع وبعضه فى عضل الصلب
وبعضه ينزل الى الكتف وينثر فيه وينيله الحس وبعض الحركة والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة ويصير منه
جزء الى جلد العضد فيعطيه الحس وباقيه ينقسم فيأخذ منه قسم الى قدام فيتفرق فى عضل الظهر والكتف وعلى نحو هذا
يكون خروج العصب وتفرقه الى الزوج التاسع عشرة الزوج العشرون يخرج ما بين الفقرة التاسعة عشرة والعشرون
وهى اول فقرات القطن وعلى هذا القياس الى ان يخرج خمسة ازواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها فى القدام
فيتفرق فى العضل الذى على القطن وبعضه يتفرق فى العضل الذى على المثانة ويخالط الثلثة الازواج العليا منه
يخدر من الدماغ والروقان اللذان تحت هذه الثلثة الازواج يخدر منها شعبا الى الساق حتى يبلغ طرف القدم
وثلثة ازواج تخرج من فقرات العجز وتخالط القطنية ويخدر منها الى الساق وتتفرق فى العضلات التى هناك وثلثة
يخرج من تجاه العصعص مشتركة المخارج كالضفيرة وفى وسط جزء ادق الفقرة الاخيرة من لا تقبيه فيها غير الوسطانية وكلا
ينبث من القضيب ومن عضل المقعدة والمثانة والرحم وفى حشاء البطن وفى العضل الموضوع بين هذه المواضع
لله الحمد على نعمائه وله الشكر على الائه وصل واما الاضلاع فهى اربعة وعشرون عظما من كل جانب اثنا عشر كل
محدبة الظهر اوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر ويأبى منها وفقرات من الفقرات وارتباط رباطات
وحدوث مفاصل فيصاعد ومن قدام بعظام القص وبرصعضرفه وسمى اضلاع الصدر لاتصالها بالقص واشتمالها على
احشاء الصدر وحشى منها ينقطع دون الاتصال بالقص بمقاصر ورؤسها متصلة بعضاريف وسمى جوانح الخلف
انما خلف لتكون وقاية بلاحيطاء من الات التنفس واعالى الات الغذاء ولهذا جعل ما يحيط منها بالبعض الرئيس متصلا بالقص
ليكون محتصابه من جميع جهاته وما يلى الات الغذاء جعل كالخزن من خلف حيث لا مدكم راس البصر ولم يتصل من قدام لان
يسير يسيرا فى الانقطاع وجعل اعلاها اقرب مسافة بين اطرافها البارزة واسفلها ابعد مسافة ليجمع الى وقاية اعضاء الغذاء
من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعا لمكان المعدة فلا يضغط عند امتلائها من الاعضاء ومن النفخ فهذا هو السبب فى
تعدد هاكلها وكونها اوتر فى الكل ومعاونة ذلك على جذب الهواء الكثير وتخلل العضلات المعينة فى افعال التنفس وغير ذلك

ولله الحمد وصل واما القص فهو سبعة عظام على عدد اصلاع الصدر متصلة بها وهى عظام هشة رؤوفة وكل واحد
باجزائها عضروفى عريض يشبه الخنجر وسمى خنجريا وانما جعلت هشة لتكون اخف والحركات العنيفة التى بها اسهل وتجعل منها
البجار ولا تجتمع فيها دونا فقر مفاصلها لئلا يضغط من ضاغط او مصادم فيضغط القلب والخنجرى جزء لغم المعدة واما
الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبى اعلى القص فيه طول واخدباب الى الجانب الوحشى وتصير الى الجانب الانسى يتصل
احد راسيها بالقص والاخر براس الكتف فيرتبط بالكتف وبهما جميعا العضد وراسها الذى هو مربوط بالقص اغلظ وتسمى
مغرزا قليلا وراسها الاخر عريض وينفذ فى معقر العروق الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه وهو وقاية لها فى الجانب
الحر وصل واما الكتف فعظم طرفه الوحشى الى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف ويغلظ فيتخذ عليه نفوذ غير مستدير
فيها طرف العضد المدور ولها زايدتان تمنعان العضد عن الانخلاع احدهما الى فوق ومن خلف وتسمى منقار الغراب
وبها يرتبط الكتف مع الترقوة والاخرى الى اسفل ومن داخل ولا يزال يستعرض كلما اسفت فى الجهة الانسية ليكون اشتمالها
الواقى اكثر حتى ينتهى الى عضروف مستدير الطرف يتصل بها وعلى ظهره رابع كالمثلث تسمى عين الكتف قاعدته الى الجانب
الوحشى وذاوية الى الانسى حتى لا تختل سطح الظهر بإشاعة الحدب وناله من المصادمات وهى تمنعه المسافة للمفقرات تحمل ثقل
الوقاية واما خلو الكتف لان يتعلق به العضد فلا يكون ملتصقا بالصدر ولان ليس بمركبات البدن ولا صيق بحالهما
ان يكون جنبه وقاية ثانية للاعضاء المحصورة فى الصدر ويقوم بدل سناسن الفقرات واجتنبها فتبارك الله وصل واما
العضد فهو عظم مستدير مثل ابنوبة مقصب مدور محوف ملوح مخامحدب الى الوحشى معقر الى الانسى ليتمكن بذلك ما يفضل عليه
من العضل والعصب والعروق ويجود نابط ما يابط الانسان واقبال احدى اليدين على الاخرى فطرفه الاعلى الحدب يدخل
فى نقرة الكتف بمفصل بخويخ ويثبت جيدا تضمه رباطات اربعة وسبب الرخاوة عرضه الخالى كثيرا واما تحمل دخاليل الحركة
من الجهات كلها مع عدم الاحتياج الى دوام هذه الحركة وكثرتها ينحاف لهذا الانظار وتخامها واما طرفه الاسفل فانه قد
ركب عليه زايدتان مثل اصفعتان فالتى الجانب الانسى منهما اطول واد ق قلا مفصل لهما مع عظم اخر وليس يرتبط بهما شئ الكنها
وقاية للعروق والعصب التى ما تحت اليد والاخرى التى على الجانب الوحشى تعرفها مفصل المرفق وبينهما بين الزايدتين مقطع
شبيه بمقطع البكرة عند نهاية يقربان من قدام ومن خلف متميزان عينيين فالتى الى قدام سواء مملسة لا حاجز عليها والاخرى
هى الكبرى نازلة الى تحت وغير مستدير المقطع لكنها كالجدار المستقيم اذا نظرت فيها رأس عظم الساعد الى الجانب الوحشى وصل
اليه وقف مسجانه سجانه ما اعظم خلقه وصل واما الساعد فهو مؤلف من عظمين مثل اصفعتين طولا وبينهما الزندين فى
العرفانى الذى على الابهام منهما ادون لانه مجعول وسمى الزند الاعلى والاسفل الذى على الخنصر اغلظ لانه حامل وسمى
الزند الاسفل وجلبتهما يسمى ذراعا والاعلى تكون حركة الساعد على الالتواء والانبطاح ولهذا خلق معوجا كانه يأخذ من الجهة
الانسية ويخرف يسيرا الى الوحشية ليحسن استعداده للحركة الالتوائية وبالاسفل يكون حركة الساعد الى الانقباض والانبساط

ولهذا خلق سنبقيها ليكون اصلح لها ووقف الوسط من كل منهما الاستغناء بما يحقه من الفصل الغليظ عن الغلظ المستعمل وخلط طرفا ما لحاجتهما الى كثرة بنات الروابط منهما لكثرة ما يلحقهما من المصاكات والمصادمات الضعيفة عند حركات المفاصل تعريهما عن اللحم والعصل والزند الاعلى في طرفه نقرة فيها ثقبة من الطرف الوحشي من العضد وترتبط فيها برباطات وبدوداتها في تلك النقرة بحدث الحركة المنطحية والمنكبية واما الزند الاسفل فله نابتان بينهما مقطع يتمندم في المقطع الذي على طرفنا العضد ومنهما يلتئم مفصل الذقن فاذا عرك المقطع الى خلف وتحت انبسط اليد واذا اعترض المقطع الجداري من النقرة الحابسة للقمة صيمها ومنعها عن زيادة انبساطا في خفض العضد والساعد على الاستقامة واذا عرك احد المقطعين على الاخر الى قدام وفي ذي انقبضتا ليدي بما من الساعد العضد من الجانب الانسي والقدام وطرفا الزندي من اسفل يجتمعان معا كشيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة اكثرها من الزند الاسفل وما يفصل عن الاستقرار يبقى مجدبا مملسا ليبعد عن منال الافات مشبحان حافتها **وصل** واما الرسغ والمشط فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم ممدودة ومنضوده في صفين وهي عظام صلبة عديمة الخ مقبلة الشكل بقشيب البتام من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه والمشط مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ بارتباط موثقة والصف الاعلى من الرسغ وهو الذي على الساعد ثلثة عظام موثقة المفاصل وعظامه ادق ثخنا وروسها الذي الى الساعد ادق واشد تهندما واتصالا كاتصالها واحدة وروسها التي الى الصف الاسفل اعرض عاقل تهندما واتصالا والصف الاسفل اربعة عظام بعدد عظام المشط لاتصالها بها واما العظم الثامن فليس مما يقوم صف الرسغ بل خلوا وفاية عصبته الى الكف وعظام المشط مشاركة به من الجهة التي الى الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة المتلاصقة وينفرج يسيرا في حجرة الاصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متباينة وللرسغ مع الساعد مفصلان احدهما للانبساط والانقباض وهو اكبر مما يحدث من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين والاخر للالتواء يحدث من تهندم رابدة بيت على طرف الزند الاسفل على الخصر في نقرة وقعت من طرفي عظام الرسغ مجاذية لها فتدور النقرة على الزايدة وليتوى الرسغ وما يتصل بها وبمفصل الرسغ مع المشط يلتئم بقر في اطراف عظام الرسغ يدخلها رايدة من عظام المشط فالبست غضاريف وهذه العظام كلها موثقة المفاصل مشدة بعضها ببعض لئلا يتشتت فيضعف عند ضبط الكف لما يحوجه ويجب حتى لو كشف جلد الكف وجلدتها كانا متصلة بعد فضولها عن اللحم وهما مطاوعة لانقباض يسير في جميع عظام الرسغ والمشط تقصر من جانب الكف تمكن الكف المطاوعة وهذا وهذا التقصير من بعض المستديرات وضبط السنكات مشبحان بارتباط ويحدد **وصل** واما الاصابع فكل واحد منها مخلوقة من ثلثة عظام سيما السلاميات والسفلانية منها اعظم والقوفانية ادق واصغر على التدريج ليحسن ما بين الحامل والمحمول وعظامها مستديرة ليتوقى الافات وجعلت صلبة عديمة التجويف والخ مقعرة الباطن مجدبة الفقار ليكون اقوى من القبض والضبط والجر والوسطى اطول ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر ليستوي اطرافها عند القبض ولا يبقى

فرجة وليقع هي في الراحة وتشتمل على المستدير المقبوض عليه ووصلت سلاميا تها كلها بيروف وفقر متداخلة بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الاتصال ولا يجفنها الحركة ويشتمل على مفاصلها ادبطة قوية وبتلافي باغشية عضروفية ويحتوي الفرج في مفاصلها الزيادة الاستيثاق وعظام صغار يسمى حمصانية وجعل باطنها لحميا ليتطامن تحت الملاقيات المقبوضة وليرتجل كذلك من خارج لئلا تشغل وليكون حاله الجمع سلاحا موجادة وزينت بحوبها التهندم جيدا عند الالتقاء كالمتلاحق ولم يخلق في الاصل لجمع خالية من العظام وان كان قد يكون مع ذلك اختلاف الحركات كالكثير من الدود والسلما مكانا واهيا لئلا يكون انفعالها واهية واضعف ما يكون للمرتضين ولم يخلق من عظم واحد لئلا يكون انفعالها متعسرا كما يوصف المكر وبين واقتصر على ظهار ثلثة لانه ان زيد في عددها وافاد ذلك زيادة سركات لها اودث لاعمالة وهما وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه الى زيادة وثاقة وكذلك لو خلقت من اقل من ثلثة مثل ان يخلق من عظمين كان الوثاقة تزداد والحركات تنقص عن الكفاية والحاجة الى الخصرات المنفذ اسر منها الى الوثاقة المجاوزة الحد ولم يحصل بعضها عند بعض تحديبا ولا تقعيرا ليكون كانها شئ واحد اذا احتيج الى ان يحصل منها منفعة عظم واحد وجعل للابهام والخنصر تحديبا في الجانب الوحشي الذي للالتقاء اصبح ليكون محلها عند الانضمام كالمستدير الذي يجيء من الافات ولم يربط الابهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه وبين سائر الاصابع ويكون عدلا لجميع الاصابع الاربعة فاذا اشتمل الاربعة من جهة على شئ وفاوهما الابهام من جانب اخر امكن ان يشتمل الكف على شئ عظيم وايضا اذا اشتمل الاربعة على شئ صغير وعاونها الابهام بان يحفظها على هيئة الاشتمال عادل قوة الابهام في ضبط ذلك الشئ قوى الاربعة وليكون الابهام من وجه لزوكا لصاقة على ما يقبضه الكف ولو وضع في حيز موضع لبطلت منفعته واوضع الى جانب ليمكن لما كان اليدان كل واحد منها مستبلة على الاخرى فيما يجتمعان على القبض عليه ابعد من هذا الموضع من خلف وعلى الراحة كما اختار الله العليم الرافق الحكيم صنعه **وصل** واما الظفر فهو عظم لين دائم النشوء ينحتي دائما كالنس وانما خلق ليكون سندا للاثامل لئلا ينطف ولا ينضغط عند الشد على شئ وفي من وليتمكن به الاصبع من لقط الاشياء الصغيرة ومن الحك والنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات وهذا في غير الانسان اظهر وخلق سنديا للطرف ليشق بعض الاشيا ويقطع بما يهون قطعه ولينا ليتطامن تحت ما يماسكه فلا يضع مشبحان منشه ويحدد **وصل** واما هيئة الصدر فانها ان تجوف البطن كله من دون الزقة العظم الخاصرة ينقسم الى مجوفين عظيمين احدهما فوق يحتوي الرية والقلب والثاني اسفل يحتوي المعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والارحام ويفصل بين هذين التجويفين العضو المسمى الحجاب وهذا الحجاب يمتد من بأس القصوى يمر تاريبا الى اسفل في كل واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة الثانية عشرة ويصير حاجزا بين ما فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الارفع الى قسمين بفصل بينهما حجاب اخر يمر في الوسط حتى يتصل ايضا بفقار الظهر ويسمى هذا التجويف الاعلى كله صدرا وحد من فوق الزقة بين الى الحجاب القاسم للبطن عرضا وانما خلق الصدر من اجل التنفس لانه اذا انبسط جذبت الرية وبسطها واذا انبسطت الرية اجتذبت الهواء من خارج وكان ذلك احد جزئي التنفس وهو نشق الهوا

عن ان الصدر ينقبض فينقبض الرية ويكون بانقباضها اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما احتيج الى تنفس الهواء الخارج
ثم اخراجه لتبريد القلب وتعديل حرارته واصل هذا الروح بخار هوائي فان الهواء بتصعيد كما الروح منفذا له مثل ما يصير الماء
المشروب محركا للغذاء فالهواء الذي يستنشق يصل منه شيء الى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب فاذا استحق ذلك الهواء
الذي احتذب احتيج الى اخراجه والاستبدال به فانقبض الصدر وقبض الرية ثم عاد فانبسط وبسط الرية فدخلها هواء
اخر على مثال الرفاق التي ينفخ بها النار فانها اذا انبسطت استلأت من الهواء ثم اذا قبضت انفرغت منه فهذا واهب
الحيوان ما التنفس بصغر وصل واما الرية فان قبضتيها انتهى من اقصى الغم على ما ذكرنا حتى اذا صارت الى ما دون الترقوة
انقسمت قسمين وينقسم كل قسم منها اقساما كثيرة وانتهى واحتشى حوالبها لحم ابيض رخو فاضل هو ابن غدد ودم في غاية اللطافة
والرقة فيها الى القصبة والفرج التي بين شعبها وسمت العروق التي هناك مضاربين الرية منضمة في تجويف الصدر الايمن والايسر
في الايسر فيه ذات شعبتين في جزئي الصدر لكي تكون للتنفس اثنين فان حدث على واحد منهما حادثة قام الاخر مما يحتاج اليه
كالحال في العينين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها على وضعها ويفيدها حسا ما وانما تتخلل لحمها لينفذ فيها الهواء الكثير
في وقت ما يحتاج اليه القلب ليكون معونة له عند عند الاستنشاق وان يكون معينا الانقباض على دفع الهواء الدخاني
وعلى التنفث وسبب ما في لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على ما تغتذي وانما يشعبت شعبا لئلا يتعطل التنفس لانه
يصيب احدى الشعب فلا يصيب الاخرى للسهل وانما ينقبض بالهواء من طريق الاذنين ضبحا او الروف الرحيم وصل واما قصبة الرية
فهو لفز من غضاريف كثيرة منضوده بعضها فوق بعض مربوط بعضها الى بعض برباطات بعضها دوارة وهي التي في داخل
الرية وبعضها نصف دايرة وهي التي تجاور المري وتماسه في فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة ويحيط بها غشاء ان يجويان
عليها وينضمان الفرج التي بينها ويصلان بين طرفي اضعافها اذا خلا وخارجا وانما جعلت غضروفية ليبقى مفتوحة ولا يطبق
ولتكون صلابته سببا لحدوث الصوت او معينا فيه وانما كثرت لئلا يشملها الافة وانما ربطت بالغشية ليتسع تارة ويضم اخرى
عند الاستنشاق والتنفس فان القابل للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف وانما الاقتران المري بجانبها التاني
وبالغشاء ليندفع الغشاء عند الازدراد عن وجه اللقمة النافذة فان احتاج المري الى التمدد والاتساع فينبسط الى الغشاء و
يلحظه ظاهر فضاء القصبة فيتسع وينفذ اللقمة النافذة بسهولة فيكون تجويف القصبة حينئذ معينا للمري عند الازدراد
وجعل الغشاء الداخلان اصلب واشد ملاسة لتقادم صدة النوازل والنفوث الرديئة والدخان المردود من القلب لئلا
يستزجى عن وقوع الصوت وانما انقسمت في داخل الرية اقساما كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير ويستعد فيها للقلب وينفعها
في اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبدي في اعداد الغذاء لجميع البدن وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى الشريانين
المؤدية الى القلب لتبريده وان لا ينفذ فيها الدم فيخرب نفاذ الدم ولحالها المحمودة في ما احاط الحامدون وصل واما
القلب فهو مولف من لحم وعصب وغضروف واوردة وشريانين نبت منه وباطات يتعلق هو بها وغشاء يحتبن يغشى به الوفاة

غير ملاصق له الا عند اصله للتلا يضغط عند الانبساط اما الحمد فصلب عليه استنبع من ثلثة اصناف من الليف الحلي الطريق الخارج
والعريض الدافع والمؤدب الماسك ليكون له اصناف الحركات والافعال وصلابته لئلا ينفعل بالسرعة وليكون ابعد عن قبول
الافات وهو صنوبري الشكل قاعدته الى فوق وسمتها بين الشريانين ليكون في المنبت وفاء للنابت وعضروفه اساس له
وثيق وهو كالقاعدة له وله تجاويف ثلثة يسمى البطون اثنان منها كبيران والثالث في الوسط صغير يسمى بالدهليز
والايمن وعاء لدم سنين مساكل لجوهره والايسر وعاء للروح والدم الرقيق وحشي برباده مصلب لعدم الامن من تغلل ما فيه
وترشحه للطافة احدهما ورقة الاخر بخلاف الايمن والاوسط سمعت لهما انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه
بما ينفذ كل من صفي الدم فيه ويخلط احدهما بالاخر ويتعدلان فيه وقياسه من البطنين في المعدة والمتصرف فيه
البطن الاوسط من الدماغ بين المقدم والمؤخر وللايمن فوهتان يدخل من احدهما العروق النابتة من الكبد وينصب منه
الدم فيه والاخرى يتصل بالرية وهي الوريد الشرياني وللايسر ايضا فوهتان احدهما فوهة الشريان العظيم الذي منبت
شريانين البدن كلها والثانية فوهة الشريان الذي بالرية وفيها يكون نفوذ الهواء من الرية الى القلب وهو الشريان
الوريدي وعليها رايدتان شبيهتان بالاذنين يقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق ويسلان الى القلب وبهما
ارواح من لحم القلب تحس بجانبها الى الحركات وفيهما مع رقتهما صلابة لتكون ابعد عن قبول الافات وانما وضع القلب في
الصدر لانه اعدل موضع في البدن واوفقه واميل الى اليسار قليلا لكي ابعد عن الكبد فلا يحم الحار كله في جانب واحد وان
يعدل الجانب الايسر لان الطحال في ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون للكبد والعرق الاجوف النابت منه
مكان واسع وتوسع المكان له اولى من توسعه للطحال لانه اشرف والرية مجللة للقلب لتمنع من ان يلقاه عظام الصدر
قدام وهو موضع صلابة جوهره لاجعل الماء ولا ورما يثر فيه وعظم وضعه يكون في الاكثر سببا للموت والجبن لغوه الحيوان وضعفها
وما يوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلة الحرارة بالنسبة الى جثته او كثرتها وقد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكثير الجثة عظم
وخصوصا في الجمل والبقر وهو مايل الى الغضروف وفيه واصلب مما يوجد من ذلك ما يوجد في الفيل فتبارك الله رب العالمين
وصل واما الشريانين فمنبتهما التجويف الايسر من القلب كما ذكرنا وذلك لان الامن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب
الغذاء واستعماله ويخرج من هذا التجويف شريانان احدهما اصغر وهو الشريان الوريدي المتصل بالرية والاخر اكبر كبير
هو حين يطلع ينشعب منه شعبتان يصير احدهما الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهي اصغر الشعبتين والاخرى
يستدير حول القلب كالبدوة ثم يدخل اليه ويتفرق فيه ثوران الباقي من العروق النابتة من تجويف القلب الايسر بعد انشقاق
هاتين الشعبتين فيه ينقسم قسمين يذهب احدهما الى السافل البدن والاخر الى العالي والثاني ينقسم في حجابين الى شعب تتصل بما
يحاذيها من الاعضاء مسلمها الحرارة العزيزية حتى اذا حاذا الابطر خرجت منه شعبتم مع العرق الابطري من عروق الكبد الى اليد وينقسم
فيها كتقسيم على ما سنذكره واتصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غير مندفق حتى اذا صار

عند المرفق صعدا الى فوق تحتى ان بعضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الابدان وليس له تحت الابطل ملاصقا حتى تزال
عن المرفق قليلا ثم تراه يعوض ايضا في العنق وينشعب منه شعب شعرية تتصل بعضل الساعد الى ان يقطع من الساعد سافية
صالحة ثم ينقسم قسمين فيأخذ احدهما الى الرسغ ماداما على الزند الاعلى وهو العرق الذي يلسه الاطباء ويأخذ الآخر
الى الرسغ ايضا ماداما على الزند الاسفل وهو اصغرهما وينفرقان في الكف وتتماظهرلهما ينبض من ظاهر الكف واذا بلغ هذا
القسم الاعلى موضع اللسه انقسم قسمين وانقسم كل واحد الى قسمين اخرين مقدم ومؤخر وحاور القسم المؤخر الوداج الغائر من عرق الكف
ومن صعدا حتى يتصل التحت ويتصل في حروة شعبة بالاعضاء الغائرة التي هناك واذا دخل التحت انقسم هناك انقساما
عجيبا وصار شبيها بالشيء المعروف بالشبكة المفروشة تحت الدماغ كما مر وبعد انقسامه الى هذه الشبكة يجتمع ويعود ايضا فيخرج من
هذه الشبكة عرقان متساويان من العظم كحالة قبل الانقسام اليها ويدخلان حينئذ فحرم الدماغ فينبضان فيه واما القسم
المؤخر وهو اصغرهما فانه يصعد الى ظاهر الوجه والراس ويتفرق فيهما هناك من الاعضاء الظاهرة كما تفرق الوداج الظاهر الذي
ذكرته وقد يظهر نبض هذا القسم خلف الاذن وفي الصدغ فاما النبض الظاهر عند الوداجين فانه نبض القسم العظيم المجاور للوداج
الغائر ويسمى هذان الشريانان الواقعان عن يمنى الرقبة ويسارها شرياني السبات واما القسم النازل الى اسافل البدن فانه يمر
فقرات الصلب مبتدأ من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلا منها الى اسفل وينشعب منه عند كل فقرة شعب يمنة ويسرة وتتصل بالاعضاء
المجاذية لها واول شعبة ينشعب منه شعبة تأتي الرية ثم شعب يأتي الفصل التي بين الاضلاع ثم شعبتان يأتيان المجاب ثم شعب
يأتي المعدة والكبد والطحال والترب والامعاء والكلى والارحام وشعب تخرج حتى تتصل بالفصل المجاذية لهذا الموضع حتى اذا
جاء الى آخر الفقار انقسم قسمين احدهما كل واحد بنهما نحو احدى الرجلين وانقسامهما كانقسام العرق الكبد الا انهما غائران ويظهر
نبضهما عند الاربيين وعند الغبب تحت الكعبين الداخلين وفي ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم تبارك الله الحكيم
العليم **وصل** واما المري والمعدة فالمري مؤلف من جوهر لحمي وطبقات غشائية يحيط بها شعب من الاوردة والشرايين
وشعب من الاعصاب اما اللحمية فظاهره والطبقة الداخلانية مطاولة لليف بها يجذب والخارجة مستعرضة لليف بها
يدفع المزور الى المعدة ويصرو بها وحدها يتم الهضم ولذلك يعسر ويتوضع خلف حفيرة الرية كما مر على استقامة فقار العنق
يمتد معترضا زوج العصب النازل من الدماغ ملتويا عليه فاذا جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب السماة بفقار الصدر تجرف
يسيرا الى الجانب الايمن لوسع المكان على العرق النابت من القلب ثم يمتد على استقامة الفقرات الباقية حتى اذا وافى المجاب
انفتح له منفذ مربوط منفذ بمرباطات تشمله ويحوطه لئلا يزدحم العرق الكبير المار فيه ولا يضغطه عند الاورام فاذا
جاوز المجاب الخرق يتسع ويسمى حينئذ المعدة ويتدرج في الاتساع حتى تتم المعدة مستديرا الا ان مايلي الصلب منها منبطح الجنس
ملاقاتها واسفلها واسع لانه مستقر الطعام وهي ذات طبقتين داخلتهما طولانية الليف لان اكثر افعالها الجذب ويخالطها
ليف مورب يعين على الامساك وهي متصلة بغشاء المري وغشاء داخل الغم كلها غشاء واحد فيه فوق هاضمة كامر والخارجة

مستعرضة الليف لتخالط ما يجيء من المورب لانه الة العصر والدفع فقط وبانيها من عصب الدماغ شعبة بعد شعبة الحس ولهذا تفني
بالوداج الكريهة والمشاركة بين المعدة والدماغ هذه العصبة وبها يحس الانسان ببرد الماء المشروب وبمباينة الشهوة يحس الجائع
الى الغذاء اذا خلا المعدة والبدن فيحس الطعام وانما لم يحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس في المعدة لانها لو احست بالجميع لم يكمل
الحيوان بالجوع ساعة البتة ولكان بلوغ جميع الاعضاء ويتصل بقدام المعدة عرق كبير يذهب في طولها ويرسل اليها سعبا كثيرة وتلافيف
شريان ينشعب مثل ذلك وجميع تلك الشعب تعد على الصفاق وينجم من جملة الترب وتتشعب دائما اليه رطوبة لزجة وهيئة هي النخم
بما يتم الترب وفائدة ان بين حرارة المعدة في الهضم من قدام كما يعينها من ذلك الكبد من تحتها من فوق والطحال من يسارها تستوي
لحم الصلب من خلف وفي ذلك الترب الغشاء الصفاق وفوقه المراق وفوق عضلات البطن ويحيز المجاورات تكتسب المعدة حرارة تامة
هاضمة مع ما ان لها من الحرارة الغريزية لانها حادة تجمع البدن في طلب الغذاء وهضم فلا بد ان يتم اقتدارها على تمام فعلها والمشاة
الصفاق هو الغشاء الذي يحوي جميع الاحشاء ويجتمع طرفاه عند الصلب من جانبيه ويتصل بالمجاب من فوق ويتصل باسفل المثانة
والخاصرتين من اسفل وهناك سبب غير ثقبتان عند الاربيين بهما يجريان سفلا من عروق وسعابين واذا استرخى فيهما
الماء وسمي الفتق وفائدة هذا الغشاء ان يكون وقاية للاحشاء ويحفظها على اوضاعها المثلا يتشوش حركاتها وانفعالها ويربط
بعضها بالبعض وبالصلب ليكون اجتماعها وثيقا وليكون حاجزا بين الامعاء وعضل المراق الى غير ذلك من المنافع فتبارك الله العليم
الحكيم **وصل** واما الامعاء فكلها طبقتان وعلى الداخلانية لزوجات مدية لسبتها بمنزلة الترصيص سمي مع النخم الذي
عليها صمغ وبج الامعاء لوقايتها لها وكلها مربوطة بالصلب برباطات تشدها وتحفظها على اوضاعها الا واحدة سمي الاعور
فانه يخلى غير مربوط وخلف ست قبايل ثلث وثاق وهي على وثلثة تخلاط وهي اسفل فاول الوثاق هو الماء المتصل باسفل المعدة
وسمي الاثنا عشري لان طوله في كل انسان اثنا عشر اصبعا من اصابعه مضمومة وفوهته المتصلة بقعر المعدة سمي البواب لانه يفتح
عند امتلاء المعدة وينغلق حتى لا يخرج منه شيء حتى يتم الهضم او يبتدئ ثم ينفتح حتى يصير ما في المعدة الى الامعاء وكان المري يجذب
الى المعدة من فوق كذلك هذا الماء الدافع عنها من تحت وهو اضيق من المري واقل بخوة لان المري منفذ الشيء المهضوم وهذا
منفذ الشيء المهضوم المختلط بالماء المشروب وايضا فان النافذ من هذا المعبار انما هو الثفل الذي يحصل في المعدة هذا لاستلاء
الحركات التي تنفق ببعض الناس فيسهل انفاعه فاعين بالتضييق ليقوي على الانضمام والامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو
ممتد من المعدة الى اسفل على الاستقامة ليس فيه ما من عبر ومن البلاليف لكون الدفاع ما يدفع اليه عنه ميسرا لعلى السرعة ولان راحم
ما يجاوره من اليمين واليسار ويتلوه معا يسمى بالصايم لانه يوجد في الاكثر خاليا فارغا وذلك لان الكيلوس الذي يجلب اليه يفصل ويجذب
منه الى الكبد اكثر مما يجلب اليه بالسرعة وايضا فان المرة الصفرا التي تجلب من المرارة الى الامعاء ليغسلها انما تجلب اولا الى هذا المعا فيغسلها ثم يحدر
الفاضل من هيج الواقعة بقوتها الدافعة فيبقى خاليا ويتصل بالصايم معا المرطويل يتلفف مستديرا استدارات كثيرة يسمى بالدقيق وفائدة طوله الامعاء
وتلافيفها ان لا ينفصل الغذاء منها سريعا فاضايق الحيوان الى كل دام وقيام للحاجة دائما وليكون للكيلوس المتحدر من المعدة مكث صالح

سالم فيها ليتم القوة الهاضمة التي فيها هضمه ويتجذب صفوته الى الكبد من العروق المساريقية المتصلة بتلك المتلافيف وينفذ من
الامعاء الثلثة كلما بعد وسعة البواب والهضم فيها اكثر منه في الغلاظ وان كانت لا تخلو تلك ايضا عن هضم كما لا تخلو من عروق
مساريقية متصلة بها واولها المعاء الاعور ويتصل بي ابسفل الدقاق به لانه مثل كيس ليس له الا مخرج واحد يقبل ما يتبين
اليه من فوق ومنه يدفع ما يدفعه الى ما هو اسفل منه ووضعه الى الخلف قليلا ومميلا الى اليمين وفايدته ان يكون للمنفل مكان
يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام للتبرز ويستفيد من مرارة الكبد المجاورة هضما بعد هضم المعدة ويسبه هذا المعاء الى ما تحته من
الامعاء التي تمر منه الماسار يقا وانما كيفية فم واحد لان وضعه ليس وضع المعدة على طول البدن لكنه كالمضطجع ومن فوايده ايضا ان
مجمع الفضول التي لو تفرق كلها في سايار الامعاء لتعذر ايقاعها وصيف حدوث القولنج فان المجتمع ايسر اندفاعها من المتفرق
وهو ايضا مسكن لما لا بد من تولد من الامعاء من العجلة فانه قلما يخلو منها بدن وفي تولدها ايضا منافع اذا كانت قليلة العدد
صغيرة الحجم وفي هذا المعاء يتعفن المغل ويتغير رايحته وهو ادبي بان يخدر في فوق الاربية لانه يخلى عنه غير مربوط ولا متعلق بما يأتي
الامعاء من الماسار يقا فانه ليس يأتيه منها شيء ويتصل بهذا الامعاء من اسفل معاء يسمى قولون وهو غليظ صفيق وكلما بعد عنه
يميل الى اليمين ميلا جيدا ليقرب من الكبد ثم ينعطف الى اليسار منحدرا فاذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا الى اليمين و
الى خلف حتى يحاذي فقرة القطن وهناك يتصل بمعاء الخرسي المستقيم وهو صدر مرور من الجانب الايسر بالطحال بضيق لذلك
صار ورم الطحال يمنع خروج الريح مما لم يغز عليه وهذا المعاء يجمع المغل المتدرج الى الانتفاخ ليستصفي الماسار يقا ما بقي فيها من
جوهر الغذاء ويضيء عرض القولنج في الاكثر ومنه مخرج المغل المستقيم المتصل باسفله يخدر على الاستقامة ليكون انتفاخ المغل فيه اسهل
وهو اخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه العضلة الدافعة من خروج المغل حتى يطلقه الارادة وخلق واسمه مقرب سمي المعدة لان يكون
للمغل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة الى القيام وليس يخلو شيء من الامعاء الا طرفاها وهما المري و
المعدة وباقي الامعاء كلها اوردة وشرايين وعصب اكثر من عصب الكبد لحاجتها الى حس كثير فيها لان خالفها والمغ بها فليما
وصل واما الكبد فلحم احمر مثل دم ليس يعلم عصب له غشاء عصبي مجلله بتولد من عصب صغير وهو يربط الكبد بغيره من الاحشاء و
بالنشا المحلل للمعدة والمعاء ويربطها ايضا بالحجاب بالرباط القوي وباصلاح الخلف برباطات دقاق وهي موصوفة في الجانب الايمن تحت
الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكلها هلالي حدبته الى الحجاب لئلا يضيق عليه محال حركته وتغيره الى المعدة ليتهدم على
تحدبها وباينها من هناك شرايين صغير تتفرق فيها تغذو فيه الروح اليها ويحفظ حرارتها وبعدها بالبعض وجعل مسلكه
الى مقعرها لان حدبتها تروح بحركة الحجاب ولها وراي اربعة اوعية تحتوي بها على المعدة كما تحتوي الكف على المقبوض من
اصابع وشانها ان تمتص الكيلوس من المعدة والامعاء وتجذبه الى نفسها في العروق المساقاة فاسار يقا وليس في داخلها فضاء
يجمع فيه الكيلوس لكنه تتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها يسمى احدهما الباب الاخر الاجوف وبيان ذلك
ان الباب ينبت من يتغيرها وينقسم اقساما ينقسم تلك الاقسام الى اقسام كثيرة جدا وباقي منها اقسام يسيرة الى فم المعدة و

الاثني عشري واقسام كثيرة الى المعاء ثم الى سايار الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم وفيها يجذب الغذاء الى الكبد فلا
يزال كلما انجذب يصير من الاضيق الى الاوسع حتى يجتمع في الباب هذا الاب ينقسم ايضا في داخل الكبد الى اقسام
من دقة الشعر وتتفرق وما انجذب من الغذاء فيها وبطبخ لحم الكبد حتى يصير دما والاجوف ينبت من حدبتها وهو عرق
عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن واصله ينقسم في الكبد الى اقسام من دقة الشعر ايضا مع الاقسام
المنقسمة فيها من الباب فيرتفع اليهم من تلك الاقسام اليها ثم يجتمع من ادقها الى اوسعها حتى يحصل جملة
الدم كله من الاجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبه الخارجة وهو اذا طلع من الكبد لم يسر كثيرا حتى ينقسم
قسمين احدهما وهو الاعظم يأخذ الى اسفل البدن ليسقي جميع الاعضاء التي هناك والثاني يأخذ الى
الاعلى ليسقي الاعضاء العالية وهذا القسم يمر حتى يلاصق الحجاب وينقسم من هناك عرقان يتفرقان في
الحجاب لتعذوه ثم يتفقان الحجاب فاذا التقاء انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر بنصفين ويخلاف
القلب بالعذوة يسمى المتوسط وتفرقت فيهما ثم ينشعب منه شعبة عظيمة يتصل بالاذن اليمنى من اذني القلب وينقسم ثلثة اقسام احدها
يدخل الى البطن الاين من بطوني القلب وهو اعظم هذه الاقسام وهو الوريد الشرياني والثاني ينتشر حول القلب من ظاهر
وينبت كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر ويفرد وما هناك من الاجسام واذا جاوز القلب عرض على استقامة
الى ان يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كل جانب فيسقي ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها
شعب الى خارج فيسقي العضل الخارج المحاذي لتلك الاعضاء الداخلة وعند محاذاته للابط يخرج الى خارج شعبة عظيمة
يأتي اليه من ناحية الابط وهو القسم الباسليق فاذا جاوز من الترقوة الوسطى منها موضع اللبة انقسم قسمين فصار احدهما
ناحية اليمين والاخر ناحية الشمال وانقسم كل واحد من هذين القسمين الى قسمين يسقي احد القسمين الكتف وجاء الى اليد
من الوحشي وهو العرق المسمى بالعقال والقسم الثاني قسمين في كل جانب من احدهما غار مصعدا في العنق حتى يدخل
الفحف ويسقي ما هناك من اعضاء الدماغ والاغشية وفي مروره في العنق الى ان يدخل الدماغ ينشعب منه شعب صغار تسقي
ما في العنق من الاعضاء ويسمى هذا القسم الوداج الغايروا ما الثاني فيمر مصعدا في الظاهر حتى ينقسم في لوجر الراس
والعنق والانف ويسقي جميع هذه الاعضاء وهو الوداج الظاهر وينشعب من العرق الكتفي في مروره بالعضو شعب
صغار يسقي ظاهر العضو وينشعب من الابطي شعب يسقي باطنه واذا قارب العرق الابطي مفصل المرفق انقسم قسمين
احدهما العرق الكتفي يمازج قسما من العرق الابطي ويحدبه فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالكحل والقسم الثاني من
احدهما العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الاعلى وهذا القسم حبل الذراع وقسم من العرق الابطي
وهو الاصغر وكانا يمران في الجانب الداخل من الساعد حتى يبلغ راس الزند الاسفل ويكون من بعض شعبة العرق الذي بين
الخنصر والبنصر المسمى الاسبلم واما القسم الذي يأخذ الى اسافل البدن فانه يركب فعارا الظهر هذا الى اسفل وينشعب منه

لولا شعب باقي لفائف الكلى واغشيتها والاجسام التي يقرب منها فيسقيها ثم يشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان
الكلى ثم شعبتان تصيران الى الانثيين ثم تشعب منه عند كل فقرة عرقان يمران في الجانبين وسقيان الاعضاء العريضة منها
كان منها داخلا كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كالبطن والخاصرتين حتى اذا بلغ آخر الفقار انقسم قسمين والحق احدهما
الى الرجل اليمنى والآخر الى اليسرى وتشعب شعبة عضل الفخذين منها فارة يسقي العضل الغائرة ومنها ظاهرة يسقي العضل
الظاهر حتى اذا بلغ مشاش مثنى الركبة انقسم اقساما فرقسم منها في الوسط وسقى بشعبة جميع عضل الساق الداخل
والخارج وقسم من الجانبين الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل والصافن والقسم الآخر من الجانبين
الظاهرين من الساق وهو غائر الى ناحية الكعب الخارج وهو عرق النساء ويشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم
شعب يتفرق في القدم فيكون الشعب التي في القدم من ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النساء والتي في الابهام من شعب الصافن
فسبحان اللطيف الحكيم **وصل** واما المرارة فهي كيس عصباني معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم فوايدها وهي
ذات طبقة واحدة فتتصل من اصناف اللفيف الثلثة ولها منفذان احدهما متصل بتقعير الكبد ويرتجذب المرة الصفرا اليها
والآخر ينشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة يرتدفع اجزاء من الصفراء اليها لتعسلها عن الفضول وينبهها على الغاية
والتهوي المبرز كامر وليست المرارة لبعض الحيوانات لان معاءه مرجدا كانه مغرفة للمرة **وصل** واما الطحال فهو عضو
لحمي مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة من يسارها الى خلف حيث الصلب ممتدا مغرضا على محدب المعدة مرتبطا بها
بعرق يصل بينهما وبوثقة شعب كثيرة العدد صغيرة الغاية ويشعب من الضفاف ويتصل وينفرق فيه وجديته بل الاضلاع بسند
باغشيتها لانه ليس متعلقا بها بارباطات كثيرة قوية بل بقليله لبغيه ومن هذا الجانب اية العروق اساكنة والضاربة الكثيرة للتخلخل
وتقادم برد السوداء المندفعة اليه وبخمها متحلحل ليسهل قبول الفضول السوداوية ولا عنق متصل بمقعر الكبد حيث يتصل عنق
المرارة به يجذب السوداء من الكبد وعنق اخر ينبت من باطنه متصل بفم المعدة به يدفع السوداء اليها ويشبه حشاء ينبت من الضفاف
كامر وشابه ان يكون مغرفة للسوداء الطبيعي كما ذريت وليس لبعض الحيوانات والذي للخوارج منها صغير **وصل** واما
الكليتان فكل واحدة منهما مثل نصف دائرة محدبها الى الصلب ليسهل الاعضاء الى قدام ولحمها لحم ملزز ليكون قوي الجوهر
غير سريع الانفعال فما يجذب اليها من المائية الحادة التي يعجمها خلط حاد وليقدر على امساك المائية وتميز عنها
عنها الدم ليغتذي به وليقدر الانسان بسبب قدرة الكليه على هذا الامساك على امساك البول الى وقت اختيار وليمنع
عن انشف غير الرقيق وجذبه وليمدوريك بتلذيزه ما وجب من ضغر حجره وفي باطن كل واحد منهما عجين يجتمع فيه ما يتحلل اليها
بعبر قوتها الغاذية الدموية من المائية ويصرفها الى هذا ثم يرسل المائية الى المثانة وكل منهما عنق متصل بالاحوف من الكبد
ليجذب المائية واخر متصل بالمثانة ليرسل المائية اليها ووصفت اليمنى ادفع من اليسرى ليكون اقرب من الكبد لما جعلت رؤجا لكثرة
المائية وضيق المكان على الكبد والاعور والطحال والقولون ان جعلت واحدة في احد الجانبين وكان مع ذلك لا تسوي الغاية

بل يكون مايله الى جهتها او على المعدة والامعاء ان جعلت في الوسط وكان مع ذلك يمنع الاحشاء الى قدام على ان كل عضو من
الحيوان مخلوق زوجا والذي لا يرى زوجا فهو وشفعين كما يظهر بالتامل فيا مر فسبحان من خلق من كل شيء زوجين لعلكم
تذكرون **وصل** واما المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب الرباط ليكون اشد قوة ووثاقة ومع القوة قابلة للتمدد
وهي كيس ملوطي الشكل حرافاه اضيق ووسطه اوسع وسطها منتبع من الاصناف الثلثة من اللفيف ليقوم
باتمام الافعال الثلثة فهي ذات طبقتين والبطانة ضعيفة الظهارة صقاو غلظا لانها هي الملامسة للمائية الحادة
وهي العائنة بالافعال الثلثة والظهارة وقاية لها فتضعف عند ادكارها وتمددها وهي موضوعة بين الرحم والعانة
وشانها ان يكون وعاء للبول ومعتصره له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة فيستغني الانسان
بذلك عن مواصلة الازدراد كالمعاء للثقل والبول بانهما من منفذي الكليتين كامر والمنفذان اذا بلغا اليها
خرقا احدى طبقتيها وقرا فيما بين الطبقتين في طولها ثم يغوصان في الطبقة الباطنة ويخرجان اياها على تجويف
المثانة حتى اذا امتلات وارتكزت انطبقت البطانة على الظهارة فيدفعه اليها من الباطن كانهما طبقة واحدة
لا منفذ بينهما ولها عنق دفاع للماء العضيب معوج كبير التعاويج ولاجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة وخصوصا
في الذكران فانه فيهم ذو ثلث تعاويج وفي الاناث ذو تعويج واحد لعربهن من ارحامهن وعلى فمه
عضلة تضمه وتمنع من خروج البول حتى يطاوعه الارادة المرجئة لها فسبحان الكريم ما اكرمه واسبغ نعمه
وصل واما الثدي فمركب من ثرائين وعروق وعصب تحتوي بابعيتها نوع من اللحم عدوي ابيض
طبيعته طبيعة اللبن خلقه الله ليكون المحبل والمولد للبن وهذا الثرائين والعروق تنقسم في الثدي الى
اقسام دقاق ويستدير ويلتف لفافيف كثيرة ويحتوي عليها ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن فيحبل ما في تجويفها
من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهه اياه بطبيعته كما يحبل لحم الكبد ما يجتذبه من المعدة والامعاء حتى يصير دما
بتشبيهه اياه بنفسه فسبحان من يسقينا من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **وصل** واما
الانثيان فمخرجهما لحم عدوي ابيض مثل لحم الثدي يحبل الدم النضيج الاحمر اللطيف المجتذب اليه كانه فضله
الهضم الرابع في البدن كله منيا ابيض بسبب ما يخضخض فيه هوائية الروح واجتذاب تلك المادة اليها في شعب
عروق ساكنة وناضحة كثيرة العفوهات كثيرة التعاويج والالتفافات ومجرى تلك المادة اليها العروق الصفاق
ويزل منه مجريان شبه الترياقين ثم ينشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة من كيس البيضتين ثم يصير من هناك
بنيا فيستحكم استحالته وكمال نضجه ويصير منيا تاما ويصير منيا تاما ويصير شبه مجريين ينفضيان الى القضيب وبسبب كثرة شعب
العروق التي ما بينها صار الاحشاء الذي في صورة قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة العفوهات
التي يظهر هناك ولهذا يوجد الخصيان يذهب قوام ومسترخي مفاصلهم ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم

شيء عقولهم واصوابهم فتبارك الله الباري اللطيف **وصل** واما القضيب فهو عضو مؤلف من رباطات
واعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة تحللها لحم قليل واصله جسم رباطي ينبت من عظم العانة
كثير التخاوي يفتد اسفلها يكون في الاكثر منطبقة وتحته وفوقه شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به وبانيته
اعصار من فعار العجز وان كان ليست غايضة من جوهرهم وله ثلثة مجاري البول والمني والاذي والانعاظ
يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء عروقه من الدم والاتزال عند ما يمتد وينقضب الاوعية
التي فيها المني وتحتبس لقذف ما فيها لكثرته او للدغه واحد الاسباب الداعية الى ذلك احتكاك
الكمرة وتحدر عنها من الجسم الصالح لها فان ذلك يدعو الى تمدد اوعية المني وقذف ما فيها
وخروج الانتشار وربحه ينشعب من القلب وكذا فوة الشهوة ينشعب منه بمشاركة الكلية والاصل هو
القلب فتبارك الله الخالق الباري احسن الخالقين **وصل** واما الرحم فهو للاناث بمنزلة القضيب
للرجال فهو آلة توليد من كان ان القضيب آلة تناسلهم وفي الخلقة شاكلة الا ان احدهما تامة بارزة والاخرى
ناقصة محتبسة في الباطن وكان الرحم مقلوب القضيب او قابلة وفي داخله طوق مستدير عصبي في وسطه
وعليه زوايد وحلق ذاعروق كثيرة ليكون هناك حد للجنين ويكون ايضا للفصل الطمثي منها فذ كثيرة وهو
موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم الا انه يفصل على المثانة الى ناحية فوق كما يفصل هي عليه بعنقها
من تحت وهو يتغلل ما بين قرب السرة الى آخر منفذ الفرج وهو قريبة وطوله ما بين ست اصابع الى احد عشر
ويقصر ويطول بالجماع وتركه ويتشكل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها ويقرب من ذلك طول الرحم
وربما مس المعاء العليا وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة قوية الى ناحية السرة والمثانة والعظم العريض
لكنها سلسة وجسل من جوهر عصبي له ان يمتد ويتسع على الاشتمال وان يتعلق ويجتمع عند الاستغناء
ولن يستحق فيه الاسم استحقام الفم الذي لا يستحق جمعها الاسم ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا وهو يغلظ
ويخشن كانه يسمن في وقت الطمث ثم اذا ظهر ذبل وخلق والمبقيين باطنها او قبالي ان يكون عريضة وخشنتها
لذلك وفوهات هذه العروق هي التي تغرق في الرحم ويسمى نفس الرحم وبها يتصل اغشية الجنين في
منها يسيل الطمث ومنها يعتدل الجنين وظاهرتها اقرب الى ان يكون عصبيته وهي ساذجه واحدة والداخلة
كالمنقسم قسمين كمخاوين لا كملتحمين ولرحم الانسان تجويفان ولعنق بعد الاثنا وينتهيان الى مجرى
محاذ لثقب الفرج الخارج فيه يبلغ المني ويقذف الطمث وبليد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية
الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل ثم يتسع باذن الله فيخرج منه الجنين وقيل انقباض البكر
يكون في رقبة الرحم اغشية تنبع من عروق ورباطات رقيقة جدا يهتكها الافتضاض ومن العناء

رقبة رحمها الى اليمين ومنهن من هي منها الى اليسار وهي عضلية اللحم كانها عضو وفيه وكانها عضل على عضل يوجد الحس في
الحمل صلابة وللرحم زايدتان تعتيان قرني الرحم وهما الانثيان للنساء وهما كما في الرجال الا انهما باطنتان واصغر واشد
تغرطحا يخص كل واحد منهما عشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد وكما ان اوعية المني في الرجال بينهما وبين المستفرغ من
اصل القضيب كذلك للنساء بينهما وبين المقذف الى داخل الرحم الا انهن فيهن متصلة بهما لتغربها بما في اللبن لكونهما
في كون نخلا فيهن فانه جعل بينهما واسطة للتلاقي بصلاحهما حال توارثهما فتبارك الله الرؤوف الكريم ما ارأفه
وابره وكرمه **وصل** واما هيئة الخاصرة والعانة والورك فبيانها ان عند الفخر عظمين كبيرين يمنة ويسرة يتصلان في
الوسط من قدام بمفصل موثق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منهما ينقسم
الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانبا الوحشي الحرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي يلي الخلف يسمى
عظم الورك والذي يلي الاسفل الانسي يسمى حق الفخذ لان فيه التقعير الذي يدخل فيه راس الفخذ المجوب وقد وضع عليه
اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم واوعية المني من الذكران والمقعدة والسرة **وصل** واما الفخذ فله عظم هو اعظم عظم
في البدن لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقبب طرفه العالي ليتهندم في حق الورك وهو محدث الى الوحشي وقدام مقعر
الى الانسي ويخلف فانه لو وضع على استقامة وموازاة للحق لحدث نوع من العرج كما يعرض لمن خلقته تلك ولم يحسن وقاية
للفصل الكبار والعصب والعروق ولم يحدث من الجملة شيء مستقيم ولم يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يردنا الى الجهة
الانسية لعرض فحج من نوع اخر ولكن للعوام واسطة عنها واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زايدتان تهندمان
في نقرتين في راس عظم الساق وقد وثقتا برباط ملتف ورباط في العورة ورباطين من الجانبين وتمس قدمها
بارضعة وهي يمين الركبة وهو عظم عريض في الاستدارة فيه عضو وفيه فايدة معاونة ما يتوفى عند الجثو وجلسة
التعلق من الانتهاك والانخلاع ومنه دعامة للمفصل ولله الحمد كثيرا **وصل** واما الساق فهو كالساعد وهو
من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي ويسمى العضبة الكبرى والثاني اصغر واقصر لا تلاقي الفخذ ليعتمد
دونه الا انه من اسفل منتهى الى حيث ينتهي اليه الاكبر ويسمى العضبة الصغرى وهي بنزة عن الكبرى من الوسط
بينهما وفجوة قليلة والساق تحدث الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدث اخرى الى الانسي يحس به العوام و
يعتدل منحنيان خالفها الكريم ومجده **وصل** واما القدم فتولفه من ستة وعشرين عظما كعبه يكمل المفصل مع الساق
وعقبه بمدح الثبات وهو اعظمها ورؤوسه به الاخمص واربعة عظام للرسغ بها يتصل المشط واحد منها
عظم زندي كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي وبه يحس ثبات ذلك الجانب على الارض وحشه عظام للمشط بعدد
الاصابع في صف واحد واربعة عشر سلاميات الاصابع لكل منها ثلثة سوى الابهام فان له اثنين اما الكعب فان الانسان
منا اشد تكبسا من كعوب سايل الحيوانات وكانه اثر في عظام القدم الناقة في الحركة كان العقب اثر في عظام الرجل

الناطة في الثبات وهو موضوع بين الطرفين المنابتين من جنبي الساق يحتوي ان عليه بمقعر ما من جوانبه ويدخل طرفا
في العصبتين نفرين دخول ذكر وهو واسطة بين الساق والعقب يحسن اتصالها ويوثق المفصل وبينهما ويؤمن عليه الاضطراب
وهو موضوع في الوسط بالحقيقة ويرتبط العظم الزورق من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقي متصل بالعقب من خلف
ومن قدام بثلثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي بالعظم الزوري واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى
خلف ليقاوم المصاكات والافات يملس الاسفل ليحسن استواء الوطي وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مثلثا الى
الاستطالة يوفق تيسيرا يسيرا حتى ينتهي فيتحمل عند الاخمص الى الوحشي ليكون تقعير الاخمص بقدر ما من خلف الى ستة اعظم
الرسغ فيخالف رسغ الكف فانه رصف ملحود ذات الصفان وعظامه اقل عددا وذلك لان الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال
اكثر وفي القدم الى الوثاقة اشد وخلق شكل القدم مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب الاعتمادية وخلق الاخمص من الجانب الانسي
ليكون سبل القدم عند الانتصاب وخصوصا لدى المشي الى الحجة المضادة لجهة الرجل المشيلة للثقل فيعتدل القوام وليكون الوطي
على الاشياء المدورة والنابية بهذا من غير لم وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه الدرج وليكون بعض اجزائها معافية عن الارض
فيكون المشي اخف والعدو اسهل ولمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة فانها بذلك يحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض
فسبحان الله العظيم وبحمده **وصل** جملة عظام البدن على ما عده اهل هذا الفن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمانية وهي العظم الذي
من الحجز والذي في العقبة في المنابت عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وثمانية
واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين عرقا العرق وهي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب
يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد احد واربعون عظما منها في كفه خمسة وثلثون
عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلثة فذلك احد واربعون عظما وكذلك في الاخرى و
في رجله ثلثة واربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلثة وفي مخدعه واحد
وفي وركه اثنان وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقارة وفي كل واحد من جنبه تسعة اضلاع وفي وقصته
ثمانية وفي راسه ستة وثلثون عظما وفي فيه ثمانية وعشرون واثنان وثلثون اوتل لم يعد عليهم السلام الاسنان من البطاط
كما يدل عليه الحساب موافقا لما ذهب اليه بعض الاطباء من انها ليست بعظم وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ان في ابن ادم ثلثمائة وستين عرقا مائة وثمانون متحركة ومنها مائة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم يتم ولو تحرك
الساكن لم يتم وقد مر ما يناسب هذا الباب السابق وهذا ما اهتدى اليه الانسان من تشريح الاعضاء وسنفصلها
ولا اهتدى اليه من المنافع اكثر فتبارك الله الذي احسن كل شئ خلقه وبدا خلق الانسان من طين
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار و
الافئدة قليلا ما تشكرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الباب السادس عشر في التفكر في طرف مما انعم الله تعالى على الانسان قال الله سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومن
الايات عن السجاد عليه السلام في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يقول فضلنا بني ادم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول
على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا وهو
ناكل ونشرب فنحن نرفع بيدها الى فيها طعاما ولا شئ اباعز ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل ولعل المراد
بالرطب الحيوانات المحركة الناطقة وباليابس الاحشاب اليابسة التي تعمل منها السفن ويحتمل كون الثمر على خلاف اللف والنشر
المفضل قال الصادق عليه السلام يا مفضل اذا تاملت العالم بفكرك وبنيته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه
عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والجبال منضودة كالصنايع والجواهر مخزونة كالذخاير وكل شئ فيها
لمنافعه معد والانسان كالملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيأة لما دبه وصنوف الحيوان مصروفة
في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة على ان العالم محدث بتقدير وحكمة ونظام وملائمة وان المحالق له واحد وهو الذي الف
ونظم بعضها الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا الهة غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينحله الملحدون
فكر يا مفضل في هذه الاشياء التي ذكرناها موجودة معدة في العالم من مارب بهم للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفن وغيرها
والجارة للادحاء وغيرها والنحاس للاوانين والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخيرة والحبوب للغذاء والثمار للتفكه و
اللحم للاكل والطيب للتلذذ والادوية للتصحيح والدواب للحمولة والحطب للوقود والرماد للكلس والرمل للارض وكم عسى ان
يحصي المحصي من هذا وشبهه ايات لو ان رجلا دخل دارا فنظر الى خزان مملوة من كل ما يحتاج اليه الناس وراى كلا منها
مجموعا معدا لاسباب معروفة اكان يتوهم ان مثل هذا يكون بالاهمال ومن غير عمل مكيف مدبر قابل ان يقول هذا ان العالم وما
احدثه من هذه الاشياء اعتبر يا مفضل باشياء خلقت لمارب الانسان وما فيها من التدبير فانه خلق له الحب للطعام وكلف تنحيته
وتنحيته وجزه وطحنه له البر لكسوته فكلف نفضه وتذريته وتنخيره وخلق له القطن غزله وسقيها والقيام عليها وخلقت له الغنم فكلف
لادوية فكلف لحمها وحلبها وصنعها وكذلك تجد سائر الاشياء على هذا المثال فانظر كيف تكون الخلقة التي لم تكن عند فيها
حيلة وقد له عليه في كل شئ من الاشياء موضع عمل وحركة طالبه في ذلك من الصلاح لانه لو كفى هذا كله حتى لا يكون له في الاشياء من صنع
شغل وعمل لما حاجة الارض اثرا وبطرا وليبلغه ذلك الى ان يتعالى امورا فيها تلف نفسه ولو كفى الناس كل ما يحتاجون اليه لما
تهنوا بالعيش ولا وجدوا للذة الا تزى لو ان رجلا بلغ بقوم فاقام جنابذ جميع ما يحتاج اليه من مطعم ومشرب وخدم لتبرم بالفراغ و
نازعته نفسه الى التفاعل بشئ فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج الى شئ مكان من صواب التدبير في هذه الاشياء التي خلقت
للانسان ان جعل له فيها شغل لكيلا يتبرم البطالة ولكيلا يكون عاطلا فالانيا له ولا خير فيمن ان لا له واعلم يا مفضل ان راس معاش
الانسان وجوبة الخبز والماء فانظر كيف دبر الامر فيها بان حاجة الانسان الى الماء اشد من حاجته الى الخبز وذلك ان صبره على الجوع
اكثر من صبره على العطش والذي يحتاج اليه من الماء اكثر مما يحتاج اليه من الخبز لانه يحتاج اليه للشرب ووضوئه وغسله وعمل بنا يوسخ

انفاسه وثمر فجعل الماء بندا ولا انتشرى لسقط على الانسان المؤنة فى طلبه وتكلفه وجعل الخبز متعذرا الا بنال الا بالحيلة و
الحركة ليكون للانسان فى ذلك شغل يكفه عما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والعبث الا ترى ان الصبى يدفع الى المؤدب وهو طفل لم
يكمل ذهنه للتعليم كل ذلك ليشغل عن اللعب والعبث الذى ربما جنى عليه وعلى اهله المكروه العظيم وهكذا الانسان لو خلا من الشغل
لخرج من الاشر والعبث والبطر الى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه واعتبر ذلك من نفاق الحرور فاهية العيش والترفه والكفاية
وما يخرجه ذلك اليه وقد بسق فى الباب الرابع عشر من اجل جنى المفضل ما بناسب الباب فصل وقال بعض العلماء فدبر
ما ملخصه اعلم ان النعم تنقسم الى ما هى غاية مطلوبة لذاتها والى ما هى مطلوبة لاجل الغاية اما الغاية فانما سعادة الاخرة وحاصلها
يرجع الى اربعة امور بقاء لا فناء له وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر وهى النعم الحقيقية ولذلك قال صلى الله عليه و
اله لا عيش الا عيش الاخرة واما الوسايل فتنقسم الى الاقرب كفضايل النفس والى ما يليه فى القرب كفضايل البدن
والى ما يليه فى القرب كالاسباب الخطيرة بالبدن والى ما يجمع بين الاسباب الخارجة والداخلة كالتوفيق والهداية فمتى اذن
اربعة انواع الاول وهو الفضايل النفسانية ينقسم الى اربعة علم كاشفه وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله والبوم الاخر
وعلم معاملة وترك مقتضى الشهوة والغضب وهو الفقه ومراعاة التوسط فى الكف عن مقتضى الشهوة والاقدام حتى لا تمتنع
اصلا ولا يقدم كيف شاء وهو العدالة ولا يتم هذا غالبا الا بالفضايل البدنية وهى اربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر
وغنى بالجملة استواء الخلقة ولا يتهيأ هذه الا بالنعم الخارجة المطيفة وهى اربعة المال والجاه والاهل وكرم العشيرة ولا ينتفع بشئ
من هذه الا بالاسباب التى تجمع بين الاسباب الداخلة فى النفس والخارجة عنها وهى اربعة هداية الله وبسطه وتسديده وتاييده و
المراد بالهداية معرفة طريق الخير والشر بالرشد العناية الالهية التى يفتقر الانسان عند توجهه الى مقاصده فيقوم على ما فيه صلاحه
ويفتر عما فيه فساده بالتسديد بتوجيه حركاته الى صوب المطلوب وتيسيرها عليه ليشتد فى صوب الصواب بالسرع وقت فا
لهداية محض تعريف والرشد هو تنبيه الداعية ليستيقظ وتحرك والتسديد اعانة وبصرة بتحريك الاعضاء فى صوب السداد واما
التاييد فكانه جامع للكل وهو عبارة عن تقوية الحرم بالبصيرة من داخل وبقوة البطش ومساعدة الاسباب من خارج ويقرب منه
العصمة وهى عبارة عن جبلة والهى يبعث فى الباطن يقوى به الانسان على تحرى الخير وتجنب الشر حتى يصير كالمانع من اطاعة غير محسوس و
هذه الاسباب الستة عشر هى جوامع النعم ولم تستوعب الا بما يخلقه الله من الفهم الصافى الثاقب والسمع الواعى والقلب المبصر
المتواضع المراجى والعلم الناصح والمال الزاهد على ما يقتضى المهمات بقلبه القاصر عما يشغل عن الدين بكثرته والغر الذى يقبض
عن سفر السفهاء وظلم الاعداء ويندرج تحت هذه الاسباب اسبابا اخرى وتلك الاسباب واذا كانت تلك الاسباب طويلة يتعذر استقصاؤها وها
فلنذكر منها انموذجا فى كيفية نعم الله وتسلسلها وخروجها عن حد الاحصا ليعلم به معنى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فنقول
اعلم انا جمعنا النعم فى ستة عشر صنفا وجعلنا حصر البدن من النعم الواقعة فى الرتبة المتاخرة فهذه النعم الواحدة لو اردنا ان نستقصى
الاسباب التى بها تمت هذه النعمة لوقفنا عليها ولكن الاكل احد اسباب الصحة فلنذكر بندا من جملة الاسباب التى بها تم نعم الاكل ان

الطرف على سبيل التلويح لا على سبيل الاستقصا الطرف الاول اعلم ان الله سبحانه خلق النبات وهو اكل وجود امن سايل الجواهر
التى لا تتغذى ولا تتغذى الا انه مع هذا الكمال ناقص فانه لو اهوره هذا جف ويبس ولم يمكن طلبه من موضع اخر ومن نعم عليك انه
الاحساس والمدرك من طالب الغذا فانظر الى ترتيب حكمة الله فى خلق الحواس الخمس التى هى آلة الادراك فانه لما حاسة اللمس وانما خلقت
للحى اذا مسك نار محرقة او سيف جارح تحس به فتهرب منه ولو لم تخلق لك لاهلكت ناقصا لا تفقد على طلب الغذا من حيث
يبعد عنك فخلق لك الشم لا انك تدرك به الرايحة ولا تدرى انها جاءت من اى ناحية فخلق لك البصر لتدرك به ما بعد عنك
وتدرك بجهته فتقصدها الا انه لو لم يخلق لك الا هذا لكنت ناقصا اذ لا تدرك بهذا ما وراء الجدران والحجب فخلق لك
السمع حتى تدرك به الاصوات وميزت بنهم الكلام عن سايل الحيوانات وكل ذلك ما كان يغنيك لو لم يكن للحزن الذوق اذ يصل اليك
الغذا فلا يدرك انه موافق لك او مخالف فكل ذلك لم يكن يكفيك لو لم يخلق فى مقدم دماغك ادراك اخر يسمى
حاسة مشتركة يتادى اليها هذه المحسوسات الخمس ويجتمع فيها ولولاه لطال الامر عليك فانك اذا اكلت شيا اصفر مثلا ووجدته مرا فمن اين كنت
فاذا راية مرة اخرى فلا تعرف انه مر ما لم تدرك انه العين بصر الصفرة ولا تدرك المرارة فكيف تمتنع عنه والذوق
يدرك المراره دون الصفرة فلا بد من حاكم يجتمع عنده الصفرة والمرارة جميعا حتى اذا ادرك الصفرة حكم بانه مر فتمتنع من تناوله
ثم منزلة الله تعالى واكرمك بصر اخرى وهى البصر من الكل وهى العقل فبه يدرك مضرة الاطعمة ومنفعتها وما ضر فى المال
وبه يدرك كيفية طبخ الاطعمة وتاليفها واعدادا سبابها فتنتفع بعقلك من الاكل الذى هو سبب حتفك وهذا احسن فوايد و
اقل الحكم فبه لك الحكمة الكبرى فبه معرفة اعماله ومعرفة الحكمة فى عالمه وعند ذلك بنقلب فايدة الحواس فى حقك فتكون الحواس الخمس
كالجواسيس والموكلين بنواحى المملكة باتى واحد منها باخبار الالوان والاخرى باخبار الاصوات والاخرى باخبار الروايح
والاخرى باخبار الطعوم والاخرى باخبار الحر والبرد والخشونة والملاسة وهذه الجواسيس يقتضون الاخبار من اقطار المملكة و
يسلمونها الى المحل المشترك وهو قاعدة من مقدم الدماغ مثل صاحب الخصص والكتب على باب الملك يجمع الاخبار والكتب من نواحى
العالم يختمونه ويسلمها الى الملك وليس له الا اخذها وحفظها فاما معرفة حقايق ما فيها فليس اليه فاذا سلمها الى العقل العاقل
الذى هو الامير نفسها الملك ويطلع منها على اسرار المملكة ويحكم فيها باحكام عجيبة ويجرى الجنود وهى الاعضاء مرة من الطلب
مرة فى الهرب ومرة فى اتمام المتبرات التى بغن لوجود لا نظن انا استوفينا بذلك بيان نعمة الله عليك فى الادراكات فان الحواس
الظاهرة بعض منها والبصر واحد من الحواس والعين الواحدة وقد ركبت من عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها
اغشية وبعض الاغشية كانها نسج العنكبوت وبعضها كالمشيمة وبعض الرطوبات كانها اباض بيض وبعضها كانه الجمد ولكل
واحد من الطبقات صفرة وصورة وشكل وهيئة وعرض وتدوير وتركيب لو اختلف طبقة واحدة منها اصفرة واحدا من صفات
تلك الطبقة لاختل البصر وعجز الاطباء والكحالون عنه فهذا من حس واحد فمن يحاسة السمع وساير الحواس بل لا يمكن
ان يستوفى حكم الله تعالى وانواع نعمته فى جسم البصر وطبقاته فى مجلدات كثيرة مع ان جملته لا تزيد على قدر حبة صغيرة

فاظنك بجميع حواس البدن وسايراعضائه وعجايبه فمذ مر اول الى نعم الله يخلق الادراكات الطرف الثاني في اصناف النعم
في خلق الادراكات اعلم انه لو خلق لك البصر حتى يدرك به الغذا من البعد ولم يخلق فيك شهوة لتتحرك على الحركة لكان البصر
معطلا كالمريض الذي يرى الطعام ولا يشتهيه فاضطررت الى ان تكون لك ميل الى ما يوافقك وتنفر عما يخالفك لتطلب
الشهوة بمترب الكراهة فخلق الله فيك شهوة الطعام وتسلطها عليك حتى تتناول وتغتذى فينبغي الغذا، ثم خلق الله الكراهة
عميد السبع لتتركك الاكل بلا نشرة فتهلك وكذلك خلق لك شهوة الوقاع حتى تجامع فيبقى نسلك ولو قصصنا عليك
عجايب صنع الله في خلق الرحم وخلق دم الحيض وتاليف الجنين من النطفة والحيض وكيفية خلق الانثيين والعروق الكائنة
اليها من العقار الذي هو مستقر النطفة وكيفية انصباب ماء المراءة من الترايب بواسطة العروق وكيفية انقسام مقعر
الرحم الى قوالب يقع النطفة في بعضها فيتشكل بتشكل الذكور ويقع في بعضها فيتشكل بتشكل الاناث وكيفية امتزاجها في الحوالب
خلقها مضغة وعلقة ثم عظما ولحما ودما وكيفية قسمة اجزايها الى راس ورجل وبطن وظهر ويد وسايراعضاء انقضيت
من انواع نعم الله عليك في مبدا خلقك كل العجب فضلا عما تراه الان ولكنا نسامر بدان نتعرض الا لنعم الله عليك في الاكل
وحده لكيلا يطول الكلام واذا شهوة الطعام لمضرور بالارادات وذلك لا يكفيك فانه يتاتى لك بالحوايج
فلو لم يخلق فيك العصب الذي به تدفع كل ما يضادك لبقيت عرضة للافات ثم لا يكفيك الشهوة والغضب ايضا فانهما لا يهديان
الا الى ما يضر وينفع في الحال ما في المال فلا يكفيان فخلق الله لك ارادة اخرى مسخرة تحت اشارة العقل المعرف للعواقب
فان مجرد المعرفة بان هذه الشهوة مثلا تضرك لا تنفيك ما لم يكن لك الى العمل بموجب المعرفة وهذه الارادة اوزعت بها
البهايم اكراما لبني ادم الطرف الثالث في نعم الله في خلق القدرة والات الحركة اعلم ان الحس لا يفيد الا الادراك والارادة
رادة لا معنى لها الا الميل الى الطلب والهرب وهذا لا كفاية فيه ما لم يكن له الة الطلب والهرب وقدرة في تلك الة على الحركة
فلذلك خلق الله لك الاعضاء التي تنظر الى ظاهرها ولا تعرف اسرارها وشرح ذلك مما يطول فلنذكر الاعضاء التي بها تتم الاكل
فقط ليقاس عليها غيرها فنقول دونك الطعام من بعد وركنك اليه لا يكفي ما لم تاخذه فافتقرت الى الة باطشة فانعم الله عليك
بخلق اليدين وما طوليان فتمدان الى الاشيا وتشتملان على مفاصل كثيرة لتحركك في الجهات فتمتد وتنثني اليها ثم جعل باطن
اليدين عريضا ليخلق الكف ثم قسم راس الكف بخمسة اصابع وجعلها في صفين بحيث يكون الابهام في جانب ويدور على الاربعة الباقية
ووصفها وضعا ان بسطتها كانت لك مجرفة وان ضمتها وثنيتها كانت لك معرفة وان جمعتها كانت لك اليه للضرب واذا نشرتها
ثم قبضتها كانت لك الة في القبض ثم خلق لها اظفارا حتى لا تتقشر وس الاصابع ويلتقط بروس الاظفار الاشيا الدقيقة
ثم هب انك اخذت الطعام باليد فلا بد في وصوله الى المعدة من دهليز حتى يدخل الطعام منه فجعل الفم منفذا الى المعدة مع
ما فيه سوى ما ذكر حكم كثيرة ثم ان وضع الطعام في الفم فلا يتيسر ابتلاعه حتى يطحن فخلق الله للجنين من عظمين وركب فيهما
الاسنان وطبق العليا على السفلى ليسهل لهن الطعام ثم الطعام تارة يحتاج الى القطع ثم بعد ذلك الى الطحن

فقسم الاسنان الى عريضة طواحن كالاضراس والى حادة قواطع كالرباعيات والى ما يصلح للكسر كالانياب ثم جعل مضغ اللحمين
مختلفا بحيث يتعذر الفك الاسفل ويتاخر حتى يدور على الفك الاعلى ودوران الرحى وهو ثابت لا يتحرك فيتم الطحن بذلك
فانظر الى عجيب صنع الله في هذه الرحى بدوران الاسفل منها على الاعلى خلاف ما كان يصنعه الناس من دوران الاعلى على الاسفل
فسبحانه ما اعظم شانه واتم برهانه واوسع امتنانه ثم هب انك وضعت الطعام في الفم فكيف يتحرك الى ما تحت الاسنان فانظر كيف انعم
الله عليك بخلق اللسان فانه يطوف في جوانب الفم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة مع ما فيه من فايدة الذوق
وعجايب قوة النطق التي لسنا بطنبين بذكرها ثم هب انك ضغت الطعام وهو يابس فلا تقدر على الابتلاع الا بنوع رطوبة فانظر
كيف خلق الله تحت اللسان عينا يفيض منها اللعاب وينصب بقدر الحاجة حتى يمجن به الطعام ثم يحتاج هذا الممجن الى من
يوصله الى المعدة فانظر كيف هيا الله المري والحنجرة وجعل على راسها طبقات لاحذ الطعام ثم ينطبق وينضغط
حتى هوى الطعام الى المعدة في دهليز المري ثم اذا ورد الطعام على المعدة فلا يصلح لان يصير عظما ولحما ودما على هذه الهيئة
بل لا بد ان يطبخ طبخا ما يتشابه اجزاؤه فخلق الله المعدة على هيئة قدر يقع فيها الطعام وينغلق عليه الابواب فلا يزال الا بتا
فيها حتى يتم الهضم والطبخ بالحرارة المحيطة بالمعدة من الاعضاء الباطنة اذ من جانبها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال ومن قدام
الزيب ومن خلف لحم الصلب فيتعدى الحرارة من هذه الجوانب حتى ينطبخ ويصير ما يعا مشتابها يصلح للتغذية في تحاويف
العروق وعند ذلك تنشب ماء الشعير وهو بعد لا يصلح للتغذية فخلق الله بينه وبين الكبد مجاري من العروق وجعل لها
فوهات كثيرة حتى يصب الطعام فيها فينتهي الى الكبد المجوف من الدم حتى كانه دم وفيه عروق شعرية منتشرة في اجزائه فيصب الطعام
الرقيق فيها وينبث في اجزائها حتى يستولي عليه قوة الكبد فيصيغه بلون الدم فينتشر فيها ليصل له نضج اخر ويصلح للغذاء
الاعضاء ويتولد من هذا الدم فضلتان احدهما شبيهة بالدردي وهي الخلط السوداوي والاخرى شبيهة بالرغوة وهي
الصفرا، ولو لم يفضلا لفسد مزاج الاشيا، فخلق الله المرارة والطحال وجعل لكل منهما عنقا ممدودا الى الكبد داخلا في
تجويفه فتجتذب المرارة الصفرا والطحال العكر السوداوي فيبقى الدم صافيا نارة ورطوبة لما فيه من المائية ثم ينتشر في
العروق الشعرية الى الاعضاء ويحلق الله الكليتين واخرج من كل واحد عنقا ممدودا طويلا الى الكبد ومن عجايب
حكمة الله ان عنقها ليس داخلا في تجويف الكبد بل متصل بالعروق الطالعة من مجوفة الكبد حتى يجتذب ما بقيها بعد الطلوع
من العروق الدقيقة التي في الكبد اذ لو اجتذب قبل ذلك للغلظ ولم يخرج من العروق فاذا انفصلت من المائية صار الدم
صافيا من الفضلات الثلث نقيا في كل ما يعد الغذاء ثم ان الله اطلع من الكبد عروقا نثرتها بعد الطلوع امتا
وثم يتعبدا تنشر ذلك في البدن من القرن الى القدم فيجري الدم الصافي فيها ويصل الى اطراف الاعضاء على سبيل
الرغم ولو حلت بالمرارة افرطت الدم وحصل منه الامراض الصفراوية وان حلت بالطحال احدثت الامراض السوداوية
وان لم يندفع المائية بالكلى حدث منه الاستسقاء، وغيره فانظر الى حكمة الفاطر الحكيم حيث اودع منافع هذه الفضلات

الثالث لحبس ادا المراره بجذب باحد عنقيها وتقذف بالاخر الى الامعا ليحصل من ثقل الطعام رطوبة ويحدث فى الامعا الدفع بحركها للدفع فينضغط حتى يندفع الثفل وصفرة لذلك والطحال يحصل تلك الفضله احالة يحصل منها فيه جزء وفيض ثم يرسل منها فى كل يوم شيا الى فم المعدة فتحرك الشهوة بحموضته وتبثرها ويخرج الباقى مع الثفل والكليه تغتذى مما فى تلك المائيه من دم ويرسل الباقى الى المثانة ولنقتصر فى بيان نعم الله فى اسباب الاكل على هذا القدر ولو ذكرنا كيفية يحتاج الكبد الى القلب الدماغ واحتياج كل واحد من الاعضا الرئيسة الى صاحبه وكيفية انشعاب العروق من القلب الى سايرالبدن والى بواسطتها يصل الروح وكيفية انشعاب الاعضاب من الدماغ الى سايرالبدن وبواسطتها يصل الحس وكيفية انشعاب العروق السواكن من الكبد الى سايرالبدن وبواسطتها يصل الغذا، ثم تركيبة تركيب الاعضا، وعدد عظامها وضلوعها وعروقها واوتارها وربا طاتها وغضاريفها وطوباتها لطال الكلام وكل ذلك يحتاج اليه للاكل ولامور اخر سواه بل فى الادمى الان من العضلات والعروق مختلفة ولا يتى منها الا وفيه حكمه او اثنتان الى عشرة وزيادة وكل ذلك نعمة من الله عليك لو سكن عرق محرك او تحرك ساكن لهلكت باسكين وهذا القدر الذى رمزنا اليه على الابجاز قطرة من بحر واحد من بحار نعم الله فقط فقس على الاجمال با اهملناه من جملة ما عرفناه وجمله ما عرفناه وعرفه الخلق كلهم بالاضافة الى ما لم يعرفوه من نعم الله اقل من قطرة من بحر الا ان من علم شيا من هذا ادرك شبه من معان قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انظر كيف ربط قوام هذه الاعضا، ومنافعها وادراكاتها وقواها بخار لطيف يتصاعد من الاخلاط الاربعة ومستقره من القلب ويجرى فى جميع البدن بواسطة العروق الضوارب فلا ينتهى الى جزء من اجزا، البدن الا ويحدث عند وصوله فى تلك الاجزا، ما يحتاج اليه من قوة الحس وادراك وقوة حركة وغيرها ويسمى الروح الحيوانى ومثاله مثل السراج والقلب كالمسرجة والدم الاسود الذى فى باطن القلب كالفتيله والغذا، الكائن والحيوة الظاهرة فى سايرالاعضا، بضيا السراج فى جملة البيت ونسبة هذا الروح الى الروح الذى هو امر ربانى كما قال تعالى قل الروح من امر ربى نسبة الكرة التى بركها تحت الملك بالاضافة الى الملك

الطرف الرابع فى نعم الله فى الاصول التى منها تحصل الاطعمة ثم يصلحها الادمى بصنعته اعلم ان الاطعمة كثيرة ولله تعالى فى خلقها عجايب كثيرة لا يحصى واسباب متناهية لا ينبغى وذكر ذلك فى كل طعام مما يطول فان الاطعمة اما ادوية واما فواكه واما اغذية فلنتخذ الاغذية فانها الاصل ولنتخذ من جملتها حبة من البر والدخ سايرالاغذية فيقول اذا وجدت حبة لو حبات فلو اكلتها افنيت وبقيت جايعا فما احوجك الى ان تزيد الحبة فى نفسها حتى بقى بجميع حوايجك فخلق الله فى حبة الحنطة من القوى ما تغتذى به كما خلق فيك ولا بد فى اغتذائها من ارض فيها ما، يمتزج ماؤها بالارض فيصير طينا ثم لا يكفى الما، والتراب بل يحتاج الى تركها فى ارض رخوة تتخلخله تتغلغل الهوا، اليها ثم الهوا، يحتاج الى الريح تحركه حتى ينفذ فى الارض بثركل ذلك لا يفتك لو كان فى برد مفرط او شيا شاق يحتاج الى حرارة الربيع والصيف فتقدر احتياج غذائك الى هذه الاربعة فانظر الى ما ذا يحتاج كل واحد ويحتاج الما، لينساق الى ارض الزراعة من البحار والعيون

والابنار والسواقى فانظر كيف خلق البحار وفجر العيون واجرى منها الانهار ثم الارض ربما يكون مرتفعة لا يرتفع اليها الماء فانظر كيف خلق الغيوم وسلط عليها الرياح لتسوقها باذنه الى اقطار العالم وهى سحب تقال بالما، ثم انظر كيف يرسله مدرارا على الارض فى وقت الربيع والخريف على حسب الحاجة وانظر كيف خلق الجبال الحافظة للمياه ينفجر منها العيون تمد بحار نعم الله فى الجبال السحاب والبحار والامطار لا يمكن احصاؤها واما الحرارة فانها لا تحصل بين الما، والارض فانها باردة فانظر كيف سخر الشمس وكيف خلقها مع بعدها عن الارض مسخرا لها فى وقت دون وقت فيحصل البرد عند الحاجة اليه والحر عند الحاجة اليه فهذه احدى حكم الشمس والحكم فيها اكثر من ان يحصى ثم النبات ان ارتفع عن الارض كان فى نفوذ اكه انعقاد وصلابة فيفتقر الى رطوبة ينضجها فانظر كيف خلق القمر وجعل من خاصيته الترطيب كما جعل من خاصية الشمس التحفين فهو ينضج الفواكه ويصيبها بتقدير الناظر الحكيم وكذلك لو كانت الاشجار فى ظل يمنع سرى الشمس والقمر والكواكب عليها لكانت فاسدة ناقصة ولا نطول فيما لا يطيع من استقصائه بل نقول لكل كوكب فى السما، فقد خص لنوع فايق ولا نخاو واحد منها من حكم كثيرة لا تفى فوق البشر باحصائها وكما انه ليس فى اعضا، بدن الانسان الا فايق فليس فى اعضا، بدن العالم عضو الا لفائدة والعالم كله كشخص واحد واجزاؤه كالاعضا، لدى هى متعاونة تعاون بدنك فظهر بما ذكرنا ان غذا، النبات لا يتم الا بالما، والهوا، والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك الا بالافلاك التى هى مذكورة فيها ولا يتم الا بحركاتها ولا يتم حركاتها الا بملايكة موكلة بها وكذلك يتمادى ذلك الى اسباب بعيدة تركنا ذكرها تنبيها على ما اهملناه

الطرف الخامس فى نعم الله فى الاسباب الموصلة للاطعمة اليك اعلم ان هذه الاطعمة كلها لا توجد فى كل مكان فانظر كيف سخر الله تعالى التجار وسلط عليهم حرص المال وسرة الربح وكيف سلط عليهم الجهل والغفلة حتى يقاسوا الشدايد فى طلب الربح ويركبوا الاخطار فيحملون الاطعمة والانواع المختلفة من اقصى الشرق والغرب اليك وانظر كيف علمهم الله صناعة السفن وكيف ألهم الكوكب فيها وكيف خلق الحيوانات وسخرها للحمل والركوب فى البراري وناهيك بما يحتاج اليه الحيوانات من اسبابها واوقاتها وما يحتاج اليه السفن وقد خلق الله جميع ذلك الى حد الحاجة وفوق الحاجة واحصاء ذلك غير ممكن ويتمادى هذا الى امور خارجة عن الحصر نترك ذكرها طلبا للايجاز

الطرف السادس فى اصلاح الاطعمة اعلم ان الذى ينبت من الارض من النبات وما يخلق من الحيوانات لا يمكن ان يعصم ويوكل وهو كذلك بل لا بد فى كل واحد من اصلاح بطبخ وتركيب وتنظيف بالقاء البعض وابقاء البعض الى امور اخرى لا تخفى واستقصاء ذلك فى كل طعام طويل فليعين بعضها واحدا لننظر الى ما يحتاج اليه حتى يستدير ويصلح للاكل من بعد القاء البذر فى الارض فاول ما يحتاج اليه الحراث ليزرع ويصلح الارض ثور الثور الذى يثير الارض والغدران وجميع اسبابه ثم التعهد بسقى الما، هذه ثورة سقية الارض من الحشيش ثور الحصاد ثم الغربال والتنقية ثور الطحن والخبز فتامل عدد هذه الافعال التى ذكرنا وما لم نذكره وعدد الاشخاص القايمين بها وعدد الالات التى

تحتاج اليها من الحديد والخشب والحجر وغيرها وانظر الى اعمال الصناع في اصلاح الات الحرث والطحن والخبز من نجارة
وحدادة وغيرها والى حاجة الحداد الى الحديد والرصاص والنحاس وانظر كيف خلق الله الجبال والاشجار والمعادن
وكيف جعل الارض قطعا متجاورات مختلفة فان حفشت حلت ان رعيفا واحدا لا يصلح لاكلك ما لم يعمل عليه اكثر من
الف صانع فابتدئ من الملك الذي يرجي السحاب لينزل الماء الى اخر الاعمال من جهة الملائكة حتى ينتهي القوة الى عمل
الانسان فاذا استدار فقد عمل عليه وقريب من تسعة الاف صانع كل صانع صناعته اصل من اصول الصنايع التي بها
يتم مصلحة الخلق ثم تامل كثرة اعمال الانسان في تلك الالات حتى ان الابرة التي هي اصغر شيء وفائدتها حياطة اللباس
الذي يمنع البرد عنك لا يكمل صورتها حتى تمر على يد الابرى خمسا وعشرين مرة يتعاطى في كل مرة منها عملا فلولم يجمع الله
البلاد ولم يسخر العباد وافتقرت الى عمل المنجل الذي يحصد به البر مثلا بعد ثباته لنفذ عمرك وعجزت عنه افلا ترى
كيف يدبرك الله الذي خلقك من نطفة قذرة لان يعمل هذه الاعمال العجيبة والصنايع الغريبة فانظر الى المعارض مثلا
وما جبلان متطابقان ينطبق احدهما على الاخر فينا ولان الشيء معا ويقطعانه بسرعة ولولم يكشف الله طريق اتخاذه
بفعله وكرمه لمن قبلنا وافتقرنا الى استنباط الطريق فيه بفكرنا ثم الى استخراج الحديد من الحجر والى تحصيل الالات
التي يعمل بها المعارض وعمر الواحد منا عمر فوج واو في اكمل العقول لعصر عمر عن استنباط الطريق في اصلاح هذه
الالة وحدها فضلا عن غيرها وانظر الان لرحلا بدلك من الطحان مثلا او عن الحداد او عن الحمام الذي عمله اخس الاعمال
او عن الحابك او عن واحد من جملة الصناع ماذا يصيبك من الاذى صنف ان من تحز بعض العباد لبعض حتى تقدت
مشيته وتمت كلمته الطرف الرابع في اصلاح المصلحين اعلم ان هولاء الصناع المصلحين للاطعمة وغيرها لو تفرقت
اراؤهم وتنافرت طباعهم لتبددوا وتباعدوا كالوحوش فانظر كيف الف الله بين قلوبهم وسلط الانس والمحبة عليهم
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فلاجل ذلك اجتمعوا واتلفوا وبنوا البدن والبلاد والمساكن والدور
متقاربة متجاورة ورتبوا الاسواق والخانات وسايراصناف البقاع ثم هذه المحبة تزول باغراض يتراحمون عليها
وبينا فنون فيها يودي ذلك الى التقابل والتنافر فانظر كيف سلط الله السلاطين والقى بعضهم في قلوب الرعايا
ادعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هدى السلاطين الى طرق صلاح العباد وانظر كيف بعث الانبياء حتى اصلحوا السلاطين
وعرفوهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفوا من احكام الامامة والسلطنة
واحكام الفقر ما اهتدوا به الى اصلاح الدنيا فضلا عما ارشدوهم اليه من اصلاح الدين وانظر كيف اصلح الله الانبياء
بالملائكة واصلح الملائكة بعضهم ببعض الى ان ينتهي الى الملك المقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله وكل ذلك
نعم من رب الارباب وسبب الاسباب الطرف الخامس في بيان نعم الله في خلق الملائكة لا تظن ان الملائكة
مقصورون في اعمالهم على اصلاح الانبياء وتبليغ الوحي اليهم بل طبقاتهم مع كثرتها وترتيبها مختصة في ثلث

اصناف الملائكة الارضية والسموية وحملة العرش فانظر كيف وكلهم الله بك فيما يرجع الى الغذاء دون ما يجاوزه ذلك من
الهداية والارشاد والحفظ وغيرها واعلم ان كل جزء من اجزاء بدنك بل من اجزاء النبات لا ينفك عن الاباذن بوكل به سبعة
من الملائكة ثم اقل الاعداد الى عشرة الى مائة الى ما وراء ذلك وقد مر بيانه في باب النبات وهذه الملائكة ثم الصنف
من الباطن كما ان اهل البلد هم الصناع في الظاهر وقد اسبغ الله عليكم نعم ظاهرة وباطنة وهذه الملائكة الارضية قد
شغلوا بك وانت في النوم وفي الغفلة وهم يصلحون غذاءك في باطنك ولاجزائك منهم وكذلك في كل جزء من اجزائك
التي لا تجزي حتى يفتقر بعض الاجزاء كالعين والقلب الى اكثر من مائة الف والملائكة الارضية بعددهم من الملائكة السموية
على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه الا الله وعدد الملائكة السموية من حملة العرش والمنعم على جميعهم بالتاييد والهداية
والتسديد هو الله المتفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت فمن ذا الذي يحصي نعم الله عليك في عرض الاكل فقط دون
ما عداها من الحركات والحاجات كلها ومجامع طبقات النعم لا يمكن احصاؤها فكيف احاد ما يدخل تحت المجامع فان كل ما في
السموات والارض وما بينهما بجملته نعم على كل واحد من العباد انظر الى ما انعم الله عليك في كل نظرة فان في كل
منها نعمتين في نفس الجفن تحت كل جفن عضلات ولها اوتار وبطانات متصلة باعصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجفن
الاعلى وارتفاع الجفن الاسفل وعلى كل جفن شعرات سود ونعم الله في سوادها انه يجمع ضوء العين اذا البياض يعرف
الضوء والسواد يجمعه ونعم الله في ترتيبها صفا واحدا ان يكون مانعا للهواء من الدبيب الى باطن العين متشبثا بالاقذاء
التي تنثال في الهواء ولله في كل شعرة منها نعمتان من حيث لين اصلها ومع اللين تقويم بعضها وله في اشتبال الاهداب نعمة
اعظم من الكل وهو ان عبار الهواء قد يمنع من فتح العين فلو اطبق لم يبصر بها فجمع الاجفان مقدار ما يتشابك الاهداب فينظر
من وراء اشتباك الشعر فيكون شباك الشعر بمانعا من وصول القذى من خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل فتراه اصحاب
الحدقة غبارا فقد خلق لطرف الاجفان حادة منطبقة على الحدقة كالمصقلة للمراة فيطهرها مرتين وقد انصقلت الحدقة
عن الغبار وخرجت الاقذاء الى دوايا العين والاجفان والدنابك لم يكن لحدقة جفن خلق له بدان فتراه على الدوام يمسح بهما
حدقته ليصقلها عن الغبار وكاعرفت ان في كل طرفة عين نعما كثيرة فاعلم ان في كل نفس بسط وقبض اذ بانبساط يخرج
الدخان المحترق من القلب ولولم يخرج لهلك وبانقباضه يجتمع روح الهواء الى القلب ولو سد متنفسه لانقطع قلبه لانقطاع
روح الهواء وبرودته عنه وهلك بل النوم والليلة اربع وعشرون ساعة وفي كل ساعة مرتب من الف نفس وكل نفس فرتب
من عشر لحظات تغلبك في كل لحظة الاف الاف نعمة من كل جزء من اجزاء بدنك بل في كل من اجزاء العالم فانظر هل يتصور
احصاء ذلك ام لا ولا انكشف لموسى عليه السلام حقيقة قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاقال الهي كيف اشكرك والله في
كل شعرة من جسدي نعمتان ان لينت اصلها وان طببت راسها ولذلك ورد في الاثر من لم يعرف نعمة الله عز وجل الا في مطعمه
ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه وجميع ما ذكرناه يرجع الى المطعم والمشرب فاعتبر ما سواه من النعم به فان البصر لا يقع عينه في

العالم على شئ والايلم خاطر بموجود الا ويحقق ان الله فيه نعم عليه فلنترك الاستقصاء والتفصيل فانه طمع غير مطمع

وقال بعض اهل العلم اعلم ان الانسان اذا اراد ان يعرف ان الوقوف على اقسام نعم الله ممتنع فعليه ان يتامل في شئ واحد ليعرف عجز نفسه ونحن نذكر منه مثالا وهو ان الاطباء ذكروا ان الاعصاب منها ومافيه وتخاعيه اما الدماغية فانها سبعة ازواج ثم انعموا انفسهم في معرفة الحكم الناشية من كل واحد من تلك الازواج السبعة ثم ما لا شك فيه ان كل واحد من تلك الانواع السبعة ينقسم الى شعب كثيرة وكل واحد من تلك الشعب ايضا الى شعب دقيقة اذ ترى من الشعر ولكل واحد منها ممر الى الاعضاء ولون شعبة واحدة انتقل اما بسبب الكمية او الكيفية او بسبب الوضع لاختلت مصالح البدن ثم ان تلك الشعب الدقيقة تكون كثيرة العدد جدا ولكل واحد منها حكمة مخصوصة فاذا نظر الانسان في هذا المعنى عرف ان لله بحسب كل شظية من تلك الشظايا العصبية على الجسد نعمة عظيمة لو فاتت لعظم الضرر عليه ولو عرف قطعا انه لا سبيل الى الوقوف عليها والاطلاع على احوالها فعند هذا يقطع بعجزه وقد قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكما اعتبرت هذا في الشظايا العصبية فاعتبر مثله الاعضاء التخاعية وفي الشرايين والاوردة وفي كل واحد من الاعضاء البسيطة والمركبة بحسب الكمية والكيفية والوضع والفعل والانفعال واقسام هذا الباب بحر لا ساحل واذا عرفت هذا في بدن الانسان الواحد فاعرف اقسام نعم الله تعالى في نفسه وروحه فان عجايب عالم الارواح اكثر من عجايب عالم الاجسام فعند ما اعتبرت حال الحيوان وعند هذا تعرف ان عقول جميع الخلايق لو ركبت وجعلت عقلا واحدا ثم بذلك العقل تامل الانسان في عجايب حكمة الله في اقل الاشياء لما ادرك منها الا القليل فسبحانه وتقدس عن سمات الاوهام المتوهمين وقال بعض الفضلا في تفسير قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اذا عرفت النعم التي على انسان واحد كزيد مثلا من السموات والكواكب والعرش والكرسي وجميع الارضيات فان لها جميعا مدخلا في وجوده وبقائه ونموه فتفوق جميع هذه النعم متعلقة بعمرو ايضا لمدخليتها في وجوده وبقائه ايضا وكل هذه ايضا نعم لزيد لتوقف وجود زيد وبقائه على وجود عمرو فكون الانسان مدنيا بالنوع وكذا بالنسبة الى بكر وخالد وكذا كل نعمة لله على كل حيوان من الحيوانات التي لها مدخل في نظام احوال الانسان فهي نعم على زيد مرة بذاته ومرة باعتبار كونها نعما على كل واحد من افراد البشر لمدخليته وجودهم في وجوده ونظام احواله فضرب عدد تلك النعم في عدد الاشخاص والحيوانات مرات لا نهاية لها ثم لما كان وجود زيد موقوفا على ابويه فكل نعمة على كل من ابويه وعلى كل من كان من عصبة ابويه نعمة عليه وكذا كل نعمة على والدي بكر وخالد نعمة عليه لتوقف وجوده وبقائه على وجود بكر ووجود بكر موقوفا على وجود ابويه ووجودهما وبقائهما وسايرامور هما متوقفة على جميع النعم على اهل عصرهما في هذه الجهة ايضا جميعها نعمة عليه فيضرب جميع هذه الاعداد الغير المتناهية من جميع تلك الاعداد الغير المتناهية مرات غير متناهية ثم تنقل الكلام في كل عضو من الاعضاء وما يأكل منهم الى ان ينتهي الى آدم وحوا ويضرب كل من المراتب فيما حصل من المراتب السابقة وهذا حساب لا يحيط به علم البشر ولو احتشد جميع الحاسبين من الثقلين واراد وا استيفاء حساب عشر مرتبة من هذه المراتب

لا يقدرون عليه مع ان كل قطرة من قطرات البحار وكل ذرة من ذرات الجو والارض وكل واحد واحد من موجودات عالم الملك والملكوت نعمة على كل شخص من الاشخاص فسبحان من لا يقدر على احصاء شعبة واحدة من شعب نعم الغير المتناهية الاهو

الحمد لله بعدد كل نعمة له علينا وعلى كل خلق من مخلوقاته

الباب السابع عشر

في الحكمة في ابتلاء الناس بالحسنات والسيئات

نقل الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله لولا ثلث في ابن آدم ما طاطا راس بنى المرض والفقر والموت وكلهم فيه وانه سهم لوثاب وفي الاحتجاج روى انه اتصل بامير المؤمنين عليه السلام ان قوما من اصحابه خاضوا في التعديل والتجوير فخرج حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه اراد ان يكونوا على آداب فيعبر واحلاق شريفة فعلم انهم لم يكونوا كذلك الا بان يعرفهم ما لهم وما عليهم والتعريف لا يكون الا بالامر والنهي والامر والنهي لا يجتمعان الا بالوعد والوعيد والوعد لا يكون الا بالترغيب والوعيد لا يكون الا بالترهيب والترغيب لا يكون الا بما يشتهيه انفسهم وتلذ اعينهم والترهيب لا يكون الا بضد ذلك ثم خلقهم في داره وابام طرفا من اللذات ليستدلوا على ما وراءهم من اللذات الخالصة التي لا يشوبها الم الا وهي الجنة وابام طرفا من الالام الخالصة التي لا يشوبها لذة الا وهي النار فمن اجل ذلك تروني نعيم الدنيا مخلوطا بحمها وسرورها بهمها وحيها بكدرها وعزها بذلها وفي النهج من خطبة له عليه السلام تسمى بالفاصعة الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما بالجلال وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وبغضب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع الذل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه وبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه بعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاسترسا الخطبة في ظرفه ابليس بتكبره وفي الحذر عن كبر الحمية وفحش الجاهلية الى ان قال فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقايعه ومثلاته واتعظوا بآثاره وخذوه ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا الارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخضعوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله سبحانه بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف وعصمهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع

الفقر والاختيار من مواضع الغنى والافتقار فقد قال الله سبحانه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد
دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصى فشرطا ان اسلم بقاء
ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك ومما ما ترون من حال الفقر والذل
فهلا القي عليهما اسورة من ذهب اعظاما للذهب وحمره واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث
بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء وحوش الارضين لفعل
ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الابتلاء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق الموسنون ثواب المحسنين
ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولى قوة في عزائمهم وضعفه فيما يرى الاعين من حالاتهم مع قناعة
تملا القلوب والعيون غنى وخصاصة تملا الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء عليهم السلام اولى قوة بالزام
وغرة لانضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم
من الاستكبار ولامنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه
اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق لكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة
لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه
اختبر الاولين من لدن ادم عليه السلام الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام
الذي جعله الله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا
بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا ترى بها حافرا ولا ظلفا ثم امر سبحانه ادم عليه السلام
وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفار وغاية لملقى رحال لا تنفك من مفاوز تفاوز سحيقة ومهاوى
فجاج عميقة وجزائر منقطعة حتى يهزوا مناكبهم هازيل مذللين لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا
غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقتهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا و
اختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصله الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام
بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار دانى الثمار ملتف البنى متصل القرى بين مرسمراء ورودة حضراء
وعراض ممرعة وروابع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كان الاساس المحمول
عليها والاحجار المرفوع بها من زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور و
لوضع مجاهدة الابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس لكن الله سبحانه يختبر عباده بانواع الشدائد وبتعبدهم
بانواع المجاهد وبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم ولجعل ذلك ابوابا

فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فالله الله عباد الله في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها
مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي شاور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي
احدا الا اعلما لعلة ولا مقلا في طمع ومن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة
الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخضيعا لقلوبهم واذهابا
للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتايق الوجوه بالتراب تواضعا والصاق كرايم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق
البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكوة من حصرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر
انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر الحقيقة وفي توحيد المفضل عن الصادق عليه السلام
قال فتدبرت المعطلة ما ذكرت من الشبائه من المكاره والمصايب التي تصيب الناس فكلما بقي لان كان للعالم خالق رؤوف رحيم
فلم يحدث فيه هذه الامور المكروهة والقائل بهذا القول يذهب الى انه ينبغي ان يكون عيش الانسان في الدنيا صافيا من كل كدر
ولو كان هكذا كان الانسان سيخرج من الاشر والبطر الى ما لا يصلح في دين ولا دنيا كما نرى كثيرا من المترفين ومن نشأ من
الجدة والامن تخرج اليه ان احدهم ينبغي انه يشرب وانه مرتوب اوان ضربا يمسه او ان مكروها ينزل به او انه يجب عليه ان يرحم
ضعيفا او يواسي فقيرا او يوفي لمبتلى او يحنن على ضعيف او يتعطف على مكروب فاذا غضه المكاره ووجده مضضها انتظ
وابصر كثيرا مما كان جهله وغفل عنه ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمتكبرون لهذه الامور الموذية بمنزلة الصبيان الذين
يذوقون الادوية المرة البشعة ويستحطون المنع من الاطعمة الضارة ويكرهون الادب والعمل ويحبون ان يتفرغوا للهو
والبطالة من سوء النشو والعادة وما يعضهم الاطعمة اللذيذة الضارة من الادواء والاسقام وما لهم في الادب من
الصلاح وفي الادوية من المنفعة وان شاب ذلك بعض الكراهية فان قالوا ولم لم يكن الانسان معصوما من المساوي
حتى يحتاج الى ان يلقى هذه المكاره قيل اذا كان يكون خيرا محمودا على حسنة يأتيها ولا يستحق المثوب عليها فان قالوا ما
كان يضره ان لا يكون محمودا على الحسنات مستحقا للثواب بعد ان يصير الى غاية النعيم واللذة قيل لهم اعرضوا على انفسكم صحيح
الجسم والعقل ان يجلس منعما ويكفى كل ما يحتاج اليه بلا سعي ولا استحقاق فانظر هل يقبل نفسه ذلك بل سجد ونه
بالقليل مما ناله بالسعي والحركة اشد اغتباطا وسرورا منه بالكثير مما ناله بغير استحقاق وكذلك نعيم الآخرة ايضا
يكمل لاهله بان نالوه بالسعي فيه والاستحقاق فالنعم على الانسان في هذا الباب مضاعفة بان اهلته الثواب الجزيل
على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل الى ان ينال ذلك بسعي واستحقاق فيكمل له السرور والاغتباط بما ناله منه فان قالوا
اوليس قد يكون من الناس من يركن الى ما نال من غير ان كان لا يستحقه فالحجة في منع من يخون ان ينال نعيم الآخرة على
هذه الجملة قيل لهم ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية الكلب والضراوة على الفواحش وانتهاك المحارم فتركان يكف
نفسه عن فاحشة او يحتمل المشقة في باب من ابواب البر لو ثق بانه صائر الى النعيم لامحالة او من كان يامن على نفسه واهله وماله

من الناس لو لم يخافوا الحساب والعقاب فكان ضرر هذا الباب يسيرا لان في هذه الدنيا قليل الاخرة فيكون في ذلك تعطيل
العدل والحكمة معا وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب ووضع الامور غير مواضعها وقد يتعلق هولاء بالافات التي
تصيب الناس فتعم البر والفاجر ويبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها فقالوا كيف يجري هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه
فيقال لهم ان هذه الافات وان كانت تنال الصالح والطالح جميعا فان الله عز وجل جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما
اما الصالحون فان الذي يصيبهم من هذا تذكرهم نعم ربهم عندهم في سالف ايامهم فيجدونهم ذلك على الشكر والصبر واما
الطالحون فان مثل هذا انما لم كسر شرههم وردعهم عن المعاصي والفواحش وكذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين
صلاحا في ذلك اما الابرار فانهم يغبطون بما هم عليه من البر والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة واما الفجار فانهم
يعرفون رحمة ربهم وتطولهم عليهم بالسلامة من غير استحقاق فيخصهم ذلك على الرافة بالناس والصفح عن اساءاتهم واحرى
يقول ان هذه الافات التي تصيب الناس في اموالهم فانما تنالهم فيما يبتلون به في ابدانهم فيكون فيه تلفهم كمثل الحرق والغرق
والسيل والخسف فيقال له ان الله تعالى يجعل في هذا ايضا صلاحا للصنفين جميعا اما الابرار فلما لهم في مفارقة هذه
الدنيا من الراحة من بكائيفها والنجاة من مكارهها واما الفجار فلما لهم في ذلك من تخفيف اوزارهم وجسيم عن الازدياد
منها وجملة القول ان الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف هذه الامور كلها الى الخير والمنفعة فكما انه اذا قطعت
الريح شجرة او قطعت نخلة اخذها الصانع الرفيق واستعملها في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الافات
التي تنزل بالناس في ابدانهم واموالهم فيصيرها جميعا الى الخيرة والمنفعة فان قال ولم يحدث على الناس قبل الكبائر
الى المعاصي من طول السلامة فبالغ الفاجر في ركوب المعاصي ويفتر الصالح عن الاجتهاد في البر فان هذين الامرين جميعا
يغلبان على الناس في حال الخفض والدعة وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم وتنبههم على ما فيه رشدهم فلو اخلوا انفسهم
لغلوا في الطغيان والمعصية كما خلا الناس في اول الزمان حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير الارض منهم وما يعقد الحالين
للعدد والتقدير الموت والفناء فانهم يذهبون الى انه ينبغي ان يكون الناس مخلدين في هذه الدنيا سبرين من الافات فينبغي
ان يساق هذا الامر الى غايته فينظر ما محصول هذه الاجوبة لو كان كل من دخل العالم ويدخله يبقون ولا يموت احد منهم لم
تكن الارض تضيق بهم حتى يهدم المساكن والمزارع والمعاش فانهم والموت يعتنهم اولا يتناسلون في المساكن والمزارع
حتى تنشب منهم في ذلك الحروب ويسفك عندهم الدماء فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون وكان يغلب
عليهم الحرص والشره وقساوة القلب فلو وثقوا بانهم لا يموتون لما منع الواحد منهم نبي بناله ولا احرج لاحد عن شيء
يسأله ولا سلا عن شيء مما يحدث عليه شركا نوا يملون الحيوة وكل شيء من امور الدنيا فكان يطول الحي من طال عمره حتى
يتمنى الموت والراحة من الدنيا فان قالوا انه كان ينبغي ان يرفع عنهم المكاره والاوصاب حتى لا يتمنى الموت ولا يشتاقوا
اليه فقد وضعنا ما يخرجهم اليه من العتو والاشر الحامل لهم على ما فيه فساد الدين والدنيا وان قالوا انه كان ينبغي ان

يتوالدوا كيلا يضيق عنهم المساكن والمعاش قيل لهم اذا كان يحرم اكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله ومنافعه
في الدارين جميعا افلم يدخل العالم الاولون واحدا بعد واحد لا يتوالدون ولا يتناسلون فان قالوا كان يخلق من ذلك القرن
الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق الى انقضاء العالم يقال لهم رجع الامر الى ما ذكرناه من ضيق المساكن والمعاش فانهم
لم لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الانس بالقرابات وذوي الارحام والانضمام بهم عند الشدائد
وموضع تربية الاولاد والسرور بهم ففي هذا دليل على ان كل ما يذهب اليه الاوهام سوى ما جرى به التدبير خطأ وسفاهة
من الرأي والقول ولعل طائفا يطعن على التدبير من جهة فيقول كيف يكون ههنا تدبير ونحن نرى الناس في هذه الدنيا
من عزيز فالقوي يظلم ويغصب والضعيف يظلم ويسام الخسف والصالح فقير مبتلى والفاسق موسع عليه ومن يكتفي
او انتهك حريما يعاجل بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير لجرت الامور على القياس العام فكان الصالح هو المرزوق والطالح
هو المحروم وكان القوي يمنع من ظلم الضعيف والمنتهك للمحارم يعاجل بالعقوبة فيقال في جواب ذلك ان هذا لو كان
هكذا لذهب موضع الاحسان الذي فضل به الانسان على غيره من الخلق وحمل النفس على البر والعمل الصالح احتسابا للثواب
وثقة بما وعد الله منه ولصار الناس بمنزلة الدواب التي تساس بالعصا والعلف ويلح لها بكل واحد منها ساعة فساعة
فيستقيم على ذلك ولم يكن احد يعمل على يقين من ثواب وعقاب حتى كان هذا يخرج جهنم من هذا الاضبة الى هذا البهيمة ثم لا
يعرف ما غاب ولا يعمل الا على الحاضر وكان يحدث من هذا ايضا ان يكون الصالح اذا عمل الصالحات للرزق والسعة
في هذه الدنيا ويكون الممتنع من الظلم والفواحش انما يعقب عن ذلك لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى يكون افعال
الناس كلها بجزي على الحاضر لا يثوب بها شيء من اليقين بما عند الله ولا يستحقون ثواب الاخرة والنعيم الدائم فيها
مع ان هذه الامور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلا ليست بجارية على خلاف فيما سبق في تقدير
على ذلك احيانا والامر المعلوم فقد نرى كثيرا من الصالحين يرزقون المال الضروب من التدبير وكيلا يسبق الى قلوب الناس
ان الكفار هم المرزوقون والابرار هم المحرومون فينزعون العنق على الصلاح ونرى كثيرا من العتاق يعاجلون بالعقوبة
افاقة طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى انفسهم كما عجل فرعون بالغرق وبحت نفس بالتبه وبليس بالقتل وان
اهل بعض الاسرار بالعقوبة واخر بعض الاحيار بالثواب الى الدار الاخرة لاسباب تخفى على العباد لم يكن هذا مما يبطل التدبير
فان مثل هذا فان تكون من ملوك الارض ولا يبطل تدبيرهم بل يكون تاجر منهم او بعضهم ما تجاوز داخلا في سوء
الراي والتدبير وصل ومن جملة البلايا التي ابتلى بها الانسان ما دام في دار الدنيا تسليط الحكام الخسيسة عليه
التي لا بد له من متابعتها لما له من دنايا سبل خلاصي ولا له عن امتثال اوامرها وانواهيها محيد ولا مناص وهي العقل
والشرع والطبع والعادة والعرف وحكم العقل والطبع من داخل وحكم الشرع والعرف من خارج والعادة ذات
جهتين يبدو من خارج ويحكم من باطن ولكل منها فضلا وشرف فاشرف العقل مما لا يخفى فانه المميز بينها والعارف

بحقايقها ولولاه لما عرف الشرع وكانه شرع من داخل كما ان الشرع عقل من خارج وحاميتها ضدان وتتظاهران الى
ان يصيرا كانهما متحدان وبعد العقل والشرع فى الشرعى الطبع كنسبة الشرع الى العقل فكان العادة طبع من خارج
كما ان الطبع عادة من داخل ويتعاضدان ويتظاهران الى ان يصيرا كانهما متحدان والعرف احسن الحسنة ويحكم ذلك بحكم
على الجميع فى اكثر الناس واعتبره العقل والشرع ما لم يخالف شيئا من قوانينهما فان خالفهما فلا كرامة قال الحبر العالم
رؤساء الشياطين ثلثة شواب الطبيعة وروساء العادة ونواب العادة والحكمة فى تسليط هذه الحكام على الانسان
وابتلائه بها هى ان الغاية القصوى من خلق الانسان بلوغ نفسه الناطقة الى كمالها اللايق بها متدرجا وانما خلق
الجسد ليكون الهاها الى تحصيل ذلك الكمال وهو معرفته بالوجود على ما هو عليه وجعل الموجودات كلها فى نفسه
وعالمه جمعا احدا بسيطا لا يتوبه كثرة وتركيب وتفرقة اصلا ولهذا جعل فى تركيب بنيته بعد التسوية والتعديل
من كل من اصول العوالم التى هى العقل والخيال والحس حظا ونصيبا ليقوم فيها الاعلى والاسفل ويصير الاحسن منها الاشرف
ويجعل المجموع منها على كثرته وكثرة لوازمه شيأ واحدا بحيث يفعل ذلك الواحد مع وحدته وبساطته فعل المجموع
حتى اذا رفض جلباب بدنه صار نفسا لعالم باسره كانه هو وهذا كما ان حقيقة حقيقة جامعة مع بساطتها حقيقة
الجماد والنبات والحيوان التى هى اصول الموجودات فى عالم الكون والفساد ويفعل بانفراده فعل الجميع وذلك ان
الانسان فى اول خلقته كان جمادا لا احكام عليه سوى طبعه البسيط ثم صار بانا ذا طابع بسيط تختلف القوى بحكم عليه
بقواها المختلفة النباتية ثم صار حيوانا ذا طابع كذلك مع حركة ارادية ولمس وشم وذوق وسمع وبصر وخيال ووهم
يحكم عليه طبقة بقوى النباتية النباتية والحيوانية جميعا ويحكم عليه العرض والعادة ايضا وفى اواخر هذه المرتبة صار قابلا
للعقل والشرع والتقيد باحكامها ثم حصل الاوليات ووجد فيه العقل الطبيعى اعنى التهيو لادراك النظريات وتدبير
الصناعات وسمى بالعقل الهيولانى ثم عقل اشياء نظرية يختص بادراكها الانسان وكلف التكاليف الشرعية على وجهها
ويحكم عليه الحكام الخمسة جميعا وحنكته التجارب وهدبته المذاهب وسمى عقلا بالملكة ثم بعد تحصيلها العلوم الحقيقية
البالغة واحاطته باعيان الموجودات على ما هى عليه صار عقلا بالفعل فان شاء هفعله وان شاء دفعه بحيث لا يشغله
شئ من شئ سمى عقلا مستفادا وهذا هو الغرض الاصلى من خلقه ان بلغ كماله الاعلى والاقصى وانما كان كذلك قال الله عز
وجل هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة الى قوله ولعلكم تعقلون وانما جعل الطبع حاكما عليه ليحفظ جسده هذا الذى
يحصل منها الكمال عن الافات تجلب الملائم ودفع المنافى وشفع العادة ليعينه على ذلك وجعل العقل والشرع حاكمين
عليه ليرشداه الى بغيته ويهديانه الى مقصده وقيد بالعرف ليعين الكل اذ لولا قيوده لكثرت الاطلاقات وسهل عليه
اتباع الشهوات والاكباب على اللذات المنافية للمقصد الاصلى المطلوب من التكليفات وكل منها انما يترتب عليه الغاية
التى خلق لها اذا وقف على حد الذى فطر عليه وامتحانه الا الى كماله اللايق به غير ذاهب نحو اخر فان زاغ ازيغ به وصار

هوى مطبعا او شيطانا معونا فصار حينئذ شرا وتوبا من نفعه ليس المولى وليس العشير الا ان لوجود الهوى والشيطان حكمة
وفى مخالفتها منافع للناس والا لما خلقا ولما سلطا على الانسان تعالى الله عن فعل العبث اذ لو لم يكن وهام المبطلين فى الحيات
المتفلسفين والدهريين وسايراولياء الطاغوت ومراتب جزيرتهم وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله الى تحقيق المعاد
وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلم حدوث العالم بالكشف والبيقين وغير ذلك وكذلك فى الاخلاق والاعمال مثلا
لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب الانسان كل التجنب من العيوب الخفية التى لا يراها الناس فيها
وانما يظهر له بثوتها من ترقيات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات استفع الانسان من
اكثر ما انتفع من محبة صديق فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب فى العمى والصمم من معاينة ومساع مسالبة كما قيل
حبك الشئ يعمى ويصم وايضا لو لم يكن وجود الهوى والشيطان فمع من كان يجاهد الانسان الجهاد الاكبر والاصغر وعن ان
له الاجر المترتب على المجاهدين وسيما الاكبر فلوجوده ما وجودهما لهما من منافع عظيمة وما لا نعلمه اكثر وبالجملة الغرض الاصلى
من خلق الانسان وابداع العقل والطبع والعادة فيه وارسال الرسل اليه ووضع الشرايع له والنواميس انما هو استخدام الغيب
للشهادة وخدمة الشهوات للمعقول وايجاع الاخرة الى الكل وسياقة الدنيا الى الاخرة وتصيير المحسوس معقولا والحث
على ذلك كله والزجر عن عكس هذه الامور لكى ينجو الخلايق من هذا باب الاخرة والويل ودخامة العاقبة وسوء المال ويفوز
بالسعادت القصوى على قدر استعداداتهم فكل حاكم يعين حكمه على هذه الامور فهو واجب الاتباع وكل ما هو بخلاف
ذلك فهو واجب العصيان وما لا يدخل فى ذلك نفعا ولا ضرا فاتباعه وعصيانه كلاهما عصيان فهذا سواء

الباب الثامن عشر فى الجنة والشياطين فى تفسير العمى فى قوله تعالى والجان خلقناه من نار السموم قال ابو البليس فى الجن
من ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى ومختلفاديانهم والشياطين من ولد البليس فيهم مومنون الا واحد
اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن البليس وزاد فى خبر اخر بعد قوله كافرون وناجون وبعده قوله نصارى ومجوس وعن الصادق
عليه السلام قال كان البليس من الملائكة بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة وذلك ان الله خلق خلقا قبل ادم وكان البليس فيهم
حاكما فى الارض فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء فبعث اليهم الملائكة فقتلوهم واسر وا البليس ورفعوه الى السماء فكان مع
الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى ادم وفى خبر اخر لم يكن من الملائكة ولم يكن شيأ من امر السماء وكان من
الجن وفى خبر بدء وخلق ادم قال وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس ٢ الارض سبعة الاف سنة وفى الخصال عن
الصادق عليه السلام قال الاباة ثلثة ادم وولد مؤمنا والجان وولد كافرا والبليس وولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولد
ذكور ليس فيها اناث وعنه عليه السلام قال الجن على ثلثة اجزاء فجزء طيرون فى الهواء وجزء كلاب وحيات
روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف كالريح فى الهواء وصنف حيات وصنف عقارب
وصنف حشرات الارض وصنف كبنى ادم عليهم الحساب والعقاب وفى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فى جنس ذكر فيه

عليه في مؤمن بعث به معه فلما فرغ من ذلك التفت الى ابي بكر فقال له سر مع اخينا عرفطة وانظر الى ما امر عليه واحكم بينهم بالحق
فقال يا رسول الله واين هم قال هم تحت الارض فقال ابو بكر وكيف اطيق النزول تحت الارض وكيف احكم بينهم ولا احسن كلامهم
ثم التفت الى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لابي بكر فاجابه مثل جواب ابي بكر ثم اقبل على سلمان وقال له مثل قوله لهما فاجابه
كجوابهما ثم استوى على عليكم وقال له يا علي سر مع اخينا عرفطة وتشرف على قومه وتظر الى ما امر عليه واحكم بينهم بالحق فقال
امير المؤمنين عليكم مع عرفطة وقد تقلد سيفه قال سلمان فتبعتهما الى ان صارا الى الوادي فلما توسطاه نظر الى امير المؤمنين
عليكم وقال قد ذكر الله تعالى سعيدا يا ابا عبد الله فارجع فوقفت انظر اليهما فانشقت الارض ودخلا بينهما وعدت الى
ماكنت ورجعت وتداخلني من الحسرة ما الله اعلم به كل ذلك اسفا على امير المؤمنين عليكم فلما اصبح صلى الله عليه واله
وصلى بالناس الغداة وعاد وجلس على الصفا وحف عليه اصحابه وتأخر امير المؤمنين عليكم وارتفع النهار واكثر الناس الكلام
الى ان دالت الشمس وقالوا ان النبي احتال على النبي صلى الله عليه واله وقد اراحنا الله من ابي تراب وذهب عنا افتخار بابن
عم عليها واكثروا الكلام الى ان صلى النبي صلى الله عليه واله صلوة الاولى وعاد الى مكانه وجلس على الصفا ومازال مع
اصحابه بالحديث الى ان وجبت صلوة العصر واكثر القوم الكلام واظهروا الناس من امير المؤمنين عليكم وظهرت شماتة
المنافقين بامير المؤمنين وكادت الشمس تغرب فتيقن القوم انه قد هلك اذا وقد اشتق الصفا وطلع امير المؤمنين عليكم
منه وسيفه يقطر دما ومعه عرفطة فقام اليه النبي صلى الله عليه واله وقبل بين عينيه وجبينه وقال له ما الذي
حبسك عني الى هذا الوقت فقال عليكم ضرب علي جن كثير قد بغوا على عرفطة وقومه من المنافقين فدعوتهم الى الاسلام فابوا
فابوا على وذلك اني دعوتهم الى الايمان بالله تعالى والاقرار بنبوتك ورسالتك فابوا ودعوتهم الى اداء الجزية فابوا فدعتهم
ان يصالحوا عرفطة وقومه فيكون بعض المرعى لعرفطة وقومه وكان ذلك الماء فابوا ذلك كله فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم
ثمانين الفا فلما نظروا الى ما حل بهم طلبوا الامان والصلح فرأيتهم وصاروا اعوانا وادالا لخلافة وما زالت معهم الى
الساعة فقال عرفطة يا رسول الله جزاك الله واميرالمؤمنين عنا خيرا وفي خبر آخر من المناقب انه وصف صورته فظهر لنا شيخ
ادب اسمر قليل الشعر وجهه شعر غليظ متكاثف قد وارى وجهه فلا يرى منه الا عيناه سنفوفتان طولا وقمر في صدره فيه اثياب بادية طوال واظفار
كمخالب السباع وغرة عليكم مع جن بئر العلم وسائر غرة جاءة مع الجن مشهورة وفي مواضعه مسطورة وفي الدر المنثور عن سلمان
عبد الله قال كنت في ناحية دار عاد اذ رأيت مدينة من حجر منقورة في وسطها قصر من حجارة يأوي الجن قد خلت فاذا شيخ عظيم
الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم اتعجب من عظم كتفيه من طراوة جبته فسلمت عليه فرد علي السلام قلت
ايسهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وان هذه الجبة على مذ سبعمائة سنة فقلت
بما عيسى ومحمد عليهما السلام فاست بهما فقلت له من انت فقال انا الذين نزلت فيهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
ان في الوجود نفوسا ارضية موهومة لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكنا فهما وقلما ادراكما ولا على هيأت النفوس

اخبار الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم
وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض بسبب ذلك كلام الوحي من خبر السماء وليس على اهل الارض ما حرم عن الله
لانياب الجن وبقي الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيخطفها ثم يهبط
بها الى الارض فيلقيها الى الكاهن فاذا قذف الكلمات من عند مختلط الجن بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر ما كان
يخبر به فنوما اداه اليه شيطانه مما سمعه دما اخطأ فيه فنوم من باطل ما زاد فيه فلذ منعت الشياطين من استراق السمع انقطعت
الكهانة واليوم انما تودي الشياطين الى كهانها اخبارا لناس مما يحدثون به وما يحدثون والشياطين تؤدي الى الشياطين
ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ومن قاتل قتل ومن عائب وهم بمنزلة الناس ايضا صدوق وكذوب
فقال صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس من الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليهما السلام من
البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال فغلظوا لسليمان كما ترى وهم خلق رقيق خفاف وهم التنين والدليل على ذلك صعودهم الى
السماء لاسترق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتفاع اليها الا بسلم او بسبب شيء يصاعد عنه عليه السلام قال بينا
رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم جالس اذ اتاه رجل طويل كانه نخلة فسلم عليه فرد عليكم وقال يا معشر الجن وكلامهم فوق كلام
يا عبد الله فقال انا الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فقال له رسول الله ما بينك وبين ابليس الا ابوان فقال ثم يا رسول الله قال كم
اتى لك قال احكت عمر الدنيا الا اقله انا ايام قتل قابيل هابيل غلاما فهم الكلام وانهى من الاعتصام واطوفنا الاجام وقطعنا
الارحام واصبنا الطعام فقال له رسول الله صلى الله عليه واله بئس سيرة الشيخ المتأمل والغلام المقبل فقال يا رسول الله اني تأمل
قال علي يدي من جرى توبتك من الانبياء قال علي يدي نوح وكنت معه في سفينته الحديث بطوله وفي عيون المعجزات عن سلمان
قال كان النبي صلى الله عليه واله ذات يوم جالسا بالابطح وعنده جماعة من اصحابه وهو مقبل علينا بالحديث اذ نظرنا الى
نوعين قد ارتفعت فاثارت الغبار وما زالت تدنو والغبار يعلو الى ان وقفت بحذاء النبي صلى الله عليه واله ثم برز منها
شخص كان جنيا ثم قال يا رسول الله اني وافد قومي وقد استخبرتك فاخبرنا وابعث معي من شئت على قومنا فان
بعضهم قد بقي علينا لنحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه وخذ علي العهود والمواثيق لمكرة ان اردته اليك سالما في غد
فقال ان يحدث على حادثة ترى عندالله فقال له النبي صلى الله عليه واله من انت ومن قومك قال انا عرفطة بن شمراخ احد
بجالح وانا وجماعة من اهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك امنا ولما بعثك الله بنبا امنا بك على ما علمته وقد قتل
وقد خالفنا بعض القوم فاقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا وبينهم الخلاف وهم اكثر منا عددا وقوة وقد غلبونا على الما
والمرعى واضروا بنا وبدوابنا فابعث معي من يحكم بيننا بالحق فقال النبي صلى الله عليه واله فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك
على هيئتك التي انت عليها قال فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير وله راس طويل طويل العنق عيناه في
طول راس صغير الحدقتين وله اسنان كانها اسنان السباع ثم ان النبي صلى الله عليه واله اخذ عليه العهود والميثاق على ان يرد

الانسانية واستعدادها لها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها
لتتصل بالعالم العلوي ويتجرد بالكلية فهي اذن متعلقة باجرام عنصرية غلب عليها الهوائية والنارية على اختلاف اجزائها
ومنازلها وهي الجنة والشياطين قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمرج الاختلاط فان النار فيه مختلطة
بالهواء والمارج لهذين العنصرين كالطين للاخرين والجن من الاجتنان بمعنى الاختفاء سميت به الاستتارها عن الابصار
لهذا سميت به الملائكة ايضا في قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله تعالى كان من الجن ففي
احسام لطيفة حية ذوات نفوس قوية غالبة على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكلها انفسها بأشكال
مختلفة بعضها مما وجب لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة قال الله تعالى في قصة سليمان عليه السلام ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وفي
الوجود في ظهورها في بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها لطيفة مقتضدة في اللطافة قابلة للتخلخل والتكاثف
فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرويت واذا صارت تتخلخله رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء
اذا صار عيانا بالتكاثف رذي واذا عاد الى لطافته لم يره الا ما وما دام كان من جنس ملوسنا وادراكاتنا الى هيئة
واوايل العقليات فمنهم مؤمن صالح ومنهم كافر مارد كما وصفهم الله تعالى في القرآن المجيد في غير موضع واما الشياطين
الملائكة اللذين بادانهم فبيان حدوثها ان الجواهر المحركة للارادات في الانسان اما ان تدعوا الى الخير اعني ما ينفع في
الدار الاخرة واما ان يدعوا الى الشر اعني ما يضر في العاقبة فهما خاطران مختلفان لهما سببان مختلفان فالسبب الداعي الى
الخير يسمى ملكا وفعله الهاما والاخر شيطانا وفعله وسوسة وهما جوهران مسخران لقدرة الله في تقليب القلوب وعلمها
المراد بقول النبي صلى الله عليه وآله قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فمن البواطن والصدور
ما يتزل فيه لزيارته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفجور و
خصومة ومجادلة بين الناس فمنهم من للشيطان كما ان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطانه الشيطان ايضا سار
في لحمه ودمه ومحيط بعقليه الذي هو منبع الدم المركب للروح النجارية الحاملة للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي
صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وكما ان في الملائكة الذي يدبرون امور الانسان كثرة لا تستدعي
تعدد الافعال والاثار في جانب تعدد الفواعل بل المؤثرات فكذلك الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي حتى
مجنده حسب تعدد المعاصي وهم فروع لشيطان واحد يخص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليكم ما منكم الا وله شيطان
قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي وفي الخبر ان الله سبحانه اعانني عليه فاسلم علم بني
وفي الخبر ان الله سبحانه خاطب ابليس اللعين في حديث جرى له ولادم لا يولد له ولد الا ولد لك ولد وشيطان كل انسان
في المكروه الحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون له باذن الله عز وجل **الباب الناسع عشر**

في اصناف الخلق وكثرتهم وذكر بديع خلقه بعضهم في الخصال عن الصادق عليه السلام قال الدنيا سبعة اقاليم ياجوج وماجوج والترك
والصين والزنج وفرغ موسى واقاليم بابل ولعل الغرض اما عراب اصناف الناس واريد بقوم موسى اهل جابلقا وجابرصا
او حصر اصنافهم فيها قال ارادها اقاليم بابل ما يشمل اشباههم من العرب والعجم والصين جميع الترك وبالزنج ما يعم الهند وفي
المجمع عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ان هذه الامة قوم من وراء الصين
بينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغبر ولم يبد لوا ليس الى حديم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويخصبون
بالنهار ويرون بحون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق وقال الكاظم في رجاء اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام
وفي الاكمال في حديث ذي القرنين انه وقع في مسيره الى الامة العادلة الذين منهم قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه
يعدلون فوجد امة مقسطة عادلة يقسمون بالسوية ويحكمون بالعدل ويتواسون ويتراحمون حالهم واحد وكلمتهم
واحدة وقلوبهم مؤتلفة وطريقتهم مستقيمة وسيرتهم جميلة وفيهم موتاهم في افنيتهم وعلى ابوابهم ليس بيوتهم
ابواب وليس عليهم اقفال وليس فضاة وليس فيهم اغنياء ولا ملوك ولا اشراف ولا تباغون ولا تفاضلون ولا
يختلفون ولا يتنازعون ولا يحسدون ولا يقتلون ولا يصيبهم الافات فلما راى ذلك من امرهم ملي منهم عجبا فقال لهم
القوم اخبرونا عن حبركم فاني قد درت الارض شرقها وغربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ونورها وظلمتها فلم
ار مثلكم فاخبرونا عن ما بال قبوركم على ابواب افنيتكم قالوا فعلنا ذلك عمدا لئلا ينسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا
قال فما بال بيوتكم ليس عليها ابواب قالوا ليس فينا لص ولا خائن وليس بنا الا امين قال فما بالكم ليس عليكم اقفال قالوا
انا لا نظالم قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا انا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا انا لا نتكاثر قال فما بالكم ليس
فيكم اشراف قالوا لانا لا نتنافس قال فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون قالوا من قبل انا متواسون نتراحمون قال
فما بالكم لا تتنازعون ولا تختصمون قالوا من قبل الغرة وبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون ولا تقتلون قالوا
من قبل انا علينا طبا بعضنا بالعزم وسننا انفسنا بالحكم قال فما بالكم كلكم واحد وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا
نتخادع ولا نغتاب بعضنا بعضا قال فاخبروني لم ليس فيكم فقير ولا مسكين قالوا من قبل انا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم
فظ ولا غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع قال فلم جعلكم الله طول الناس اجمالا قالوا من قبل انا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل قال
فما بالكم لا تختطفون قالوا من قبل انا لا نفعل من الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من قبل انا وطنا انفسنا على البلاء فرضينا
عليه فرزينا انفسنا قال فما بالكم لا تصيبكم الافات قالوا من قبل انا لا نتوكل على غير الله ولا نستمطر بالانواء والنجوم قال صدقتم
ايها القوم اهكذا وجدتم لما تكم يفعلون قالوا وجدنا اباءنا يحزنون مسكينهم ويواسون فقيرهم ويعفون عن ظلمهم ويحسنون
الى من اساء اليهم ويستغفرون لمسيئهم ويصلون ارحامهم ويودون اماناتهم ويصدقون ولا يكذبون فاصلح الله عز وجل لهم
بذلك امرهم وباين في اواخر الباب الاتي كلام في الامة العادلة ان شاء الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان من وراء

اليمن وادي يقال له وادي برهوت ولا يجاور ذلك الوادي الا الحيات السود والبوم من الطير في ذلك الوادي بئر يقال
لها بلهوت يغدق ويراح اليها بارواح المشركين يسقون من ماء الصديد يخلف ذلك الوادي فوير يقال لهم الذريح لما ان
بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه واله اسلم عجل لهمر فيهم وضرب بدينة ونادى فيهم يا ال الذريح يطوت فصيح الى
رجل بهامة يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله قالوا لا نرما ننطق الله هذا الهمل قال فنادى فيهم ثانية فمزموا على ان يقتل
سفينة فتوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ما قدروا الله في قلوبهم فنزعوا شراعها وسيبوها في البحر فما
زالت تسير بهم حتى نبت بهم بجدة فاتوا النبي صلى الله عليه واله فقال لهم النبي صلى الله عليه واله انتم اهل الذريح نادى
فيكم العجل فالوا نعم فالوا اعرض علينا ما رسول الله الدين والكتاب فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه واله الدين والكتاب
والسنن والفرايض والشرايع كما جاء من عند الله عز ذكره وولى عليهم رجلا من بني هاشم سيرهم فابنهم خلافا حتى الساعة
وفي الاكمال في خبر ذي القرنين انه لما فرغ مما بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم الذي ذكر الله تعالى عز وجل في كتابه فاذا
هو بامة لا يكادون يفقهون قولا واذا ما بينه الروم مشحون من امم يقال لها ياجوج وماجوج اشباه البهايم ياكلون ويشربون
يتوالدون وهم ذكور واناث وفيهم سنا بر من الناس بمالوجوه والاجساد والخلقة ولكنهم نقصا من الابدان نقصانا شديدا فاما
في طول الطوال ليس منهم انثى ولا ذكر يجاوز طوله خمسة اشبار وهم على مقدار واحد من الخلق والصورة حتفاء لا نبز اولون
لا يلبسون ولا يختذون عليهم ويركبون الابل بواريهم من الحر والبرد لكل واحد منهم اذنان احديهما ذات شعر والاخرى ذات
ذات وبرظاهر بهما وباطنهما وهو مخالف في موضع الاظفار واضراس وانياب كاضراس السباع وانيابها واذا نام احديهم افترش
احدى اذنيه والتحف الاخرى فتسعه لحافا وهم يردون بحر الجرجان بحر كاد علم يقذف عليهم السحاب فيعيشون به عيشا ويصطلون عليه
ويسقطون في ايامه كما يسقط الناس المطر في ابان المطر فاذا قذفوا به اخصبوا وسمنوا ودوا واكثروا فاكلوا منه ولا حول
كاملا الى مثله من العام المقبل ولا ياكلون معه شيئا غيره لا يحصى عددهم الا الله عز وجل الذي خلقهم واذا اخطام النون
مخطوا واجدبوا وجاعوا وانقطع النسل والولد وهم يتسافدون كما يتسافد البهايم على ظهر الطريق وحيثما التقوا فاذا اخطام
النون جاعوا وساحوا في البلاد فلا يدعون شيئا اتوا عليه الا افسدوه واكلوه فهم اشد فسادا اتوا عليه من الارض من
الجراد والبرد والافات كلها واذا اقبلوا من ارض الى ارض جلا اهلها عنها وخلوها وليس يغلبون ولا يهضمون حتى لا يجد
احدهم من خلق موضعا للقدم ولا يحل للانسان قدر محلسه ولا يدخل احد من خلق الله كوم من ولم الى اخرهم ولا يستطيع شيئ من خلق
الله ان ينظر اليهم ولا يدنو منهم مجاسة وقد اد سن حلقة وهذا غلبوا ولم حس وحنين اذا اقبلوا الى الارض يبيع حسهم من
مائة فرسخ لكثرتهم كما يسمع الحس الريح البعيدة او حمل المطر البعيد ولهم همة انا وطئوا في البلاد كلهم همة النحل الا انه اشد واعظم
صوتا يملؤ الارض حتى لا يكاد احد يسمع من اجل ذلك الهمة شيئا واذا اقبلوا الى الارض حاشوا وحوشها وسباعها حتى لا يبقى فيها
شئ منها وذلك لانهم يملؤن ما بين اقطارها ولا تخلف وراءهم من مساكن الارض شيئ فيه روح الا اجتلبوه من جبل انهم اكثر من

كل شئ وامرهم عجب من العجب وليس منهم احد الا وقد عرف متى يموت وذلك من قبل انه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له الف ولد في لا
يموت منهم انثى حتى تلد الف ولد فبذلك عرفوا اجالهم فاذا ولد ولد الا الف بردوا اللموت وتركوا ما كان فيه من المعيشة والصوت
وفي الجمع عن النبي صلى الله عليه واله انه سئل عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة وكل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم
حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قيل يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قيل يا
رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهولاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم
يفترش احدى اذنيه ويلتحف الاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن ورائهم منهم اكلوه مقدمتهم بالشام
وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وغير وجاء في الدين انهم يدلون في حفر سدهم بمناسيرهم حتى اذا امسوا وكادوا
يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا
غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئة حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس فينعون المياه ويحصن الناس
في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع ودمها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فبعث الله
عليهم نغفا في اقفائهم فتدخل في اذانهم فيهلكون بها قال النبي صلى الله عليه واله والذي نفس محمد صلى الله عليه واله بيده ان دواب
الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا ومن دمايل اخوان الصفا عند بيان كثرة الخلايق ما حصله ان الربع المسكون من الارض
محتوى على نحو تسع عشرة الف مدينة مختلفة الامم الكثيرة العدد الذي لا يعده ولا يحصى شئ تلك الامم التي لا يحصي عددها الا الصمد
واهل الهند واهل السند واهل الزنج واهل الحجاز واهل اليمن واهل الحبشة واهل النجد واهل بلاد نوبة وبلاد مصر وبلاد
الصعيد وبلاد الاسكندرية واهل الرقة واهل الغيرة واهل طنجة واهل بوطان واهل بلاد الخالدات واهل بلاد الاندلس و
بلاد الرومية وبلاد قسطنطينية وبلاد كله وبلاد ميافارقين وبلاد ترخان وبلاد ارجان وبلاد ارمينية واهل بلاد الشام
واهل بلاد اليونان وبلاد الويران وبلاد العراق وبلاد ماهين وبلاد خوزستان وبلاد الجبال وبلاد جيلان ودبلان و
طبرستان وبلاد جرجان وبلاد نيسابور وبلاد كرمان وكابلان وملتان وبلاد سجستان وبلاد ماه واهل بلاد غور وشاذان
وما بان ورا بلسنان وبلاد خراسان واهل بلاد ماوراء النهر وبلاد خوارزم واهل بلاد خابسج وفرغانة واهل بلاد كيماك وبلاد
سيستان وبلاد دوس وبلاد حرخين وبلاد تبت واهل بلاد ياجوج وماجوج واهل الجزاير والجبال والقفاوات هذا سوى
القرى والسوادات والاعراب والاكراد واهل البرارى والجزاير والسواحل والغياض والاجام واهل هذه البلاد كلها من
امم بني ادم واما كثرة اجناس حيوانات البر من ذوات الهياكل العظام والالات العظام وذوات الجثث الصغار عديم الاد وات
وذوات الاجنحة الطيارة وذوات البطون الخفية المتسابة فما لا يعلم عددها الا الذي خلقها وصورها وانشاها ورزقها هذا
مع انا نشاهد اجناس الحيوانات الماء وعجايب اشكالها وفنون هياكلها اصغر في عيننا كثرة بني ادم وحيوانات البر وذلك ان
في الربع المسكون من الارض نحو من اربعة عشر بحرا كبارا منها بحر الروم وبحر جرجان وبحر كيلان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر

يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه خبز ونار وجبل من خبز ونهر ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب
افاق الارض كلها الا مكة ولا يتهما والمدينة ولا يتهما اقول الدجال الكذاب الموسوس اللعين بذلك لانه اذا اظهر بابس الامر
على ان الناس سخرة وكهانة وبذلك يدعى الالوهية لنفسه وفي عجايب البلدان ان الدجال يحبس في جزيرة بحر القلزم تسمى
بجزيرة الحساسة دابة تجسس الاخبار وتاتي بها الدجال روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس انها قالت خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وآله وقت الظهر وخطبنا وقال اني لا احبكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنه تميم الداري فمنعني سروره القائلة
حدثني ان نفرا من قومه اقبلوا من البحر فاصابهم ريح عاصف الجاتهم الى جزيرة فاذا دابة قالوا لها ما انت فالت انا الحساسة قالوا
اخبرنا الخبر قالت ان اردتم الخبر فليكم بهذا الدير فان فيه رجلا صيان اليكم مال فاتيناه فقال ما اعلمت بخبرك فقال ما اعلمت بخبرة
طبرية قلنا نعم بين احوالها قال ما فعلت نخل عمان قلنا تغيبها اهلها قال ما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها اهلها فقال لو ليست من
انقذت من دنياي فوطئت بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة اول والاخبار في عظم جثة الحساسة وكبر هيكل الدجال وغريب خلقته
وعجيب احواله من طرق العامة كثيرة وفي رواياتهم انه يحبس في بحر الشام او بحر اليمن وفي كتاب ابي الحسن البكري في حديث سطيح الكاهن
ان الله قد خلقه قطعة لحم بلا عظم سوى جمجمة راسه وكان يطوي كما يطوى الثوب وينفر ويجعل على وضعه كما يجعل الظهر على وضع البطن
لا يتام من الليل الا اليسير يقلب طرفه الى السماء وينظر الى النجوم والبروج واللمعان ويجعل على وضع الى الامصار ويرفع الى الملوك في تلك
الامصار يسالونه عن نواحي الامصار وتنهم يا في قلوبهم من الاسرار ويخبر بما يحدث في الزمان من العجايب وهو يلقى على طرف
شاخص بصره لا يحرك منه شيء غير عينيه ولسانه ثم ساق الخبر في وصف ندفا مملكة اليمن وانها كانت من اعظم الكهنة وانها كانت جادة
البصر عظيمة الحظ تنظر من مسيرة ثلثة ايام كما ينظر الانسان الى الذي بين يديه وفي الكافي عن البزنطي عن ابي جميلة قال رايت بعض
امراة طها راسان وصدران في عنق واحد تزوجها رجل على هذه وهذه على هذه قال وحدثنا عنه انه راى رجلا كذلك
كانا حاكمين يعملان جميعا على حجة واحد اي بشيء واحد وفي عجايب البلدان عن الشافعي انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن
فرايت فيها انسانا من وسطه الى اسفله بدن امراة ومن وسطه الى فوق رجلان منفرقان باربعة ايد وراسين ووجهين وسمعت
بتلاعمان مزوجة ويصطحبان اخرى وياكلان ويشربان ثم غبت عنهما سنين ورجعت فسالت عنهما فقيل لي احسن الله عزاك
في احد الحسدين توفي فربط من اسفله بحبل حتى ينبل ثم قطع والجسد الاخر نزاه في السوق ذاهبا وجايا وفي تفسير القمي
عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان اول من بنا على الله عز وجل على وجه الارض مناف بن آدم خلق الله لما عشرين اصبعا في كل
اصبع منها ظفر ان طويلان كالمخلبين العظيمين وكان مجلسها في الارض موضع حريب فلما بغت بعث الله اليها اسدا كالفيل
وذنبا كالبعير وسنا كالمحار وكان ذلك في الخلق الاول فسلطهم الله عليها فقتلها وفي القصص عن وهب قال ان عوج بن
عناق كان جبارا على الله والاسلام وله بسطة في الجسم والخلق وكان يضرب بيده فيا خذ الحوت من اسفل البحر ثم يرفع
الى السماء فيشويه في حر الشمس فيا كله وكان عمره ثلثة الاف وستمائة سنة وروى انه لما اراد نوح عليه السلام ان يركب السفينة جاء اليه

وبحر السند وبحر الصين وبحر ياجوج وماجوج وبحر الاخضر وبحر المغرب وبحر الشمال وبحر الحبشة وبحر الجنوب وبحر الشرق وفي
هذا الربع السكون ايضا نحو من خمسمائة مجموعة ونحو من ثمانمائة نهر طول كل واحد منها من مائة فرسخ الى الف فرسخ واما الابار
والعذران والبطايح والانهار الصغار والسواقي فهي لا تعد ولا تحصى عددها وفي كل من هذه من اجناس السمك والسرطانات
والسلاحف والتنانين والضفادع والوانا لا حرما لا يعلمها الا خالق الكل وقد قيل انها سبعمائة صورة جنسية سوى انواعها
واشخاصها وان في البر نحو من خمسمائة صورة جنسية سوى النوعية من اجناس الوحوش والسباع والبهايم والانعام والحشرات
والهوام والطيور والجوارح وغيرها من الطيور والانسية مما لا يمكن احصاءها هذا كله من ساكني البر والبحر والهوام من ذوات الارحام
والاجواف ولو عرفت كثرة اجناس الخلايق التي ليست بذوات اجسام وكثرة انواعها وضروبها وفنون اشخاصها لصغر
في عينك كثرة اجناس الحيوانات الجسمانية والانواع الجرمانية والاشخاص الجزوية وذلك لان ساحة كرة الزهر يربى على ساحة
سعة البر والبحر اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة الاثير يزيد على سعة كرة الزهر يرا كثر من عشرة اضعاف وهكذا سعة
كرة الفلك القمر يزيد على سعة كرة الجيح عشرة اضعاف وهكذا نسبة كرة فلك عطارد الى فلك القمر على هذا المثال حكم سايير
الافلاك السبعة المحيطة بعضها بعض الى على فلك المحيط وكلها فصل فضاؤها وفتحات من الخلايق الروحانية حتى انه
ليس فيها موضع شبر الا وهناك مستوطن مخلايق كما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله حين سئل عن قوله وما يعلم جنود ربك الا هو
فقال ما في السموات السبع موضع شبر الا وهناك ملك قائم او راكع او ساجد ثم سبحانه اقول كما ذكروه رحمهم الله في بيان كثرة
الخلايق الجسمانية ناظر الى الاحياء الموجودين ولو تفكرت في عدد امواتهم الى سلفت وعدد الباقيات التي ستوجد من بدو خلق
الدنيا الى انتهائها لتضيقت من ذلك عجبا ولملئت منه رعبا فسبحان الذي لا يعلم عنوه كنه عدد مصنوعاته وكنه معرفة محلوقاته على
اختلاف اشكالهم واحوالهم وطبايعهم وادايهم وفنون تصاريف ظواهرهم وسرايرهم وعجايب مبادي امورهم وغاياتهم وقد مضى
في باب كثرة العوالم ما ينا سب هذا المقام فتذكر وسبق في باب الحيوان بعض الكلام من عجيب خلقة بعض الحيوانات وبقي القول
في ذكر عجيب خلقة بعض الانسان فنقول في الاكمال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الدجال فقال الا ان الدجال صاير الصيد
فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلد يقال لها اصبهان من قرية يقال لها اليهودية عينه اليمنى مسوحة والاخرى في
جبهته كانها كوكب الصبح فيها علقة كانها ثدي مرة وجه بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرا كل كاتب وامي يوجي البحار تسير معه الشمس بين
يديه جبل من دخان وخلفه جبل ابيض يحسبه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار قرحظوظ حماره ميل يطوي له الارض
منهلا منهلا لا عمر بها الا عمار الى يوم القيمة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس يقول الى اولياي انا الذي خلق
فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى وكذب عدو الله انه الاعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وانا رزقكم عز وجل ليس اعور ولا
يطعم ولا يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا وان اكثر اشياعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز
وجل بالشام على عقبة ترقوة بعقبة افيق لثلث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه وفي خبر اخر انه

عوج فقال له احملني معك فقال نوح اني لم ار ومن هذا الماء وما جاوز ركبتيه وبقي الى ايام موسى عليه السلم فقتله موسى

وفي بعض التفاسير انه لما قتل عوج وضع عظم ساقه على عرض نهر الليل وجعل قنطرة يمشي الناس والدواب عليها سنين

عديدة وفي عجايب البلدان عن ابي اسحق الطالقاني قال كنت بمرو عند عبد الله بن المبارك فاتاه ركن من الهند فاهدى له

منها جاجم فتناثرت من حجم اسنانها فوزن سنين منها كان وزن كل واحد منها مئتين فجعل عبد الله يقلبها بيده و

يتعجب منها ويقول اذا كان هذا سنهم فكيف يكون بقية اعضائهم وحكى ابو حامد الاعلسي انه راى بارض بلغار حصا

من نسل عاد الذين امنوا بهود وهربوا الى جانب الشمال كان طوله اكثر من سبعة اذرع وكان طوله الى حقو وكان قويا اخذ

ساق الفرس يكسرها ولا يقدر ان يكسرها بالفاس وكان في خدمه ملك بلغار وهو قوي واتخذ له درعا على قدره بضعف كانه

مرجل كبير وياخذ معه في الحروب على عجلة لان الجمل ما كان يحمله ويمشي الى الحرب على مجلة كيلا يتعب في المشي وقال راجل

يمشي طويلة لا يقدر الرجل الواحد على حمله وكانت في يمين كالعصا في يد احدنا والا تزال له اذا ران معتبلا اليهم انهزموا

مع ذلك كان رجلا لطيفا معتدلا عفيفا ويوجد بارض بلغار عظام موميين قوم هود قال ابو حامد رايت شيئا واحدا منها شبران

وطولها اربعة اشبار وكلة راس مثل القبة ويوجد تحت الارض انسان مثل اباب الفيلة بيض كالثلج بضيلة وزن الواحد منها

ماتتي رطل لا يدري لاي حيوان هي فعلها اسنى دوابهم مجل الى مكاردم ويتخذ منها الامشاط والخفاق وغيرها كما تتخذ من العاج

بل هي اقوى من العاج لا تنكسر البتة وفي القاموس عند ذكر النسناس انه جنس من الخلق بيت احدهم على رجل وفي الحديث ان

من عباد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسنا سا لكل انسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطاير ويرعون كما ترعى

البهايم وقيل اولئك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق مختلفة اومنهم ثلثة اجناس ناس ونسناس ونساس او الناس الاثاث

منهم اوهم ارفع قدما من النسناس اوهم باجوج اوهم قوم من بني ادم اوخلق على صورة الناس وخالفوهم في اشياء الباب الخامس من

في طرف من الايات الموجبة للاعتبار والموثرة للاستبصار في تفسير القرن عن الصادق عليه السلم يسئلونك عن ذي القرنين قل

سانلو عليكم منه ذكرا قال ان ذي القرنين بعثه الله الى قومه فضرب على قرنه الايمن فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم فملكه

فضرب على قرنه الايسر فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الارض ومغاربها من حيث تطلع الشمس الى

تغرب منه وقوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة الى قوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تفعل دنو القرنين منهم بابا

من نحاس وحديد ورفت وقطران بحال بينهم وبين المخرج وفي الاحتجاج عن عبد الله بن سليمان وكان قارئا للكتب قال قرات

في بعض كتب الله عز وجل ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية واسمه عجوز من عجايزهم ليس لها ولد يقال له

اسكندروس وكان له ادب وخلق وعفة من وقت ما كان غلبه غلاما الى ان بلغ رجلا وكان راى في المنام كانه دنا من الشمس

حتى اخذ بقرنيها وشرقها وغربها فلما قص رويا على قومه سموه ذا القرنين فلما راى هذه الرويا بعثت همته وعلا صوته في

عزة قومه وكان اول ما اجمع عليه امره ان قال اسلمت لله عز وجل ثم دعا قومه الى الاسلام فاسلموا هيبة له ثم امرهم ان يبنوا له

مسجدا ثم وصف كابائي في الباب الاني فجمعهم اربعة اجناد في كل جند عشرة الاف ثم نشرهم في البلاد وحدث نفسه بالمسير فاجمع

قومه فقالوا له اياك ان تفتن قلوبنا بالله لا تورثنا علينا بفضلك عينا نحن احق به وبنيك وفينا كان مسقط راسك وبنا نشات

وربيت وهذه اموالنا وانفسنا وانت الحاكم فيها وهذه املاكنا تحوز كثيرة وهي اعظم حائل الله عليك حقا فليس ينبغي عليك ان

تعصيها ولا تخالفنا فقال لهم والله ان القول لقولكم وان الراي لرايكم ولكني بمنزلة الماخوذ بقلبه وسمعه وبصره يقاد

بزمام من خلفه لا يدري اين يوخذ به ولا ما يراد به ولكن هلموا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد واسلوا اخركم ولا تخالفوا على

فتهلكوا ثم دعا وهقان الاسكندري فقال له اعمر مسجدي وعزني فاني فلما راى الدهقان جزع امرا طويلا بكاما احتمال ليغربها

يا احباب الناس فبلها وبعدها من المصايب والبلاء فصنع عيدا عظيما ثم اذن مؤذنه يا ايها الناس ان الدهقان يوضكم ان تحضروا

يوم كذا وكذا فلما كان ذلك اليوم اذن مؤذنه احضروا واسرعوا واحضروا ان يحضر هذا العيد الا رجل قد عرى من البلاء والمصائب

فاحتبس الناس وقالوا ليس فينا احد عرى من البلاء والمصايب ما منا احد الا وقد اصيب ببلاء او بموت حميم فصنع ام ذي القرنين

فاعجبهما ولم تزدهما الا رادا الدهقان ثم ان الدهقان بعث مناديا ينادي فقال يا ايها الناس ان الدهقان قد امركم ان تحضروا اليوم

كذا وكذا ولا يحضر الا رجل قد نزل به بلاء واصيب فجع ولا يحضره احد عرى من البلاء فانه لا خير فيمن لا يصيبه البلاء فلما اعلن ذلك قال

الناس هذا رجل قد بخل بقرنه واستحى فقد ادرك امره وحاجته فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال ايها الناس اني لم احمكم لما دعوتكم

له ولكني جمعتكم لاكلمكم في ذي القرنين وفيما خصه به من فقده وفراقه فاذكروا ادم ان الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه

من روحه واسجد له ملائكته واسكنه جنته واكرمه بكرامته ثبتا احد ثوا ابتلاه باعظم بليته كانت في الدنيا وذلك الخروج من الجنة وهي

المصيبة التي لا جبر لها ثم ابتلى ابراهيم من بعده بالحرين وابتلى ابنه بالذبح ويعقوب بالحزن وابكاه ويوسف بالرق وايوب بالسقم وزكريا

بالذبح وذكر يا بالقتل وعيسى بالاسر وخلقا من خلق الله كثيرا لا يحصيهم الا الله عز وجل فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم انطلقوا

فتزودوا لم الاسكندروس لتنظر كيف صبرها فانها اعظم مصيبة في انبها فلما دخلوا عليها قالوا لها هل حضرت الجمع اليوم وسمعت الكلام

قالت لهم ما غاب عني من امركم شيء ولا سقط عني من كلامكم شيء وما كان فيكم احد اعظم مصيبة يا اسكندروس مني ولقد جرى الله و

ارضاني ورد بطاعتي قلبي واني لارجو ان يكون اجري على قدر ذلك وارجو لكم من الاجر بقدر ما رزيتم به من فقد احبكم وان توجروا

على قدر ما تونيتم في امره وارجو ان يغفر الله لي ولكم ويرحمني واياكم فلما راى حسن عزائها وصبرها انصرف عنها وتركها وانطلق

ذو القرنين يسير حتى جمع امم في البلاد يوم المغرب وجنوده يومئذ المسالخين فاوحى الله جل جلاله اليه يا ذا القرنين انت

حجتي على جميع الخلايق ما بين الخافقين من مطلع الشمس الى مغربها ومجتبى عليهم وهذا تاويل رويالك قال ذو القرنين الهي انك

قد نبئتني لامر عظيم لا يقدر قدره غيرك فاخبرني عن هذه الامة باية قوم اكاثرهم وباي عدد اغلبهم وباية حيلة اكيدهم وباي قلب اثبتهم

وباي لسان اكلمهم وكيف لي بان اعرف لغاتهم وباي سمع اعي قولهم وباي بصر انفذهم وباي حجة احاجهم وباي قلب اعقل عنهم وباي كتب

ادبر امورهم وباي حلم اصابرهم وباي فطانة اعدل بينهم وباي معرفة افصل بينهم وباي علم انفذ امورهم وباي عقل احصيهم وباي جند

فاوسبك بنفسي واستعين بك على بعض امري قال نعم ان صحبتني اربع خصال لعمري الابزول وهو حجر لا سقم فيها وشبابا لا هرم معه وحيوة لا موت معها فقال له ذو القرنين واي مخلوق يقدر على هذه الخصال قال فتاي مع من يقدر على هذه الخصال ويملكها و اباك ثم مر برجل عالم فقال له ذو القرنين اخبرني عن سنين منذ خلقها الله عز وجل فاخبره وعن شيئين جاريين وسبعين مختلفين و شيئين متباعضين فقال ذو القرنين اما الشيئان القائمان فالسماء والارض واما الشيئان الجاريان فالشمس والقمر واما الشيئان المختلفان فالليل والنهار واما الشيئان المتباعضان فالموت والحيوة فقال اطلق فانك عالم فاطلق ذو القرنين وسأله وبه واياه الله بما وعد فمر بعمر بن الشمس فلا يمر باحد من الامم الا دعاهم الى الله عز وجل فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه اغشاهم الظلمة فاظلت مدائنهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم ومنازلهم واغشت ابصارهم ودخلت في افواههم وانوفهم واجوافهم فلا يزالوا فيها متحيرين حتى يستجيبوا لله عز وجل ويجوا اليه حتى اذا بلغ معزبا الشمس وجد عندها الامة ذكرها الله عز وجل في كتابه فعمل بهم ما كان فعله عمن مر به قبلهم حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ووجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله عز وجل وقوة وباسا لا يطيقه الا الله والسنة مختلفة واهواء متشتة وقلوبا متفرقة ثم مشى على الظلمة ثمانية ايام وثمان ليال واصحابه ينظرونه حتى انتهى الى الجبل الذي هو محيط بالارض كلها فاذا بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربي من الان الى منتهى الدهر سبحان ربي من اول الدنيا الى آخرها سبحان ربي من موضع كفي الى عرش ربي سبحان ربي من منتهى الظلمة الى النور فلما سمع ذلك ذو القرنين خر ساجدا فلم يرفع راسه حتى قواه الله عز وجل واعانه على التقرب ذلك الملك فقال له الملك كيف قويت يا ابن آدم على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه احد من ولد آدم قبلك قال ذو القرنين فوابن على ذلك الذي قواك على فيض هذا الجبل فاخبرني عنك يا ايها الملك قال انى موكل بهذا الجبل وهو محيط بالارض كلها ولولا هذا الجبل لانكفأت الارض باهلها وليس على وجه الارض جبل اعظم منه وهو اول جبل اسسه الله عز وجل فواسه ملاصق بالسماء الدنيا واسفله في الارض السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة وليس على وجه الارض مدينة الا ولها الى هذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل مدينة اوحى الى تحريك العرق الذي يليها فان لم افعل فانا اراد ذو القرنين الرجوع قال الملك اوصني قال الملك لا يمسين رزق غد ولا توخر عمل اليوم لغد ولا تحزن على ما فاتك وعليك بالرفق ولا تكن جبارا كبرا فان ظن القرنين رجع الى اصحابه ثم عطف بهم نحو المشرق فسيقرى ما بينه وبين المشرق من الامم فيفعل بهم ما فعل بامم المغرب قبلهم حتى اذا فرغ ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فاذا هو بامة لا يكادون يفقهون قولا واذا ما بينه وبين الروم ستون من امة يقال لها ياجوج وماجوج ثم سأل الخبر الى آخر ما مضى في الباب السابق وتأتي في الباب الآتي ثم قال فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه فينا هو يسير وجوده ادمي على شخص يصلي فوقف عليه يجنوده حتى انصرف من صلوته فقال له ذو القرنين كيف لم يرعك ما حضرك من الجنود قال لكنك اتاني من هو اكبر جنودا منك واعز سلطانا واشد قوة ولو صرفت وجهي اليك لوجدت له حاجتي مثله فقال له ذو القرنين هل لك ان تنطلق معي

الواح صفار امثال النعال فنظرها ان ساعة ثم حمل منها جميع من معه من تلك الامم وتلك الجنود فاذا هي تقطع الانهار الجارية
فتشقها ثم دفع الى كل رجل منهم لوحا فلم يكن ثم حمله فلم يزل ذلك دابه حتى انتهى الى هاويل فعمل فيها كفعله في ناسك ظلما
فرغ منها معنى على وجهه في ناحية الارض اليمنى حتى انتهى الى مسلحة عند مطلع الشمس فعمل فيها وجنوده كفعله في
الامتين قبلها ثم كر مقبلا حتى اتى ناحية الارض اليسرى وهو يريد هاويل وهي الامة التي بجبال هاويل وهما متقابلتان
بينهما عرض الارض كله فلما بلغها عمل فيها وجنوده فيها كفعله فيما قبلها فذلك قوله تعالى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يعني سكنا ثم لما فرغ ذو القرنين من اهل الامم الذين بأطراف الارض وبلاد الشرق وما
عطف منها الى الامم التي في وسط الارض من الجن والانس ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق عامدا الى منقطع الارض
نحو المشرق فالمسلة امر صالحة من الانس اذا ذو القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله ليس فيهم مشابه الانس
ولم مشابه البهائم ثم ساق الخبر قريبا من بعض ما مر في الباب السابع من الاكمال وفي تفسير العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام
كان ذو القرنين عبدا صالحا وكان من الله بمكان نصح الله فنصحه له واحبه الله فاجبه وكان قد سبله في البلاد وكنى له
فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة يقال له دانيل ينزل اليه فيحدثه ويناجيه فبينا هو
عند اذ قال له ذو القرنين يا دانيل كيف عبادة اهل السماء وابن هي من عبادة اهل الارض قال دانيل يا ذا القرنين
وما عبادة اهل الارض فقال اما عبادة اهل السماء ما في السموات موضع قدم الا وملك قائم لا يقعد ابدا او راكع لا يسجد
ابدا او ساجد لا يرفع راسه ابدا فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وقال يا دانيل ابى احبان اعيش حتى ابلغ من عبادة ربي
وحق به طاعته ما هو اهله قال دانيل يا ذا القرنين ان الله في الارض عبادا دعى عين الحيوة فيها عزيمة من عزائم الله من شرب
منها لم يمت حتى يكون هو يسئل الله الموت فخان ظفرت بها عشت ما شئت قال وابن ذلك العين وهل تعرفها قال لا عين
انا نحدث في السماء ان الله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان فقال ذو القرنين وابن ذلك الظلمة قال دانيل ما
ادري ثم صعد دانيل فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول دانيل وما اخبره من العين والظلمة ولم يخبره بعلم
ينتفع به منها فجمع ذو القرنين فقهاء اهل مملكته وعلماءهم واهل دراسة الكتب واثار النبوة فلما اجتمعوا عنده قام
ذو القرنين يا معشر الفقهاء واهل الكتب واثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله وفي كتب من كان قبلكم من الملوك
ان الله عيانا دعى عين الحيوة فيها من الله عزيمة انه من شرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسئل الله الموت قالوا لا
يا ايها الملك قال فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب ان لله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان قالوا لا ايها الملك
فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا وبكى اذلم يخبر من العين والظلمة بالحجب وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من اولاد
الاوصياء اوصياء الانبياء وكان ساكتا لا يتكلم حتى اذا ايس ذو القرنين منهم قال له الغلام ايها الملك انك تسئل هؤلاء
عن امر ليس لهم به علم وعلم ما تريد عندي فخرج ذو القرنين فرجا شديدا حتى نزل عن فراشه وقال له ادن مني فدنا منه فقال

اخبرني فقال نعم ايها الملك ان وجدت في كتاب آدم الذي كتب بيده سمي ما في الارض من عين او شجر فوجدت فيه ان لله عينا
تدعى عين الحيوة فيها من الله عزيمة انه من شرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسئل الله الموت فبطلبها لم يطأها انس ولا جان فخرج
ذو القرنين وقال ادن مني يا ايها الغلام يدي اين موضعها قال نعم وجدت في كتاب آدم انها على قرن الشمس يعني مطلعها
فخرج ذو القرنين وبعث الى اهل مملكته يجمع اشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم واهل الحكم منهم فاجتمع اليه الف حكيم وعالم وفقيه
فلما اجتمعوا اليه بها للسير وتاهبله باعداد العدة واقوى القوة فساروا يريد مطلع الشمس يخرج من البحار ويقطع الجبال و
الفيافي والارضين والمفاوز فسار اثني عشر سنة حتى انتهى الى طرف الظلمة فاذا هي بظلمة الليل بالليل ولا يدخان فنزل بجنوده فعسكر
عليها وجمع علماء اهل عسكره وفقهاءهم واهل الفضل منهم فقال يا معشر الفقهاء والعلماء اني اريد ان اسلك هذه الظلمة
فخروا له سجدا فقالوا ايها الملك انا نعلم انك لتطلب امرا ما طلبه ولا سلكه احد كان قبلك من النبيين والمرسلين ولا من
الملوك قال انه لا بد لي من طلبها قالوا ايها الملك انا نعلم انك اذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك ولكن نخاف
ان يعلق بك منها ما لم تكون فيه هلاكك وزوال سلطانك وفساد من تحت يدك فقال لا بد من ان اسلكها فخروا سجدا وقالوا
قالوا انا نجيء اليك بما يريد ذو القرنين فقال ذو القرنين يا معشر العلماء اخبروني بأبصر الدواب فقالوا الخيل الاناث البكار
ابصر الدواب فانتخب من عسكره فاصاب ستة الاف فرس اناثا ابكارا وانتخب من اهل العلم والفضل والحكمة ستة الاف رجل
فدفع الى كل رجل فرسا وولى عليهم وهو الخضر على الفي فرس يختارهم على مقدمته وامرهم ان يدخلوا الظلمة وسار ذو القرنين في
اربعة الاف ولم اهل عسكره ان يلزموا معسكره اثني عشر سنة فان رجع هو اليهم الى ذلك الوقت والا تفرقوا في البلاد ولحق
بلادهم او حيث شاؤا فقال الخضر ايها الملك انا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال اذا اصابنا فاعطاه
ذو القرنين حرزة حمراء كانها شعلة نار وقال خذ هذه الحرزة فاذا اصابكم الضلال فادرم بها الى الارض فانها تضيء فاذا
صاحت رجع اهل الضلال الى ضوئها فاخذها الخضر وهي في الظلمة وكان الخضر يتحمل وينزل ذو القرنين فبينا الخضر يسير
ذات يوم اذ عرض له وادي في الظلمة فقال لاصحابه قفوا في هذا الموضع لا يتحرك احد منكم عن موضعه ونزل عن فرسه فتناول
الحرزة فرمى بها في الوادي فابطأت عنه بالاجابة حتى سافله وخاف ان لا يجيبه ثم اجابته فخرج الى ضوئها فاذا هي العين واذا
ماؤها اشد بياضا من اللبن واصفى من الياقوت واحلى من العسل فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها ثم لبس ثيابه ثم رمى الحرزة
نحو اصحابه فاجابته فخرج الى اصحابه وذكر لهم امر المسير فساروا ومر وا ذو القرنين بعد فاخطأ الوادي فسلكوا ملك الظلمة اربعين
يوما واربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنه نور فخرجوا الى ارض حمراء رملة خشخاشة فوقها كان حصاها
اللؤلؤ فاذا هو بقصر مبني على طول فرسخ في فرسخ فاذا ذو القرنين الى الباب معسكر عليه ثم توجه بوجهه وحده الى القصر فاذا طاير اذا
حديدة طوله قدر اصبع طرفاها على جانبي القصر والطير اسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والارض كانه الخطاف او صوته
الخطاف او شبيه بالخطاف او هو خطاف فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال انا ذو القرنين فقال ما كنا نطلب

حتى وصلت الى حد بابي هذا فعرف ذو القرنين فوقاشد بها فقال يا ذو القرنين لا تخف واخبرني قال سل قال هل كثرت بنيان
الاجر والجص قال فانقض الطير واستلا حتى ملى ثلثها فعرف ذو القرنين فقال لا تخف واخبرني قال سل قال هل كثرت العاد
قال نعم قال فاستلا ذو القرنين منه فوقاشد فقال له لا تخف واخبرني قال سل قال تزل الناس شهادة ان لا اله الا الله قال
لا فانضم ثلثه ثم قال يا ذا القرنين لا تخف واخبرني قال سل قال هل تزل الناس الصلوة قال لا قال فانضم ثلثا الاخر ثم قال
يا ذو القرنين لا تخف واخبرني قال سل قال هل تزل الناس الغسل من الجنابة قال لا قال فانضم حتى عاد الى حالة الاول فاذا
هو بدرجة مدرجة الى اعلى القصر فقال الطير يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة فسلكها وهو خائف لا يدري ما يهم عليه حتى استوى
على ظهرها فاذا هو بسطح مد البصر واذا رجل شاب ليس بمخي الوجه عليه ثياب بيض حتى كانه رجل او في صورة رجل او شبيه
بالرجل او هو رجل واذا هو راكع راسه الى السما ينظر اليها واضع يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال لمن هذا قال انا
ذو القرنين قال يا ذو القرنين ما كفاك ما ورائك حتى وصلت الي قال ذو القرنين ما الى ما رائك واضعا يدك على فيك قال يا ذا
القرنين انا صاحب الصور وان الساعة قد اقتربت وانا انتظر اذا امرت بالنفخ فانفخ فعرض بيديه فتناول جمرا وفي صورة رجل او شبيه
القرنين كانه جمرا وشبيه جمرا وهو جمر فقال يا ذا القرنين خذها فان جاع جعت وان شبع شبعت فاربع وربج ذو القرنين بذلك
الجمر حتى خرج به الى اصحابه فاخبرهم بالطير وما سالته عنه وما قال له وما كان من امره واخبرهم بصاحب المسلح وما قال له وما اعطاه
ثم قال لهم انه اعطاني هذا الجمر وقال لي ان جاع جعت وان شبع شبعت قال اخبرني بامر هذا الجمر فوضع من احد الكفين ووضع جمر
مثله في الكفة الاخرى فترفع الميزان فاذا الجمر الذي جاء به ارجح بمثل الاخر فوضعوا اخر فمال به حتى وضعوا الف جمر كلها مثله
ثم رضوا الميزان قال بها ولم يشتمل به الالف جمر فقالوا يا ايها الملك لا علم لنا بهذا فقال له الخضر ايها الملك الملك هؤلاء ما لا علم لهم
وقد اوتيت علم هذا الجمر فقال ذو القرنين فاخبرني به وبينه لنا فتناول الخضر فوضع الجمر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان فمر
وضع كفة تراب على جمر ذي القرنين يزيد ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل وجموا وخروا سجدا وقالوا يا ايها الملك هذا امر لا يبلغ علمنا
انا لنعلم ان الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه الف جمر كلها مثله قال بها وهذا فاعتدل به وزاده ترابا قال ذو
القرنين يا خضر لنا امر هذا الجمر فقال الخضر ايها الملك ان امر الله نافذ في عباده وسلطانه قاهر وحكمه فاصل وان الله قد
ابتلى عباده بعضهم ببعض وابتلى العالم بالعالم وابتلى الجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل بالعالم وانه ابتلاني بك وابتلاك
بي فقال ذو القرنين يرحمك الله ياخضر انما نقول ابتلاني بك حين جعلت علم متى وجعلت تحت يدي اخبرني يرحمك الله عن امر هذا
الجمر فقال الخضر ايها الملك ان هذا الجمر مثل ضربه الله لصاحب الصور يقول ان مثل بني ادم مثل هذا الجمر الذي وضع ووضع معه
الف جمر فال بها اذا وضع عليه التراب شبع وعاد جمرا مثله فيقول كذلك مثلك اعطاك الله من الملك ما اعطاك فلم ترض به حتى طلبت
لو امر طلبا ابدا ما كان قبلك ودخلت مدخلا لم يدخله انس ولا جان يقول كذلك ابن ادم ولا يشبع حتى يحثى عليه التراب قال الملك
ذو القرنين بكا شديدا وقال صدقت ياخضر بضربك لي هذا المثل لاجرم اني لا اطلب اثرا في البلاد بعد مسلكي هذا ثم انصرف راجعا

في الظلمة فبينما هم يسيرون اذ سمعوا خشخشة تحت سابل خيلهم فقالوا لها يا ايها الملك ما هذا فقال لهم اخذوا منه فمن اخذ منه ندم ومن
ترك ندم فاخذ بعض وترك بعض فلما خرجوا من الظلمة اذا هم بالزبرجد فندم الاخذ والتارك ورجع ذو القرنين الى دومة
المجندل وكان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله اليه قال وكان صلى الله عليه وآله اذا احدث بهذا الحديث قال رحم الله ذا القرنين ما كان محظيا اذ سلك ما سلك وطلب ما طلب ولو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما زله فيه شيا الا اقر به
للناس لانه كان راعيا ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد ذهد وعن الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين عمل صندوقا من حديد وقفل عليه
حمل في سير ما شا الله ثم ركب بحرا فلما انتهى الى موضع منه قال لاصحابه ولوني فاذا حركت الحبل فاخرجوني فان لم احرك الحبل
فارسلوني الى اخره فارسلوه في البحر وارسلوا الحبل سبعة ارباعين يوما فاذا ضارب بضرب حيتا الصندوق ويقول يا ذا
القرنين ان ربك يقرئك السلام وقد كان ذو القرنين ظن ان هذا الموضع الذي ان فيه نزح من
الطواف فسقط منه قدوم فنزل يبحث في قعر البحر الى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذو القرنين ذلك حمل الحبل وخرج وفي تفسير العياشي
عن الصادق عليه السلام اعطى سليمان بن داود مع علم معرفة النطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهايم والسباع
فكان اذا شا هذا الحروب تكلم بالفارسية واذا شا هذا الحمالة وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية واذا خلا مع نسائه تكلم بالسريانية
والنبطية واذا قام في محرابه تكلم بالعربية واذا جلس للوفود والخصما تكلم بالعبرانية وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال اعطى سليمان
بن داود ملك شارق الارض ومغاربها فملك سبعة عشر سنة وسبعة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين و
الدواب والطير والسباع واعطي علم كل شي ومنطق كل شي وفي زمانه صنعت الصنايع العجيبة التي سمع بها الناس وفي
قوله وعلمنا منطق الطير وتوتينا من كل شي ان هذا لهو الفضل المبين وعن محمد بن كعب لما جنا ان سليمان بن داود كان عسكره مائة
فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحوش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف
من العوازر على الخيل فيها الفارة مهيرة وسبعمائة سرير فامر الريح العاصف فنثرهم وامر الرخا فسيرته فاوحى الله اليه وهو بين
السما والارض اني قد ايدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشي الا جاءت الريح فاخبرتك وقال لمنقال لنخت الشياطين لسليمان
بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع منبره من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثمائة الاف كرسي من ذهب
وفضة فيقعد الانبيا على كراسي الذهب ويقعد العلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وظللها
الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وفي الفقيه عن
الباقر عليه السلام قال بعث الله لسليمان الجن والانس وكان لا يسمع بملك في ناحية الارض الا اتاه حتى بذله وبعث عليه في دينه وبعث الريح
له وكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس وكان اذا اراد ان يغزو امر بعسكره فضرب له بساط من الخشب ثم حمل
عليه الناس والدواب واداته الحرب كلها حتى اذا حمل معه ما يريد امر الريح العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فحملته حتى يفضي بالى حيث
يريد وكان عدد ما يتهم اربعة وعشرون الفا من الانس والجن وكان يامر الشياطين فيبنون له ما شا من بنيان المدن مع ثلثمائة الف كرسي عن يمينه عليها

وثلثمائة العسكر بي من سباره عليهما الجن والطير فاظلتهم واعوا الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجعت وبات في افنيتهم
ثم غدا فانتهى الى جزيرة بركاوان ثم اعوا الريح فحضنتهم حتى كادت تقدمهم بعضهم الى بعض فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا اعظم
من هذا فنادى ملك الثواب فتجمعوا واحدا اعظم مما رايتم وقال الثعلبي في تفسيره قالت العلماء لما سير الانبياء ان نبي الله
سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين و
الطير والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فاوعى الريح الرخاء فحملهم فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ثم قيم فكان يخرج كل يوم طول
مقامه بمكة خمسة الاف بدنة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضر من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي
صفته كذا وكذا وفي كتاب منهج التحقيق الى سوال الطريق عن سلمان الفارسي قال كنت انا والحسن والحسين عليهم السلام ومحمد بن الحنفية
ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر ومقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنهم فقال له ابنه الحسن عليه السلام يا امير المؤمنين ان سليمان
بن داود سال ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه ذلك فهل ملكت ما ملكت سليمان بن داود شيئا فقال عليه السلام والذي
فلق الحبة وبرا النسمة ان سليمان بن داود سال الله عز وجل الملك فاعطاه وان ابا لك ملك ما لم يملكه بعد جدك رسول الله صلى الله
عليه واله احد قبله ولا يملكه احد بعده فقال الحسن عليه السلام من بدء بنا مما فضل الله به من الكرامة فقال عليه السلام افعل ان شاء الله فقام
امير المؤمنين عليه السلام فتوضا وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل بما يعوات ثم نفقهما ثم اومى بيده الى جهة المغرب فما كان باسرع من
ان جاءت سحابة فوقفت على الدار والى جانبها سحابة اخرى فقال امير المؤمنين عليه السلام ايتها السحابة اهبطي باذن الله عز وجل فهبطت
وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانا لك خليفته ووصيه من بعدك فيك فقد هلك ومن تمثل بك سيمثل بك
قال ثم انبسطت السحابة الى الارض حتى كانها بساط موضوع فقال امير المؤمنين عليه السلام اجلسوا على الغمامة فجلسنا واخذنا اموالنا معنا
واسار الى السحابة الاخرى فهبطت وهي تقول كهذا الاولى وجلس امير المؤمنين عليه السلام عليها منفردة ثم كلم بكلام اشار اليها بالسير
نحو المغرب واذا بالريح قد دخلت تحت سحابتين فرفعتهما ارفع فيقا فانطلقت نحو امير المؤمنين عليه السلام واذا به على كرسي والنور
يسطع من وجهه يخطف الابصار فقال الحسن يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود كان مطاها بخاتمه واشار امير المؤمنين عليه السلام
انا عين الله واصر انا لسان الله الناطق في خلقه انا نور الله الذي لا يطفى انا باب الله الذي يوتى منه ووجهه على عباده ثم قال العجوبي
ان اريكم خاتم سليمان بن داود قلنا نعم فادخل يده الى جيبه فاخرج خاتما من ذهب فضه من بارئه تحرما عليه مكتوب بمحمد وعلي فاما
سلمان فجحظ من ذلك فقال من اين لك يا بني ما لا يعلمون وما اتيكم من مثله انا اريكم اليوم ما لم تروه ابدا فقال الحسن ان بني ياجوج
وماجوج والسد الذي بيننا وبينهم فسارت الريح تحت السحابة فسمعنا لها دويا كدوي الرعد وعلمنا في الهوا واشار امير المؤمنين عليه السلام
بعدنا حتى انتهينا الى جبل شاهق في العلو واذا بثمرة جافة قد سقطت اوراقها وجفت اغصانها فقال الحسن ما بال هذه
الشجرة قد يبست فقال عليه السلام سلها فانها تجيبك فقال الحسن ايتها الشجرة بما لك قد حدث بك ما زاه من الجفاف فلم تجبه فقال
امير المؤمنين عليه السلام بحق عليك الا ما اجبته قال الراوي والله لقد سمعنا وهي تقول لبيك لبيك اومي رسول الله وخليفته

ثم سار

ثم قال يا محمد ان امير المؤمنين عليه السلام كان يجيئني في كل ليلة وقت السحر ويصلي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح فاذا فرغ من
دعائه جاءه عمار بعضا ننفخ منها ريح السلسل عليها كرسي فيجلس ويسير به وكنت اعيش بركته فانقطع عني منذ اربعين يوما
فهذا سبب ما ترى فقام امير المؤمنين عليه السلام وصلى ركعتين ومسح بكفه عليها فاخضرت وعادت الى حالها واعوا الريح فحملتنا
بنا واذا نحن بملك بن في المغرب والاخر في المشرق فلما نظر الملك الى امير المؤمنين عليه السلام قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واشهد انك وصيه و
خليفته حقا وصدقا فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الذي بن في المغرب والاخر في المشرق فقال عليه السلام هذا الملك الذي وكله
الله عز وجل بالظلة الليل والنهار لا يزولان الى يوم القيمة وان الله عز وجل جعل امر الدنيا الى وان اعمال الخلق تعرض في كل يوم
على ثم ترفع الى الله عز وجل فنرسنا حتى وقفنا على سد ياجوج وماجوج فقال امير المؤمنين عليه السلام للريح اهبطي بنا الى هذا الجبل
واشار بيده الى جبل شاهق في العلو وهو جبل الخضر عليه السلام فنظرنا الى السد واذا ارتفاعه مد البصر وهو اسود كقطعة
ليل واسر يخرج من ارجائه الدخان فقال امير المؤمنين عليه السلام يا ابا محمد انا صاحب هذا الامر على هؤلاء العبيد قال سلمان
فراعني صفائه طول احد منه مائة وعشرون ذراعا والثاني طول كل واحد سبعون ذراعا والثالث بقرش احد اذنيه تحت و
الاخرى بالمغرب ثم ان امير المؤمنين عليه السلام امر الريح فسارت بنا الى جبل قاف فانتهينا اليه واذا هو من زمردة خضراء وعليها
ملك على صورة البشر فلما نظر الى امير المؤمنين قال الملك السلام عليك يا وصي رسول الله وخليفته اتاذن لي في الكلام فرد عليه السلام
وقال له ان شئت تكلم وان شئت اخبرتك عما تسالني عنه فقال الملك الجليل تقول ذلك يا امير المؤمنين قال نعم ايذن لك ان
تزور الخضر عليه السلام قال نعم فقال عليه السلام قد اذنت للملك بعد ان قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم تمشينا على الجبل هنيئة
فاذا بالملك قد عاد الى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام فقال سلمان يا امير المؤمنين رايت الملك ما زار الخضر الا حين اخذ
اذنك فقال عليه السلام والذي رفع السماء بغير عمد لو ان احدهم رام ان يزول من مكانه بغير نفس واحد ما نال حتى اذن له وكذلك
يصير حال ولدي الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين اسمعهم فانهم ما اسم الملك الموكل بقاف فقال عليه السلام رخبا
فقلنا يا امير المؤمنين كيف نا في كل ليلة الى هذا الموضع ونعود فقال كما اتيتكم والذي فلق الحبة وبرا النسمة اني لاعلم
من ملكوت السموات والارض ما لم علمه ببعضه لما احتمله جنانكم ان اسم الله الاعظم على اثنين وسبعين حرفا وكان عند آصف
بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف الله عز وجل الارض ما بينه وبين عرش بلقيس حتى تناول السرير ثم عادت الارض كما
كانت اسرع من طرف الناظر وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفا وحرف واحد عند الله عز وجل استاثر في علم الغيب
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عرفنا من عرفنا ولكرنا من انكرنا ثم قام عليه السلام وقمنا فاذا نحن بثنايا جبل الحجل صلى الله
عليه فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الشاب فقال عليه السلام صالح النبي فقال عليه السلام وهذان القبران لامه وابيه وانه
يعذبهما الله بنهما فلما نظر اليه صالح احتمل نفسه حتى بكى وادنى بدن الى امير المؤمنين عليه السلام ثم اعاده على صدره وهو يبكي

فوقف امير المؤمنين عنده حتى فرغ من صلوته فقلنا له ما كان له صالح ان امير المؤمنين عليه السلام كان يربي عنده كل غداة فجلس
فزاد عبادتي بنظري اليه فقطع ذلك عشرة ايام فانفتني ذلك فتجبنا من ذلك فقال عليه السلام تريدون ان اريكم سليمان بن داود
قلنا نعم فقام ونفض نعله حتى دخل بستانا ما احسن منه وفيه من جميع الفواكه والاعناب وانهاره تجري والاطيار تجاوب
على الاشجار بحسن رنات الاطيار انستنا فرفرف حوله وترفرف حتى توسطنا البستان واذا سرير عليها شاب ملقى على ظهره
واضع يده على صدره فاخرج امير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه وجعله في اصبع سليمان بن داود فنهض قائما وقال السلام عليك
يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له امير المؤمنين عليه السلام ما اسمك قال اسمي سليمان فقال له امير المؤمنين
من خالف عنك واين سالت الله عز وجل بكرامة اهل البيت فاعطيت فقال الملك قال سليمان فلما سمعت كلام سليمان بن داود علمت انما الملك فنفى
حتى وقفت على اقدام امير المؤمنين فقبلها وحمدت الله عز وجل على جزيل عطائه بهدايته الى ولاية اهل البيت الذي اذهب الله
عنهم الرجس اهل البيت وطهرهم تطهيرا وجعل اصحابي تسالت امير المؤمنين ما وراء فانه قال عليه السلام وراء ما الا يصل اليكم
علمه فقلنا نعلم ذلك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام علي ما وراء كعلي مثال هذه الدنيا وما فيها وان الحفيظ الشهيد عليها بعد
الله صلى الله عليه واله وكذلك الاوصياء من ولدي بعدي ثم قال عليه السلام اني لا عرف بطرق السموات من طرق الارض نحن الآيات
المخزونون والمكنون نحن الاسماء الحسنى التي اذا سئل الله بها اجاب نحن الاسماء المكنية على العرش ولاجلنا خلق الله عز وجل السماء
والارض والعرش والكرسي والجنة والنار وبنا عبدت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير ونحن
الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ثم قال عليه السلام ترددون ان ابكم عجبا قلنا نعم قال فحضن اعينكم ففعلنا ثم قال
افتحوها ففتحناها فاذا نحن بمدينة ما رايتنا اكبر منها الاسواق فيها قائمة وفيها اناس ما رايتنا اعظم من خلقهم على طول النخل
قلنا يا امير المؤمنين من هؤلاء قال بقية قوم عاد كفار لا يؤمنون بالله عز وجل اجبت ان اسكنهم ايام وهذه المدينة اهلها
اريد ان اهلكهم ثم لا يفرون قلنا يا امير المؤمنين تهلكهم بغير حجة قال لا بل بحجة علينا فذنا منهم وتراءى لهم فقالوا ان قتلوا
ونحن نراهم ثم يرجعون ثم تبا عد عنهم وذنا منا وسمعنا صوتهم على صدورنا وايدانا وكلم بكلمات لم نفهمها وعاد اليهم ثانية حتى
صار بازائهم وصعق فيهم صعقة قال سلمان لقد ظننا ان الارض قد انقلبت والسماء قد سقطت وان الصواعق من فيه قد
خرجت فلم يبق في تلك الساعة احد قلنا يا امير المؤمنين ما صنع الله بهم قال هلكوا وصاروا كالهم الى النار قلنا اهل يجيء بنا رايتنا
ولا سمعنا بمثله فقال عليه السلام اتريدون ان اريكم اعجب من ذلك فقلنا لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء اخر فعل من لا يتولاك
ويؤمن بفضلك وعظيم قدرك على الله عز وجل لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والخلق اجمعين الى يوم الدين ثم سالنا
الرجوع الى اوطاننا فقال افعل ذلك ان شاء الله فاشار الى اصحابنا بين فدنتنا منا فقال عليه السلام خذوا اصاصكم فجلسنا
عليها وجلس عليه السلام على الاخرى وامر الريح فحملتنا حتى سرنا في الجو وبنا الارض كالدرهم ثم حطتنا في دار امير المؤمنين عليه السلام
في اقل من طرفة النظر وكان وصولنا الى المدينة وقت الظهر فاذا المؤذن يؤذن وكان خروجنا منها وقت العشاء فقلنا

بالله العجب كنا في جبل قاف مسيرة خمس سنين وعدنا في خمس ساعات من النهار فقال امير المؤمنين لو اني اردت ان اجوب
الدنيا باسرها والسموات السبع وارجع في اقل من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الاعظم وفي مؤلفات بعض الاصحاب
مسندا عن سلمان الفارسي قال كنا مع مولانا امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اجبان اري من عجائبك شيئا قال عليه السلام
افعل ان شاء الله عز وجل ثم قام ودخل منزله وخرج الي ونحن نرى ادهم وعليه فيافي بيض وقلنسوة بيضاء ثم نادى فبغر اخرج الي
ذلك الفرس فاخرج فرسا اغر ادهم فقال عليه السلام اركب يا عبد الله قال سلمان فركبته فاذا الرجل ساعان ملتصقان الى جنبه
قال فصاح به الامام عليه السلام فحلق في الهواء وكنت اسمع حفيف اجنحة الملائكة وتسبيحها تحت العرش ثم خطونا على ساحل بحر
عجاج معتلط الامواج فنظر اليه الامام شزرا فسكن البحر من غليانه فقلت له يا مولاي سكن البحر من غليانه من نظرك اليه فقال
عليه السلام يا سلمان لحق ان امرنا هذا سر من سر الله عز وجل على وجه الماء والقرآن تبعا لنا لا تعدو ما احل فينا الله ما اطلعت
اقدامنا ولا حوافر الخيل قال سلمان فعبرنا ذلك البحر ودفعنا الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار والاطيار والانهار واذا بجبل
عظيم بالاصدع ولا زهر فنزلها عليه السلام بعضب كان في يده فانشقت وخرج منها ناقة طولها ثلاثون ذراعا وعرضها اثنا عشر
وخلفها فلوها فقال صلوات الله عليه اشرب من لبنها واشرب من لبنها قال سلمان فدنوت منها واشربت حتى رويت وكان
لبنها اعذب من الشهد واليق من الزبد وقد اكتفيت قال عليه السلام تريد ان ارجعها حسن منه فقلت نعم يا امير المؤمنين عليه
سلمان فنادى هو لاي امير المؤمنين اخرجي باحسنا قال فخرجت ناقة طولها عشرون وما ته ذراع وعرضها ستون ذراعا وقرنها
من الياقوت الاحمر وصدرها من العنبر الاشهب وقوائمها من الزبرجد الاخضر ودنانيرها من الياقوت الاصفر وجنبها الايمن من
الذهب وجنبها الايسر من الفضة وضرعها من اللؤلؤ فقال عليه السلام اشرب من لبنها قال سلمان فالتقمت الضرع فاذا هي بحلب علي
صافيا محضا فقلت يا سيدي هذه لمن قال عليه السلام هذه للمك ولسائر الشيعة من اوليائي ثم قال عليه السلام ارجعي الى البحر فرجعت من
الوقت وسارت في ملك الجزيرة حتى وردت الى بحر عظيم وفي اصلها ما دة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك فاذا
بطائر في صورة النسر العظيم قال سلمان رضي الله عنه فوثب ذلك الطائر وسلم عليه صلوات الله عليه ورجع الى موضعه فقلت يا
امير المؤمنين ما هذا المائدة قال عليه السلام هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من موالي الى يوم القيمة وسالت ما هذا الطائر
قال عليه السلام ملك موكل بها الى يوم القيمة فقلت وما يا سيدي فقال عليه السلام يحضره الخضر عليه السلام في كل يوم من ثم قبض عليه السلام
على يدي وسار الى بحر ثان فبرز واذا جزر عظيم فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء وشرفه من عقيق اصفر وعلى
كل ركن من القصر سبعون صفا من الملائكة فانوا وسلموا ثم اذن لهم فرجعوا الى مواضعهم قال سلمان رحمه الله ثم دخل امير المؤمنين
عليه السلام القصر فاذا فيه اشجار واثمار وانهار واطيار والوان النبات فجعل الامام عليه السلام يمشي فيه حتى وصل الى الخرقة فوقف
عليه السلام على بركة كانت في البستان ثم صعد الى قصر فاذا كرسي من الذهب الاحمر مجلس عليه عليه السلام واشرفنا على القصر فاذا بحر اسود
معتلط امواجه كالجبال الراسيات فنظر عليه السلام سرا فسكن من غليانه حتى كان كالمذهب فقلت يا سيدي سكن البحر من غليانه

لما نظرت اليه فقال عليه السلام حتى ان امرفيه بامر اتدري ياسلمان اي بحر هنا فقلت لا ياسيدي فقال عليه السلام هذا الذي فيه فرعون وملوك المذنبة حملها حتى جبرئيل عليه السلام ربحها في هذا البحر فهو يهوي لا يبلغ قرارها الى يوم القيمة فقلت يا امير المؤمنين هل سرنا فرسخين فقال عليه السلام ياسلمان لقد سرت حسنين الف فرسخ وددت حول الدنيا عشر مرات فقلت يا سيدي وكيف هذا قال عليه السلام اذا كان ذو القرنين طاف شرقها وغربها وبلغ الى سد ياجوج وماجوج فاني بعدد وعلى واما امير المؤمنين وخليفة رب العالمين ياسلمان اما قرأت قول الله عزوجل حيث يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين فقال عليه السلام انا ذلك الم ترضى من الرسول الذي اظهره الله عزوجل على غيبه انا العالم الرباني انا الذي هون الله على الشاهد فطوى له البعيد قال سلمان رضي الله عنه فضممت صاحبا بصبيح في المهاجم الصوت ولا ارى الشخص وهو يقول صدقت صدقت انت الصادق المصدق صلوات الله عليك قال ثم نهض عليه السلام فركب الفرس وركبت معه وصاح بهما فطارا في الهواء ثم خطوا على باب الكوفة هذا كله وقد مضى من الليل ثلث ساعات فقال عليه السلام لي ياسلمان الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وانكر ولايتنا انما افضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليه السلام فلت بل محمد صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام فهذا آصف بن برخيا قد ان يجلب عرش بلقيس من فارس بطرفة عين وعنده علم من الكتاب ولا اقول انا ذلك وعندي مائة كتاب واربعة وعشرون كتابا انزل الله تعالى على شيث بن آدم عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس النبي عليه السلام ثلثين صحيفة وعلى ابرهيم عليه السلام عشرين صحيفة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فقلت صدقت يا امير المؤمنين هكذا يكون الامام عليه السلام فقال عليه السلام ان الشاك في امورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا فافرض الله عزوجل ولايتنا في كتابه في غير موضع وبين غير ما وجب العمل به وهو غير مكتوم وفي كتاب المذكور روى الاصبغ بن نباتة قال كنت يوما مع مولانا امير المؤمنين عليه السلام اذ دخل عليه نفر من اصحابه منهم ابو موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود وانس بن مالك وابو هريرة والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليمان وغيرهم فقالوا يا امير المؤمنين انا شاهدنا معجزاتك التي خصك الله بها فقال عليه السلام ما انتم وذلك وما سواكم كما لا ترضون به والله تعالى يقول وعزته وجلاله وارتفاع مكانه لا اعذب احدا من الخلق الا بحجة وبرهان وعلم وبيان لان رحمتي سبقت غضبي وكتبت الرحمة على فانا الراحم الرحيم واما الوعيد العلي وانا المنان العظيم وانا العزيز الكريم فاذا ارسلت رسولا اعطيته برهانا واتيت عليه كتابا فمن امن بي وبرسولي فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن كفر بي وبرسولي فاولئك هم الخاسرون الذين استحقوا عذابي فقالوا يا امير المؤمنين نحن امنا بالله وبرسوله وتوكلنا عليه فقال علي عليه السلام اللهم اشهد على ما يقولون وانت العليم الخبير بما يفعلون ثم قال عليه السلام قوموا على اسم الله وبركاته قال فقمنا معه حتى اتى بالجبانة ولم يكن في تلك الموضع ماء فنظرنا فاذا نحن بروضة خضراء ذات ماء واذا في الروضة غديران وفي الغديرين جنان فقلنا والله انها لدلالة الامامة فاذا نحن غرها يا امير المؤمنين والا فقد كنا ببعض ما ورد فقال عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل ثم استاذن العليا ان تخرج الجبانة فاذا نحن بقصور كثيرة مكللة بالدر والياقوت والجواهر وابوابها من الزبرجد واذا في القصور

حور وغلمان واشجار واثمار وطيور وبنات كثيرة فبقينا متحيرين متعجبين واذا وصائف وجواري وولدان وعلان كاللؤلؤ المكنون فقالوا يا امير المؤمنين لقد اشتد شوقنا اليك والى شيعتك واوليائك فاوما اليهم بالسكوت ثم ركض الارض برجله عليه السلام فانفلقت الارض عن منبر من ياقوت احمر فارتقى اليه محمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال غمضوا اعينكم فغمضنا اعيننا فسمعنا حفيف اجنحة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل والتعظيم والتقديس ثم قاموا بين يديه فقالوا لبيك لبيك يا امير المؤمنين وخليفة رب العالمين صلوات الله عليك فقال عليه السلام يا ملائكة ربي انوني في الساعة بابليس اللعين وفرعون الفراعنة فقال فوالله ما كان باسرع من طرفة عين حتى حضروا عنده فقال عليه السلام ارفعوا اعينكم قال فرفعناها اعيننا ونحن لا نستطيع ان ننظر اليه من شعاع نور الملائكة فقلنا يا امير المؤمنين الله الله في ابداننا فانا نظن انها البتة وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الاغلال وهدير عظيمة فقال الملائكة يا خليفة الله ردا الملعون لعنه الله وضاعف عليه العذاب فضجنا يا امير المؤمنين الله الله في ابداننا وما سمعنا والله ما نقدر على احتمال هذا السر والعذاب فالتفت الي بن بديه فام وقال واويلاه من ظلم آل محمد وواويلاه من احتجاج عليهم ثم قال يا سيدا رحمني فاني لا احتمل هذا العذاب فقال عليه السلام لا رحمك الله ولا غفر لك يا ايها الرجس النجس الخبيث الشيطان ثم التفت الينا وقال عليه السلام انتم تعرفون هذا باسمه وجسمه فقلنا نعم يا امير المؤمنين فقال عليه السلام سلوا حتى تخبركم من هو فقالوا لا نريد فقال انا ابليس الابلسة وفرعون هذه الامة انا الذي جحدت سيدي ومولاي امير المؤمنين وخليفة رب العالمين وانكرت ايمانه وسحراته ثم قال يا امير المؤمنين يا قوم غمضوا اعينكم فغمضنا اعيننا فتكلم بكلام خفي فاذا نحن في الموضع الذي كنا فيه لا ماء ولا عذبان ولا انجان فقال الاصبغ بن نباتة رضوان الله عليه والذي اكرمني بالرأب من تلك الدلايل والمعجزات ما تقرت العقوم حتى اذنا بوادشكوا وقالوا بعضهم سحر وكهانة وباطل وقال امير المؤمنين عليه السلام ان بني اسرائيل لم يرجعوا ولم يمسخوا الا بعد ما سئلوا الآيات والدلايل فقد حلت عقوبة الله بهم والان حلت لعنة الله فيكم وغضبه عليكم قال الاصبغ بن نباتة رضي الله عنه اني ايقنت ان العقوبة حلت بتكذيبهم الدلالات والمعجزات وفي المناقب روي عليا واسطة اذا لما رفعوا اللعان جعل خطيب واسط يلعن فاذا هو بنور عبر الشط وشق السور ودخل المدينة واتى الجامع وصعد المنبر وقطع الخطيب فضله بها وغاب عن اعين الناس عنده والباب الذي دخل منه واثره ظاهر وهو على باب الشوك وفي عيون المعجزات عن المغوي قال كنت مع امير المؤمنين وقد اراد حرب معوية فنظر الى حجة من جانب الغراة وقد انت عليها الا نفسة فرجع عليها امير المؤمنين عليه السلام فدعاها فاجابه المنطقية وتدحرجت بين يديه وتكلمت بكلام فصيح فاوما بالرجوع فرجعت الى مكانها فالتفت فرأى من رب المهزمين ابصر ا بحجة فخرة بالنية فقال هارتها فحركها بسوطه وقال اخبرني من انت فقيرا وغنى شقي ام سعيد فلما تم رعيته فقال بلسان فصيح السلام عليك يا امير المؤمنين انا كنت ملكا ظالما وانا ذو بين هرمز ملك الملوك فملكت مشارقها ومغاربها سهلها وبرها وبحرها انا الذي اخذت العقد مدينة في الدنيا وقتلت العقد ملك من ملوكها يا امير المؤمنين انا الذي بنيت حسنين مدينة وافتضضت حسنمائة العذراء بكرا واشتريت العذ عبد تركي والعذ ربني والعذ روني والعذ دجي وبنو وجب بسبعين من ثقات

الهند في بلد فسمع صوت هنا لنا كم ان عليك من السنين قال سبعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم فزعم ان النبي صلى الله
عليه وآله اخذ اليه عشرة من اصحابه منهم حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص واسامة بن زيد وابو موسى الاشعري وصهيب الرومي
وسفينة وغيرهم يدعوه الى الاسلام فاجاب واسلم وقيل كتب اليه صلى الله عليه وآله فقلت لركيب فصلى مع هذا الضعف
فقال لي قال الله عز وجل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية فقلت له ما طعامك فقال اكل ما ء اللحم
الكراث وسألته هل يخرج منك شيء فقال في كل اسبوع مرة شيء يسير وسألته من اسلمنا فقال ابو لبنا عشرين مرة ورأيت له
في اسطبله شيئا من الدواب اكبر من الفيل يقال له زنديل فقلت له ما تصنع بهذا قال يحمل ثيابي الخدم الى القصار وملكه
اربع سنين في مثلها ومدينة طولها خمسون فرسخا في مثلها ممدا قال يحمل ثيابي الخدم وعلى كل باب منها عسكر مائة الف
وعشرين الفا اذا وقع في احد الابواب حدث خرجت بذلك الفرقة الى الحرب لا يستبقى غيرها وهو من وسط المدينة و
سمعته يقول دخلت المغرب فبلغت الى الرمل رمل عالج وضربت الى قوم موحى فرأيت مطوحين بوتهم مستوية وبيدان الطعام
خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك وهو يومهم في دورهم وبساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم
شيخ ولا شيخة ولم ار فيهم عليه ولا يقطون الى ان يموتوا ولم اسأل اذا اراد الانسان منهم شيئا شيئا صار الى السوق فوزن
لنفسه واخذ ما يصيبه وصاحب خبز حاضر واذا ارادوا الصلوة حضروا للصلوة لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكون
الا ذكر الله عز وجل والصلوة وذكر الموت وفي كتاب سر العالمين للغزالي قد ذكر واما قضية ربيع بن بدعام فمن عجيبة فانه اراد
ان ينظر ابن منبع النيل فلم يزل يسير حتى وجد الخضر عليه السلام فقال له استدل مواضع ثم اعطاه علامها فوصل الى جبل فاذا فيه
فتية مرضى قوت على اربعة اعمدة والنيل يخرج من تحتها وفيه فاكهة لا يتغير قال فرأيت راس ولده بسابتين وقصورا ودورا في
سياها عزيزة وكنت شخصا ابيض الشعر فهب على منهم سود وشربي واعاد شبابي فوديت من تحت القصور البنا يا عم
البنا ممن دار المتقين محمد بن الخضر عليكم ومنعني فمد راسي وقرأ صلى الله عليه وآله سبعة انهار من الجنة جيحون وسيحون
ودجلة والفرات والنيل وعين بابل وعين سلوان والعجب حديث بلوقيا وعفان وحدثهما
طويل واشارة منه كافية فقد بلغ من سفرها حتى وصلا الى المكان الذي فيه النبي سليمان فنقده بلوقيا الى سليمان لياخذ الخاتم
من اصبعه فنفخ فيه النتين معه فلم يقم فضربه عفان بقارورة فاحياه ثم مدينة ثانية وثالثة واحياه بعد ثلث ومدينة رابعة فاخرج
وهلك فخرج عفان وهو يقول اهلك الشيطان الشيطان فناداه النبي ادن انت وجرة وهذا الخاتم لا يقع الا في يد محمد فاتجه
فقال ان الملا الاعلى قد اختلفوا في فضلك وفضل الانبياء فيلك فاختارك الله على الانبياء قال عفان اتجب فانتزعت خاتم
سليمان فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذه فاعطاه عليا فوضعه في اصبعه فخضع الطير والجان والناس
شاهدون ويشهدون فلما كانوا من صلوة الظهر يصور جبرئيل بصوره سائل طائف بين الصفوف فبينا هم في الركوع اذ وقف
السائل حزن واعلى طالبا فاشار علي عليه السلام بيده فطارت الخاتم الى السائل فخفقت الملائكة تعجبا فاذا جبرئيل مهنيا وهو يقول

الملوك وما ملك في الارض الا علية وظلمت اهله فلما جاني ملك قال لي ايا ظالم يا طاغي خالفت الحق فرزلت اعضائي
وارتعدت فرائصي وعرض علي اهل جبني فاذا هم سبعون الفا من اولاد الملوك قد شعثوا من جبني فلما رفع ملك الموت رجع
سكن اهل الارض من ظلمي فانا معذب في النار ابدا الابدين في كل الله بي سبعين الفا من الزبانية في يد كل منهم مرزبة من نار
لو ضربت بها جبال الارض لاحترقت الجبال فدكدكت وكلما مر بي الملك بواحدة من تلك المرازب اشتعل بي النار اشد من
فجيعتي الله عز وجل وبعذبني بظلمي على عباده ابدا الابدين وكذلك وكل الله تعالى بعد كل شعرة في بدني حية تلسعني وعقربا
تلدغني فتنقول الى الحيات والعقارب هذا جزاء ظالمك على عباده ثم سكت الحجة فبكى جميع عسكر امير المؤمنين عليكم وشهقوا
على وسيم وقالوا يا امير المؤمنين جعلنا الله فداك بعد ما اعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وانا حسنا حسنا وضيفنا فيل ولا
انت ما يغمض سنك شيئا فجعلنا في حمل ما فرطنا فيك وضيعنا بغيرك على مقامك فانا نادمون فامر عليكم بتغطية الحجة
فعند ذلك وقف ما النهر وان من الجري وصعد على وجه الماء كل سمك وحيوان كان في النهر فتكلم كل واحد منهم مع امير المؤمنين
عليكم ودعا له وشهد له باصابته وفي تفسير العياشي قال امر المحتضر ان يحفر له بطحاء بئر يحفر وانا تلقمانه قامة فلم يظهر الماء فزعم وهم يحفرون
فلما ولى المتوكل امر ان يحفر ذلك البئر ابدا حتى يبلغ الماء فحفر واحتى وضعوا في كل مائة بكرة حتى انتهوا الى صخرة فضربوها بالمعاول
فانكسرت فخرج عليهم منها ريح باردة فمات من كان بقربها فاخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم ما ذا له فطفقوا يسألون ابن الرضا عن ذلك
وهو ابو الحسن علي بن محمد العسكري صلوات الله عليه فكتب فسئله عن ذلك فقال ابو الحسن عليكم تلك بلاد الاحقاف قوم
قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح الصرصر وفي جبر لخردلي في البئر رجلان في شق محمل فقال اثنين بخبر هذا ما هو فاذا هو
في شق محمل فكث سليمان تحركا الجبل فاصعدا فقال لهما ما راتيا قالا امرا عظيما رحالا وخيلا وبيوتا وطعاما كثيرا
سوخ من جهاز فاما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم قوم بين قاعد ومضطجع وميت فلما سمعنا اذا بنا بهم تغشى شبه
الهواء ومنازل فانزه وعين الصادق عليكم قال سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليكم عن حجر طاف اطوار الارض
بصاحبه فقال يا يهودي فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر الغلوم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل طبرستان ثم
خرج في دجلة العوراء قال ثم مرت به تحت الارض حتى نبعت بفارون وكان فارون هلك في ايام موسى وكان الله سلطه
بدخله في الارض يوم فامر رجل فكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع فارون صوته فقال للملك الموكل
به انظر لي فاني اسمع كلام ادمي فاوحى الله الى الملك انظره فانظره ثم قال فارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطئ يونس بن
متى قال فما فعل سيدنا العصب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فاهل الرؤف الرحيم على قومه هرون بن عمران
قال هلك قال فما فعلت كلتم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران احد فقال فارون واسفا
على آل عمران فشكر الله له ذلك فامر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب اياما فرفع عنه وصل في الاكمال بمكن
احمد قال سمعت اسحق بن ابرهيم الطوسي يقول وقرأت عليه سبعة وتسعون سنة على باب يحيى بن منصور قال رأيت سرابيك ملك

انتم اهل بيت انتم الله عليكم الذين اذهب عنكم الرجس اهل البيت وطهركم تطهيرا فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك عليا فقال
علي عليكم ما يصنع بنعيم زائل وملك سائل ودنيا حلالها حساب وحرامها عقاب انتهى واسئال هذه الحكايات العجيبة والقصور
العربية اكثر من ان يحصى سيما من اغنتا المحصورين وحديث مدينة الصاحب عليكم في الجزيرة الخضراء في البحر الابيض في ملكة
واولاده في الدفاتر مسطور ومنها بين الناس مشهور الباب الحادي والعشرون في طرف من غرايب الصنايع الانسانية باذن الله تعالى
في الاكمال عن ابي وابل قال ان رجلا يقال له فلانة خرج في طلب الابل له فدشرديت ضبنا هو في مجاري عدن في تلك الفلوات
اذ هو قد وضع على مدينة عليها حصن وحول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منا ظن ان فيها من يسئله عن ابله
فلم يرد احدا ولا اخبار جافر نزل عن ناقته وبقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو بنا بن عظيمين لم ير في الدنيا بنا
اعظم منها ولا اطول واذا خشبها من اطيب عود وعليها نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر صوها قد ملا المكان فلما رأى ذلك
اعجبه ففتح احد البابين ودخل فاذا هو بمدينة لم ير الراؤن مثلها قط واذا هو بقصور وكل قصر منها معلق تحته اعمدة من زبرجد
وياقوت وفوق كل قصر منها عرف وفوق العرف عرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعلى كل
من ابواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه الياقوت وقد فرشت تلك
القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما راى ذلك ولم ير هنالك احدا اقر نفسه ذلك ونظر الى الارض واذا هي
كلها فانه منها انجاد زاهرة تحتها انهار تجري فقال هذه الجنة التي وصف الله لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي
ادخلني الجنة قبل ان ادخل النار فجعل يتجول في تلك القصور والعرف كلها مشتبكا في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران بمنزلة الرمل في تلك القصور والعرف كلها منشور واحد
فاخذ منها ما اراد وخرج حتى اتى ناقته وركبها ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس
امره وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان ذا اصفار وغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام فشاع خبره وبلغ معوية بن ابي
سفيان فارسل رسولا الى صاحب صنعاء وكتب باشخاصه فشخص حتى قدم على معوية فخلى به وساله عما عاين فقص عليه الرجل قصته
وما راى فيها وعرض عليه ما حمل منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما اعطى سليمان بن داود مثل
هذه المدينة فبعث معوية الى كعب الاحبار فدعاه فقال له اما انا سمعنا هل بلغك ان في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة
وعمدها زبرجد وياقوت وحصاها قصورها وعرفها اللؤلؤ واثمارها في الارض تجري تحت الاشجار فقال كعب اما هذه المدينة
صاحبها شداد بن عاد الذي بناها واما المدينة فهي ارم ذات العماد وهي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وآله وذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد فقال معوية حدثنا بحديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد ثمود
هود كان لها ابنان سمي احدهما شديدا والاخر شدادا فملك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب
فمات شديد وبقي شداد فملك وحده لم ينازعه احد فكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من الولدان

والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغبان يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز وجل فجعل على صفحها مائة رجل تحت
كل واحد منهم الف من الاعوان فقال انطلقوا الى اطيب فلاة في الارض واوسعها فاعلموا لي فيها مدينة من ذهب وفضة
وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصورا وعلى القصور غرفا وفوق
الغرف غرفا واغرسوا تحت تلك القصور من ارقها اصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى يكون تحت اشجارها
فاني ارى في الكتاب صفة الجنة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا قالوا له كيف نعتد على ما وصفت لنا من الجواهر و
الذهب والفضة حتى يمكننا ان نبني مدينة كما وصفت قال اشداد الاعلمون ان ملك الدنيا بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا
الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى يجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا جميع ما تجدونه في
ايدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب يجمعون لهم جميع انواع الجواهر عشر سنين فجمعوا
لهذه المدينة في مدة ثلثمائة سنة وعمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه واخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها
حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر على كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وبرابي درابي فرجعوا وعملوا ذلك
كله ثم اتوه فاخبروه بالفراغ منها كلها فامر الناس بالتجهز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم
سار الملك بريد ارم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة في السماء
فاهلكتهم جميعا ولم يدخل ارم ولا احد ممن كان معه فذلك صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وبالله الاحد في
الكتابين رجلا يدخلها ويرى فيها ثم يخرج فيحدث الناس بما رأى فلا يصدق وسيدخلها اهل الدين في اخر الزمان وفيما
وجدت في كتاب المعمرين انه حكى عن هشام بن سعد الرجال قال وجدنا عجرا بالاسكندرية مكتوب فيها انا شداد بن عاد انا الذي شيد
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وجندت الاجناد وشددت بساعدي الواد فبنيتها من اذلال ياقوت واذا الجنان من
اللبن مثل الطين وكنزت كنوزا في البحر على اثني عشر منزلا لن يخرجها احد حتى يخرجه امة محمد صلى الله عليه وآله اقول وفي ذوابل اليعمة
ان هذه المدينة بين صنعاء وحضرموت ان شداد اجعل طولها اثني عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك وصير سورها مائتي ذراع وبنى فيها ثلثمائة
الف قصر مفضضا بواطنها وظواهرها باصناف الجواهر ثم بنى لنفسه على شاطئ ذلك النهر قصرا بنيانا عاليا يشرف على تلك القصور
كلها وجعل ارتفاع البيوت والسور ثلثمائة ذراع وجعل بر اب المدينة من المسك والزعفران واجرى انهارا في السكك والشوارع
بحافتي النهر والسواقي فظلت بالذهب الاحمر وجعل حصاها انواع الجواهر الاحمر والاصفر والاخضر وضرب على حافتي النهر والسواقي
اشجارا من الذهب وجعل ثمارها من الجواهر واليواقيت واوفى الموكلون بينانها الخبر وبالفراغ منها فخرج على الخروج اليها في جنوده
وخرج في ثلثمائة الف رجل من اهل بيته وخلف على ملكه من بعد شداد فلما انتهى الى قرب المدينة حارت صيحة من السماء ومات هو
واصحابه وجميع من كان معه واخفاها الله تعالى ولم يدخلها بعد ذلك الا رجل واحد في ايام معوية وفي الاكمال عن ابي القاسم محمد بن القاسم
البصري ان ابا الحسن حامد بن احمد بن طولون كان قد فتح الله عليه من كنوز مصر ما لم يرزق احد قبله فاغزى بالبحرين فاشتراه

عليه لفقاره وحاشيته وبطانته ان لا يتعرض لهدم الاهرام فانه ما تعرض احد لها فنال خيرا في ذلك وامر القائمين بالعمل ان يطلبوا الباب
فكانوا يعملون سنة حوالية حتى عجزوا وكلوا فلما هموا بالانصراف بعد الياس منه وترك العمل وجدوا شيئا فقدروا ان الباب الذي يطلبونه
قد بلغوه فجدوا بالعمل فانتهوا من مر مر فقدروا انهم الباب فاحتالوا فيها الى ان قلعوها واخرجوها فاذا عليها كتابة باليونانية
فجمعوا حكماء مصر وعلماءها من بابرا لادبا فلم يهتدوا لها وكان في القوم رجل يعرف بابي عبد الله المديني احد حفاظ الدنيا وعلمائها
فقال لابي الحسن حامد بن احمد عرفت في بلد الحبشة استفاد عمرو اني عليه ثلثمائة وستون سنة يعرف هذا الخط وقد كان فرغ على
ان يطلبه فلم يحسن على علم العربية وهو باق فكتب ابو الحسن الى ملك الحبشة يسأله ان يحمل هذا الاسقف اليه فجاء بان هذا شيخ
قد طعن في السن وحطمه الزمان فانما الحفظ في هذا الهواء وهذا الاقليم ويخاف عليه ان نقل الى هوا اخر واقليم اخر وطعنة حركة
وتعب ومشقة السفر ان يتلف وفي بقائه للناشر فرح وسكينة فان كان لكم شيء يقرأ ويفسر او مسئلة تسئلونه فاكتبوا له
فحملت البلاطر في قارب الى بلد اسوان من الصعيد الاعلى وحملت من اسوان على الجمال الى بلاد الحبشة وهي قرية من الاسوان
فلما وصلت قرأها الاسقف وفسرها كان فيها بالحبشية ثم نقلت الى العربية فاذا فيها انا مكتوب انا الريان بن دومع فسئل ابو عبد
الله المديني عن الريان من كان فقال هو والد العزيز ملك يوسف النبي واسم الوليد بن الريان بن دومع وقد كان عمر العزيز سبعمائة
سنة وعمر الريان والد العزيز وسبعمائة سنة وعمر دومع ثلثمائة الا ثلاث سنة واذا فيها انا الريان بن دومع خرجت اطلب علم السيل
لا علم فيضه وسبعة اذ ستار ى بفيضه فخرجت وهي ممن عجبت اربعة الا ان الف جل ضربت ثمانين سنة الى ان انتهيت الى
الظلمات والبحر المحيط بالدنيا وابيت الليل بقطع البحر المحيط وبعيره ولم اكن لمنفذ وتمادت اصحابي وبقيت في اربعة الا رجل فحبست على ملكي فرجعت الى مصر وبنيت الاهرام والبرابي وبنيت المرين واودعتها كنوزي وذخاري وعملت في كل باب
شعرا وهو واد للعلي بعض ما هو كائن ولا لي العجب لله اعلم واتقن ما اولت اتقان صنعه واحكمته والله اقوى واحكم قال
علم السيل من بدو فيضه فاعجبني والريا لمحن ملجم ثمانين شاحوا فاقطعت ساخنا وحولي بنو جرجر وجيش عرمرم الى ان قطعت المحن و
الارض كلهم وعاد ضحى لجج من البحر مظلم فايقنت ان لا منفذا بعد منزلي الذي هبت بعدي ولا متقدم فايبت الى ملكي وارسيت ثابيا
بمصر وللايام بوش وانعم انا صاحب الاهرام في مصر كلها وبابن بارامها والمقدم تركت بها اثاركني وحكمتي على الدهر لا
تبلى ولا تندثر وفيها كنوز جمة وعجائب والدهر امر مرة وتنجم سيفجع افعالي وبدعي عجائبي ولي لمرابي اخر الدهر ينجم
باكنان بيت الله تبدو امور فلا بدان يعلو ويسمو الاسم ثمان وتسع واثنتان واربع وستون اخرى من قبيل وسلم ومن
بعد هذا الستون لسبعة وتلك البراني تخربن ولهدم وبندي كنوزي كلها غير اني اري كل هذا ان يغرقها الدم وتوت
مغالي في محور قطعها ستغني واني بعدها لم اعدم فحينئذ قال ابو الحسن حامد بن احمد هذا شيء ليس لاحد فيه صلة الا
للقايم من آل محمد عليهم وردت البلاطر كما كانت الى مكانها وقتل ابو الحسن بعد ذلك بسنة قتله طاهر الخادم ذبحه على فراشه وهو
سكران ومن ذلك الوقت بطل الهرمين ومن بناهما فهذا اصح ما يقال في جزر النيل والهرمين اقول وفي القاموس الهرم ثلاثة

اولبان بمصر بناهما ادريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان او بناهما سنان المتسلل او بناهما الاوايل لما علموا بالطوفان من
حجر النحوم وفيهما كل طب وطلسم وهنالك اهرام صغار وفي عجايب البلدان كل واحد من الهرمين جسم من اعظم الحجارة من
الغاص مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعا محيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع
كل ضلع منها اربعمائة ذراع وستون ذراعا وهو مع هذا العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لا تتفاوت
تصافيق الرياح وهطل السحاب وغير ذلك الى الازل وذكر انه مكتوب على الهرمين ابني بنيتهما فمن يدعي قوة في ملكه فليهدمهما
فان الهدم ايسر من البناء وقد كسوناهما بالديباج فمن استطاع فليكسهما بالحصير وفي الاكال عن عبد الله بن سليمان ان خا
الفرزين امر قومه ان يبنوا له مسجدا فاجابوه الى ذلك فامرهم ان يجعل طوله اربعمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع وعرض حايطه اثنين و
عشرين ذراعا وعلوه الى السماء ثمانمائة ذراع ففعلوا له فلما اذا الفرزين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحايطين فقال لهم اذا فرغتم
من بنيان الحايطين فاكسوهما بالزرابي حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فاذا فرغتم من ذلك فرضتم على كل رجل من
على مدة من الذهب والفضة قطعتموه مثل قلامة الظفر خلطتموه مع ذلك الكبس وعملتم لحشبا من نحاس وصفائح يدورون
ذلك وانتم متمكنون من العمل كيف شئتم على ارض مستوية فاذا فرغتم من ذلك دعوتم الساكنين لنقل ذلك الزرابي فيسارعون فيه
من اجل ما فيه من الذهب والفضة فبنوا المسجد واخرج الساكنين ذلك الزرابي وقد استغل السقف بما فيه واستغنى الساكنين فيه
في جزر ذي القرنين انه لما فرغ ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فاذا هو بامة لا يكادون
يفقهون قولا واذا ما بينه وبين الروم مسحون من امة يقال لها ياجوج وماجوج ثم شاى الخبر في وصفهم الى ان قال ثم انهم اجتلوا في
زمان ذي القرنين يدورون ارضا ارضا من الارضين وامة امة من الامم وهم اذا تجمعوا لوجه لم يعدلوا عنه ابدا ولا ينصرفون
بمبنا ولا شمالا ولا يلتفتون فلما احست تلك الامم بهم وسمعوا هيعتهم استغاثوا بذي القرنين وهذا القرنين يومئذ نازل بناحيتهم
واجمعوا اليه فقالوا يا ذا القرنين انه قد بلغنا ما اتاك الله من الملك والسلطان وما البسك الله من الهيبة وما ايدك به من جنود
الارض ومن النور والظلمة وانا جيران ياجوج وماجوج وليس بيننا وبينهم سوى هذا الجبال وليس لهم الباطرين الامنين
الصدوقين لو ما لوا علينا اجلوا ناعن بلادنا لكثرتهم حتى لا يكون لنا بينهما قرار وهم خلق من خلق الله كثير فيهم مشابه من الانس
من اشباه البهايم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما يفترسها السباع ويأكلون حشرات الارض كلها من الحيات
والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله عز وجل وليس لله عز وجل خلق ينمو نماهم وزيادتهم في العام الواحد فان كان لهم مدة
على ما نرى من نماهم وزيادتهم فلا شك انهم يملؤن الارض ويجلون اهلها منها ويفسدون ونحن نخشى كل وقت ان يطلعوا علينا
او بلهم من هذين الجبلين وقد اتاك الله من الحيلة والقوة ما لم يؤت احدا من العالمين فهل لك ان نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني بزبر الحديد فاذابوه ومن ابن لنا من الحديد و
النحاس ما يسع هذا العمل الذي تريدان نعمل قال اني ساد لكم على معدن الحديد والنحاس فضرب لهم في جبلين حتى فتقهما وخرج

منها معدنين من الحديد والنحاس قالوا ابتدي فوق تقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم معدنا اخر من تحتها الارض يقال له الساسوم وهو
اشد بخي بياضا وليس بخي منه يوضع على بخي الاواني تحته فصنع لهم منه اواني فقطع سليمان بن داود اساطين من الفلز
وصفوره جاءت بالشياطين من تلك المعادن فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فاوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه نيرا مثل الجحر
فجعل حجارة من حديد ثم اذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة فربن وفاس ما بين الصدين فوجد تلك اسيال النحاس
حتى كاد يبلغ الماء وجعل عرضه ميلا وجعل حشوه نير الحديد فاذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس وطبقة من
حديد ساوى الروم بطول الصدين فصار كانه بربر وحجرة من صفر النحاس وحمرة وسواد الحديد فيها جوج وماجوج بتنابلون
في كل سنة مرة وذلك انهم يحرثون في بلادهم حتى اذا وقفوا الى الروم حبسهم ونجوا يحيون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب
الساعة ويحيى اشراطها فاذا جاء اشراطها وهو قيام القايم فتحه الله عز وجل لهم وذلك قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم في كل حدب ينسلون وفي عجايب البلدان من الاخبار المشهورة حديث سلام الترجمان قال ان الواثق بالله راى في المنام
ان السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين ياجوج وماجوج مفتوح فاعجبه هذا المنام فاحضرني وامرني بالمشي الى السد
النظر اليه والرجوع اليه بالخبر وضم الي حنين رجلا ووصلني بخمسة الاف درهم واعطاني بيتي عشرة الف درهم وماني بغل
تحمل الزاد والماء قال فخرجنا من سر من راى بكتابا الى صاحب ارمينية يحث بن اسمعيل وكان احق بدبة نفليس فامر باتفاذنا
وقضاء حوايجنا فكتب بحثي الى صاحب السرير وصاحب السرير كتب الى طرخان صاحب الان وصاحب الان كتب الى فيلان شاه
وفيلان شاه كتب الى ملك الخزر وملك الخزر بعث معنا خمسة نفر من الادلاء فسرنا سنة وعشرين يوما فوصلنا الى ارض سوداء
منتنة الرايحة وكنا نحمل معنا خلا لنشم لدفع فاتلة رايحتها باشارة الادلاء وسرنا في تلك الارض عشرة ايام ثم سرنا في
بلاد خراب مدة ثمانية ايام وسرنا يومين اخرين فاذا نحن بالادلاء سبخ لنا بها فقالوا لنا خربها ياجوج وماجوج ثم سرنا
الى حصن قريب من الجبل الذي السد في بعض سفاحه ومنه خرجنا الى حصن اخر وبلاد ومدن فيها قوم مسلمون يتكلمون بالعربية ولغاتهم
ويقرؤون القران ولهم مساجد فسالونا من اين اقبلتم واين تريدون فاخبرناهم انا رسل امير المؤمنين فاقبلوا يتعجبون ويقولون
الشيخ لم شاب فلنا شاب فقالوا اين هكذا فلنا بارض العراق في مدينة يقال لها سر من راى فقالوا ما سمعنا بهذا قط
ثم سرنا معنا الى جبل املس ليس عليه شيء من النبات واذا هو مقطوع بوادٍ عرضه مائة وخمسون ذراعا فاذا عضادتان
منبتيان حاليي الجبل من جنبتي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة اذرع خارج
الباب كله بنيان بلبن حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا دونه حديد من طرفي العضادتين طوله مائة وعشرون
ذراعا قد ركب على العضادتين على كل واحد منهما عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وفوق الدرندنا بلبن الحديد والنحاس
الى راس الجبل وارتفاعه امد البصر وفوق ذلك شرف حديد من طرف كل شرفة مزربن بشبه كل واحد الى صاحبه واذا باب
حديد ومصراعان مغلقان عرض كل مصراع ستون ذراعا في ارتفاع سبعين ذراعا في سمك خمسة اذرع وقائمتاها دوارة

على قدد الدرندنا وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في غلظ باع وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا والقفل
نحو خمسة اذرع علق طوله اكثر من طول القفل وعلى القفل مفتاح معلق طوله سبعة اذرع له اربعة عشر سنا كاكل سن انك
اكبر من سبع الهاون معلق في سلسلة طولها ثمانية اذرع في استدارة اربعة اشبار والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة
المنجنيق وارتفاع عتبة الباب عشرة اذرع في بسطة مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمسة اذرع وهذه
الاذرع كلها ذراع السواد ورئيس الحصون يركب كل يوم جمعة في عشرة فارس مع كل فارس مرزبة من حديد يدق الباب
ويضرب كل واحد منهم القفل والباب ضربا فوق ما ترى ان اليسع من وراء الباب ذلك فيعلمون ان هنا لحفظ وعلم الله
ان اولئك لم يجدوا في الباب حدثا واذا حفروا الباب وضعوا اذانهم يسمعون وراء الباب دويا عظيما وبالعربية من السد حصن
كبير يكون فرسخا في مثله يقال انه كان يأوي اليه الصناع زمان العمل ومع الباب حصان يكون كل واحد منهما ماني ذراع في
مثلها وعلى باب هذين الحصنين بحر كبير لا يدري ما هو وبين الحصنين عين ماء وفي احد الحصنين الة البناء الذي بنى به السد من
قدر الحديد والمعادن وهذا بقية اللبن الحديد وقد التصق بعضه ببعض من الصدي واللبنة ذراع ونصف في نحو شبر فقال
قال عمانا انا اهل الملد البلاد هل رايتم احدا من ياجوج وماجوج فذكروا انهم راوا منهم عددا وفوق الشرف دابة حمرة فتبيض
سوداء فالقهم الينا فكان مقدارا لواحد منهم في راي العين شبر ونصف فنهضنا بالانصراف فاخذنا الادلاء نحو حجة حتى اسأنا
فزنا خلف سمرقند بسبع فراسخ واخذنا طريق العراق حتى وصلنا وكان سفرنا من سر من راى الى رجوعنا اليها ثمانية
عشر اشهر وفي عجايب البلدان عند ذكر مدينة النحاس هي بلدة واقعة في مفاوز الاندلس ودورها اربعون فرسخا وعلو
سورها خمسمائة ذراع قال ابن الفقيه لما بلغ عبد الملك بن مروان مدينة النحاس وجد ما فيها من الكنوز وان الى جانبها بحيرة
فيها كنوز كثيرة واموال عظيمة كتب الى موسى بن نصير عامل المغرب وامره بالمسير اليه والحرص على دخولها وان يعرف احوالها
فدفع الكتاب الى طالب بن مدلك فحمله الى موسى وهو بالقيروان فقرأ الكتاب فجهز وسار في الف فارس نحوها فلما رجع كتب الى
عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم اصلح الله امير المؤمنين صلاحا يبلغ به خير الدنيا اخبر اني يا امير المؤمنين انى بحثت لاربعة اشهر
في مفاوز الاندلس ومعي الف رجل حتى اذا ظلمت في طرق قد انقطعت وسنا هل قد اندرست وعفت فيها الامادر وانقطعت
عنها الاخبار فسرت ثلثة واربعين يوما احاول مدينة لم ار الراون مثلها ولم يسمع السامعون بنظيرها فلاح لما بريق شرفها
من مسيرة ثلثة ايام فازعنا منظرها الماثل واستلان قلوبنا رعبا من عظمها وبعد اقطارها فلما قربنا منها فاذا المرها عجيب ومنظرها
هايل فنزلنا عند ذكمها الشرقي وجئت رجلا من اصحابي في مائة فارس وامرته ان يدور حول سورها ليعرف بها فاقام
عنا يومين ثم واني اليوم الثالث فاخبرني انه ما وجد لها بابا ولا راى اليها مسلكا فجئت امشي اصحابي الى جانب سورها حتى
بعضها على بعض لا ينظر من بعيد اليها فانيا يتبين بحيرة ما فيها فلم يبلغ اصقعا ربع المحايط لارتفاعه فامرت عند ذلك بالمحاذاة المستدلة
وشد بعضها الى بعض بالحبال وبعضها الى المحايط وجعلت لمن يصعد اليها وياتيني بخبر ما فيها عشرة الف درهم فابتدرت لذلك

رجل من اصحابي يتبسم ويقرا ويتعوذ فلما صار على سورها واشرف على ما فيها قهقه ضاحكا ونزل اليها فناديناه ان
اخبرنا بما فيها وما رايته فلم يجبنا فجعلت لمن يصعد ويا تيني بخبر ما فيه وخبر الرجل الف دينار فانتدب رجل من حمير فاخذ
الدنانير ثم صعد فلما استوى على السور قهقه ضاحكا ثم نزل اليها فناديناه ان اخبرنا بما ترى فلم يجبنا فصعد ثالث فكان
حاله مثل حال الرجلين فامتنع اصحابي بعد ذلك من الصعود فلما ايسنا منهما رحلت نحو البحيرة وسرت مع سور المدينة فانتهيت
الى مكان من السور فيه كتابا بالحميرية فامرت بانتساخها فكانت ليعلم المرء والمرء المنيع ومن يرجو الخلود وما حي بمخلود
لو ان حيا ينال الخلود في مهل لنال ذاك سليمان بن داود سالت له العين عين القطر فايضة فيه عطاء جزيل غير مصرود
وقال للجن انشوا الى اثرا يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يودي فصيروه صفاحا ثم ميل به الى البناء باحكام وتجويد وافرغوا القطر فوق
السور منصدا فصار صليبا شديدا مثل جلمود وصب فيه كنوز الارض قاطبة وسوف يظهر يوما غير محدود لم يبق من بعدها
في الارض سابقة حتى تضمن رمسا بطن اخدود وصار في بطن قعر الارض مضطجعا مضمنا بطوابق الجلاميد هذا ليعلم
ان الملك منقطع الا من الله ذي التقوى وذي الجود قال ثم سرت حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس فاذا هي مقدار ميل في ميل
كثيرة الامواج فاذا رجل قايم فوق الماء فناديناه من انت فقال انا رجل من الجن كان سليمان بن داود حبس والدي في هذه
البحيرة فاتيته لانظر ما حاله قلنا له فما بالك قايما فوق الماء قال سمعت صوتا فظننته صوت رجل ياتي هذه البحيرة في كل عام
مرة وهذا اوان مجيئه فيصلي على شاطئها اياما ويهلل الله ويمجده قلنا من تظنه قال اظنه الخضر عليه السلام فغاب عنا فلم ندر كيف
اخذ قال وكنت اخرجت معي قوما من الغواصين فغاصوا في الماء فاخرجوا حبا من صفر مطبقا راسه مختوما برصاص فامرت
به ففتح فخرج منه رجل من صفر على فرس بيده مطرد من صفر فطار في الهواء وهو يقول يا نبي الله لا اعود ثم غاصوا ثانية وثالثة فاخرجوا
مثل هذا فضج جنودي فامرت بقطع الزاد فاخذت الطريق الذي سلكته ولا اصح عدت الى قيروان والحمد لله الذي حفظ لامير المؤمنين
اموره وسلم له جنوده والسلام قال فلما قرا عبد الملك كتاب موسى وكان عنده الزهري قال له ما تظن باولئك الذين صعدوا
السور فقال الزهري يا امير المؤمنين لان لتلك المدينة جنا وكلوا بها قال فمن اولئك الذين يخرجون من الحباب يطيرون
قال الزهري اولئك مردة الجن الذين حبسهم سليمان بن داود في البحار وفي الحجم عن الجبال قال ومما عملته الشياطين بيت
المقدس وقد كان الله عز وجل سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم داود ان يغتسلوا و
يبرزوا الى الصعيد بالذراري ويتضرعوا الى الله لعله يرحمهم وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتفع داود فوق
الصخرة فخر ساجدا يبتهل الى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود في بني اسرائيل
جمعهم داود بعد ثلث وقال لهم ان الله قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا
واخذوا في بناء بيت المقدس فكان داود ينقل لهم الحجارة على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع
وعشرون ومائة سنة فاوحى الله الى داود ان تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان فلما صار ابن اربعين ومائة سنين توفاه الله واستخلف

سليمان

سليمان فاحب اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الاعمال فخص كل طايفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين
في تحصيل الرخام والمها الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل
كل ربض منها سبطا من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء المسجد ووجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب والياقوت
من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب وفرقة ياتونه بالدر من
البحار فاوتي من ذلك بشي لا يحصيه الا الله ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيروها الواحا ومعالجة
تلك الجواهر واللالي وبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه
بالواح الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض
بيت ابهى منه ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم
انه بناه لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ فيه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب
المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجواهر فحملها الى دار
مملكته من ارض العراق وغيره ان معوية لما بعث عبد الرحمن بن الحكم الى اليمن والبا بلغه ان بساحل عدن قصرا من قصور
عاد وان في بحرها كنزا فقطع فيه وذهب في ثمانية فارس الى ساحل عدن الى قرب القصرين فراى ملوحا من الارض سباخا
بها اثار الابار وراى قصرا مبنيا بالصخر والكلس وعلى بعض ابوابه صخرة عظيمة بيضاء مكتوب عليها * غنينا زمانا في عراص
ذا القصر * بعيش رخي غير ضنك ولا نزر * يفيض علينا البحر بالمد زاخرا * وانهارنا بالماء مترعة تجري * خلال نخيل باسقات
نواظر * تاتي بالعتب المجزع والتمر * ونصطاد صيد البر بالخيل والقنا * وطورا نصيد النون من لجج البحر * ونرفل في الخز
المرقم تارة * وفي القز احيانا وفي الحلل الخضر * يلينا ملوك يبعدون عن الخنا * شديد على اهل الخيانة والغدر * يقيم لنا
من دين شرايعا * ويومن بالايات والبعث والنشر * اذا ما عدو حل ارضا يريدنا * برزنا جميعا بالمثقفة السمر * نحامي على
اولادنا ونسائنا * على الشهب والكمت العناجيج والشقر * نقارع من يبغي علينا ويعتدي * باسيافنا حتى يولون بالدبر * ثم مضى الى
القصر الاخر وبينهما اربع فراسخ فراى حوله اثار الجنان والبساتين قال فدنونا من القصر فاذا هو من حجارة وكلس غلب عليه ماء البحر
راينا على بابه صخرة عظيمة عليها مكتوب * غنينا بهذا القصر دهرا فلم يكن * لنا هم الا التلذذ والقصف * يروح علينا كل يوم هنيدة
من الابل يغشى في معاطنها الطرف * واضعاف تلك الابل شاء كانها * من الحسن ارام او البقر القطف * فعشنا بهذا القصر سبعة احقب
باطيب عيش جل عن ذكره الوصف * فجاءت سنون مجدبات قواحل * اذا ما مضى عام اتى اخر يقفو * فظلنا كان لم نكن في الخير لحظة
فماتوا ولم يبق خف ولا ظلف * كذلك من لم يشكر الله لم يزل * معالمه من بعد ساحته تعفو * قال فعجبنا من ذلك ثم مضينا الى الساحل
الذي ذكر فيه كنز فامرنا الغواصين فغاصوا واخرجوا جرارا من صفر مطبقة بصفر لم نشك انه مال حتى اجتمعت جرار كثيرة ففتحنا
بعضها فخرج منها شيطان وقال يا ابن ادم الى متى تحبسنا فبينا نحن نتعجب من ذلك اذ رايناه سوادا عظيما اقبل من جزيرة

قريبه من الساحل ففرغنا فرغا فاقتحم الماء واقبل نحونا فاذا هي قردة قد اجتمع منها ما لا يعلم عددها الا الله وكان امامها
قرد عظيم في عنقه لوح حديد معلق بسلسلة فاقبل الينا ورفع اللوح نحونا فاخذنا اللوح من عنقه فاذا فيه كتابة بالسريانية
وكان معنا من يحسن قراءتها فقرأها فاذا هي بسم الله العظيم الاعظم هذا كتاب من سليمان بن داود رسول الله لمن في هذه الجزيرة
من القردة اني قد امرتهم بحفظ هؤلاء الشياطين المحبسين من هذه الناحية في هذه الجزائر الصفر وجعلت امر امانا من جميع
الجن والانس فمن اراد هذا او عرض امر فهو بريء مني من بريء مني في الدنيا والاخرة فاردنا ان نمضي باللوح الى معوية لننظر اليه
فلما وليناه وقفت القرادة كلها امامنا وحاصرتنا وصحت صيحة فزدنا اللوح اليها فاخذته وانفتحت الماء وغابت الى الجزيرة في قعر
ان بافضى بلاد الصين هيكلا مدورا له سبعة ابواب في داخله قبة عظيمة البنيان عالية السمك وفي اعلى القبة بشر جوهرة كراس
محل يخفى منها جميع اقطار الهيكل وان جمعا من الملوك حاولوا اخذ تلك الجوهرة فما تمكنوا من ذلك فمن دانا منها قدر عشرة اذرع مشى
وان حاول اخذها بشيء من الالات الطوال فاذا انتهت اليها هذا المقدار انفكت وكذلك ان رمى اليها شيئا وان تعرض احد من
الهيكل مات وفي هذا الهيكل بئر واسعة الراس من اكب عليها وقع في قعرها وعلى راس البئر شبه طوق مكتوب عليه هذا البئر قرن
الكتب التي هي بتاريخ الدنيا وعلوم السماء والارض وما كان فيها وما يكون وفيها خزائن الارض لكن لا سبيل اليها الا من
علم علمنا فمن قدر عليه علمه كعلمنا ومن عجز فليعلم انه دوننا في العلم والارض التي عليها هذا الهيكل ارض حجرية عالية جبل شاهق لا يرام
فلم ولا بناء نقبه واذا راى الناظر الى تلك الهيكل والقبة والبئر وحسن بنيتها مال قلبه اليها وتاسف على فساد شيء منها وفيه
ان بارض الهند بلدة يقال لها كلسا وبها عمود من النحاس وعلى راس العمود تمثال بطة من النحاس وبين يدي العمود عين فاذا كان يوم عاشوراء
في كل سنة ينشق البط صاحب وينزل منقاره العين ويعب ماءها فيخرج من العمود ماء كثير يكفي لاهل المدينة سنتهم والفاضل يجري
الى مزارع عمر وفيه ان بارض ارمينية بيت نازله سطح من الصاروج وميزاب من النحاس وتحت الميزاب حوض كبير من الرخام وفي البيت
مجاذيف وكلما قال المطر تلك الناحية او قد واناديم وغسلوا سطح البيت بالماء يجري حتى ينصب من الميزاب الى الحوض ثم يرشون البيت بذلك
الغسل فعند ذلك يتيسر السماء بالغمام وعطر حتى يغسل السطح والميزاب والحوض ويمتلئ من الماء الطاهر وفيه يقرب قلعة انذلس يشرب اهل القلعة منها فما يعرف فيها علة اصلا فكروا فيها الطين يطول زمان فاضطروا الى كسحها فاخرجوا منها طينا كثيرا فكثر ماؤها
الا انه تولد فيها علق كثير بعدد شرب بانها الان العلق كان ينشف بطول سارب الماء فوجدوا في وسط الطين المخرج منها علقا ان
النحاس فرموا في البئر فانقطع العلق منها وفيها ان بمصر مدينة يقال لها عين الشمس بها مناره من حجرة واحدة من رخام احمر منقط
وعرضها كثر من مائة ذراع على راسها عشاء من النحاس والوجه الذي الى مطلع الشمس من ذلك العشاء فيه صورة اسد على سريره وعلى
جبينه وبنماله صورتان كانهما حادمان وبترخم من تحت ذلك العشاء ابدا ماء على تلك المناره بيت الطلسم لا يحتمل على موضع مسيله
من تلك المناره ونزل بمقدار عشرة اذرع ولا يتعدى ذلك القدر ولا ينقطع نهارا ولا ليلا قال وكنا اذا رمى احدنا الماء على تلك الصخر
والعجب من ذلك فانه ليس بقرب تلك المدينة نهر ولا عين وانما كان شربهم من الابار وفي البلد المنشور قال الخرج الزبيري يكون في

الموقفيات عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال عجايب الدنيا اربعة مراة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية وكان الجالس
تحتها فيبصر من القسطنطينية وبينهما عرض البحر وفرس كان من نحاس بارض الاندلس فانه لا يكفر كذا باسفايون اي ليس خلفي مسلك
فلا يطا تلك البلاد احد الا اكلته النمل ومناره من نحاس عليها راكب من نحاس بارض عاد فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منه الماء
وسقوا في الحياض فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء وبجزيرة من نحاس عليها سودانية من نحاس بارض روميه فاذا كان
اوان الزيتون صفرت السودانية التي من نحاس فنخي كل سودانية من الطيارات بثلث زيتونات زيتونتين برجليها وزيتونة بمنقارها
حتى تلقيه على تلك السودانية التي هي من نحاس فيعصر اهل روميه ما يكفيهم لادامهم وبرجهم سنتهم الى قابل وفي جبل المسرة بقال الذي
بعض بلاد الهند مناره موضوعة على كنز وعلى راس المناره حجر من حجرة وعلى راس الحجر دبك فمن قصد تلك المناره ينزل
الدبك حجته وصاح صياح الكلب فيطلع اهل البلد ويجمعون ويزجرون ذلك الرجل وفي عجايب البلدان حكي من راى منف
وهي مدينة فرعون موسى قال دايت فيها دار فرعون ودرت في مجالسها ومشاربها وغرفها وصفاتها فاذا جميع ذلك حجر واحد منقوش
ما رايت فيها مجمع حجرين ولا ملتقى صخرتين واثار تلك المدينة بمصر باقية مكانه وصورها الى الان طاهرة وكانت منف ثلثين ميلا
بيوتا متصله وفيها قصر فرعون قطعة واحدة وسقفه وفرشه وحيطانه حجرا حضرا ومن عجايب منف كنيسة الاسقف وهي من
عجايب الدنيا لا يعرف طولها وعرضها سقفه بحجر واحد ورووا انه مكتوب على باب كنيسته منها لا تلوموني على صغرها فان سترت
كل ذراع بماية دينار لشدة العمارة وفيه حكي ان بمكان وهي مدينة حصينة في وسط الجبال بقرب مدخشان حمام من علم الدنيا
من بناء ناصر حسر ولا يدري كيف بناؤه ولا يصدق السامع وصفها حتى يراها وهي باقية في زماننا ووصفها ان من دخل سقفها
يرى بيتا مربعا سقفه منصور الحيوانات ولا يرى باب الحمام لكن يرى على حيطانها اربعة وعشرين حلقة معلقة فيسال الحمامي
عن باب الحمام فيقول الحمامي اي حلقة جذبتها ينفتح الباب فجذب احدها فينفتح باب وينكسر صورة الحيوان التي على الباب
لا ربعها على الباب وبعضها على الجدار ولهذا لا يعرف الغريب باب الحمام فاذا دخل من باب من تلك الابواب ايها كان ينتهي الى قبة
على مثال المسلخ الا ان حلقتها سبع عشرة فاي حلقة يجذب ينفتح له باب فاذا دخله يفضي به الى قبة اخرى على مثال ما قبلها الا
ان حلقتها اثنا عشرة فاي حلقة منها يجذب يفضي الى قبة على مثال ما تقدم الا ان فيها اسع حلق فاي حلقة منها يجذب يفضي
الى قبة على مثال ما قبلها الا ان حلقتها سبع حلق وعلى القبة الاخيرة احد بوابها يفضي الى الحمام وذلك يعرفه الحمامي فان فتح
غير بوري نفسه من المسلخ وهو البيت الاول المربع واعرف هذا الحمام مشهور بجزاسان لانها عامرة لا يمنع احد ان يدخل فيها ولا
يوجد من دخلها البرة الحمام ولها اوقات كثيرة وهي بيد احد ناصر حسرو ومن عجايبها امر آخر وهو ان ثلثين بيتا منها يضيء كل
واحد ولا يمكن لاحد ان يرى سطحها البتة ولا يهتدي احد الى كيفية بنائها الا من عرف ذلك بحقيقته وفيه ان شيرين
كانت من بنات بعض ملوك ارمن وكانت اجمل خلق الله صورة ذكرت لكسرى ابرويز وكان مشغوفا بالنساء بعث اليها ان
خدعها فهربت على ظهر بغلة وحكي انها كانت تحب اللبن الحليب وكان القصر بعيدا عن مرو الموابشي فكان يحمل الى القصر ثلث

سخونته فطلبوا الحيلة فى ذلك فاتفق رايهم على ان يتخذوا جدولا يجرا من المرجى الى القصر فطلبوا ساعا يعمل ذلك فدلوا
على صانع اسمه فرهاد فطلبت اتخاذ جدول مسافته فرسخان من المرجى الى القصر على ان يلقى اللبن منها الى القصر بمعونة و كان
القصر على نشز من الارض والمرجى فى منخفض فاتخذ حايطا طوله اكثر من فرسخين وارتفاعه عند المرجى عشرون ذراعا
عند القصر مساويا للارض وركب على الحايط حدولا مجرا وغطى راسه بالصفايح المحمية واتخذ عند المرجى حوضا كبيرا فى
القصر ايضا مسئله وهذا كله باق الى زماننا هذا براه من يجتاز به ولا شك فى شئ منه وذكر ان شيرين كانت من خطبة كسرى
ابرويز مشهورة بالحسن والجمال عشقها رجل يحتاد اسمه فرهاد وتاه فى حبها واشتهر ذلك بين الناس فذكر امره لابرويز فقال
لاصحابه ماذا ترون فى امر هذا الرجل ان تركته وما هو عليه فمتنا وفتن وان قتلته وحبسته فعابت عنى مجرم فقال بعض الحاضرين
اشغله بحجر حتى يصرف عنها فاستصوب كسرى راية وامر باحضاره فدخل وهو رجل ضخم البدن طويل القامة مثل الجمل الهائج فامر
كسرى باكرامه وقال ان على طريقنا حجرا يمنعنا من المرور نريد ان تفتح فيه طريقا يصلح لسلوكنا فيه وقدر عرفناه ذلك فذكر
واشار الى بستون لفرط غوصه وصلابته بحجر فقال الصانع ارفع هذا الحجر من طريق الملك ان وعدنى بشيرين فنادى
كسرى من هذا الانها كانت خطبته لكن قال فى نفسه من يقدر على قطع بستون فقال فى جوابه نفعل ذلك اذا فرغت خرج
فرهاد من عند كسرى وشرع فى قطع الجبل ورسم فيه دربا تسع لعشرين فارسا عرضا وسمكه على مزاج الايام والاعلام كان
يقطع طول نهار وينقل طول ليله ويرتصف القطاع الكبار شبه الاعدال فى سفح الجبل ترصيفا حسنا ويحشو خللها
بالنخالة ويسوى بها مع الطريق وكان ينحت من الجبل سبعة مناره عظيمة ثم يقطعها قطعا كل قطعة اعدال ويريحها والمقدار
عند اجتيازه بها سبعة مناره فتح جوانبها وما قطعها بعد وراى قطاعا من الحجر كالاعدال عليها اثار ضرب بالعمار
فى كل قطعة حفرتين فى جوانبها ليجعل اليد فيها عند رفعها فذكر ذلك لهند كسرى شدة اهتمامه بقطع الجبل فقال بعض
الحاضرين رايته يرمى بكل ضربة شبه جبل ولو بقى على ما هو عليه لا يبعدان يفتح الطريق فانفرد كسرى فقال بعضهم انا
اكفيك امره فبعثت اليه من اخبره بموت شيرين فلما سمع ذلك ضرب على الحجر واثبته فيه ثم جعل يضرب راسه على الفاس
الى ان مات ومقدار فتحه من الجبل غلوة سهم وذلك الاثار باقية الى الان وقال احمد بن الهدانى فى فتح جبل بستون انه ان
سخونت من الحجر وفى وسط الايوان صورة فرس شبديز وابرويز راكب عليه وعلى حيطان الايوان صوره شيرين وحولها
فحل صورها فطر بن سمار وسمار هو الذى بنى الحوض بظاهر الحيرة وسبيان شبديز كان اذكى الدواب واعزها خلقا
واظهرها خلقا واصبرها على طول الركض كان لا يبول ولا يروث مادام عليه سرجه ولا يخرا ولا يزيد مادام عليه لجامه فمات
جزع عليه الملك وامر فطرس بتصويره فصوره على احسن المثال بحيث لا يكاد يفرق بينهما الا بادارة الروح ومن عجايب هذا
التمثال انه لم ير مثله ولم يقف احد منذ صور من اهل الفكر اللطيف والنظر الدقيق عليه الا تعجب منه حتى قال بعض الناس
انها ليست من صنعة البشر ولقد اعطى فى ذلك المصور ما لم يعط غيره فاى شئ اعجب من ان سخره الحجر كما اراد حتى فى الموضع الذى

اراد ابيض حيا ابيض وكذلك ساير الالوان والظاهر ان الاصباغ التى فيه عالجها بصنف من المعالجات العجيبة لم يبر عاطل
الليالى وصور الفرس واقفا فى وسط الايوان وكسرى راكب عليه لابسا درعا كانه زرديه من حديد تبين مسامير الزرد
فى حلقها وصور شيرين بحيث يظهر الحسن والملاسة فى وجهها كانها تستلب القلوب بلحظها وفيه من عجايب المدينة البرومية
لعظم عمارتها وكثرة خلقها خارج عن العادة الى حد لا يصدقه السامع وهى فى يد الفرنج واستدارتها اربعون ميلا فى كل ميل
منها باب مفتوح فمن دخل من الباب الاولى سوق الباطرنية ثم يصعد درجا فيرى سوق الصيارفة والبزازين ثم يدخل
المدينة مرة فى وسطها واحاطها واسعا فى احد جانبيه كنيسة فلما استقبل يجرا بها المغرب وبابها المشرق وفى وسط
البراح بركة مطلية بالنحاس منها ماء المدينة كلها حكى ان فى وسطها عمودا فى جحارة عليه صورة راكب على بعير يقول اهل
ان الذى بنى هذه المدينة لا تخافوا على مدينكم حتى يأتيكم فوم على هذه الصفة وهم الذين يفتحونها وثلثة جوانب المدينة فى البحر
والرابع فى البر ولها سوران من رخام وبين السورين فضاء طولها ماية ذراع وعرض السور ثمانية عشر ذراعا وارتفاعها
اثنان وستون ذراعا بها نهر بين السورين يدور ماؤه فى جميع المدينة وهو ماء عذب يدور على بيوتهم ويدخلها وعلى النهر فنطر
يدخل فى النحاس كل فم منها ستة واربعون ذراعا اذا قصدهم عدو رفعوا تلك الدروف فيصير بين السورين بحر لا يرام و
عمود النهر ثلثة وستون ذراعا فى عرض ثلثة واربعين ذراعا يثنى باب الملك الى باب الذهب اثنى عشر ميلا وسوق ممتد شرقيها
الى غربيها باساطين النحاس وسقفه ايضا نحاس وفوقه سوق اخرى فى الجميع للتجار واصحاب الامتعة وذكر ان بين يدى
هذا السوق سوق اخرى على امتداد نحاس كل عمود منها ثلثون ذراعا وبين هذه الاعمدة تقريبا من نحاس طول السوق من اوله
الى اخره فيه لسان من البحر يجرى فيه السفن فيجئ السفينة فى هذه النقرة وفيه الامتعة حتى يجتاز على السوق بين يدى التجار
فيقف على تاجر تاجر فيختار منها ما يريد ثم يرجع الى البحر وفيها كنيسة داخل المدينة طولها الف ذراع فى عرض ثمانية ذراع فى
سمك ماية ذراع وبها كنيسة اخرى طولها ستمائة ذراع فى عرض ثلثمائة ذراع فى سمك مائة وخمسين ذراعا وسقوف هذه
الكنيسة وحيطانها وارضها وبيوتها وكواها كلها حجر واحد وفى المدينة كنايس كثيرة وفيها عشرة الاف بيت للرجال
النساء وحول سورها ثلثون الف عمود للرهبان وفيها اثنا عشر الف فدان يجرى فى كل فدان منها نهران احدهما
للشرب والاخر للحوش وفيها اثنا عشر الف سوق فى كل سوق فنادقان واسواقها كلها معروشة بالرخام الابيض مبسوق
على امتداد التى مطبقة بالنحاس وفيه سمائة وستون الف حمام واذا كان وقت الزوال يوم الستة لجميع الناس الشفاء
فى جميع الاسواق الى غروب الشمس يوم الاحد وهو عيد النصارى وبها مجامع لمن يلخص صنوف العلم من الطب والنجوم
والحكمة والهندسة وغير ذلك قالوا انها ماية وعشرون موضعا وبها كنيسة صميمون مثمنة بصميمون مثمن بيت المقدس طولها
فرسخ فى عرض فرسخ وفى كل سمائها فى ذراع وساحته هيكلها ستة اجرة والمنجح الذى بقدر عليه القربان من زبر جد اخضر
طوله عشرون ذراعا فى عرض عشرة اذرع يحمله عشرون نمسا لا من ذهب حول كل نمسا ثلثة اذرع اعينها ياقوت احمر وفى

کتابخانه مجلس شورای ملی

الكنيسة الف ومائتا اسطوانة من المرمر الملمع ومثلها من النحاس المذهب طول كل اسطوانة خمسون ذراعا لكل اسطوانة رجل معروف من الاساقفة ولها الف ومائتان كبار من النحاس المذهب الاصفر المفروغ واربعون بابا من الذهب والابنوس والعاج فكثيرة وفيها مائة الف وثلثون الف سلسلة من ذهب معلق من السقف تتكر بعلق منها القناطر سوى القناديل التي تضرج يوم الاحد وبها من الاساقفة والشماسة وغيرهم ممن يجري الرزق من الكنيسة خمسون الفا كلها مات واحد قام مقامه الخر وفيها عشرة الف حجره وعشرة الف خوان من ذهب وعشرة الف كاس وعشرة الف مسرجة من ذهب والمنابر التي حول المذبح سبعمائة منارة كلها ذهب وفيها من الصلبان التي بقوم السقايين ثلثون الف صليب واما صلبان الحديد والنحاس المنقوشة والموهنة فما لا يحصى ومن الصاحف الذهبية والفضية عشرة الاف مصحف وقد مثل في هذه الكنيسة صورة كل نبي بعث من وقت ادم الى وقت عيسى صلوات الله عليهم اجمعين وصورة مريم عليها السلام كان الناظر اذا نظر اليهم يحسبهم احياء وفيها مجلس الملوك حوله مائة عمود وعلى كل عمود صنم في يد كل صنم حربة عليه اسم امة من الامم جميعا رتموا انها طلسمات اذا مر وها وتحرك صنم عرفوا ان ملك تلك الامة يريدهم فيأخذون حذرهم وفيها طلسم الزيتون بين يدي هذه الكنيسة صحن بكون خمسة اميال في مثلها في وسطه عمود من نحاس ارتفاعه خمسون ذراعا وهو كله قطعة واحدة وفوقه تمثال طائر يقال له السودانى من ذهب على صدره نقش وفي منقاره زيتونة وفي كل واحدة من رجليه مثل ذلك فاذا كان اوان الزيتون لم يبق طائر في تلك الارض الا اتى وفي منقاره زيتونة وفي رجليه زيتونتان يلقيهما على ذلك الطلسم وعلى هذا الطلسم امناء وحفظة من قبل الملك وابواب مخزونة فاذا ذهب اوان الزيتون وامتلا الصحن من الزيتون يجتمع الامناء ويعطي الملك البطارقة منها ومن بحري يجراهم على قدرهم ويجعل الباقي لقناديل الكنيسة وهذه القصة اعني طلسم الزيتون وابنها في كتب كثيرة فلماذا ترك ذكره في شيء من عجايب البلاد واعجب من هذه كلها ان مدينة هذه صفتها من العظم ينبغي ان يكون مراعزها وضياعها الى مسيرة اشهر والا لا يقوم بميرة اهلها وذكر قوم من اهل بغداد انهم شاهدوا هذه المدينة وقالوا انها في العظم والسعة وكثرة الخلق مما تعاب هذا والذي لوحظ عليه وعيب ذكر ان عمر بن الخطاب سأل دهقان الفلوجة عن عجايب بلادهم فقال عجايب بابل كثيرة لكن اعجبها الرا المدن السبع كانت في كل مدينة اعجوبة اما المدينة الاولى كان الملك ظاهرا وفيها بيت وفي ذلك البيت صورة الارض بقراها ورساتيقها وانهارها ففي امتلاء اهل بلدة من حمل الخراج حزن انهارهم في تلك الصورة وغرق ذلك البلد وعم مخزن باهل تلك البلدة مثل ذلك فحتى يجوعوا عن الامتلاء فيسد انهارهم في الصورة فيسد في بلدهم والمدينة الثانية كان بها حوض عظيم فاذا جمع الملك قوته حمل كل واحد معه شرابا فيشربه عند الملك ويصبه في ذلك الحوض فاذا جلسوا للشراب شرب كل واحد منهم شراب الذي كان معه وحمله من منزله والمدينة الثالثة كان على بابها طبل معلق فاذا غاب انسان من اهل المدينة والتبس امره ولم يعلم احي هو ام ميت وهو في ذلك الطبل على

فان كان حيا ارتفع صوته وان كان ميتا لم يسمع منه صوت البتة والمدينة الرابعة كان فيها ماء من حديد فاذا غاب رجل عن اهله واراد ان يعرف احاله التي هو فيها او اتلك المراة على امره ونظر فيها اداه على الحالة التي هو فيها والمدينة الخامسة كان على بابها عمود من نحاس وعلى باسه اوزة من نحاس فاذا دخلها جاسوس من صاحب صيحة سمعها كل اهل المدينة فعلموا ان جاسوسا دخل عليهم والمدينة السادسة كان بها فاصيان جالسان على طرفي ماء فاذا تقدم اليهما خصمان قام احدهما ونقلا على بجليهما وامرا بما يعبور على الماء فغاص المبطل في الماء دون المحق والمدينة السابعة كانت بها شجرة كبيرة الاغصان فان جلس تحتها واحد اظلته الى الف نفس فان زاد على الالف واحد صار واكلهم في الثمر اقل وانما بسطت القول في امثال هذه الحكايات في هذا الباب وان لم اعتمد على بعضها كثير اعتماد لدلالة عظمة الصنايع ووفور علم الانسان وقدرته على امثال هذه الاعمال على عظم صانعه وشمول علمه وعموم قدرته تعالى شانه خاتمة اعلم انه لو استقصينا اعمارا طويلة لم نقدر على بشر ما نقصل الله عز وجل علينا بمعرفته وكل ما عرفناه قليل تزرجيتي بالاضافة الى ما عرفه جملة الاولياء والعلماء وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه الانبياء والملائكة المقربون كجبريل وميكايل وغيرهم ثم جميع علوم الانبياء والملائكة والجن والانس اذا اضيفت الى علم الله سبحانه لم يستحق ان يسمى علما بل هو الى ان يسمى دهشا وحيرة وقصورا عجز اقرب منه ان يسمى علما سبحان من عرف عباده ما عرفهم ثم قال مخاطبا جميعهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا فهذا بيان معاقد الحال التي يحول فيها فكر المتفكرين في خلق الله عز وجل ليس فيها فكر في ذات الله ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته وكلما استكثرت من معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بجلاله وعظمته اكثر وهذا كما ان عظم العالم بسبب معرفتك بعلم فلا تزال تطلع على غريبة من بصنيفة او شعره فتزداد به معرفة وتزداد بجملته توقيرا وتعظيما احرى ما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت من ابيات شعره يزيد محلا في قلبك ويستدعي التعظيم له في نفسك فكذا ما ظهر في خلق الله وتصنيفه وتاليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه فالنظر فيه لا ستناهي ابدا ما دام لكل عبد منها بقدر رزق فسبحان بديع السموات والارض ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمة من جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك بجنب ما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة

آخر الكلام في الفن الاخير والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا وقع الفراغ من جمع هذا التاليف والنظر والترصيف في ليلة الاثنين من شهر